روضات الجنات

في احوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة الشيخ الميرزا محمد باقر الموسوي الاصبهاني

قدس سره

عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان

تهران - ناصرخسرو - پاساژ مجيدي   قم - خيابان ارم

al-Khwānsārī, Muḥammad Bāqir

روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

تألیف

العلامة المتتبع المیرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری الاصبهانی
قدس سره

الجزء الثانی

عنیت بنشره مکتبة اسماعیلیان

تهران - ناصرخسرو - پاسار مجیدی قم - خیابان ارم

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢٤

الشيخ ابو عمرو اسحق بن مرار الشيباني الكوفي اللغوي النحوي

المعروف بأبي عمرو الأحمر كما نقل عن الأزهرى هو من رفادة الكوفة ، وصل إلى بغداد و هو من الموالي و جاور شيبان للتأديب فيها . فنسب إليهم كما نسب اليزيدى إلى يزيد بن منصور حين أدّب ولده ، و كان من الأئمّة الأعلام في اللغة و الشعر ، و كان كثير الحديث والسماع ثقة ، و هو عند الخاصّة من أهل العلم والرواية مشهور معروف ، والّذى قصّر به عند العامة من أهل العلم أنّه كان مشتهراً بشرب النبيذ .

و أخذ عنه ابن حنبل و أبو عبيد بن سلام ، و ابن السكّيت ، و صاحب «إصلاح المنطق» ، وقال في حقّه : عاش مأة وثماني عشرة سنة ، وكان يكتب بيده إلى أن مات ، و كان ربما استعار منّى الكتاب ، و أنا إذ ذاك صبىّ آخذ عنه ، وأكتب من كتبه ، وله من التصانيف كتاب «الخيل» و كتاب «اللغات» و هو المعروف بـ«كتاب الجيم» و بـ«كتاب الحروف» أيضاً .

و عن تذكرة تاج الدين بن مكتوم قال سئل بعضهم : لم سمّى كتاب الجيم ؟ فقال : لأنّ أوّله حرف الجيم كما سمّي كتاب العين لأنّ أوّله حرف العين . قال : فاستحسنا ذلك ثمّ وقفنا على نسخة منه فلم نجده مبدوّاً بالجيم ، و قال صاحب «البغية» في ذيل هذه الترجمة : قال ابو الطيّب اللغوى : و أمّا كتاب الجيم فلا رواية به لأنّ أبا عمرو بخل به علي الناس فلم يقرأه أحد عليه .

قلت : و كان في نسبة كتاب الجيم إلى هذا الرجل اشتباهاً بكتاب الجيم الذي هو من تصانيف شمر وبن حمدويه الهروى المكنّى هو أيضاً بأبي عمرو اللغوى ، و هو الذى قال صاحب « الطبقات » في حقّه بعد ماساق نسبه : ونسبته كما ذكر و كتب الحديث ، وأخذ عن ابن الأعرابي والفرّاء ، والأصمعيّ ، و أبي حاتم ، و سلمة بن عاصم ، و غيرهم و كتب الحديث ، و ألّف كتاباً كبيراً في اللغة ابتدأه بحرف الجيم ، و كان ضنيناً به لم ينسخ في حياته ففقد بعد موته إلّا يسيراً ذكره في « البلغة » وقال غيره : كان كتابه الجيم في غاية الكمال أودعه تفسير القرآن و غريب الحديث ، وله أيضاً « غريب الحديث » كبير جدّاً ، وكتاب « السلاح والجبال والأودية » و يحتمل أن يكون الاشتباه في هذه النسبة حيث إنّ نسبة كتاب الجيم إلى أبي عمرو الأوّل نقلناها عن كتاب ابن خلّكان المورّخ الثقة ، و نقلها أيضاً صاحب « البغية » عن تاريخ الخطيب البغدادى بل نقل عنه أيضاً نسبة كتاب « غريب القرآن » و « غريب الحديث » إليه ، و كذلك كتاب « النوادر والنوادر الكبير » و « أشعار القبايل » ، و كتاب « الخيل » مضافاً إلى كتاب « الابل » و كتاب « خلق الانسان » اللذين وقع نسبتهما أيضاً في كتاب ابن خلّكان المعظّم إلى اسحق بن مرار المذكور .

ويحتمل أيضاً أن يكون الاشتباه في خصوص نسبة الضنة بكتاب الجيم بهذه المثابة إلى كلّ واحد من المصنّفين له لبعد ذلك عادة بخلاف نفس الكتاب فانّه ممكن التعدّد بالنسبة إلى المصنّفين لأنّ التصنيف من المتعدّد في معنى واحد شايع ، و يؤيّد ذلك ما وقع في « البغية » من نسبة كتاب الجيم إلى النضر بن شميل النحوى أيضاً .

ثمّ إنّه قد ذكر ابن خلّكان المورّخ في ترجمة أبي عمرو الشيبانى المذكور أنّه كان قد قرأ دواوين الشعر على المفضّل الضبي ، وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب ، و أراجيز العرب ، وقال ولده عمرو : لمّا جمع أبي أشعار العرب ودوّنها كانت نيفاً وثمانين قبيلة . فكان كلّما عمل قبيلة منها و أخرجها إلى الناس كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة حتّي كتب نيفاً و ثمانين مصحفا بخطّه ـ رحمه الله ـ و توفّي ببغداد سنة ستّ

و مأتين ، و عمره مأة و عشر سنين ، وقيل : إنّه مات في اليوم الّذى مات فيه أبو العتاهية الشاعر ، و إبراهيم النديم الموصلي سنة ثلاثة عشر و مأتين ، والأوّل أصحّ .

١٢٥
الشيخ ابو يعقوب اسحق بن ابى الحسن ابراهيم بن مخلدبن ابراهيم المرو روذى

المعروف بابن راهويه۔ تقدّم القول في وجه تكنيته به في ترجمة نفطويه النحوى، و في ترجمة الشيخ أبي اسحق المروزى الفرق بين نسبته ونسبة المرورودى مع أنّ الاشتباه قد يقع بينهما لكثير ـ و قد ذكر ابن خلّكان المورّخ في ترجمة هذا الشيخ : أنّه جمع بين الحديث والفقه والورع ، و كان أحد أئمّة الاسلام ذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي و عدّه البيهقى من أصحابه قال : و كان قد ناظر الشافعي فلمّا عرف فضله نسخ كتبه و جميع [جمع خ ل] مصنّفاته بمصر ، و عن أحمد بن حنبل أنّه قال : اسحق عندنا إمام من أئمّة المسلمين ، و ما عبر الجسر أفضل منه .

و قال اسحق : أحفظ سبعين ألف حديث : و أذاكر بمأة ألف ، و ما سمعت شيئاً قطّ إلّا حفظته ، ولا حفظت شيئاً فنسيته ، وكان قد رحل إلى الحجاز والعراق و اليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة الهلالى ومن في طبقته ، و سمع منه البخارى ، والمسلم و الترمذى أصحاب الصحاح .

وكان ولادته سنة إحدى و ستّين و مأة ، وسكن في آخر عمره نيسابور ، و توفّي بها ليلة الخميس النصف من شعبان سنة ثمان و ثلاثين و مأتين . هذا .

و في حاشية الطيّبى على « الكشاف » عند ذكره لقول المصنّف : و قد جاور اسحق بن راهويه قال في « جامع الأصول » و هو أبو يعقوب اسحاق بن إبراهيم التميمي الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه ـ بالراء وفتح الهاء والواو و سكون الياء وكسر الهاء۔أحد أركان المسلمين ، و علم من أعلام الدين ، وممّن جمع بين الحديث والفقه و الاتقان ، و الحفظ ، والورع ، وقال الإمام : قد جرت مناظرة بين الشافعي و

اسحق الحنظلي بمكّة ، وكان اسحق لا يرخّص في كراء دور مكّة . فاحتجّ الشافعي بقوله «الّذين اخرجو من ديارهم بغير حقّ» فأضيف الديار إلى مالكها . إلى أن قال : وقال الشافعي قال رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم فتح مكّة : من أغلق بابه فهو آمن ، و قال صلّى الله عليه وآله هل ترك لنا عقيل من ربع ،وقد اشترى عمر دار السجن أترى أنّه اشترى من مالكيها أوغير مالكيها قال اسحق : فلمّا علمت أنّ الحجّة قد لزمتني تركت قولي . انتهى ، وعن الحميدي أنّه قال : مادمت بالحجاز و أحمد بن حنبل بالعراق و اسحاق بن راهويه بخراسان لا يغلبنا أحد ثمّ إنّ اسحق بن أبي الحسن هذا غير اسحاق بن الحسن القرطبي الشهير بابن الزيّات مصنّف كتاب « المعرب والمبني » فإنّه كان في طبقة الزمخشري وأمثاله وأخذ عن نافع بن سعيد بن مجد و توفّي بعد الأربعين و الأربعمأة . هذا .

وفي كتاب « عيون أخبار الرضا » باسناده عن أبي الصلت الهروي قال : كنت مع عليّ بن موسى الرضا عليه السلام حين رحل من نيسابور و هو راكب بغلة شهباء فإذا محمّد بن رافع وأحمد بن الحرث ويحيى بن يحيى واسحاق بن راهويه ، وعدّة من أهل العلم قد تعلّقوا بلجام بغلته في المربعة . فقالوا : بحقّ آبائك الطاهرين حدّثنا بحديث سمعته من أبيك فأخرج رأسه من العمارية ، و عليه مطرف خزّ ذو وجهين ، وقال : حدّثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال : حدّثني أبي الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : حدّثني أبي أبو جعفر محمّد بن عليّ باقر علم الأنبياء . قال : حدّثني أبي عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام قال : حدّثني سيّد شباب أهل الجنّة الحسين عليه السلام قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول : سمعت جبرئيل يقول : قال الله ـ جلّ جلاله ـ : أنا الله لا إله إلّا أنا فاعبدوني من جاء منكم بشهادة أن لا إله إلّا الله بالاخلاص دخل في حصني ، ومن دخل في حصني أمن من عذابي ، وفي هذا الحديث إشارة إلى قرب طريقة الرجل ايضاً إلى سبيل النجاة إن شاء الله .

ثمّ إنّ في بعض الأخبار زيادة قول الراوي ففتحت محابر القوم ، وكأنّها اثنتا ـ عشرة ألف مقلمة لكتابة ذلك الحديث المبارك فلمّا رأى ذلك مولانا الرضا عليه السلام أخرج

رأسه مرّة اُخرى وقال : ولكن بشرطها ، وشروطها و أنا من شروطها . فقال عند ذلك بعضهم بالفارسيّة قولاً يدلّ على حرقة أدمغتهم بهذا الاستدراك .

۱۲۶

الشيخ ابو الفتوح اسعدبن ابى الفضائل محمود بن خلف العجلى الاصفهانى .

الملقّب منتجب الدين الفقيه الشافعي الواعظ كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم و الزهد مشهوراً بالعبادة ، والنسك ، والقناعة ،لايأكل إلّا من كسب يده ، و كان يورّق ويبيع مايتقوّت به (۱) ، وسمع ببلدة الحديث على اُمّ إبراهيم فاطمة بنت عبيد الله الجوزدانية من قرى مار بين اصفهان ، وعلى الحافظ أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل ، و غانم بن عبدالحميد الجلودي ، ومن أحمد وغيرهم ، وقدم بغداد ، و سمع من أبي الفتح محمد بن عبدالباقي المعروف بابن البطى في سنة سبع و خمسين و خمسمأة و غيره . ثمّ عاد إلى بلده ، و تبحّر ، ومهر ، واشتهر ، و صنّف عدّة تصانيف منها «شرح مشكلات الوجيز والوسيط » للغزالي ،وكتاب « تتمّة التتمّة » لأبي سعد المتولّي،وعليه كان الاعتماد في الفتوى باصبهان ، و توفّى بها في ليلة الثاني و العشرين من شهر صفر سنة ستّ مأة هجريّة . كذا في الوفيات .

قلت : وكان هذا الشيخ من كبار مشايخ الصوفية ، وأجلاّء رؤسائهم المشتهر قبره إلى الآن في دارالسلطنة إصبهان ، وفي « مجالس المؤمنين » في ذيل ترجمة كنيّه الشيخ أبي الفتوح الرازي الخزاعيّ الشيعي المفسّر المشهور : سمع من بعض الثقات أنّ قبره الشريف واقع باصبهان ، هو مبني علي اشتباه له بصاحب العنوان لما قد عرفت ، وسوف تعرفه أيضاً في ترجمته إن شاء الله .

ثمّ ليعلم أنّ من الأساعدة غير هذا الرجل جماعة منهم : الأسعد بن أبي نصر

(۱) الوراق : هوالمصلح لخراب الكتب وانخراق أوراقها ، والعامة يعبرون عنه فى هذه الاواخر بالصحاف .

الميهني ، نسبة إلى ميهنة من قرى خابران التي هي ناحية من سرخس وأبيورد ، و كان إماماً مبرّزاً في الفقه ، و الخلاف على مذهب الشافعي ، وله فيه تعليقه مشهورة تفقّه بمرو . ثمّ رحل إلى غزنة ، و اشتهر فضله بتلك الديار . ثمّ ورد إلى بغداد ، وفوّض إليه تدريس المدرسة النظامية ، وعلى طريقة الخلافية . هذا .

و عن السمعاني في الذيل أنّه قال : قدم علينا الميهني المذكور من جهة السلطان محمود السلجوقي رسولاً إلى مرو ثمّ توجّه رسولا من بغداد إلى همدان ، و توفّى بها في سنة نيف و عشرين وخمسمأة (١) .

و منهم الشيخ أبو السعادات أسعد بن يحيى السنجاري الفقيه الشافعي الخلافي أيضاً الشاعر المنعوت بالبهاء ، وأشعاره حسنة كثيرة في أيدي الناس منها بنقل صاحب « الوفيات » قوله :

و هواك ما خطر السلو بباله ... و لأنت أعلم في الغرام بحاله
و متى وشى واشٍ إليك بأنّه ... سال هواك فذاك من عذّاله
أو ليس للكلف المعنى شاهد ... من حاله يغنيك عن تسآله
جد دت ثوب سقامه و هتكت ... ستر غرامه و صرمت حبل وصاله
ريّان من باب الشبيبة و الصبا ... شرقت معاطفه بطيب زلاله
تسرى النواظر في مراكب حسنه ... فتكاد تغرق في بحار جماله
فكفاه عين كماله في نفسه ... و كفى كمال الدين عين كماله

(١) و نقل السمعاني أيضاً عن أبي بكر محمد بن على الخطيب أنه قال : سمعت فقيهاً من أهل قزوين و كان يخدم الامام أسعد فى آخر عمره قال : كنا فى بيت وقت أن قرب اجله فقال لنا : اخرجوا من هنا فخرجنا فوقفت على الباب و تسمعت و سمعته ويلطم وجهه و يقول و احزنا على ما فرطت فى جنب الله و جعل يبكى ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة الى أن مات ، وفيه اشارة الى توبته عن النواصب المحرومين عن ولاية أمير المؤمنين (ع) لان جنب الله مفسربه فى الاخبار و من مقالة أعدائه ذلك منه ارتحالهم الى ما يرون ، و الله العالم .منه ـ ره ـ .

كتب العذار على صحيفة خدّه ... نوناً و أعجمها بنقطة خاله
فسواد طرّته كليل صدوده ... و بياض غرّته كيوم وصاله

وإن لم يتحقّق إلاكون غير الأخيرين منه . وكان قد توفّي سنة ثلاثين وعشرين وستّمأة بمدينة سنجار المشهورة بأرض الجزيرة في قرب النصيبين .

ومنهم أسعد بن عليّ بن معمر الحسيني العبيدلي النحوي الجوّاني أبو البركات، ويقال : أبو المبارك كما في « طبقات النحاة » قال حدّث بمصر عن أبي القاسم بن القطّاع وعنه ولده محمّد ، ومن شعره :

و اتّخذ حبّ النبيّ ملجأ ... ثمّ أصحاب النبيّ العشرة
فبذا أوصى أباً لي والد ... ثمّ جدّي الجدّ حتّى حيدرة

والجوّانيّة : موضع بقرب اُحد . انتهى ، وسوف يجيء حقّ القول في حقيقة أحوال من كان مثل هذا الرجل المدّعي محبّة العشرة المبشّرة من العلويّين في ذيل ترجمة العلاّمة الحلّي ، وحكاية السيّد الموصلي إن شاء الله ، و أمّا ابن الخيزراني الحنفيّ فذكره في ترجمة اسماعيل بن موهوب بن أحمد الآتي عنقريب .

ومنهم القاضي أسعد أبو المكارم ابن مماتي النصراني المصري الكاتب الشاعر المشهور الّذي كان ناظر الدواوين بالديار المصريّة ، و فيه فضائل ، وله مصنّفات عديدة ، ونظم سيرة صلاح الدين ، و نظم كتاب « كليلة ودمنة » و ديوان شعر اطّلع عليه ابن خلّكان بخطّ ولده ، و التقط منه مقاطيع منها قوله في غلام نحوى :

و أهيف أحدث لي نحوه ... تعجباً يعرب عن ظرفه
علامة التأنيث في لفظه ... و أحرف العلّة في طرفه

و كان قد هرب من مخافة بعض وزراء مصر إلى حلب المحروسة ، و أقام حتّى توفّي بها في سنة ستّ و ستّمأة عن نيف وستّين سنة ، ودفن بمقبرة المقام .

١٢٧

الامام ابو محمد اسماعيل بن عبدالرحمن أبي كريمة السدى الكوفي

المفسّر المعروف . المذكورة أقواله في التبيان ، وغيره من التفاسير . كان من جملة المفسّرين المشاهير والمحدّثين النحارير نظير مجاهد وقتادة و الكلبي و الشعبي ومقاتل و الجبائي وفي طبقاتهم أيضاً ، وقد ذكره شيخنا الطوسي ـ رحمه الله ـ من جملة من روى عن الصادق عليه السلام من كتاب رجاله إلاّ أنّ لنا إلى الآن لم يثبت روايته منه ولا من أمثاله المذكورين عن أحد من أهل البيت المعصومين ، فكأنّهم الّذين كانوا يفسّرون كلام الله بآرائهم ، ولا يستندون في ذلك إلى النقل من معادن الوحي و التنزيل ، والله يهدي إلى سواء السبيل ، وقد نقل عن شيخنا الطوسي في كتاب « التبيان » أنّه قال : إنّ من المفسّرين من حمدت طرايقه و مدحت مذاهبه كابن عبّاس و الحسن وقتادة و غيرهم ، و فيهم من ذمّت مذاهبه كأبي صالح و السدّي و الكلبي و غيرهم . هذا .

و أمّا النسبة منه المذكورة أوّلا فهي بضمّ السين ، و تشديد الدال المهملتين إلى سدة الباب المعروفة (١) ، و ذلك لأنّه كان يبيع المقانع على سدّة باب مسجد الكوفة كما في « القاموس » أوكان يدرّس بالتفسير على بعض سداة المسجد الحرام كما عن غيره و عن ابن الحجر في تقريبه أنّه قال : أبو محمّد هذا هوالسدّي الأكبر في مقابلة السدّي الأصغر الّذي هو محمّد بن مروان بن عبدالله بن إسماعيل السدّى الكوفي ، وكان متّهماً بالكذب ، وقد توفّى السدّي الأوّل فيحدود ثمان و عشرين ومأة سنة ، وفات الشيخ مالك بن دينار المعروف بعينها كما في بعض التواريخ .

---

(١) السدة : هى الطاقة المنسدة الواقعة على أبواب والحمامات .

١٢٨

اللسن الشاعر الكبير الماهر المشتهر فى الافاق أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن المؤيد بن كيسان العنزى (١) بالولاء العينى .

الملقّب بأبي العتاهية كالرباعية بالتخفيف و هو بمعنى الأحمق دون المكنّى به كما زعمه الجوهري ، وردّ عليه صاحب « القاموس » كان فريد زمانه ، ووحيد أوانه في طلاقة الطبع ، ورشاقة النظم ، وخصوصاً في الزهديّات ، ومذمّة الدنيا ، وهو من المتقدّمين من المولّدين في طبقة بشّار وأبي نواس ، و شعره كثير (٢).

وقد ولد في حدود ثلاثين و مأة بعين التمر ، وهي بليدة بالحجاز في قرب المدينة الطيّبة منها الشيخ أبو محمّد محمود بن أحمد العينيّ صاحب « شرحي شواهد المغنى » وغيره دون عين الشمس الّتي هي من مداين مصر المحروسة بقرب الفسطاط محلّاً لسور فرعون موسى بالجانب الغربي ، و بها زرع البليسان الّذي يستخرج منه الدهنة ، وليس في جميع الدنيا شجرة هذه حالها ، وبها تماثيل عملتها الجنّ لسليمان عليه السلام . هذا .

وقد نشأ بالكوفة ، وسكن بغداد ، وكان يبيع الجرار فقيل له : الجرّار ، واشتهر بمحبّة عتبة جارية المهدي العبّاسي وأكثر تشبيبه فيها . فمن ذلك قوله :

أعلمت عتبة أنّني ... منها على شرف مطلّ
و سكوت ما ألقى إليها ... و المدامع تستهلّ

---

(١) العنزى: بالعين المهملة والنون والزاى نسبة الى عنزة بن أسد بن ربيعة بن عوف وهو قبيلة كما فى القاموس (منه ـ ره ـ) .

(٢) اعلم أن ابا العتاهية الرئيس الموجود فى اسناد أدعية السر القدسية هو غير هذا الرجل يقيناً ، ومن كبراء أصحابنا الامامية بل أجلاء علمائنا كما فى « الرياض » ، وروى عن الشيخ الطوسى (ره) بواسطتين فكأنه من معاصرى صاحب «السرائر» (ره) ، ولم أتحقق اسمه الشريف الى الان . فليلاحظ . منه ـ ره ـ .

حتى إذا برمت بما ... أشكوكما يشكو الأقل

قالت فأيّ الناس يعلم ... ما تقول فقلت كلّ

وفي محاضرات الراغب أنّه كان نقش خاتم أبي العتاهية المذكور :

سيكون الّذي قضى ... غضب العبد أو رضى

و نقل ابن خلكان عن أبي العبّاس المبرّد : أنّ أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يطلق له أن يهدى إلى أمير المؤمنين في المهرجان و النيروز . فأهدى له في أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب في حواشيه هذين البيتين :

نفسى بشيء من الدنيا معلّقة ... الله و القائم المهديّ يكفيها

إنّي لايأس منها ثمّ يطمعنى ... فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهمّ بدفع عتبة إليه فجزعت وقالت : يا أمير المؤمنين حرمتي و خدمتي أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر بايع جرار و متكسب بالشعر . فاعفاها ، و قال : املؤا له البرنية مالا . فقال للكتّاب : أمر لي بدنانير، وقالوا : ماندفع إليك ذلك ، ولكن إن شئت أعطيناك دراهم إلى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولاً فقالت عتبة : لوكان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم و الدنانير ، وقد أعرض عن ذكري صفحا ، ونقل في بعض معتبرات الأرقام أنّ هارون الرشيد زخرف يوماً مجالسه و بالغ فيها ، وصنع طعاماً كثيراً ثم وجّه إلى أبي العتاهية فأتاه فقال له :صف لنا مانحن فيه من نعيم هذه الدنيا . فقال له في الحال :

عش ما بدالك سالماً ... في ظلّ شاهقة القصور

فقال : أحسنت ثمّ ما ذا ؟ . فقال :

تسعى إليك بما اشتهيت ... لدى الرواح و في البكور

فقال : أحسنت ثمّ ماذا ؟ . فقال :

فإذا النفوس تقعقعت ... في ضيق حشرجة الصدور

فقال : أحسنت ثمّ ما ذا ؟ . فقال :

فهناك تعلم موقناً ... ما كنت إلّا في غرور

فلمّا سمعه أخذ يبكى حتّى أخضلت لحيته من دموعه . فقال له الفضل بن يحيى بعث إليك الخليفة لتسرّه فأحزنته فقال الرشيد : دعه فإنّه رآنا في غفلة وعمى فكره أن يزيدنا ، ومن المحكيّ عن الرجل أيضاً أنّه لقى أبا نواس المشهور يوماً فقال له : كم تعمل في يومك من الشعر فقال : البيت والبيتين . فقال أبو العتاهية : ولكنّي أعمل المأة والمأتين في اليوم . فقال أبو نواس : لأنّك تعمل مثل قولك :

يا عتب مالى ولك يا ليتنى لم أرك

ولو أردت مثل هذا الألف والألفين لقدرت عليه ، ولكنّي أعمل مثل قولي هذا:

من كفّ ذات حرفي زيّ ذي ذكر لها محبّان لوطى و زنّاء

ولو أردت مثل هذا لأعجزك الدهر ، وفي ترجمة محمّد بن مناذر أبو عبدالله التميمى اللغوى الأديب المحدّث من تلامذة الخليل وأبي عبيدة ، وسفيان بن عيينة ، والثورى من كتاب « طبقات النحاة » أنّ أبا العتاهية المذكور قال له يوماً : كيف أنت في الشعر قال : أقول في الليلة عشرة أبيات إلى خمسة عشر . فقال أبو العتاهية : لو شئت في الليلة ألف بيت لقلت : فقال أجل ، والله لأنّك تقول :

ألا يا عتبة الساعة أموت الساعة الساعة

و تقول :

يا عتب ما لى ولك يا ليتني لم أرك

و أنا أقول :

ستظلم بغداد ويجلو لنا الدجى بمكّة ما عشنا ثلاثة أبحر
إذا وردوا بطحاء مكّة أشرقت بيحيى و بالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت إلّا لجود أكفّهم و أرجلهم إلّا لاعواد منبر

ولو أردت مثله لطال عليك الدهر فإنّي لأعود نفسي مثل كلامك الساقط. فخجل أبو العتاهية . انتهى .

ومن زهديّاته المنتسبة إليه في « إرشاد » الديلمي قوله :

نظرت إلى الدنيا بعين مريضة و فكرة معذور وتدبير جاهل
فقلت هي الدنيا التي ليس مثلها و نافست فيها في غرور و باطل
و ضيّعت أحقاباً أمامي طويلة بلذّة أيّام قصار قلائل

و منها قوله برواية صاحب « المحاظرات » :

لا تغضبنّ على امرء لك مانع ما في يديه
واغضب على الطمع الذي استدعاك يطلب ما لديه

و قوله :

نرقّع بعض دنيانا ببعض و نترك ما نرقّعه و نمضى

و قوله :

ومن الحزم أن أكون لنفسي قبل موتى فيما ملكت وصيّا

و قوله :

إنّما الدنيا هبات و عوار مستردّة
شدّة بعد رخاء و رخاء بعد شدّة

وقوله :

أرى لمن هى في يديه عذابا كلّما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر وتكرم كلّ من كانت عليه

قال : وقال الربيع لأبي العتاهية : كيف أصبحت ؟. فقال :

أصبحت و الله في مضيق هل من دليلى إلى طريق
اُفّ لدنيا تلاعبت بى تلاعب الموج بالغريق

وله أيضاً :

أيا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

و قيل له : بم كنت تخبره ؟ . فقال : بما لا يحضره الكتاب ، ولا يعقده الحساب .

قيل: وسمع المأمون أبا العتاهية ينشد :

وإنّي لمحتاج إلى ظلّ صاحب يروق و يصفو إن كدرت عليه

فقال : خذ منّي الخلافة و اعطني هذا الصاحب . قلت : وإلى هذا الكلام يؤمي ما قاله ابن الرومي :

عدوّك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فإنّ الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

وله أيضاً :

رأيت الناس تحقر ما لديها و تطلب كلّ ممتنع عليها
فإن طاوعت حرصك كنت عبداً لكلّ دنيّة تدعوا إليها

و قوله :

لا تأمن الموت في لحظ ولا نفس وإن تمنّعت بالحجّاب والحرس
و اعلم بأنّ سهام الموت قاصدة لكلّ مدّرع منّا و مترّس

وقوله :

وإن امرء دنياه أكبر همّه لمستمسك منها بحبل غرور

إلى غير ذلك ممّا يلتمس تفصيله من كتب المواعظ والأشعار ، و لسوف يأتيك أيضاً مزيد معرفة بحقّ الرجل في ترجمة أبي نواس المذكور ، و في ترجمة ابن المعتزّ من « الوفيات » أنّه كان يقول أربعة من الشعراء صارت أسماؤهم بخلاف أفعالهم : فأبو-العتاهية سار شعره بالزهد، وكان على الالحاد ، وأبو نواس سار شعره باللواط ، وكان أزنى من قرد ، وأبو حكيمة الكاتب سار شعره بالعفة ، وكان أهب من تيس ، و محمّد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان أحرص من كلب . انتهى .

وفي ترجمة أبي العتاهية نفسه أنّ وفاته سنة إحدى عشرة ومأتين ببغداد ، وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين ، وأنّه لمّا حضرته الوفاة قال : أشتهي أن يجيء مخارق المغني ، يغني عند رأسي :

إذا ما انقضت عنّي من الدهر مدّتي فإنّ عزاء الباكيات قليل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودّتي و يحدث بعدي للخليل خليل

وأوصى أيضاً أن يكتب على قبره :

إنّ عيشاً يكون آخره الموت لعيش معجّل التنغيص

ليست تحصرني عبارة ارضاها للافصاح عن علوّ محلّه من العلم و الأدب ، وفي « عيون أخبار الرضا » قال حدّثنا : الحاكم أبو عليّ بن الحسين بن أحمد البيهقي . قال : حدّثنا محمّد بن يحيى الصولى . قال : حدّثنا محمّد بن يحيى بن أبي عباد . قال : حدّثني عمّي . قال : سمعت الرضا عليه السلام يوماً ينشد ، وقليلاً ماكان ينشد شعراً .

كلّنا نأمل مدّاً في الأجل و المنايا هازئات بالأمل

لا يغرّنك أباطيل المنى والزم القصد ودع عنك العلل

إنّما الدنيا كظلّ زائل حلّ فيها راكب ثمّ ارتحل

فقلت: لمن هذا ـ أعزّ الله الأمير ـ فقال: العراقي لكم قلت : انشدنيه أبو العتاهية لنفسه قال : هات اسمه ودع منك هذا إنّ الله سبحانه يقول «ولاتنابزوا بالألقاب » ولعلّ يكره الرجل هذا . انتهى ، وفي هذه الرواية من الاشارة إلى حسن حال الرجل والدلالة على عدم جواز غيبة الفاسق ، ولا ذكر أحد بالسوء ، ولا سيّما في محضر أعاظم أهل الدين مالا يخفى .

١٢٩

الشيخ الحافظ الاديب أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن عمرو بن اسحق المصرى

المعروف بالمزنيّ بضمّ الميم ، و فتح الزاى و النون المكسورة ، نسبة إلى قبيلة اُمّها مزينة بنت كلب. كان زاهداً عالماً مجتهداً محجاجاً غوّاصاً على المعانى الدقيقة من خواص أصحاب الشافعي ، وأعرفهم بطرقه و فتاويه بحيث نقل أنّه قال ، في حقّه : إنّ المزنى ناصر مذهبي ، وقد صنّف كتباً كثيرة منها « الجامع الكبير » و « الجامع الصغير » و « مختصر المختصر » و « المنثور » و « المسائل المعتبرة » و « الترغيب في العلم » و

« الوثائق » و غير ذلك ، وذكر ابن خلّكان أنّه كان إذا فرغ من مسئلة وأودعها مختصره قام إلى المحراب وصلّى ركعتين شكر الله تعالى ، و عن أبي العبّاس بن سريج أنّه قال: يخرج « مختصر » المزني من الدنيا عذراء لم يفتضّ ، و هو أصل الكتب المصنّفة في مذهب الشافعي فعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسّروا وشرحوا ، و اجتمع معه القاضي بكار الحنفي يوماً في صلوة جنازة فقال لأحد من أصحابه : سل المزنيّ شيئاً حتّى نسمع كلامه فقال له ذلك الشخص : يا أبا إبراهيم قدجاء في الأحاديث تحريم النبيذ وتحليله أيضاً فلم قدّمتم التحريم ؟ فقال المزني : لم يذهب أحد من العلماء إلى أنّه كان حراماً في الجاهليّة ، ثمّ حلل بل وقع الاتّفاق على أنّه كان حلالاً فهذا يفيد صحّة الأحاديث بالتحريم . فاستحسن ذلك منه .

قلت : وهذا من الأدلّة القاطعة ، ومرجعه إمّا إلى تقديم الناقل على المقرّر كما قد يتوهّم معتضداً بأنّ الاُصول العلميّة التعبّديّة ممّا لا يفيد ترجيح أحد الدليلين المتعارضين المتكافئين بعد فرض كونها ممّا لايفيد الظنّ بالحكم الاجتهاديّ النفس الأمري أو إلى مسئلة أنّ الترجيح في جانب الحظر و الحرمة دون الاباحة ، ولاالقول بالتوقّف في صورة ورود الخبرين المتعارضين الجامعين لشرائط الحجّية والمتكافئين سنداً ودلالة وخارجاً بحيث لم يترجّح أحدهما على الآخر بوجه من الوجوه إلّا أنّ مدلول أحدهما حرمة شيء أوحظر فعل ، و مدلول الآخر إباحته كما هو المحقّق في الاُصول، ومدلول عليه بأدلّة العقول مضافاً إلى نصّ الرسول وآل الرسول ، و إنّ هذا المذهب هو المذهب المشهور وعليه الجمهور ، ونقل القول به عن أحمد بن حنبل ، وأبي بكر الرازي ، والكرخي ، و أكثر الأشاعرة بل و جماعة من الفقهاء كما ذكره العلّامة في « نهاية » وقال به أيضاً في كتابيه الآخرين مثل العضدي والعميدي ، وشارحي المبادي ، وكثير من الاُصوليّة المتأخّرين. فليتأمّل .

رجعنا إلى ماكنّا فيه من حال الرجل ، وينقل من غاية احتياطه في الدين أنّه كان يشرب في جميع السنة في كوز نحاس فقيل له في ذلك . فقال : بلغني أنّهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لاتطهّرها ، وأنّه كان إذا فاتته الصلوة في جماعة صلّى منفرداً

خمساًوعشرين صلوة استدراكاً لفضيلة الجماعة مستنداً إلى النبويّ المشهور: صلوة الجماعة أفضل من صلوة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة ، وتوفّى لستّ بقين من شهر رمضان المبارك سنة أربع وستّين و مأتين بمصر ، ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي بالقرافة الصغرى بسفح المقطم . انتهى .

وهو غير أبي الحسن عليّ بن المفضّل المزني النحوى الأستاذ المقدّم الّذي يروى عن اسحق بن مسلم ، وله تصانيف نافعة في النحو و الصرف وكتاب في علم البسملة كما ذكره صاحب « الطبقات » ، وغير المازني الآتي ترجمته في باب الباء ، وغير اسمعيل بن أبي محمّد يحيى بن المبارك اليزيدى الفاضل الأديب الشاعر مصنّف كتاب « طبقات الشعراء » كما في « طبقاة النحاة » .

١٣٠
الشيخ الاديب الماهر اسمعيل بن القاسم بن عيذون (١) بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان .

مولى الخليفة عبد الملك بن مروان أبو عليّ اللغوى البغدادى المعروف بالقالي نسبة إلى قالي قلا من أعمال ارمنيّة الّتي هي من بلاد ديار بكر . كان أعلم الناس بنحو البصريّين، وأحفظ أهل اللغة و أرواهم للشعر الجاهلي وأحفظهم له .

ولد سنة ٢٨٨ بديار بكر وقدم بغداد سنة ثلاث وثلاثمأة فقرأ النحو والعربيّة على ابن درستويه ، والزجّاج ، والأخفش الصغير ، والأدب عن ابن دريد الأزدي وابن الأنباري ونفطويه النحوى و ابن أبي الأزهر وابن شقير والمطرّزي ، وغيرهم ، وسمع الحديث من أبي بكر بن [أبي] داود السجستاني ، والحسين بن إسمعيل المحاملي ، وأبي بكر بن مجاهد ويحيي بن محمّد بن صاعد ، وأبي القاسم بن بنت منيع البغوى ، وأبي يعلى والموصلي .

وخرج من بغداد سنة ٣٢٨ فدخل قرطبة سنة ثلاثين فأكرمه صاحبها إكراماً جزيلا

---

(١) عيذون بالعين المهملة المفتوحة والياء المثناة التحتانية الساكنة والذال المعجمة المضمومة كما ضبط ابن خلكان فلاتغفل . منه ـ ره ـ .

وقرأعليه الناس كتب اللغة والأخبار ، وصنّف بها كتاب « الأمالي » وكتاب « المقصور والممدود» و كتاب « فعلت وأفعلت» وكتاب «مقاتل الفرسان» و «شرح القصائد المعلّقات» وكتاب « خلق الإنسان » وكتاب « الابل» وكتاب « الخيل » وكتاب « البارع في اللغة» لم يتمّ، وهو بترتيب حروف المعجم مشتمل على خمسة آلاف ورقة كما ذكره ابن خلّكان وغيره ، وتكرّر أيضاً في تضاعيف التراجم نسبة كتاب « النوادر » إلى القالى ، و كأنّه بعينه هو كتاب أماليه المذكور ، وفي ترجمة إشراق السوداء العروضية مولاة أبى مطرف عبدالله بن غلبون أنّها سكنت بلنسية وأخذت النحو واللغة من مولاها لكن فاقته في ذلك وبرعت في العروض ، وكانت تحفظ «الكامل» للمبرّد و « النوادر » للقالى ،وتشرحهما. قرأعليها أبو داود بن نجاح ، و ماتت بدانية بعد سيّدها في حدود خمسين و أربعمأة هذا ، ولأبي عليّ المذكور تلميذ فاضل لغوى يدعى بأبي عبدالله الفهرى غلام أبي عليّ القالى لطول ملازمته له ، وانتفاعه به كما عن أبي عبدالله الحميدى في تاريخ الأندلس ، وفيما نقل عنه أيضاً أنّه قال : أخبرني أبو محمّد عليّ بن أحمد عن غير واحد من أصحابه عن أبي عبدالله الفهرى اللغوى قال : دعاني يوماً رجل من إخواني إلي حضور عرس له فحضرت مع جماعة من أهل الأدب ، وفيهم ابن مقسم الرامى، وكان صاحب « نوادر » فقال : يامعشر أهل الإعراب واللغة والآداب ، ويا أصحاب أبي عليّ البغدادى أريد أن أسئلكم عن مسئلة حتّى أرى مقدار علمكم وسعة جمعكم . فقلنا له :هات. فقال:ماتسمّى الدويبة السوداء الّتي تكون في الباقلاء عند أهل اللغة العلماء . فافكرنا ثمّ قلنا :مانعرف فقال : سبحان الله هذا ، وأنتم الضابطون للناس لغتهم بزعمكم فقلنا له : افدنا . فقال : هذه تسمّى البيقران فعددتها فائدة فبينا نحن بعد مدّة عند أبي عليّ إذسألنا عن هذه المسئلة بعينها فأسرعت الاجابة إليه ثقة بما جرى . فقال : من أين تقول هذا فاخبرته فقال: إنّا لله رجعت فأخذت اللغة عن أهل الرمى وجعل يوبخنى ثمّ قال : هى الدنقس . فتركت روايتى عن أبي مقسم لروايتى عن أبي عليّ .هذا .

و من جملة من أخذ عن أبي عليّ المذكور ، وله الرواية أيضاً عنه هو أبوبكر الزبيدى النحوى اللغوى المشهور صاحب« طبقات النحاة » و غيره الآتى ذكره وترجمته

في باب ما أوّله الميم من علماء العامة إن شاءالله .

ثمّ إنّه كان طول حيوته قاطناً بقرطبة الّتي هي من بلاد مملكة أندلس المحروسة كما أُشير إلى ذلك فيما قبل ، ومات بها أيضاً في ليلة السبت لسبع (١) خلون من جمادى الأُولى ، وقيل : الآخرة سنة ستّ وخمسين وثلاثماة وصلّى عليه أبوعبدالله الخيبري (٢) ودفن بمقبرة منعة (٣) الواقعة في ظاهر قرطبة .

١٣١

الصاحب الكافي و المحب الصافي حميد الوزراء و عميد النظراء ابوالقاسم اسماعيل الوزير الكبير الكامل العقلاني

أبي الحسن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد الديلمي القزويني الطالقاني. هو كما ذكره الثعالبي في حقّه صدر الشرف ، وتاريخ المجد وغرّة الزمان ، وينبوع العدل والاحسان ومن لاحرج في مدحه بكلّ ما يمدح به مخلوق ، ولولاه ماقامت للفضائل في عصره سوق وكانت أيّامه للعلوية والعلماء والأُدباء والشعراء وحضرته محطّ رحالهم ، وموسم فضلائهم ومتزع آمالهم وأموالهمصروفة إليهم ، وصنايعه مقصورة عليهم وهمّته في مجد يشيّده وإنعام يجدّده و فاضل يصطنعه و كلام حسن يضعه أو يسمعه . ولمّا كان نادرة العصر في البلاغة وواسطة عقد الدهر في السماحة جلب من الآفاق وأقاصي البلاد كلّ خطاب جزل وقول فصل ، وصارت حضرته مشرعاً لروايع الكلام ، وبدايع الافهام، ومجلسه مجمعاً لصوب العقول ، و ذواب العلوم وثمار الخواطر ، وإليه درر القرايح . فبلغ من البلاغة مايعد في السحر ، ويكاد يدخل في حدّ الاعجاز ، وسار كلامه مسير الشمس ، ونظم ناحيتي الشرق والغرب ، واحتف به من نجوم الأرض ، و افراد العصر ، وأبناء الفضل ، وفرسان الشعر من يربى عددهم على شعراء الرشيد ، ولايقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني ، وهو كما

---

(١) في الوفيات : لست .

(٢) في الوفيات : الجبيري .

(٣) في الوفيات : متعة .

قال أبو بكر الخوارزمي في وصفه : نشأ من الوزارة في حجرها ، ودبّ ودرج في وكرها ، و رضع من صافي درّها وورثها إيّاه ، وكما أنشده أبو سعيد الرستمي في شأنه :

ورث الوزارة كابراً عن كابر موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن العبّاس عبّاد وزارته و اسماعيل عن عبّاد

وكما نقل ايضاً عن صاحب «اليتيمة» في الإقرار بالعجز عن القيام بحقيقة مدحه ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علوّ محلّه من العلم والأدب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرّده بالغايات والمحاسن ، وجمعه أشتات المفاخر لأنّ همّة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله و معاليه ، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه ، وكما قد افتخر به نفسه فيما قال: إنّ خير المداح من مدحته شعرآء البلاد في كلّ نادو كما أنا في حقّه ناطق ومن نعته مخبر صادق هو فوق ما قال أو يقوله القآئلون وأليق بأن لا يسأل عن حقيقة أمره السائلون بل يعدل في ثنائه القامو إلى التسنّم على كلّ هذا المحال ، ويتمثل له بما قد قيل في حقّ غيره من العلماء الأبطال :

و إنّ قميصاً خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معاليه قاصر .هذا

وقد سمع الحديث من أبيه وجماعة ، وأخذ الأدب عن أبي الحسين عن أحمد بن فارس اللغوي المتقدّم ذكره ، وعن أبي الفضل العبّاس بن محمّد النحوي الملقّب بعرام تلميذي شيخنا الجليل أحمد بن أبيعبدالله البرقي صاحب «المحاسن» فيما ذكره ، بعض معاصرينا الأعلام و كذا عن الأستاد الاستناد والوزير الأعظم العماد أبي الفضل محمّد بن الحسن القمي المعروف بابن العميد صاحب الأدب والحكمة والنجوم والترسّل والإملاء وغير ذلك ، وكان قد صحبه كثيراً إلى أن لقب من أجل صحبته إيّاه بصاحب ابن العميد . ثمّ اطلق عليه هذا اللقب لمّا تولّى الوزارة ولم يكن لقب به أحد من الوزراء قبله فبقي علماً عليه . ثمّ سمّي به كلّ من ولّي الوزارة بعده كما نقل في « مجالس المؤمنين » عن اليافعي ، ونصّ عليه أيضاً صاحب « الوفيات » وقيل : إنّما سمّي بالصاحب لأنّ أوّل من استوزره هو مؤيّد الدولة أبو منصور بن ركن الدولة بن بويه الديلمي فصحبه كثيراً من زمن صباه وهو سمّاه بالصاحب ثمّ غلب عليه هذا اللقب ، وهذا هو الأقرب ، وكان

قد تولى الوزارة لمويّد الدولة المذكور من بعد أن نزغ الشيطان بينه وبين ابن اُستاده الوزير الكبير أبي الفتح عليّ بن العميد المتولّي لوزارته ، و وزارة أواخر أبيه ركن الدولة من بعد أبيه بحيث قد غيّر عليه السلطان المؤيّد ، و أشار إليه بالحبس المؤبّد والعذاب السرمد إلى أن هلك في سجن عذابه و هو يقول :

دخل الدنيا اُناس قبلنا　　رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا　　و نخليها لقوم بعدنا

فقيل في إدبار الدولة عنهم :

آل العميد وآل برمك مالكم　　قلّ المعين لكم وزال الناصر
كان الزمان يحبّكم فبدا له　　إنّ الزمان هو الخؤن الغادر

ثم لمّا توفى السلطان مؤيّد الدولة استولى على طلب الصاحب المذكور أخوه فخر الدولة أبو الحسن عليّ و قال له حين استعفاه من الأمر : إنّ لك في هذه الدولة من إرث الوزارة مالنا فيها من إرث الأمارة وسبيل كلّ منّا أن يحتفظ بحقّه منها فأقره على وزارته وكان مبجّلا عنده ومعظماً نافذ الأمر بحيث نقل أنّه لم يعظم وزيراً مخدومه ماعظمه فخر الدولة ، ولم يكن يقوم لأحد ، ولايشير إلى القيام ولا يطمع أحد منه في ذلك كائناً من كان ولم ير في أحد من أهل العالم مثل مارأى فيه من الكرم والسماحة أيضاً بحيث نقل عن عون بن الحسين التميمي أنّه قال : كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في ثبت الحسابات لكاتبها وكان صديقي مبلغ عمائم الخزّ الّتي صارت تلك الشتوه في خلع العلوية والفقهآء الشعراء سوى ماصار منها في خلع الخدم والحاشية ثمانمأة وعشرين وكان يعجبه ، ويأمر بالاستكثار منه في داره فأنشده أبو القاسم الزعفراني يوماً أبياتاً نونيّة من جملتها :

أيا من عطاياه تهدى الغنى　　إلى راحتي من نأى أودنا
كسوت المقيمين والزائرين　　كسا لم يخل مثلها ممكناً
وحاشية الدار يمشون في　　صنوف من الخزّ إلّا أنا

فقال الصاحب : قرأت في أخبار معن بن زائدة الشيباني أنّ رجلا قال له : احملني أيّها

الأمير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار و جارية ثمّ قال : لوعلمت أنّ الله تعالى خلق مركوباً غيرهذا الحملتك عليه وقدأمر نالك من الخزّ بجبّة وقميص ودرّاعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ، ولوعلمنا لباساً آخر يتّخذ من الخزّ لأعطيناك، وقال صاحب « يتيمة الدهر » نقلاً عن أبي الحسين الفارسي النحوي بعد نقله عنه حكاية اعتذار الصاحب عن تركه امتثال أمر الملك نوح بن سليمان حين استدعاه في السرّ لوزارته بأنّ حاجتي لنقل كتبي خاصّة إلى أربعمأة جمل .

وحدّثني أيضاً قال: سمعت الصاحب يقول : حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهآء والمتكلّمون للمناظرة و أنا إذ ذاك في ريعان شبابي فلمّا تقوّض المجلس وانصرف القوم وقد حلّ الإفطار أنكرت ذلك فيما بيني وبين نفسي ،واستقبحت إغفاله الأمر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسة واتّساع حاله ، و اعتقدت أنّي لاأخل بما أخل به إذا قمت يوماً مقامه قال : فكان الصاحب لايدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر أحد كايناً من كان فيخرج من داره إلّا بعد الافطار عنده ، وكانت داره لاتخلو في كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفس مفطرة فيها ، وكانت صلاته و صدقاته وقرباته في هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة .

وحدّثني أبو منصور البيع قال : دخلت يوماً على الصاحب فطاولته الحديث فلمّا أردت القيام قلت : لعلّي طولت فقال : بل تطوّلت .

وحدّثني أبومنصور اللحيميّ الدينوري قال : أهدى العميري قاضي قزوين إلى الصاحب كتباً وكتب معها العميري :

عبد كافي الكفاة و من اعتدّ في وجوه القضاة
خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسنها مترعات

فوقّع تحتها :

قد قبلنا من الجميع كتاباً و رددنا لوقتها الباقيات
لست استغنم الكثير فطبعي قول خذ ليس مذهبي قول هات

إلى آخر ماذكره من جميل أوصافه و جزيل أسعافه و ألطافه ، وذكر صاحب

«البغية» أنّه كان في الصغر إذا أراد المضى إلى المسجد ليقرأ تعطيه والدته ديناراً في كلّ يوم و درهماً ، وتقول : له تصدّق بهذا على أوّل فقير تلقاه فكان هذادأبه إلى أن كبر، وصار يقول للفرّاش كلّ ليلة : اطرح تحت المطرح ديناراً ودرهماً لئلاينساه فبقى على هذا مدّة ثمّ إنّ الفرّاش نسى ليلة من الليالي أن يطرح له الدرهم والدينار فانتبه وصلّى وقلّب المطرح ليأخذ الدرهم والدينار ففقدهما فتطيّر من ذلك وظنّ أنّه لقرب أجله فقال للفرّاشين: خذ واكلّ ماهنا من الفراش واعطوه لأوّل فقير تلقونه حتّى يكون كفّارة لتأخير هذا فلقوا أعمى هاشمياً يتّكى على يد امرأة فقالوا تقبّل : هذا فقال: ماهو؟ فقالوا : مطرح ديباج ومخاد ديباج فاغمى عليه فاعلموا الصاحب بأمره فأحضره ورشّ عليه ماء فلمّا أفاق سأله فقال : اسئلواهذه المرأة إن لم تصدّقوني فقالواله اشرح فقال : أنارجل شريف لى ابنة من هذه المرأة خطبها رجل فزوّجناه ولي سنتان آخذا لقدر الّذي يفضل عن قوتنا اشترى به لها جهازاً فلمّا كان البارحة قالت أمّها اشتهيت لهامطرح ديباج ومخاد ديباج فقلت لها : من أين لي ذلك ؟ وجرى بيني وبينها خصومة إلى أن سألتها أن تأخذ بيدى وتخرجنى حتّى امضي على وجهى فلمّا قال لي هؤلاء هذا الكلام حقّ لى أن يغشى علىّ فقال : لايكون الديباج إلّا مع مايليق به ثمّ اشترى له جهازاً يليق بذلك المطرح و احضرزوج الصبيّة ودفع عليه بضاعة سنيّة . هذا .

ولم يجتمع قطّ لأحد من الوزرآء المعظّمين مثلما اجتمع ببابه المكرم وحضرته العلياء من الشعراء المجيدين ، والأدبآء المفيدين باصبهان والرى وجرجان، وسائر ممالك الايران . فمن جملة اولئك الجمّ الغفير المعتكفين ببابه والمنتفعين من حضرة جنابه و المتعرّضين لمدحه والثنآء عليه بجواهر كلماتهم الطيّبات وأشعارهم الأبكار والثيّبات هو ابوالحسين السلامى ، وأبو طالب المأمونى ، وابوالحسن البديهى ، وأبو سعيد الرستمى وأبوالعبّاس الضبى ،وأبوالحسن الجرجاني ، وأبوالقاسم بن أبي العلا ، وأبو محمّد عبدالله بن الحسين الخازن الاصبهانى وإنّماعرّف بالخازن لانّه كان يتولّى خزانة كتب الصاحب المرحوم.

و من كلماته الطريفة : من لم تهذّبه الاقالة هذّبه العثار ، و من لم يودّبه والداه أدّبه الليل والنهار . هذا .

ومن جملتهم أيضاً السيّد أبوهاشم العلوي ، وأبو الحسن الجوهري ، وابن المنجّم وابن بابك ، وابن القاساني ، وأبوالفضل الهمداني ، وأبوعليّ الحسن بن قاسم الرازي اللغوي النحوي صاحب كتاب « المبسوط » في اللغة ، وإسماعيل الشاشي ، و أبو العلاء الأسدي ،وأبوالحسن الغويري ، وأبودلف الخزرجي ، وأبوحفص الشهر زوري ، وأبو معمر الاسماعيلي ، وأبو فيّاض الطبري ، ومحمّد بن العبّاس المعروف بأبي بكر الخوارزمي وغيرهم المتقدّم ذكر جماعة منهم في ذيل ترجمة أبي الحسن الكاتب الاصبهاني وغيره .

وكان أبوبكر المذكور ابن اُخت محمّد بن جرير الطبري المورّخ المشهور، وكان واحد عصره في حفظ اللغة والشعر ، وكان أصله من طبرستان وخرج من وطنه في حداثته وطوّف البلاد ولقي سيف الدولة بن حمدان وخدمه ، و ورد بخارا و صحب الوزير أبا عليّ البلغمي فلم يحمده وهجاه وقصد سجستان ومدح واليها طاهر بن محمّد ثمّ هجاه فحبسه ثمّ خلص ، و صار بخوزستان فاتّفق له مع واليها ما اتّفق مع والي سجستان و فارقه هاجياً له ، وعاد إلى نيسابور فقصد حضرة الصاحب فربحت تجارته ، و أرفده الصاحب بكتاب إلى عضد الدولة فكان سبب انتقاشه ثمّ لم يف به أيضاً مع كثرة إنعامه عليه لما كان مركوزاً في جبلّته من عدم الوفاء ، و عاد إلى نيسابور و استوطنها و درس أهلها عليه الأدب وأخذ في هجو الصاحب المعظّم إليه إلّا أنّه أخذ بباطنه الشريف في هذه المرّة ، ولم يمهل بعد ذلك إلّا قليلاً ،ولمّا بلغ الصاحب هجو الخوارزمي ، وبلغه خبر موته بعده أنشد :

أقول لركب من خراسان قابل أما مات خوارزميكم قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجصّ من فوق قبره ألا لعن الرحمن من كفر النعم

هذا . وبالجملة فقد نقل عنه أنّه قال : مدحت بماءة ألف قصيدة عربيّة وفارسيّة وما سرّني شاعر كما سرّني أبوسعيد الرستمي الإصبهاني بقوله : ورث الوزارة كابرا عن كابر . إلى آخر البيتين المتقدّم ذكرهما في صدر الترجمة .

وذكروا في ترجمة مهذّب الدين محمّد بن علي بن علي بن عليّ الحلي المزيدي المعروف بأبي طالب بن الخيمي صاحب كتاب «أمثال القرآن» وكتاب «قد» وكتاب «يجيء» وكتاب «الكلاب» وكتاب «استواء الحكم والقاضي» و«الردّ على الوزير المغربي» وكتاب «لزوم الخمس» وكتاب «المخلص الديواني في علم الأدب والحساب» وكتاب «اسطرلاب الشعر» وكتاب «الأربعين

والأساميات » وغير ذلك من المصنّفات الكثيرة أنّ له كتاباً سمّاه «الديوان المعمور» في مدح الصاحب المذكور ، ومدحه بالمكاتبة إليه أيضاً مثل الصابى و ابن سكرة و ابن نباته و ابن الحجّاج الشيعي وسيّدنا الرضيّ الموسوي -ره- وكان مو ممّن رثاه بعدوفاته أيضاً بلطائف الأشعار ، وكتب أيضاً للاهداء إلى صوبه المقدس شيخنا الصدوق القمي -أعلى الله تعالى مقامه - كتابه الموسوم « بعيون أخبار الرضا » مورداً في أوّله قصيدته السنية السينيّة في منقبة ذلك الإمام المرتضى وبالغاً في الوصف والثناء عليه و الترحّم لأجله جمسا إيّاه اقتضى ، وهذا عين عبارته في أوّل كتاب « العيون » :

بعد الفراغ من الخطبة وقع إلى قصيدتان من قصائد الصاحب الجليل كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عبّاد - أطال الله بقاءه وأدام توفيقه ونعماءه - في اهداء السلام إلى الرضا عليه السلام فصنّفت هذا الكتاب لخزانته المعمورة ببقاءه إذ لم أجد شيئاً آثر عنده و أحسن موقعاً لديه من علوم أهل البيت عليهم السلام لتعلّقه - أدام الله عزّه - بحبلهم ، و استمساكه بولايتهم ، واعتقاده بفرض طاعتهم ، وقوله بإمامتهم ، وإكرامه لذرّيّتهم ، و إحسانه إلى شيعتهم قاضياً بذلك حقّ إنعامه عليّ ، ومتقرّباً به إليه لأياديه الزهر عندي ومننه الغرّ لدي ، ومتلافياً بذلك تفريطي الواقع في خدمة حضرته راجياً بهقبوله لعذري وعفوه عن تقصيري ، وتحقيقه لرجائي فيه وأملي ، والله تعالى ذكره يبسط بالعدل يده ، و يعلي بالحقّ كلمته و يديم على الخير قدرته ، و يسهل المحان بكرمه وجوده ، و ابتدأت بذكر القصيدتين لأنّهما سبب لتصنيفي هذا الكتاب ، وعلى الله التوفيق .

ثمّ قال: قال الصاحب الجليل إسماعيل بن عبّاد - رضى الله عنه - في اهداء السلام إلى الرضا عليه السلام ، ونقل القصيدتين بتمامها ، وقال بعد مانقلهما ونقل جملة من أحاديث فضيلة من قال في أهل بيت الرسالة عليهم السلام شعراً و ختم بحديث الحسن بن الجهم : أنّه قال سمعت الرضا عليه السلام يقول : ماقال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلّا بنى الله له مدينة في الجنّة أوسع من الدنيا سبع مرّات يزوره فيها كلّ ملك مقرّب . وكلّ نبيّ مرسل فأجزل الله للصاحب الجليل الثواب على جميع أقواله الحسنة و أفعاله الجميلة وأخلاقه الكريمة وسيرته المرضيّة وسنته العادلة وبلّغه كلّ مأمول و صرف عنه كلّ محذور ، و

أظفره بكلّ خير مطلوب و أجاره من كلّ بلاء و مكروه بمن استجاربه من حججه الأئمّة عليهم السلام بقوله : في بعض أشعارهم:

إنّ ابن عبّاد استجار بمن　　يترك عنه الصروف مصروفة

و في قوله في قصيدة اُخرى .

إنّ ابن عبّاد استجاربكم　　فكلّما خافه سيكفاه

و جعل الله شفعاءه الّذين أسماؤهم على نقش خاتمه

شفيع إسماعيل في الآخرة　　محمّد و العترة الطاهرة

إلى أخر ما أورده - رحمه الله - في حقّ الرجل من المبالغة في الدعاء .

وصنّف أخوه الحسين بن عليّ بن بابويه المولود بدعاء الصاحب عليه السلام أيضاً له كتاباً برأسه مذكور في كتب الرجال ثمّ إنّ لك في كلّ اُولئك مالا يخفى من الدلالة على تشيّع الرجل ، وجلالة قدره ، وحسن اعتقاده بالأئمّة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - مضافاً إلى كون ذلك منه أيضاً منصوصاً عليه في كلمات جملة من كبراء فضلائنا المعتمدين كالسيّد رضي الدين بن طاووس العلوي الحلّي في كتاب « كشف اليقين » في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام و اختصاصه من جانب السماء والأرض و الخالق والخلق بامرة المؤمنين وصاحب « المعالم العلماء » حيث قد عدّه من شعراء أهل البيت المجاهرين ، و المولى محمّد تقي المجلسي المتأخّر حيث وصفه في حواشي « نقد الرجال » بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدّمين والمتأخّرين ، وأنّ كلّما يذكر من العلم والفضل فهو فوقه ، وفي مقام آخر بكونه رئيس المحدّثين و المتكلّمين علاّمة ، و هكذا ولده العلاّمة السميّ حيث قال في مقدّمات « بحاره » .

والخليل والصاحب يعني به الخليل بن أحمد النحوى ، و هذا الرجل الجليل كانا من الإماميّة وهما عالمان في اللغة ، والعروض ، و العربيّة ، و الصاحب هو الّذي صدر الصدوق « عيون أخبار الرضا » باسمه ، و أهداه إليه ، و في « مجالس المؤمنين » من بعد ما ذكر اسمه السامي و ترجمه و نقل جملة من مناقبه عن كتب الخاصّة والعامّة قال : و للصاحب تصنيفات كثيرة منها كتاب «المحيط » في اللغة وهو في سبع مجلّدات ، و في « طبقات » السيوطي أنّه في عشر مجلّدات ، و كتاب « أسماء الله و صفاته » وكتاب في

علم الكلام يذكر في مبحث الإمامة منه هذه الفقرات الرائقة في صفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام .

صنوه الّذي أخاه ، وأجابه حين دعاه ، وصدّقه قبل الناس ولبّاه ، وساعده وواساه وشيّد الدين وبناه ، وهزم الشرك وأخزاه ، وبنفسه على الفراش فداه ، و مانع عنه و حماه ، و أرغم من عانده وقلاه ، وأغسله و واراه ، وأدّى دينه و قضاه ، وقام بجميع ما أوصاه . ذلك أمير المؤمنين لاسواه . ثمّ قال : وبالجملة تشيّع هذا الصاحب العميد و اهتمامه في ترويج مذهب أهل العدل والتوحيد في غاية الاشتهار ، و نهاية الاعتبار بحيث قد كانت الإماميّة منسوبة إليه ، ومعروفة به في زمانه بإصبهان كما أنّه حكى أنّ رجلاً من أهلها وقف يوماً على رجل يزني بأهله فأخذ السوط . و جعل يعاقب به إمرأته على عملها ، وهي تصيح معتذرة إليه بالقضاء والقدر . فقال له الرجل : تزنين ياعدوّة الله . ثمّ تعتذرين بأكبر من إثمك فلمّا سمعت المرأة بذلك منه . ثمّ نادت واسوأتاه تركت السنن وصبوت إلى مذهب ابن عبّاد فتفطّن الرجل إلى باطن مذهبه ، و ألقى من يده السوط ، و اعتذر إليها ، وقال : لها أنت سنيّة حقّاً . انتهى .

و في بعض المجاميع قيل : جآء اُموى رافداً إلى الصاحب الجليل ابن عباد إسماعيل فكتب له في رقعة أبياتاً هى :

أيا صاحب الدنيا ويامالك الأرض — أتاك كريم الناس في الطول والعرض
له نسب من آل حرب مؤثل — مرائره لاتستميل إلى النقض
فزوّده بالجدوي و دثّره بالعطا — لتقضى حقّ الدين والشرف المحض

فلمّا تأمّلها الصاحب ـ ره ـ كتب فيها يقول :

أنا رجل يرمونني الناس بالرفض — فلاعاش حربى لدى على خفض
ذروني وآل المصطفى خيرة الورى — وأنّ لهم حبّى كما لهم بغضى
ولو أنّ عضواً مال عن آل أحمد — لشاهدت بغضى قد تبرّأ من بعضى

وقال صاحب « مجمع البحرين » في ذيل مادّة صحب: والصاحب هو اسماعيل بن عبّاد صحب ابن العميد في وزارته ، وتولّاها بعده لفخر الدولة بن بويه ، ولقّب بالصاحب

الكافي ، ويقال : هو اُستاد الشيخ عبدالقاهر ، وكتب الشيخ مشحونة بالنقل عنه جمع بين الشعر والكتابة ، وقد فاق فيهما أقرانه . إلى أن قال : قال الشهيد الثاني : وأكثر مابلغنا عن أصحابنا أنّ الصاحب كافي الكفاة اسمعيل ابن عباد لما جلس للإملآء حضر خلق كثير وكان المستملي الواحد لايقوم بإملاء حتّى أضاف إليه ستّة كلّ يبلغ صاحبه . انتهى :

وحكى عن الصاحب بن عباد أنّه - ره - بعث إليه بعض الملوك يسأله القدوم عليه فقال له في الجواب : احتاج الى ستّين جملاً أنقل عليها كتب اللغة الّتى عندى .

قلت : و في بعض المواضع نسبة هذه الحكاية أيضاً إلى الشهيد الثاني - ره - مع زيادة أنّه حدث مرّة في مأة ألف وعشرين ألفاً من المحدّثين هذا ، وفي « أمل الآمل » أيضاً من بعد الذكر له بمزيد تعظيم ، وتبجيل أنّ بعض العامة يعنى به الصفدى الناصب صاحب شرح لامية العجم ظاهراً يتّهمه بالاعتزال ، وهو برىء منه بعيد عنه إلى غير ذلك ممّا يستفاد من نصوص أهل الخصوص على تشيّع الرجل في تضاعيف المصنّفات ، وعلى الجملة فليس يبقى لممارس شكّ فيه ، ولا لمؤانس ريب يعتريه مضافاً إلى تصريح جماعة من المورّخين بكونه عدلي المذهب معتزلي الاُصول مثل الشيعة كالمنقول عن صاحب «طبقات الاُدباء» أنّه قال في حقّه من بعد وصفه : بغزارة الفضل التفنّن في العلوم ،وكان يذهب إلى مذهب أهل العدل ، وفي ذلك يقول :

تعرفت في العدل في مذهبى	ودان لحس جد الى العراق
و كلّفت في الحبّ مالم أطق	فقلت بتكليف مالا يطاق

فتامّل جدّاً . ثمّ إنّ من جملة مصنّفاته سوى ماقد اُشير إليه قبل : وماأسند إليه أيضاً في « الوفيات » وغيره من نحو كتاب «الكافي» في الرسائل ، وكتاب « التذكرة» وكتاب «الأنوار» وكتاب« التعليل» وكتاب «الوقف والابتداء» وكتاب «العروض» وكتاب «جوهرة الجمهرة» وكتاب «الوزراء» وكتاب « الكشف عن مساوى شعر المتنبى» وكتاب «الشواهد» وكتاب «القضا والقدر» وغير ذلك من رسائله البديعة هو كتاب «الامامة» الذي يسنده إليه ابن خلكان أيضاً قائلاً في حقّه أنّه يذكر فيه فضائل علىّ بن أبي طالب عليه السلام ويثبت إمامة من تقدّمة بمعنى كل من تقدّمه علىّ عليه السلام من الأئمة الأحدعشر عليهم السلام كما فهم

بعض أفاضل فقهاء عصرنا السادة العامليّين . وقال : فالضمير المستتر لعليّ عليه السلام والبارز للموصول وليس المستتر عائداً لعليّ عليه السلام لأنّ ابن عبّاد شيعيّ فلا يصنّف في إثبات من تقدّم على عليّ عليه السلام من الخلفاء كتاباً ، وأنّ له أيضاً كتاب « الأعياد » ، و « فضائل النيروز » ومعلوم أنّه ليس يذكر فيه إلّا فضائل أعياد تعلّقت بأهل البيت عليهم السلام زائداً على العيدين كالغدير ، والمباهلة والمولود ، ونظائرهنّ ولا شرف للنيروز أيضاً عند أحد من المسلمين إلّا باعتبار رجوع الخلافة فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

وأنّ له أيضاً مقالة في تفضيل أحوال السيّد عبد العظيم بن عبد الله الحسني المدفون بالريّ ، وثواب زيارته ، وهو من أجلّاء أتقياء أصفياء نجباء هذه الطائفة ، ولا يعرف حقّ قدره إلّا صدّيق بل ولا يعترف بفضله ومجده إلّا المخلص الشفيق . ثمّ إنّ له من المناظيم الرائقة والمقاطيع الفاخرة الفائقة في ولاية أهل البيت عليهم السلام ، والبرائة من أعدائهم كثير منها قوله ـ شكر الله نواله ـ بنقل سيّدنا الأجل المرتضى ـ رضي الله عنه ـ في كتابه « الغرر والدرر » :

لو شقّ عن قلبي ترى وسطه — سطران قد خطّا بلا كاتب
العدل و التوحيد في جانب — وحبّ أهل البيت في جانب

وقوله برواية صاحب « اليتيمة » :

حبّ عليّ بن أبيطالب — هو الّذي يهدي إلى الجنّة
إن كان تفضيلي له بدعة — فلعنة الله على السنّة

وبنقل بعض أصحاب المجاميع :

يقولون لي ما تحبّ النبيّ — فقلت الثرى بفم الكاذب
أحبّ النبيّ وآل النبيّ — و اختصّ آل أبي طالب
أقول : ولو كان لي مثله — لقلت : العفافي فم الكاذب

وباسناد الشيخ أبو الفتوح الرازي المفسّر ـ ره ـ :

أبا حسن لو كان حبّك مدخلي — جهنّم كان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخاف النار من كان موقناً — بأنّ أمير المؤمنين قسيمها

وعن روايته أيضاً أنّ نقش أحد خاتمي الصاحب :

على الله توكّلت وبالخمس توسّلت

ونقش الآخر :

شفيع إسمعيل في الآخرة محمّد والعترة الطاهرة

و منها قوله برواية صاحب « الكامل البهائي» في معاتبة له مع بعض منظوراته :

قالت : تحبّ معاوية قلت: اسكتي يازانية
قالت اسأت جوابنا فاعدت قولي ثانية
يازانية يازانية يابنت ألفي زانية
أأُحبّ من شتم الوصى أخ النبيّ علانية
فعلى يزيد لعنة وعلى أبيه ثمانية

وقوله برواية صاحب « المناقب» بل المشهور :

قد تبرّأت من الجبتين تيم وعدي ومن الشحّ العتلّ المستخف الأموي
أنا لا أعرف حقّاً غير ليث بالغري وثمان بعد شبليه ومختوم خفي

وناهيك بهما دلالتين على مانحن في مقام تحقيقه ، ومنها بنقل صاحب «المجالس» قوله في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

كان النبيّ مدينة العلم الّذي حوت الكمال وكنت أفضل باب
ردّت عليك الشمس وهي فضيلة ظهرت فلم تستر بلفّ نقاب
لم أحك إلّا ماروته نواصب عادتك وهي مباحة الأسباب

و قوله - عطر الله فاه - :

بحبّ عليّ تزول الشكوك وتزكوا النفوس وتصفو البحار
و مهما رأيت محبّاً له فثم الذكاء وثم الفخار
ومهما رأيت عدوّاً له ففى أصله نسب مستعار
فلا تعذلوه على فعله فحيطان دار أبيه قصار

وقوله فرداً :

أنا وجميع من فوق التراب فداء تراب نعل أبي تراب[١]

وقوله :

يا أمير المؤمنين المرتضى إنّ قلبي عندكم قد وقفا
كلما جددت مدحي فيكم قال ذوا النصب نسيت السلفا
من كمولاي عليّ زاهد طلّق الدنيا ثلاثاً ووفى
من دعى للطير إذ يأكله ولنا في بعض هذا مكتفى
من وصيّ المصطفى عندكم ووصيّ المصطفى من يصطفى

ومنها بنقل صاحب « بحار الأنوار » في مجلّده العاشر الّذي هو في أحوال فاطمة والحسنين عليهم السلام قوله من جملة قصيدة في التبرّي :

برئت من الأرجاس رهط اُميّة لما صحّ عندي من قبيح غذائهم
ولعنتهم خير الوصيّين جهرة لكفرهم المعدود في شرّ دائهم
و قتلهم السادات من آل هاشم وسبيهم عن جرأة لنسائهم
وذبحهم خير الرجال أرومة حسين العلا بالكرب في كربلائهم
أيارب من كان النبيّ وأهله وسائله لم يخش من علوائهم
حسين توسّل لي إلى الله أنّني بليت بهم فادفع عظيم بلائهم
فكم قد دعوني رافضيّاً لحبّكم فلم ينثني عنكم طويل عوائهم

وبنقله أيضاً قوله من جملة مرثية له في الحسين :

عين جودي على الشهيد القتيل واترك الخدّ كالمخيل المهيل
كيف يشفي البكاء في قتل مولاى إمام التنزيل و التأويل
ولو أنّ البحار صار دموعي ماكفتني لمسلم بن عقيل
و الحسين الممنوع شربة مآء بين حرّ الظبي وحرّ الغليل

---

(١) كما قال شاعر بالفارسية :

من وهر كس كه بروى ترابيم فداى خاك پاى بوترابيم

مثكلاً بابنه وقد ضمّه وهو غريق من الدماء الهمول
فجعوه من بعده برضيع هل سمعتم بمرضع مقتول
ثمّ لم يشفهم سوى قتل نفس هى نفس التكبير و التهليل
هى نفس الحسين نفس رسول الله نفس الوصيّ نفس البتول
ذبحوه ذبح الاضاح فياقلب تصدع على العزيز الذليل

إلى أن قال :

يا بني المصطفى بكيت وأبكيت ونفسي لم تأت بعد بسول
ليت روحي ذابت دموعاً فابكى للذي نالكم من التذليل
فولائي لكم عتادي وزادي يوم ألقاكم على سلسبيل
لى فيكم مدايح و مراث حفظت حفظ محكم التنزيل
قدكفاها في الشرق والغرب فخراً أن يقولوا من قيل اسمعيل
ومتى كادني النواصب فيكم حسبي الله و هو خير وكيل

و بنقله ـ ره ـ أيضاً من جملة قصيدة للصاحب طويلة :

هم وكدّوا أمر الدعي يزيد ملفوظ السفاح
قسطاً على روح الحسين وأهله جم الجماح
صرعوهم قتلوهم نحروهم نحر الاضاح
يا دمع حيّ على انسجام ثمّ حيّ على انسفاح
في أهل حيّ على الصلوة وأهل حيّ علي الفلاح
يحمي يزيد نساءه بين النضائد و الوشاح
وبنات أحمد قد كشفن على حريم مستباح
ليس النوايح ماسكتن عن النياحة و الصياح
ياسادتي لكم ودادي وهو داعية امتداح
وبذكر فضلكم اغتباني كلّ يوم و اصطباح
لزم ابن عبّاد ولائكم الصريح بلا براح

إلى غير ذلك ممّا أورده شيخنا المجلسي في هذا الباب ، ونحن نخرج بتفصيله هنالك عن وضع الكتاب ، ونقل في « مجالس المؤمنين » عن « تذكرة » ابن عراق أنّ الصاحب المذكور كان قد مرض في بعض أيّامه فلمّا بريء منه مرض السيّد أبوهاشم العلوي المعروف بالنسب و الحسب الفاخرين ، وكان بينهما مصادقة تامّة فأنشد الصاحب هذه القطعة و أرسلها إليه :

أبا هاشم مالي أراك عليلاً ... ترفق بنفس المكرمات قليلاً
لترفع عن قلب النبيّ حزازة ... وتدفع عن صدر الوصيّ غليلاً
فلوكان من بعد النبيّين معجز ... لكنت على صدق النبيّ دليلاً

فكتب أبوهاشم في جوابه :

دعوت إله الناس شهراً محرّماً ... ليصرف سقم الصاحب المتفضّل
إلى بدني أومهجتي فاستجاب لي ... فها أنا ـ مولانا ـ من السقم ممتلي
فشكراً لربّي حين حوّل سقمه ... إليّ و عافاه ببرء معجّل
و أسأل ربّي أن يديم علائه ... فليس سواه مفزع لبني عليّ

فلمّا بلغت هذه الصاحب إلى الصاحب أنشده هذه الأبيات ثانياً و أرسلها إليه :

أباهاشم لم أرض هاتيك دعوة ... وإن صدرت من مخلص متطوّل
فلا عيش لي حتّى تدوم مسلّماً ... وصرف الليالي عن فناك بمعزل
فإن نزلت يوماً بجسمك علّة ... وحاشاك منها ياعلاء بني عليّ
فناد بها في الحال غير مؤخّر ... إلى جسم اسمعيل دون تحوّلي

هذا . ثمّ إنّ له من الأشعار الحقّة ، والأفكار المنشقة في غير ما استوفت لك من المراتب حقّه . قوله في معنى بعض الأخبار بنقل صاحب « الكشكول » :

أيّها المرؤكن لما لست ترجوا ... من نجاح أرجى ممّا أنت راج
فابن عمران جاء يقتبس النا ... ر فناجاه و هو غير مناج

وقوله بنقل صاحب « الأمل » :

كم نعمة عندك موفورة ... لله فاشكر يابن عبّاد

قم فالتمس زادك وهو التقى لن تسلك الطرق بلا زاد

وقوله في مدح أُستاده ابن العميد :

قالوا ربيعك قد قدم و لك البشارة و النعم
قلت الربيع أخو الشتاء أم الربيع أخو الكرم
قالوا الّذي بنواله يغني المقلّ من العدم
قلت الرئيس ابن العميد إذاً فقالوا لي نعم

وقوله أيضاً بعد وفاة الأُستاد ، و كان قدمرّ على داره فلم يربها شيئاً من آثار اقتداره :

أيّها الركب لم علاك اكتئاب أين ذاك الحجاب و الحجّاب
أين من كان الدهر يفزع منه فهو اليوم في التراب تراب

ومنها قوله في صفة محبوب :

قال لي إنّ رقيبي سيّء الخلق فداره
قلت دعني وجهك الجـــــنّة حفّت بالمكاره

ومنها أيضاً في صفة محبوب :

و شادن جماله تقصر عنه صفتي
أهوى لتقبيل يدي فقلت لابل شفتي

وقوله في كيفيّة أمر مرغوب :

مالذّة أكمل في طيبها من قبلة في أثرها عضّة
خنسها بالكره من شادن يعشق منه بعضه بعضه

فانّ هذا الشعر إن أردت كان أعرابيّاً في شملته ، وإن أردت كان عراقيّاً في حلّته كما نقل عن نفسه في وصفه .

ومنها قوله :

يابن يعقوب يانقيب البدور كن شفيعي إلي فتي مسرور

قل له إنّ للجمال زكاة فتصدّق بها علي المهجور

و منها قوله :

و شادن أصبح فوق الصفة قد ظلم الصبّ و ما أنصفه

كم قلت إذا قبّل كفّي وقد تيمنى ياليت كفّي شفة

ومنها قوله :

بدالنا كالبدر في شروقه يشكو عن الألج في عقوقه

ياعجباً والدهر في طروقه من عاشق أحسن من معشوقه

و منها قوله في رقة الخمر، ولم يعمل في الحقيقة مثله كما ذكره ابن خلّكان في ترجمته :

رقّ الزجاج و راقت الخمر و تشابها فتشاكل الأمر

فكأنّما خمر ولا قدح و كأنّما قدح ولا خمر

وقوله في وصف العنب :

وحبّة من عنب من المنى متّخذة كأنّها لؤلؤة في وسطها زمرّدة

وآخر :

حسبتها من بعد تمييزي له لؤلؤة قد ثقبت من جانب

ومنها قوله في مرثية كثير بن أحمد الوزير :

يقولون لي أودى كثير بن أحمد و ذلك مرزوء علّي جليل

فقلت دعوني و العلا نبكه معاً فمثل كثير في الرجال قليل

ومنها قوله في استعطاف ملك :

ياأيّها الملك الّذي كلّ الورى قسمان بين رجائه وخداره

فمناصح قد فازسهم طلابه و مداحن قدجال قدح بواره

ومنها قوله في الهجو و المجون :

يا بن متوبة رفقالست من ينكر أصله أنت تذل من كرام أنت من طاووس رجله

و قوله أيضاً .

يا قاضياً بات أعمى عن الهلال السعيد
أفطرت في رمضان وصمت في يوم عيد

ومنها قوله وقد بلغته بعض أصحابه شماتة :

وكم شامت من قبل موتى جاهلاً بظلمي يسلّ السيف بعد وفاتى
ولو علم المسكين ماذا يناله من الذلّ بعدي مات قبل مماتى

ومنها قوله وقد كتب إلى صديق له في صبيحة عرسه :

قلبي على الجمرة يا أبا العلا فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فككت الختم عن كيسه و هل كحلت الناظر الاكحلا
إنّك إن قلت نعم صادقاً ابعث نثاراً يملأ المنزلا
وإن تجبنى من حياء بلا أبعث إليك القطن و المغزلا

ومنها قوله في جواب رجل سأله شيئاً :

طبعى كريم ولكن ليس لى مال وكيف يبذل من بالقرض يحتال
هات الدواة وخذ خطّى بتذكرة إلى اتّساع فلى في الغيب آمال

وقيل : إنّهما من شعر ابن خالويه الآتى ذكره في باب ما أوّله الحاء المهملة إن شاء الله ، ومنها وقد أنكر به على بعض أهل التنجيم :

خوّفنى منجّم أخو خبل تراجع المريخ في برج الحمل
فقلت دعنى من أباطيل الحيل فالمشترى عندى سواء و زحل
أدفع عنّى كلّ آفات الدول بخالقى و رازقى عزّ وجلّ

و منها كتابته إلى علوىّ عرض عليه من تعدّ به :

لعمرك ما الإنسان إلّا بدينه فلا تترك التقوى اتّكالاً على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب

وفي « محاضرات » الراغب الاصفهانى قال: وحضر الصاحب - ره - أبا الحسين بن

فرأى على عنوان كتاب: أبو الحسين أحمدبن سعد . فقال : هذا شعر . ثمّ قال :

قل للامام الاريجي الفرد — أبي الحسين أحمد بن سعد

فقال أبوالحسين : علمت بعد ثمانين سنة أن كنيتي واسمي ونسبي شعر ، و على ذلك كتب عبدالله الخازن: حضرة الصاحب الجليل☆أبي القاسم كافي الكفاة اسمعيل .قال : وحكى أنّه بدر من أبي عمر الصبّاغ إلى الصاحب ـ ره ـ جفاء . فقام الصاحب من عنده وكتب إليه :

أو دعتني العلم فلا تجهل — كم مقول يجنى على مقتل

أنت و إن علّمتني سوقة — والسيف لايبقى على الصيقل

فاتّصل ذلك بأبي الحسين بن سعد . فكتبه وقال ابن ثمانين يكتب شعر ابن عشرة وتلا « و آتيناه الحكم صبيّاً » قال : ومن شعر الصاحب ـ ره ـ :

غزال يفتن الناس — مليح الخدّ والخطّ

فهذا النمل في العاج — وهذا الدرّ في السمط

ومنه قوله :

وقائلة لم عرتك الهموم — و أمرك ممتثل في الاُمم

فقلت دعيني على غصّتي — فإنّ الهموم بقدر الهمم

وقيل : إنّهما من شعر ابن خالويه . هذا .

ومن جملة كلماته الطريفة أيضاً فيما كتبه إلى بعضهم في الاستزارة عنه: أيا سيّدي ينحسر الصيام ، ويطيب المدام . فلابدّ من أن تقيم أسواق الاُنس نافقة ، وتنشر أعلام السرور خافقة . فبالفتوّة فإنّها قسم للظراف يفرض حسن الاسعاف لما بادرتنا ولو على جناح الرياح إن شاء الله تعالى . إلي غير ذلك من كثر ماضبطوه في مقاماته .

وله ايضاً من المحاضرات اللطيفة ، والمطايبات الطريفة ، و الأخبار النادرة ، و الأجوبة الحاضرة مالم يوجد لأحد من العلماء سواه . منها أنّه رفع الضرّابون إليه من دار الضرب رقعة في مظلمة مترجمة بالضرّابين فوقع تحتها «في حديد بارد» كما نقله ابن خلّكان .

ومنها بروايته أيضاً أنّه كتب إليه بعضهم ورقة أغار فيها على رسائله ، وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها «هذه بضاعتنا ردّت إلينا» أيضاً أنّه حبس بعض عماله في مكان ضيّق بجواره ثمّ صعد السطح يوماً فاطّلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته « فاطّلع فرآه في سواء الجحيم» فقال الصاحب « اخسئوا فيها ولا تكلّمون »

ومنها برواية غيره و كأنّه الثعالبى المتقدّم قال: كان واحد من الفقهاء يعرف بابن الحصيرى يحضر مجلس النظر للصاحب بالليالى فغلبته عيناه مرّة و خرجت منه ريح فخجل و انقطع . فقال الصاحب : ابلغوه عنّي :

يا ابن الحصيري لاتذهب على خجل | لحادث كان مثل الناى والعود
فإنّها الريح لاتستطيع تحبسها | إذ لست أنت سليمان بن داود

و عرض مثل ذلك لبعض حاضريه في مجلسه فقال : إنّه صرير التخت . فقال الصاحب ـ ره ـ : لابل صفير البخت .

ومنها برواية الثعالبي المذكور قال : و سمعت الأمير أبا الفضل الميكالي يقول : كتب بعض العمال رقعة إلى الصاحب في التماس شغل ، و في الرقعة فإن رأى مولانا أن يأمر باشغالى ببعض اشغاله فوقع تحتها : من كتب اشغالى لا يصلح لاشغالى قلت : وذلك لأنه لم يأت في اللغة أشغله بكذا بل شغله متعدّ بنفسه . فليتفطّن .

و منها برواية الراغب في « المحاضرات » قال قرأ رجل بحضرة الصاحب ـ ره ـ والعاديات بأقبح قرائة . فتناوم الصاحب تبرّماً به . فضرط القارى ضرطة ففتح الصاحب عينه وقال نوّمتنى بالعاديات ، ونبهتّني بالمرسلات ، و بروايته أيضاً قال: وقال أبو حفص الورّاق للصاحب ـ ره ـ إنّ جرذان داري يمشين بالعصيّ هزالا . فقال : بشّرهنّ بمجيء الحنطة. قال : و عابت الصاحب ـ ره ـ يوماً رجلاً قد زوّج اُمّه فقال : ما في الحلال بأساً فقال : كذا اُحبّ أن تكون لغة من اشتهى أن تنال اُمّه ثمّ قال فيه :

زوّجت اُمّك يا أخي فكسوتني ثوب القلق
والحرّ لايهدى الحرام إلى الرجال على الطبق

و له أيضاً :

عذلت بتزويجه اُمّه فقال فعلت حلالا يجوز
فقلت حلالاً كما قد زعمت ولكن سمحت بصدغ العجوز

قال : وقال : الصاحب ـ ره ـ :

قل لابن حمزة يمسح بكفيه عارضيه فقد قرأت بخديه و المرسلات عليه

و له .

و ضرطة مرعدة فرقه يحملها سرم إلى عنفقة
مسحتها الشيخ أبا جعفر و بعدها من سلحتي ملعقة

قال و آخر :

و لحية طويلة عريضة الضرط في أمثالها فريضة

و له أيضاً :

قد حزينا على سبال الوكيل حسبنا ربّنا و نعم الوكيل

و منها أيضاً برواية غيره من أهل التواريخ عن الصلاح الصفدي أنّه قال: رأى الصاحب أحد ندمائه متغيّراً من السخونة . فقال له : ما الّذي بك ؟ فقال : حمى يعنى حرارة . فقال الصاحب ـ قه ـ أي احترز منه. فقال النديم : ـ وه ـ فاستحسن الصاحب منه ذلك و أحسن إليه كثيراً ولقد تلطّف الصاحب في تعقيب لفظة حمى بفعل من وقى يقى فيصير المجموع حماقة ، و تطرق النديم في دفع ذلك عن نفسه بأن أعقب ذلك بلفظه ـوه ـ و هو اسم فعل للمتوجّع فيصير المجموع قهوة ، قال الصفدي : و هكذا يكون مداعبة الفضلاء و مفاكهة الأزكياء النبلاء . انتهى .

وفي « المجالس » نقلاً عن بعض التواريخ أنّ من جلالة قدر الصاحب عند أعيان الديلم أنّهم ابتدروا إلى تقبيل الأرض قدام جنازته لمّا انيخ بها إلى موضع الصلوة . ثمّ رفعوها من الأرض فكانت معلّقة بينها و بين السماء من بعض اُسقفهم إلى أن أتى من بعد زمان بها مع ما أرادوا لها من العزّة و الجلال إلى اصبهان ووريت في التراب

هناك ، و كانت مدّة وزارته ثمانی عشرة سنة ، وقد جمعت له في تلك المدّة من الكتب النفيسة مالم يجمع لأحد من الوزراء بل الملوك قبله بحيث كانت تحملها في سفر له أربعمأة بعير .

و في الوفيات نقلاً عن أبی الحسين محمّد بن الحسين الفارسی النحوی أنّ نوح بن منصور السامانی أحد ملوك بنی سامان كتب إليه ورقة في السرّ يستدعيه ليفوّض إليه وزارته ، وتدبير أمر مملكته فكان من جملة أعذاره إليه أنّه يحتاج لنقل كتبه خاصّة إلى أربعمأة جمل . فما الظنّ بما يليق بها من التجمل . هذا .

و من جملة آثاره المرضيّة تجديده عمارة سور قزوين المحروسة بعد ما وصله انهدام و خراب ، و كان قد أسّسه الرشيد الأوّل و بناه على ستّ و مأتی برج و سبعة أبواب و قرّر لأصل البلدة أيضاً تسع محلات مذكورة بأسمائها ، و ذلك في حدود سنة ثلاث و سبعين و ثمانمأة بعد أصل بناء البلد بمأة و عشرين ، و بنى الصاحب أيضاً لنفسه في محلّة الجوسق عمارات عالية عميت آثارها من بعده فسمّيت مواضعها بمحلّة صاحب-آباد كما ذكره المستوفي القزوينی في تاريخه ، و كان له أيضاً الرفيع من البناء بأصبهان كما تقدّمت إليه الإشارة في الترجمة الأولى من هذا الكتاب بحيث قد نقل أنّه لمّا فرغ من وضعه و انتقل إليه و اقترح على وصفه جعلوا الشعراء الماهرون من الأطراف ينشدون إليه ، وإلى نعت بنائه الموصوف أبكار أفكارهم ، و يستفيدون بألوان المراحم الفاخرة من حضرته الأقدس فممّا أنشده الأستاد أبو العبّاس في ذلك بنقل صاحب « اليتيمة » قوله :

دار الوزارة ممدود سرادقها ولاحق بذرى الجوزاء لاحقها
والأرض قد واصلت غيض السماء بها فقطرها أدمع تجرى سوابقها
هذى المعالی التی اختصّ الزمان بها وافتك منسوقة والله ناسقها

إلى آخر ما ذكره ، و ممّا أنشده الشيخ أبوالحسن الجرجانی :

دارٌ على العزّ والتأييد مبناها هذا و كم كانت الدنيا تمنّاها

إلى غير ذلك ممّا أنشده فيه الشيخ أبوسعيد الرستمى ، و أبوالقاسم الزعفرانى ، و أبوالطيّب الكاتب ، وابن أبي العلا ، و أبو محمّد المنجّم ، وسائر شعراء حضرته الصاحبيّة العليا ممّا نخرج بتفصيلها عن وضع الكتاب ، والله أعلم بالصواب ، وكان قد تعرّض لهجاء والوقيعة فيه أيضاً جماعة من الشعراء غب ما يأسوا من روحه ، ونسوا حقوقه مثل أبي حيّان بن محمّد النحوي التوحيدي فانّه أملى في ذمّه وذمّ ابن العميد مجلّدة سمّاها «ثلب الوزيرين» لنقص حظّ ناله منهما وعدّد فيها قبايح له ، وذلك بعد ما صحبهما زماناً طويلا كماسنشير إليه في ترجمته إن شاءالله . قيل : وهذا الكتاب من الكتب المحدودة ماملكه أحد وإلّا و تعكّست أحواله ، و قد تقدّم كيفيّة هجو أبي بكر الخوارزمي أيضاً له مع ما بلغه منه . ثمّ ما قال فيه .

و بالجملة فأخبار الصاحب لا تحصى ، و محامد آثاره ليس تستقصى ، و قد كتب عبد الملك بن أحمد الثعالبى المشهور كتاباً في خصوص ذلك أداء لبعض حقوق مخدومه المعظّم سمّاه « يتيمة الدهر في انباء أبناء ذلك العصر » و لم يكن عندنا حين هذه الكتابة نسخة من ذلك الكتاب. فليرجع إليه طالب الزيادة ، وليعذر هذا الفقير المقصّر إن وقع منه في حقّ الرجل تفريط أو تقصير ، ولا ينبّئك مثل خبير .

و قال صاحب « وفيات الأعيان » أيضاً بعد إن فرغ من ذكر طرف من أخبار الصالحة المذكورة هنا : و في هذا القدر من أخباره كفاية ، و كان مولده لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة ستّ وعشرين وثلاثمأة باصطخر فارس ، وقيل : بالطالقان و توفّى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس و ثمانين و ثلاثمأة بالرى ثمّ نقل إلى اصبهان و دفن في قبّة بمحلّة تعرف بدريه[1] ، وهى عامرة إلى الآن ، و أولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض .

قلت : بل و إلى الآن وقد كان أصابها انهدام و فتورمن مرورالدهور. فأمرشيخنا الإمام العلّامة الحاج محمّد إبراهيم الكرباسي السابق إلى حقّ ترجمته الكلام في هذه

---

(۱) ضبط فى الطبعة الجديدة : دزيه بالزاء .

الأنام بتجديد عمارتها ، وتطيينها ، و تشييد نضارتها ، وتزيينها .فصارت كأحب موضع يرام ، وأجود منزل ومقام ، وهو سلّمه الله تعالى- مع مابه من الزمن والانكسار في هذه الأزمان ليس يدع زيارته أيضاً طول شهر أوشهرين بل أيّام إلّا أنّ تلك المحلّة المسعودة موسومة في زماننا هذا بباب الطوقجي والميدان العتيق ، و قد جربت العامّة أيضاً الخير العاجل الذى لا يتجاوز الاسبوع في زيارة مرقده الشريف - قدّس الله روحه اللطيف -.

تتمة : قيل : ورأيت في أخبار الصاحب أنّه لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان في حياته غيره فإنّه لمّا توفّي اُغلقت له مدينة الرى ، و اجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته ، وحضر مخدومه فخر الدولة المذكور أوّلا و سائر القواد ، و غيّروا لباسهم . فلمّا خرج نعشه إلى[من خل]الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة ، و قبّلوا الأرض ، ومضى فخر الدولة أمام الجنازة ، وقعد للعزاء أيّاماً ورثاه أبو سعيد الرستمي بقوله :

أبعد ابن عبّاد يهش إلى السرى		أخو أمل أو يستماح جواد
أبى الله إلّا أن يموتا بموته		فمالهما حتّى المعاد معاد

و توفّي والده سنة أربع و [ثلاثين] وثلاثمأة وكان وزير ركن الدولة بن بويه والدفخر الدولة المذكور ، و والد عضد الدولة فنّا خسرو ممدوح المتنبّي . انتهى ، وقد رثاه أيضاً سيّدنا الرضي بقصيدة غرّاء لم يسمع بمثلها اُذن الزمان أوّلها :

أكذا المنون تقنطر الابطالا		أكذا الزمان يضعضع الاجبالا
أكذا تصاب الأسد وهي مذلة		تحمي الشبول و تمنع الأغيالا
أكذا تقام عن الفرايس بعدما		ملأت هماهمها الورى أوجالا
أكذا تغاض الزاخرات وقد طغت		لججاً واوردت الظماء زلالاً
يا طالب المعروف حلّق نجمه		خطّ الحمول وعلق الاجمالا
و اقم على يأس فقد ذهب الذى		كان الأنام على نداه عيالا

إلى تمام ثلاثين بيتاً تعدل كلّ بيت منها بيوتاً من ياقوت ، ولابي الحسن الهمداني

الوصيّ أيضاً كما في « يتيمة الدهر ، » و كأنّه كان و صيّ الصاحب المبرور في جميع الأمور :

يبكي الأنام سليل عبّاد العلا والدين والقرآن والاسلام
تبكيه مكّة والمشاعر كلّها و حجيجها والنسك والاحرام
تبكيه طيبة والرسول و من بها و عقيقها والسهل والأعلام
مات المعاني والعلوم بموته فعلى المعاني والعلوم سلام

و في بعض المواضع عن أبي القاسم بن أبي العلاء الاصبهاني الشاعر أنّه قال : رأيت في المنام قائلاً يقول : لم لم ترث الصاحب ابن عبّاد ؟ فقلت : أفحمتني كثرة محاسنه ، ولم أدر ممّا أبدء منها . فقال : اجز ما أقول . فقلت له : قل . فقال :

ثوى الجود و الكافي معاً في حفيرة فقلت و يأنس كلّ منهما بأخيه
فقال : هما اصطحبا حيّين ثمّ تعانقا فقلت: ضجيعين في لحد بباب دريه
فقال إذا ارتحل الثاوون عن مستقرّهم فقلت : أقاما إلى يوم القيامة فيه

ثمّ انتبهت فا ذاً أنا بباب دريه الّذى تربته فيه . هذا .

ولا يذهب عليك إنّ هذا الشيخ ليس باسمعيل بن عباد بن محمّد بن وزير ابن أبي‌ـ القاسم الكاتب الاصبهاني الّذي نقل عن السلفي المتقدّم ذكره أنّه قال في حقّه : هو من بيت الرياسة والكتابة . فاضل في الأدب والنحو ، وبارع في الرسل . سمع معنى الحديث على شيوخنا .

١٣٢

امام ائمة اللغة الشيخ ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهرى الفارابى

صاحب كتاب «صحاح اللغة» المشهور الّذي انتخبه بعضهم على ترتيبه باسقاط شواهده ، و أخباره ، و سمّاه بـ« منتخب الصحاح » ، و جمع أكثر لغاته أيضاً محمّد بن أبى بكر بن عبدالقادر الرازى بطريق الاختصار فيما يقرب من خمسة عشر ألف بيت ، وسمّاه « مختار الصحاح » وضمّ إليه فوائد كثيرة من تهذيب الأزهرى ، و أخرجه آخر أيضاً إلى الفارسيّة بعد التلخيص : و هو الشيخ ابوالفضل محمّد بن عمر بن خالد المدعوّ بجمال الدين القرشى فوسمه « بالصراح من الصحاح » ، و أنشد على فواتحه أيضاً أبياتاً في وصف الكتاب و مصنّفه ، ولابن برى أيضاً عليه حواش مفيدة كما افيد .

كان أحد أفراد الدهر .إماماً متقناً لفنون الأدب وخصوصاً اللغة ، ومعاصرا لكنيّه المعلّم الثانى ، و كثير من اللغويّين والأدباء المهرة ، و هو أوّل من رتّب تفصيل ألفاظ العرب بترتيب صحاحه المأنوس مخالفاً لما هو من ترتيب « المحيط » « و النهاية » و «القاموس» ثمّ تبعه في ذلك من المتأخّرين صاحب « مجمع البحرين » و غيره ، و عدد أبيات « الصحاح » تخميناً خمسة و أربعون ألفاً على زنة « مجمع البحرين » .

و قال في خطبته : الحمد لله شكراً على نواله ، والصلوة على محمّد و آله ، و فيه من الدلالة على عدم تعصّبه لأهل السنّة الّذين لا يرضون بترك الصلوة على الصحابة ما لا يخفى . و لبعضهم فيه عمل هذين البيتين .

لله درّ الجوهرى فإنّه لعلى ذرى التصنيف أحسن مرتق
عمل الصحاح و حاز في ترتيبه قصب السباق لما به لم يسبق

هذا ، و عن ابن الصلاح أنّه قال في «مشكل الوسيط» لا تقبل ما تفرّد به صاحب « الصحاح » ، و أنكر عليه قوله : سائر الناس جميعهم ، و قال : إنّه تفرّد به ، وردّ بأنّه لم يتفرّد به فإنّ التقريرى والجوالى و غيرهما تقلّدا ذلك ، و بالجملة فقد تلقّت الأمّة كتابه بالقبول كما نراه عياناً ، و صرّح به أيضاً بعض الأعيان و عن صاحب « معجم

الأدباء » أنّه قال : كان هو من فاراب من بلاد الترك ، و كان من أزكياء العالم ، و أعاجيب الزمان أخذ عن خاله إبراهيم الفارابي ، و عن السيرافي والفارسي ، و سافر إلى الحجاز ، و شافه باللغة العرب العاربة ، ودخل بلاد ربيعة و مضر فأقام بها مدّة في طلب اللغة ، ثمّ عاد إلى خراسان ، و نزل الدامغان عند أبي الحسين بن عليّ الذى هوأحد أعيان الكتّاب والفضلاء مكرماً عنده في الغاية ، ثمّ أقام بنيسابور مدّة يدرس في اللغة و يعلّم في الكتابة ، و يشتغل بالتصنيف و تعلّم الخطّ ، وكتابة المصاحف والدفاترحتّى مضى لسبيله عن آثار جميله ، وصنّف كتاباً في العروض ، ومقدّمة في النحو «والصحاح» في اللغة بأيدى الناس اليوم ، و عليه اعتمادهم أحسن تصنيفه وجوّد تأليفه ، و فيه يقول اسمعيل بن عبدوس الشهير بالدهان أبو محمد النيسابوري :

هذا كتاب « الصحاح » سيّد ما — صنّف قبل الصحاح في الأدب
يشمل أبوابه و يجمع ما — فرّق في غيره من الكتب

و من شعر ابن عبدوس المذكور أيضاً لمّا عزم على الحجّ :

أتيتك راجلا و وددت أنّى — ملكت سواد عيني المطية
و مالى لا أسير على المآقى — إلى قبر رسول الله فيه

هذا ، ولأبي نصر المذكور أيضاً كما في « البغية » « شرح أدب الكاتب » وكتاب « بيان الاعراب » وله أيضاً أشعار فائقة . منها :

لو كان لى بدّ من الناس — قطعت حبل الناس باليأس[1]
العزّ في العزلة لكنّه — لابدّ للناس من الناس

و منها قوله :

فها أنا يونس في بطن حوت — بنيسابور في ظلم الغمام
فيومى و الفؤاد و يوم دجن — ظلام في ظلام في ظلام

و منها قوله :

رأيت فتى أشقراً أزرقاً — قليل الدماغ كثير الفضول

(١) في البغية : من الناس .

يفضّل من حمقه دائماً يزيد بن هند على ابن البتول

وفي كتاب «يتيمة الدهر» أيضاً نسبة جميع هذه الأشعار المذكورة إليه بعد ماذكر في وصفه أنّه من أعاجيب الدنيا ، و ذلك أنّه من الفاراب إحدى بلاد الترك ، و هو إمام في لغة العرب ، و يضرب بخطّه المثل في الحسن إلى آخر ما ذكره ، و نقل أيضاً صاحب «البغية» : أنّه كان حسن الخطّ جدّاً بحيث يذكر مع ابن مقلة ونظرائه بل لا يفرق بين خطيهما . إلى أن قال : قال القرطبي : مات متردّياً من سطح داره ، وقيل : إنّه تغيّر عقله و عمل دفّتين و شدّهما كالجناحين ، و قال : اُريد اُطير و قفز من علوّ فهلك ، قال : و قيل : إنّه كان بقي عليه من «الصحاح» بقية بغير مبيّضة فبيّضها تلميذ له يقال: إبراهيم بن صالح فغلط في أشياء . انتهى ، و ذكر أيضا بعضهم أنّ في كتاب «الصحاح» تصحيفاً في مواضع تتبعها عليه المحقّقون ، و ذلك أنّه لمّا صنّفه سمع عليه من أوّل الكتاب إلى باب الضاد المعجمة فعرض له وسوسة فانتقل إلى الجامع القديم بنيسابور فصعد سطحه و قال : أيّها الناس إنّي عملت في الدنيا شيئاً لم اُسبق إليه فسأعمل للآخرة أمراً لم اُسبق إليه و ضمّ إلى جنبيه مصراعى باب و تأبطهما بحبل و صعد مكاناً عليّاً وزعم أنّه يطير فوقع فمات و بقى سائر الكتاب مسودّة غير منقّح ولا مبيّض . فبيّضه تلميذه إبراهيم بن صالح الورّاق فغلط فيه في مواضع ، ولذا تنظر في الاعتماد عليه المنتظرون.

و قد كتب الشيخ أبو الحسن عليّ بن يوسف بن إبراهيم القفطى المعروف بالقاضى الأكرم صاحب كتاب «تاريخ النحاة» و «تاريخ مصر» و «كتاب الضاد و الظاء» و كتاب «المحلاّ في استيعاب كلاّ» و غير ذلك كتاباً سمّاه «الاصلاح للخلل الواقع في الصحاح» نظير «رجل الطاووس» الّذى كتبه بعض المتأخّرين في أغلاط «القاموس» و كان هذا الشيخ من أعاظم المتبحّرين في العلوم كما في «البغية» و كان ميلاده سنة ٥٦٨ و كتب الإمام رضى الدين أبو الفضائل الصنعانى الآتى ذكره في باب الحاء صاحب كتاب «مجمع البحرين» في اللغة كتاباً سمّاه «التكملة على الصحاح» و كتب الشيخ عليّ بن جعفر بن عليّ بن محمّد بن عبد الله بن الحسين المصري السعدى المعروف بابن القطاع الصقلبى أحد رواة «الصحاح» المذكور حاشية على «الصحاح»

المذكور تعدّ من جملة مصنّفاته ، وله أيضاً غير حواشيه على الصحاح « كتاب الأفعال» و « كتاب أبنية الأسماء » و «تاريخ صقلبة » و « الدرّة الخطيرة في شعراء الجزيرة » و غير ذلك .

و ذكر الفاضل الصفدي كما نقل صاحب «البغية» أنّه كان نقّاد المصريّين ينسبونه إلى التساهل في الرواية ، و ذلك أنّه لمّا قدم مصر سألوه عن « الصحاح » فذكر أنّه لم يصل إليهم ثمّ لمّا رأى اشتغالهم به ركّب له إسناداً ، وأخذه الناس مقلّدين له .

ولد في صفر سنة ٤٣٣ و مات في صفر سنة ٥١٥ و دفن بقرب ضريح الشافعى ،و له أيضاً أشعار لطيفة .

ثمّ إنّ من المتعرّضين لتحشية الكتاب المذكوروتكملته هو الإمام العلاّمة محمّدبن علىّ بن يوسف المعروف برضى الدين الشاطبي الآتى إليه الإشارة فيذيل ترجمة نجم الأئمّة الرضى الاسترابادى إن شاء الله .

ومنهم ابن برى بن عبد الجبّار المتعقّب أيضاً ذكره في ترجمة تلميذه سليمان بن بنين خلف المصرى إن شاء الله ، وعن صاحب « معجم الأدباء » فيذيل ترجمة أبيالمعالي محمّدبن تميم البرمكى اللغوى أنّ لهكتاباً فياللغةسمّاه « المنتقى » منقول من«الصحاح» و زاد فيه أشياء قليلة و أغرب في ترتيبه ، و ذكر أنّه صنّفه في سنة ٣٩٨ .

و منهم الشيخ تاج الدين مسعود بن أبي المعالى الخوارى اللغوى مصنّف كتاب « ضالّة الأديب في الجمع بين الصحاح و التهذيب » انتقد فيه على الجوهرى مواضع كما ذكره صاحب « البغية » قال : وقال ياقوت :كان حيّاً سنة ثمانين و خمسمأة. أقول : و كأنّ النظر في كثرة ردود صاحب « القاموس » وجرأته عليه أيضاً ذلك وإن لم يكن في موضعه كما ترى الجمهور يقدّمون كلامه على سائر كتب اللغة فيمقام التعارض ويصفونه بالفضيلة والاعتبار الكثير .

ثمّ إنّ لأصحابنا الاماميّة ـ رحمهم الله ـ رواية كتاب « الصحاح » المذكور بواسطة العلاّمة على الاطلاق عن والده عن الحسين بن ردّة عن محمّد بن الحسين بن علىّ بن محمّد بن أبي الحسن بن علىّ بن عبد الصمد التميمى عن أبيه عن جدّ أبيه عن الأديب

أبي منصور بن أبي القاسم البيشكى عن المصنّف كما أنّ لهم رواية سائر معتبرات كتب العامّة أيضاً في الغالب من طريق العلاّمة - أعلى الله مقامه - .

ثمّ إنّ من المنقول المعتبر أنّ الجوهرى المذكور كان ابن اُخت الفاضل الأديب الكامل أبي إبراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي صاحب كتاب « ديوان الأدب » و « شرح أدب الكاتب » و « بيان الاعراب » و غير ذلك . قيل : و العجب أنّهما كانا من أقصى بلاد الترك وصارا من أئمّة العربيّة .

قلت : و ذلك لأنّ فاراب بالفاء و الراء و الباء الموحّدة ولاية في تخوم الترك بقرب بلاد ساغون من الاقليم السادس و هي أرض سبخة ذات غياض مقدارها في الطول والعرض أقلّ من يوم إلا أنّ بها منعة ، وبأساً كما في «تلخيص الا ثار» .

و توفّى الجوهري كما في الكشكول ، و غيره سنة ثلاث و خمسين أو ثلاثين و ثلاثمأة و في « مجمع البحرين » أنّ وفاته كانت في حدود الأربعمأة و هو المناسب لما ذكره الفاضل الشمني في حاشية « المغني » و السيوطي في « طبقاته » نقلا عن ابن فضل الله في « مسالكه » و عن تاريخ الشيخ عبدالله اليافعي المورّخ المشهور أيضاً من أنّه توفّى في سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمأة ، و كأنّه الحقّ إلّا أنّ المنقول أيضاً عن صاحب المعجم أنّه قال : وقد بحثت على مولده ووفاته بحثاً شافياً فلم أقف عليهما .

وفي « طبقات النحاة » أنّ أوجه أصحاب الجوهرى المذكور الّذي أخذ اللغة عنه هو عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد بن عزيز بن يزيد الحاكم أبوسعيد بن دوست ، وهو من مشايخ الواحدى في علم اللغة ، وله ردّ على الزجاج في استدراكه على «الاصلاح» مات سنة ٤٣١ .

ثمّ إنّ الوجه في تلقّب هذا الرجل أو تلقّب من كان من أهله بلقب الجوهرى فغير خفى على العارف بمداليل الألفاظ ، ولا طائل لنا تحته بل المهمّ لنا حينئذ التعرّض لذكر من اطّلعنا عليه من شركائه في ذلك اللقب ، وهم طائفة أيضاً : منهم الشيخ المتقدّم البارع أحمد بن عبد العزيز الجوهرى صاحب كتاب «السقيفة» الّذى يعتمد على النقل عنه ابن أبي الحديد ، وغيره .

و منهم الشيخ الجليل المتقدّم الإمامي المذكور في « رياض العلماء» بعنوان أبي

عبدالله أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن العياش الجوهرى المعروف بابن عياش صاحب كتاب « الأغسال » وكتاب « مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر » على حذ و كتاب « الكفاية في النصوص » للشيخ علي بن محمد بن علي الخزاز القمي أوالرازى الفقيه صاحب « الايضاح » في الكلام ، و كتاب « الأمالى » في الظاهر ، و غير ذلك .

ومنهم الشاعر الأديب الماهر المشهور أبي الحسن على بن أحمد الجرجانى الصاحب للقصائد الفاخرة الكثيرة في مناقب أهل البيت ، و مصائب شهدائهم الأبرار - صلوات الله عليهم - كما في « الرياض » .

و منهم أيضاً في هذه الأواخر من الفارسيين الأعاجم الميرزا محمد باقر الجوهرى الهروى الأصل القزوينى المسكن الاصفهاني المتوفى والمدفن . الذي كان في الحقيقة مالكاً لأزمة النظم والنثر ، وإماماً لأئمة الكلام الفارسى في قرب هذا العصر . صاحب كتاب « طوفان البكاء » في مقاتل الشهداء ، و غير ذلك ، و كانت وفاته زمن اعتكافه بباب سيدنا و سمينا الامام العلامة المرحوم البقار للفضائل والعلوم صاحب « مطالع الأنوار » في حدود نيف و أربعين و مأتين بعد الألف .

١٣٣

العالم العارف الحكيم الربانى اسمعيل الهروى الخراسانى

ذكر شمس الدين الشهرزوري في « تاريخ الحكماء » أنه كان حكيماً أديباً فاضلاً له أشعار و تصانيف في الحكمة ، و كان يدرس كتب أبي نصر الفارابى يعنى به المعلم الثانى ، ولا يخوض في تصانيف الشيخ أبي علي ، وله تلامذة حكماء فضلاء يأتي ذكرهم. ثم ذكر من طرائف أخباره أنه تشاجر يوماً مع خطيب هراة . فقال له : أنا أدعو عليك بين الخطبتين فقال له : تيقنت أن لا استجابة لدعوتك لأنك تقول في كل جمعة : أصلح الله الأمير ، والله لا يصلحه .

١٣٤

الخطيب العجيب الغريب الناطقة والطبع واللسان أبو سليمان اسمعيل(١) بن زيدبن قيس الهلالي النمري

المعروف بابن القرّية بكسر القاف والراء المشدّدة ، وفتح الياء المثناة التحتانية، والقرّية اُمّه ، واسمها حمامة[٢] بنت جشيم بالضم كان أعرابيّاً اُميّاً ، وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة كما في « الوفيات » ومن عجائب أمره الطريف بنقله أيضاً عن كتاب « اللفيف » أنّه كان قد أصابته السنة فقدم عين التمر و عليها عامل للحجّاج بن يوسف يغدى كلّ يوم و يعشي فوقف ببابه . فرآى الناس يدخلون فقال : أين يدخل هؤلاء ؟ قالوا: إلى طعام الأمير . فدخل فتغدّي وقال : أكلّ يوم يصنع الأمير ما أرى. فقيل: نعم . فكان يأتي كلّ يوم بابه للغداء والعشاء إلى أن وردكتاب من الحجّاج على العامل و هو عربي غريب لا يدرى ما هو فأخّر لذلك طعامه فجاء ابن القرّية فلم ير العامل؟ يتغدّي . فقال : ما بال الأمير لايأكل ، ولا يطعم قالوا : اغتمّ لكتاب ورد عليه من الحجّاج لا يدري ماهو . قال : ليعرفينه الأمير فأنا اُفسّره إن شاء الله فذكر ذلك للوالى فدعابه فلمّا قرء عليه الكتاب عرف الكلام و فسّر له ما فيه. فقال له : أفتقدر على جوابه؟ قال : ألست أقرء ولا أكتب ولكن اقعد لى كاتباً يكتب ما املى له ففعل فكتب الجواب فلمّا قرء على الحجّاج و رآه قريباً علم أنّه ليس من كلام كتّاب الخراج . فكتب إلى العامل .

أمّا بعد فقد آتاني كتابك بعيداً من جوابك بمنطق غيرك فإذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتّى تبعث إليّ بمن أملاه والسلام. فقرأه العامل على بن القرّية و أشار إليه بالخروج . فقال: أقلني قال : لابأس عليك فأمرله بزاد ، وبعثه إلى الحجّاج فلمّا دخل عليه قال : ما اسمك ؟ قال : أيّوب قال : اسم نبيّ و أظنّك اُميّاً تحاول

---

(١) فى الوفيات : أيوب بن زيد .

(٢) فى الوفيات : جماعة .

البلاغة فلا يستصعب عليك المقال، وأمر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجباً حتّى أورده على عبدالملك الخليفة فلمّا خلع ابن الأشعث الطاعة له بسجستان بعثه إليه الحجّاج فلمّا دخل عليه قال: لتقومنّ خطيباً ولتخلعنّ عبد الملك ، ولتسبّنّ الحجّاج أو لأضربنّ عنقك .

قال : أيّها الأمير إنّما أنا رسول قال : هو ما أقول لك فقام و خطب و خلع عبد الملك ، و شتم الحجّاج ، و أقام هنالك فلمّا انصرف ابن الأشعث كتب الحجّاج إلى عمّاله بالري و إصبهان ، و مايليهما يأمرهم أن لايمر بهم أحد من قبل ابن الأشعث إلّا بعثوا إليه أسيراً . فأخذ ابن القرّية فيمن اُخذ فلمّا اُدخل على الحجّاج قال : أخبرني عمّا أسألك عنه .

قال : سلني عمّا شئت قال: أخبرني عن أهل العراق . قال : أعلم الناس بحقّ و باطل . قال : فأهل الحجاز . قال : أسرعهم إلى الفتنة ، و أعجزهم فيها . قال : فأهل الشام قال أطوعهم لخلفائهم . قال: فأهل مصر . قال: عبيد من غلب . قال : فأهل البحرين . قال : نبط استعربوا . قال : فأهل عمّان . قال : عرب استنبطوا. قال : فأهل الموصل . قال : أشجع فرسان و أقتل للأقران. قال : فأهل اليمن . قال : أهل سمع و طاعة ، و لزوم للجماعة . قال : فأهل اليمامة : قال: أهل جفاء واختلاف أهواء وأصبر عند اللقاء . قال : فأهل فارس قال : أهل بأس شديد ، و شرّ عتيد ، و ريف كثير ، و قرى يسير .

قال: فأخبرني عن العرب قال : سلني. قال : قريش قال : أعظمها أحلاماً وألزمها مقاماً . قال : فبنوا عامر. قال : أطولها رماحاً و أكرمها صلاحاً . قال : فبنوا سليم قال: أعظمها مجالس ، و أكرمها محابس. إلى أن قال بعد سؤاله عن ثماني قبائل اُخرمنهم: فبنوا الحرث قال : رعاة للقديم وحماة للحريم . قال : فتغلب قال : ليوث جاهدة في قلوب فاسدة .قال: فثعلب قال: يصدقون إذا لقوا حرباً ويسعرون الأعداء حرباً قال : فغسان قال: أكرم العرب أحساباً ، و أثبتها أنساباً . قال : فأىّ العرب في الجاهليّة كانت أمنع من أن يضام قال : قريش الّذين كانوا من أهل رهوة لايستطاع ارتقاؤها وهضبة لايرام انتزاؤها في بلدة حمى الله ذمارها و حمى جارها .

قال : فأخبرني عن مآثر العرب في الجاهليّة قال : كانت العرب تقول : حمير أرباب الملك ، و كندة لباب الملوك ، ومذحج أرباب الطعان، وهمدان أحلاس الخيل، والأزد أساد الناس .

فأخبرني عن الأرضين . قال : سلني . قال فالهند قال: بحرها درّ ، وجبلها ياقوت ، وشجرها عود ، وورقها عطر ، وأهلها طغام كقطع الحمام . قال: فخراسان قال: ماؤها جامد وعدوها جاهد . قال: فعمان قال: حرّها شديد وصيدها عتيد. قال: فالبحرين قال: كناسة بين المصرين. قال فاليمن. قال: أصل العرب، وأهل البيوتات والحسب. قال: فمكّة قال: رجالها علماء جفاة، ونساؤها كساة عراة. قال: فالمدينة قال: رسخ العلم فيها، وظهر منها. قال: فالبصرة قال : شتاؤها جليد ، و حرّها شديد ، و ماؤها ملح ، وحربها صلح ، قال : فالكوفة قال: ارتفعت عن حرّ البحر . و سفلت عن برد الشام . فطاب ليلها ، و كثر خيرها .

إلى أن قال : فالشام قال : عروس بين بسته جلوس قال: ثكلتك أمّك يا ابن القرّية لولا اتّباعك لأهل العراق ، وقد كنت أنهاك عنهم أن تتبعهم ، و تأخذ من نفاقهم ثمّ دعا بالسيف وأومأ إلى السيّاف أن أمسك . فقال ابن القرّية: ثلاث كلمات أصلح الله الأمير كأنّهن ركب وقوف تكن مثلاً بعدي قال: هات . قال لكلّ جواد كبوة، ولكلّ صارم نبوة و لكلّ حليم هفوة .

قال الحجّاج : ليس هذا وقت المزاح يا غلام أوجب جرحه فضرب عنقه ، وقيل: إنّه لمّا أراد قتله قال له الحجّاج: العرب تزعم أنّ لكلّ شيء آفة قال: صدقت العرب أصلح الله الأمير. قال : فما آفة الحلم ؟ قال: الغضب . قال : فما آفة العقل ؟ قال : العجب . قال : فما آفة العلم ؟ قال : النسيان . قال : فما آفة السخاء ؟ قال : المنّ عند البلاء . قال : فما آفة الكرام ؟ قال : مجاورة اللئام. قال : فما آفة الشجاعة ؟ قال : البغي . قال: فما آفة العبادة ؟ قال : الفترة . قال: فما آفة الذهن؟ قال : حديث النفس. قال : فما آفة اللسان؟ قال : الكذب . قال : فما آفة المال ؟ قال: سوء التدبير. قال : فما آفة الكامل من الرجال؟ قال : العدم . قال فما آفة الحجّاج بن يوسف ؟ قال : أصلح الله الأمير لا آفة لمن كرم حسبه و طاب نسبه ، وزكى فرعه قال : امتلأت شقاقاً ، وأظهرت نفاقاً اضربوا

عنقه . فلمّا رآه قتيلاً ندم على قتله .هذا .

و في بعض الكتب أنّ الحجّاج قال له : صف لي الرجال فقال : الرجال ثلاثة: عاقل و فاجر و أحمق ، و أمّا العاقل . فالكرم شريعته ، والحلم طبيعته ، و حسن الرأي سجيّته إن كلّم أجاب ، و إن نطق أصاب ، و إن سمع وعى ، و إن اطمان رعى ، والفاجر إن ائتمنته خانك ، و إن حادثته شانك ، و إن علم العلم لا يتعلّم ، و إن ذكرته لا يذكر ، والأحمق إن تكلّم عجل ، وإن حادث وهم ، وإن حمل على القبح ركب ،

وسدّ بعقلك أمر نفسك واعبد　　وانظر وأنت من الأمور بمنظر

و إذا هممت بورد أمر فالتمس　　من قبل وردكه طريق المصدر .انتهى

و في باب ما يحمد من أوصاف الفرس من « محاضرات الراغب » قال : سأل الحجّاج ابن القرّية أن يصف الجواد من الخيل ، فقال : إذا كان قصير الثلاث طويل الثلاث رحب الثلاث صافي الثلاث فهو الجواد ، أمّا القصير : فالعسيب والساق والظهر ، والطويل: الاذن والنحر والسالفة ، والرحاب: الجوف والمنخر واللبال ، والصافي: الأديم والعين والحافرة . هذا .

وليعلم أنّ هذا الرجل هو الّذى يذكره بعض النحاة في أمثالها فيقولون ابن القرّية في زمان الحجّاج ، و قد قيل : إنّ ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم و اشتهرت آثارهم و لاحقيقة لوجودهم ، وهم مجنون ليلى ، وابن أبي العقب يحيى بن عبدالله الذي يسند إليه الملاحم ، وابن القرّية . هذا .

ثمّ ليعلم أنّه لا غرو ولا تعجّب فيما نقلناه عن الحجّاج بن يوسف الملعون من الجفاء والقسوة كيف و من المعتبرات في أخباره أنّه ولد من الأوّل مشوهاً بلادبر فنقب على دبره ثمّ أبى أن يقبل الثدى فتصوّر الشيطان في صورة الحارث بن كلدة زوج اُمّها قبل أبيه ، وأشار إليهم في ذلك ليذبحوا جديا أسود ويولغوه في دمه في يومين ثمّ يذبحوا تيساً أسود في الثالث ثمّ أسود سالخاً ليولغوه دمه ويطلوا به وجهه فقبل الثدى من بعد ما فعل به ذلك فكان لا يصبر عن سفك الدماء بل يخبر عن نفسه بأنّه من أكبر لذّاته ، و عن النيسابورى المفسّر أنّه قال في ذيل قوله : « ولاتلمزوا أنفسكم » : إنّ الحجّاج

قتل مأة و عشرين ألف رجل صبراً ، و لمّا مات وجد في سجنه ثمانون ألف رجل ، و ثلاثون ألف إمرأة منهم ثلاثة و ثلاثون ألفاً بلا تقصير .

قال الراغب في «محاضراته»: خرج الحجّاج يوماً إلى الجامع فسمع ضجّة شديدة فقال : ما هذا ؟ قالوا : أهل السجون يضجّون من شدّة الحرّ . فقال : قولوا لهم : «اخسأوا فيها ولاتكلمون» ، و وجد في حبسه مأة ألف و أربعة آلاف رجل و عشرين ألف إمرأة منهم أربعة آلاف إمرأة مجرّدات ، و كان حبس الرجال والنساء في مكان واحد ولم يكن في حبسه سقف ولا ظلّ من الشمس ، ومن يتقي بيده من الحرّ فيرميه الحرس من فوقه بالآجر ، وكان أكثرهم مقرنين في السلاسل ، وكان يسقون الزعاق ، و يطعمون الشعير المخلوط بالرماد . هذا

و قد كان أحرص على قتل الأخيار وخصوصاً الفاطميّين الأطهار بحيث نقل أنّه أتى بصاع خبز من طحن دمائهم فكان يصوم و يفطر به و أمر بنبش ثلاثة آلاف من قبور النجف الأشرف في طلب جثّة أمير المؤمنين عليه السلام فلم يظفر بذلك ، والحمد لله ، وكان أيضاً يتحسّر دائماً و يظهر الأسف على أنّه لم يحضر وقعة الطف فيكون معيناً على قتل الشهداء المظلومين ، و قد عجّل الله بروحه الخبيث إلى دركات الجحيم في حدود سنة خمس و تسعين و هو في سنّ أربع و خمسين بمدينة الواسط بين الكوفة والبصرة الواقعة في فضاء من الأرض على غربي الدجلة و شرقي الفرات ، و هي من بناء نفسه الخبيثة في حدود سنة أربع وثمانين إلى تمام سنتين . فكان قد سكنها تسعاً لاأكثر كما في «تلخيص الآثار» و قد عفيت آثار مقبرته الملعونة ، و اجرى عليها الماء ، و اتّصلت إليها لعائن أهل الأرض والسماء إلى يوم القيامة .

قال ابن خلّكان : و كان مرضه بالأكلة وقعت في بطنه ، و دعى بالطبيب لينظر إليها فأخذ لحماً و علقه في خيط وسرّحه في حلقه و تركه ساعة ثمّ أخرجه و قد لصق به دود كثير ، و سلّط الله تعالى عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة ناراً و تدنى منه حتّى يحرق جلده و هو لا يحسّ بها ، و شكى ما يجده إلى الحسن البصري فقال: قد نهيتك أن تتعرّض للصالحين فلججت فقال له : يا حسن لا أسألك أن

تسأل الله أن يفرّج عنّي ولكن أسألك أن تسأله أن يعجّل قبض روحي ولا يطيل عذابى فبكى الحسن و أقام الحجّاج على هذه الحالة بهذه العلّة خمسة عشر يوماً إلى أن مات ـ لعنة الله عليه ـ.

١٣٥

الشيخ ابو طاهر اسمعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الانصارى الصقلى(١) الاندلسى النحوى المقرى

قال ابن خلّكان: كان إماماً في علوم الأدب متقناً لفنّ القراآت صنّف «العنوان» في القراآت واختصر «الحجّة» للفارسي وانتفع به الناس، و مات يوم الأحد مستهل المحرّم سنة خمس و خمسين و أربعمأة، و قال ياقوت كما نقل عنه صاحب «الطبقات»: هو صاحب عليّ بن إبراهيم الحوفي صنّف «إعراب القرآن» تسع مجلّدات، انتهى، وعليّ بن إبراهيم المذكور هو ابن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي المعرّب من قرية شبرا من حوف بلبيس أخذ عن أبي بكر الأدفوي و كان نحويّاً قارياً صنّف «البرهان» في تفسير القرآن و كتاب «علوم القرآن» وكتاب «الموضّح» في النحو، و مات مستهل ذى الحجّة سنة ثلاثين وأربعمأة.

والصقلّى بالكسرات الثلاث مع تشديد اللام نسبة إلى صقلية كذلك كما في «القاموس» و هى جزيرة بالمغرب على قرب جزائر الأندلس والافريقية والاقريطش خرج منها جماعة من العلماء.

(١) و فى الوفيات: السرقسطى نسبة الى مدينة فى شرق الاندلس يقال له: سرقسطة

١٣٦

الشيخ سرى الدين اسمعيل بن محمد بن محمد بن على بن هانى اللخمى الغرناطى

قال في « البغية » : قال في « الدرر » : ولد سنة ثمان و سبعمأة بغرناطة ، و أخذ عن جماعة من أهل بلده كأبى القاسم بن جزى ثمّ قدم القاهرة وذاكر أباحيّان ثمّ قدم الشام وأقام بحماة واشتهر بالمهارة في العربيّة ، وولى قضاء المالكيّة بحماة ، وهو أوّل مالكيّ ولى القضاء بها ثمّ قضاء الشام ثمّ أُعيد إلى حماة ثمّ دخل مصر فأقام يسيراً و شرح « تلقين أبي البقاء في النحو و قطعة من « التسهيل » ، و كان يحفظ من الشواهد كثيراً جدّاً ، و لم يكن في المالكيّة بالشام مثله في سعة علومه ، و بالغ ابن كثير في الثناء عليه . قال : و كان كثير العبادة ، و في لسانه لثغة في حروف متعدّدة ، و لم يكن فيه ما يعاب إلّا أنّه استناب ولده ، و كان سيّء السيرة جدّاً ، وكان يحفظ « الموطّأ » ويرويه عن ابن جزى روى عنه ابن عساكر (١) والجمال خطيب المنصورية و جماعة .

و مات في ربيع الآخر سنة إحدى و سبعمأة .

و هو غير الشيخ أبي القاسم إسمعيل بن محمّد بن الفضل بن علىّ بن أحمد بن طاهر الطلحى الاصبهانى اللغوى المحدث الملقّب بجوزى - ومعناه طائر صغير - من جملة مشايخ أبي سعيد السمعانى ، و ليس هو أيضاً باسماعيل بن محمّد القمىّ النحوى صاحب كتاب « الهمة » و كتاب « العلل » و غير ذلك .

---

(١) و في البغية : ابن عشائر

١٣٧

الشيخ الفاضل الاديب ابن الفاضل البارع الاديب اسمعيل بن موهوب ابن أحمد بن محمد بن الخضر ابو محمد الجواليقى اللغوى النحوى البغدادى

كان إمام أهل الأدب بعد أبيه أبي منصور بالعراق فاختصّ بتأدّب أولادالخلفاء و كانت له معرفة حسنة باللغة والأدب. مليح الخطّ جيّدالضبط ، وكانت له حلقة بجامع القصريقرى فيها كلّ جمعة سمع منه ابن الأخضر والحسن بن محمد بن الحسن بن حمدون و غيرهما ، و كان إمام جماعة للمستضىء بالله العبّاسي و مقرّباً عنده في الغاية ، و أمّا والده البارع العلّامة أبو منصور موهوب بن أحمد المعروف بالجواليقى اللغوى النحوى أيضاً فهو قد كان إماماً لوالده المقتفى بالله يصلّى به الصلوات الخمس ، و لمّا دخل عليه أوّل دخلة قال: السلام على أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته. فقال الطبيب هبة الله بن صاعد النصرانى الملقّب بابن التلميذ : ماهكذا يسلّم على أمير المؤمنين ياشيخ فلم يلتفت إليه ابن الجواليقى ، و قال للمقتفى : يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنّة النبويّة و روى له خبراً في صورة السلام . ثمّ قال : يا أمير المؤمنين و لو حلف حالف أنّ نصرانيا أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المعتبرلما لزمته كفّارة الحنث لأنّ الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفكّ ختمه إلّا الإيمان فقال: صدقت و أحسنت فكأنّما القم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه . هذا

و من جملة أشعار أبي منصور المذكور قوله :

ورد الورى سلسال جودك فارتووا	و وقفت حول الورد وقفة حائم
حيوان اطلب غفلة من وارد	والورد لا يزداد غير تزاحم

كذا في « حيوة الحيوان » و ذكر فيه أيضاً ، أنّه توفّي ابن الجواليقى سنة تسع و ثلاثين و خمسمأة ببغداد ، و في « طبقات النحاة » أنّه توفّي في محرّم خمس و ستّين و أربعمأة و كأنّه اشتباه واضح لمنافاته العادة ، و ذلك لأنّ وفاة ولده اسمعيل كانت في

شوّال سنة خمس و سبعين و خمسمأة . فليلاحظ .

ثمّ إنّ من جملة ماذكره صاحب « الطبقات » في حقّ أبي منصور المذكور أنّه كان إماماً في فنون الأدب سمع الخطيب التبريزى و سمع الحديث من أبي القاسم بن البسرى و أبى ظاهر بن أبي السقر ، وروى عنه الكندى وابن الجوزى وكان ثقةمتديّناً غزير الفضل وافر العقل مليح الخطّ والخطّ و درس الأدب في النظامية بعد التبريزى واختصّ بإمامة المقتفى ، و كان في اللغة أمثل منه في النحو ، و كان متواضعاً طويل الصمت من أهل السند لا يقول الشيء إلّا بعد التحقيق يكثر من قول لا أدرى . صنّف شرح « أدب الكاتب » وكتاب « مايلحن فيه العامة » وكتاب « ماعرّب من كلام العجم » و « تتمّة درّة الغوّاص » و غير ذلك .

و ذكر أيضاً في الضمن تراجم كثير من تلامذته الفضلاء منهم كمال الدين بن الأنبارى الإمام العلاّمة الآتى ترجمته في أوائل باب العين إن شاء الله ، ومنهم جارالله العلاّمة الزمخشرى كما يظهر من تاريخ ابن خلّكان حيث نقل من خطّ أبى اليمن الكندي ما صورته: كان الزمخشرى أعلم فضلاء العجم بالعربيّة في زمانه ، وأكثرهم أنساًواطّلاعاً على كتبها ، و به ختم فضلاؤهم و كان متحقّقاً بالاعتزال قدم علينا بغداد سنة ثلاث و ثلاثين وخمسمأة ، و رأيته عند شيخنا أبى منصور الجواليقى - ره - مرّتين قارياً عليه بعض كتب اللغة من فواتحها و مستجيزاً بها لأنّه لم يكن له على ما عنده من العلم لمعاً ولارواية - عفى الله عنه وعنّا - انتهى .

و منهم ابو المظفّر أسعدبن هبةالله ابن إبراهيم النحوى الحنفىّ المعروف بابن - الخيزرانى البغدادي ، و منهم محمّد بن محمّد بن مواهب بن محمّد المعروف بابن الخراسانى أبو المعزّ الأديب النحوي العروضى الشاعر الكاتب ، و كان علاّمة زمانه في الأدب والنحو صاحب طبع هو كالماء الجارى يقدر على نظم مهما شاء في ساعة واحدة و ديوانه يشتمل على خمسة عشر مجلّدا كما نقل عن العماد الكاتب في الخريدة ، و من شعره :

إن شئت أن لا تعدّ عمراً | فخلّ زيدا معا و عمروا
واستعن الله في أمور | ما زلن طول الزمان أمراً

ولا تخالف مدى الليالي لله حتى الممات أمراً
و اقنع بما راج من طعام والبس إذا ما عريت طمرا

و منهم سعد بن الحسن بن سليمان بن التوراني أبو محمد الحراني النحوي الذي توفي سنة ثمانين و خمسمأة، وله نظم و نثر كما عن الصفدي.

و منهم الشيخ الباري النبيل القاضي أبوالفتح محمدبن أحمد بن المنداني الواسطي الأديب اللغوي النحوي الذي هو من جملة مشايخ فخار بن معد الموسوي، و يروي العلامة كثيراً من مصنفات قدماء المخالفين بواسطة أبيه عن السيد فخار المذكور عن المشار إليه عن ابن الجواليقي عن ابن المنداني الخطيب التبريزي الآتي إلى ترجمته الإشارة إن شاء الله، و قد ذكرهما أيضاً صاحب «البغية» في باب الكنى والألقاب فقال الجواليقي : هو أبو منصور موهوب بن أحمد و ولده اسمعيل، و قال أيضاً في باب أبي سعدآدم بن أحمد بن أسد الهروي النحوي اللغوي: قال السمعاني : من أهل هراة سكن بلخ، و كان أديباً فاضلاً عالماً بأصول اللغة صايناً حسن السيرة قدم بغداد حاجاً فاجتمع إليه أهل العلم و قرءوا عليه الحديث والأدب، وجرى بينه وبين أبي منصور الجواليقي منافرة في شيء فقال له : أنت لاتحسن أن تنسب نفسك فإن الجواليقي نسبة إلى الجمع ولا ينسب إلى الجمع بلفظه، و فيه أن ذلك لوسلّم في مثل العسلقي والصنهجي إذا أردت النسبة إلى جبلي العسالق والصناهجة مثلاً. فلا إطراد له في سائر المواضع ألا ترى أنه لا ينسب إلى العنايقي و السماهيجي والغواريري والغضائري و أمثال ذلك إلّا بألفاظها. فليتأمّل.

ثم إن الجواليق بالفتح جمع جوالق بكسر الجيم أوضمّها مع فتح اللام أو كسرها و هو وعاء معروف كما ذكره صاحب «القاموس».

قلت : و كأنّه معرّب جوال الّذي هو أيضاً بالفارسية وعاء منسوج، و يحتمل أن تكون نسبة الرجل أيضاً إلى مفرد ذلك اللفظ، و إنّما وقع التصحيف فيه بزيادة الياء من العامّة. فليتأمّل، و قال أيضاً في ترجمة ابن الدهّان النحوي الآتي ترجمته في باب السين قال العماد الكاتب : كان ابن الدهّان سيبويه عصره و كان يقال حينئذ

النحويّون ببغداد أربعة : ابن الجواليقى ، و ابن الشجرى ، و ابن الخشاب ، و ابن الدهّان. انتهى

ولا يبعد كون مهدى بن أحمد بن محمّد بن أحمد الجواليقى أبى القاسم النحوى الأديب الّذى نقل عن ابن السبّاق أنّه رجل فاضل معروف صنّف الكتب في العربيّة و تخرج به جماعة و سمع الحديث بنيسابور ، و كان متفنّناً أيضاً من أهل بيت صاحبى العنوان. فليفطن.

١٣٨

الفاضل الباذل الكامل النبيل اسمعيل بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد اليمنى الحسينى

ولد الإمام شرف الدين ابن المقرى صاحب عنوان الشرف عالم البلاد اليمنيّة قال صاحب « البغية » : قال ابن حجر : ولد سنة ٧٦٥ ومهر في الفقه والعربيّة والأدب و ولى إمرة بعض البلاد ، و كان يتشوّق لولاء القضاء فلم يتّفق له ، و قال الخزرجى في تاريخ اليمن : و هو-أعنى الخزرجى-متقدّم الوفاة عليه بكثير:سمع على الفقيه جمال الدين الريمى ، و أخذ النحو عن محمّد بن زكريّا ، و عبد اللطيف الشرجى ، و كان له فقه و تحقيق و درس وتدقيق . درس بالمجاهديّة بالثغر يعنى به ثغر الإسكندريّة ، و بالنظاميّة بزبيد فأفاد و أجاد و انتشر ذكره في أقطار البلاد ، و لم يزل السلطان يلحظه بعين الإكرام والجلالة والاعظام ، و كان غاية في الذكاء والفهم صنّف « عنوان الشرف» و كتاب « بديع الوصف » و مجموعة في الفقه ، و فيه أربعة علوم غيره تخرج من رموزه في المتن عجيب الوضع ، و هو نحو و تاريخ و عروض و قوافي و هو خمس كراريس كما في تاريخ الشامى . قلت : و قد عملت هذا النمط في كراسة في يوم واحد و أنا بمكّة المشرّفة ، وسمّيته النفخة المسكيّة والتحفة المكيّة جعلت مجموعه في النحو و فيه عروض و معانى و بديع و تاريخ ، وللشيخ شرف الدين أيضاً « مختصر الروضة » سمّاه الروض و جرّده من الخلاف و « مختصر الحاوى » وشرحه و« مسئلة الماء المشمّس »و«الرسالة

البديعيّة و شرحها » و« ديوان شعره » مات كما ذكر الحافظ ابن حجر سنة سبع وثلاثين وثمانمأة انتهى ، و له أيضاً شعر رائق طريف ذكر بعضها في درر ابن حجر المذكور . فلا تغفل .

١٣٩

الشيخ أبو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدى الجريرى

مولى آل جرير بن حازم من أهل البصرة . قال صاحب « البغية » قال : ياقوت: كان فاضلاً إماماً في العربيّة والفقه على مذهب مالك ، انتهى إليه العلم واللغة في أوانه سمع من محمّد بن عبدالله الأنصارى و جماعة ، و روى عنه جماعة .





﴿ باب ﴾

(ما اوله الباء والتاء والثاء من أسماء فقهاء)
(اصحابنا المسعودين -رض-)

١٤٠

السيدالبارع المتكلم الحكيم والايد الجامع المتتبع الفهيم ميرمحمد باقر بن السيد الفاضل العماد و سليل الامجاد الميرشمس الدين محمد الحسينى

الاسترابادى الأصل الشهير بداماد ، والمتخلص في مضامير الشعر بالإشراق كان- رحمه الله تبارك و تعالى عليه - من أجلاء علماء المعقول والمشروع وأذكياء نبلاء الأصول والفروع . متقدماً بشعلة ذهنه الوقاد ، وفهمه المتوقد النقاد على كل متبحر اُستاد ، ومتفنن مرتاد . صاحب منزلة وجلال وعظمة وإقبال ، عظيم الهيبة ، فخيم الهيئة . رفيع الهمة . سريع الجمة جليل المنزلة والمقدار جزيل الموهبة والايثار .قاطناً بدارالسلطنة إصبهان مقدماً على فضلائها الأعيان . مقرباً عندالسلاطين الصفوية بل مؤدبهم بجميل الآداب الدينية . مواظباً للجمعة والجماعات مطاعاً لقاطبة أرباب المناعات . إماماً في فنون الحكمة والأدب. مطلعاعلى أسارير كلمات العرب . خطيباً قل ما يوجد مثله في فصاحة البيان و طلاقة اللسان . أديباً لبيباً فقيهاً نبيهاً عارفاً ألمعياً كأنما هوإنسان العين و عين الإنسان ، و كان والده المبرور ختن شيخنا المحقق علي بن عبد العالي الكركي - رحمه الله - فخرجت هذه الدرة اليتيمة من صدف تلك الحرة الكريمة ، و طلعت هذه الطلعة الرشيدة من اُفق تلك النجمة السعيدة ، ولقب الوالد في ضمن صهره المشار إليه بالتعظيم بالداماد الذى هو بمعنى الختن بالفارسية ثم غلب عليه و على ولده من بعده ذلك اللقب الشريف ، ولقب هو نفسه بذلك كما في بعض المواضع ، و لكنني رأيت ما

رقمه في بعض المواضع بهذه الصورة : وكتب بيمناه الدائرة أحوج الخلق إلى الله الحميد الغني محمد بن محمد يدعى باقر بن داماد الحسيني ختم الله له بالحسنى حامداً مصلّياً ، و كثيراً ما يعبّر عن جدّه المعظّم إليه بجدّنا القمقام عليه رحمة الله الملك العلّام ، وكان من قرناء شيخنا البهائي والمتلمّذين على بعض أساتيده ، و كان بينهما أيضاً خلطة تامّة و مواخاة عجيبة قلّ ما يوجد نظيرها في سلسلة العلماء ولا سيّما المعاصرين منهم بحيث نقل أنّ السلطان شاه عبّاس الماضي ركب يوماً إلى بعض نزهاته وكان الشيخان المذكوران أيضاً في موكبه المبارك لما أنّه كان لا يفارقهما غالباً و كان سيّدنا المبرور متبدناً عظيم الجثّة بخلاف شيخنا البهائي فإنّه كان نحيف البدن في غاية الهزال. فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخواطر فيما بينهما فجاء إلى سيّدنا المبرور و هو راكب فرسه في مؤخّر الجمع و قد ظهر من وجناته الأعياء والتعب لغاية ثقل جثّته و كان جواد الشيخ رحمه الله - في القدام يركض ويرقص كأنّما لم يحمل عليه شيء فقال : يا سيّدنا ألا تنظر إلى هذا الشيخ في القدام كيف يلعب بجواده ولا يمشي على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدّب المتين. فقال السيّد : أيّها الملك إنّ جواد شيخنا لا يستطيع أن يتأنى في جريه من شعف ما حمل عليه ألا تعلم من ذا الذى ركبه ثمّ أخفى الأمر إلى أن ردف شيخنا البهائي في مجال الركض فقال : يا شيخنا ألّا تنظر إلى ما خلفك كيف أتعب جثمان [جثة خل] هذا السيّد المركب وأورده من غاية سمنه في العى والنصب ، والعالم المطاع لا بدّ أن يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤونة . فقال : لا أيّها الملك بل العى الظاهر في وجه الفرس من عجزه عن تحمّل حمل العلم الّذي يعجز عن حمله الجبال الرواسي على صلابتها. فلمّا رأى السلطان المذكور تلك الألفة التامّة والمودّة الخالصة بين عالمي عصره نزل من ظهر دابته بين الجمع و سجد لله تعالى و عفّر وجهه في التراب شكراً على هذه النعمة العظيمة. فأكرمه به من ملك كامل وسلطان عادل وبهما من عالمين صفيّين ومخلصين رضيّين ، و حكايات سائر ما وقع أيضاً بينهما من المصادقة والمصافاة و تأييدهما الدين المبين بخالص النيّات كثيرة جدّاً يخرجنا تفصيلها عن وضع هذه العجالة .

ثم ليعلم أنّه لا رواية لسيّدنا المذكور عن جدّه المعظّم إليه بل عن خاله الشيخ

عبد العالي الآتي إلى ترجمته الإشارة إن شاء الله ، وقد بالغ في الثناء على شيخه المذكور في جملة من كلماته كما سنيشر إليه في تلك الترجمة إن شاء الله .

وله الرواية أيضاً عن الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي والد شيخنا البهائي، و كذا عن السيّد نور الدين عليّ بن الحسن الموسوي العاملي الآتي ذكره في ذيل ترجمة صاحب «المدارك» إن شاء الله بمقتضى ما ذكره في أسناد روايته الحرز الحارز حيث قال : ومن طريق آخر روايته عن السيّد الثقة الثبت المركون إليه في فقهه المأمون في حديثه عليّ بن أبي الحسن العاملي ــ رحمه الله ــ في مشهد مولانا الرضا عليه السلام بسناباد طوس عن زين أصحابنا المتأخّرين زين الدين أحمد بن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عليّ بن جمال الدين بن تقي الدين صالح بن مشرف العاملي ــ رفع الله درجته في أعلى مقامات الشهداء والصالحين - أودعت نفسي و أهلي و مالي و ولدي في أرض الله سقفها ، و محمّد حيطانها ، و عليّ بابها ، والحسن والحسين والأئمّة المعصومين و الملائكة حرّاسها ، والله محيط بها ، والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ .

و قد ادّعى ــ قدّس سرّه ــ بعد هذه الرواية رؤية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في حالة من حالات خلسته بين اليقظة والمنام متوجّها إليه بوجه متحنّن بسّام و أنّه عرض على حضرته المرتضويّة ذلك الحرز الجليل على ما هو مأخوذ سماعه و محفوظ جنانه فقال له الحضرة : هكذا اقرأ ، أو اقرأ هكذا: محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله إمامي و فاطمة بنت رسول الله ــ صلوات الله عليها ــ فوق رأسي ، و أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّ رسول الله ــ صلوات الله و سلامه عليه ــ عن يميني ، والحسن والحسين وعليّ ومحمّد و جعفر و موسى و عليّ و محمّد و عليّ والحسن والحجّة المنتظر ائمّتي ــ صلوات الله و سلامه عليهم ــ عن شمالي ، و أبوذر و سلمان والمقداد وحذيفة و عمّار وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ــ رضي الله تعالى عنهم ــ من ورائي ، والملائكة عليهم السلام حولي ، والله ربّي وتعالى شأنه وتقدّست أسماؤه محيط بي وحافظي وحفيظي ، والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ . فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ثمّ قال ــ رحمه الله ــ وإذ قد بلغ بي التمام فقال عليه السلام لي : كرّر فقرأ و قرأت عليه بقراءته ــ صلوات الله عليه ــ ثمّ قال

ابلغ و أعاده عليّ ، وهكذا كلّما بلغت به النهاية يعيده عليّ إلى حيث حفظته . فانتبهت من سنتي متلهفاً عليها إلى يوم القيامة . انتهى .

وقد ادّعى مثل هذا الزيادة أيضاً في كيفيّة دعاء الاعتصام و غير ذلك بل ذكر في بعض المواضع أنّه كثيراً ما يودّع جسده الشريف و يخرج إلى سير معارج الملكوت . ثمّ يرجع إليه مكرهاً ، والله أعلم بحقيقة مراده و خبيئة فؤاده .

ثمّ إنّه ـ رحمه الله ـ كتب صورة إجازة قراءة الحرز المذكور لبعض تلامذته بهذه الصورة : لقد قرأ عليّ الحرز الحارز الكريم بطرقه الثلاثة أربى الله تعالى عواليه و ضاعف معاليه فأجزت له أن يواظب على قراءته و أن يرويه عنّي بالشرائط المعتبرة عند أصحاب الرواية و أرباب الدراية ، و كتب بيمناه الداثرة أحوج الخلق إلى الله الحميد الغنيّ محمّد بن محمّد يدعى باقر بن داماد الحسيني ختم الله بالحسنى حامداً مصليّاً . انتهى .

و من جملة من يروى عنه بالإجازة هو السيّد حسين بن حيدر الكركي العامليّ الآتي ذكره ، وجماعة من العلماء .

وله أيضاً تلامذة نبلاء : منهم المولى صدر الدين محمّد الشيرازي الآتي ذكره و ترجمته في باب الصاد المهملة إن شاء الله ، و كان عندنا بخطّه الشريف كتاب « رواشح » أستاده المذكور ، و عليه منه قيود و تعليقات ، وله الرواية أيضاً عنه ، و قد ذكره أيضاً صاحب « أمل الآمل » بهذه الصورة : الأمير الكبير محمّد باقر بن محمّد الحسيني الاستر ـ آبادي الداماد . عالم فاضل جليل القدر . حكيم متكلّم ماهر في العقليّات ، معاصر لشيخنا البهائي ، وكان شاعراً بالفارسيّة والعربيّة مجيداً . روى عن خاله الشيخ عبد العالي إجازة وروى أيضاً عن الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي إجازة ، وقد رأيت الإجازتين ، وهو ابن بنت الشيخ عليّ بن عبد العالي الكركي ، وقد ذكره السيّد عليّ بن ميرزا أحمد في « سلافة العصر » فقال بعدما أثنى عليه ثناءً بليغاً : من مصنّفاته في الحكمة « القبسات » و« الصراط المستقيم » و « الحبل المتين » وفي الفقه « شارع النجاة » وله حواش على « الكافي » و « الفقيه » و« الصحيفة » و« رسالة في النهي عن تسمية المهدي ـ صلوات الله عليه ـ » وغير ذلك .

توفّي سنة إحدي و أربعين و ألف ، و من مؤلّفاته أيضاً كتاب « عيون المسائل »

لم يتم كتاب « نبراس الضياء » كتاب « خلسة الملكوت » كتاب « تقويم الإيمان » كتاب « الأُفق المبين » كتاب « الرواشح السماوية » كتاب « السبع الشداد » كتاب « ضوابط الرضاع » كتاب « الايماضات و التشريفات » كتاب « شرح الاستبصار » و هو في مسائل اُصول الفقه ، وغير ذلك من الكتب والرسائل،وجوابات المسائل والأشعار . انتهى.

و قال في « لؤلؤة البحرين » بعد تفصيله لما ذكر عن الكتب الموصوفة . انتهى و أقول : وله رسالة في كون المنتسب بالاُمّ إلى هاشم من السادة ، وهي جيّدة موافقة لما اخترناه في المسئلة المذكورة ، وكتابه المشار إليه بضوابط الرضاع قد اختار فيه القول بالتنزيل بالرضاع خلافاً لجدّه المحقّق الشيخ عليّ ، ولنا في المسئلة رسالة جيّدة سيأتي الإشارة إليها إن شاء الله . انتهى .

و له أيضاً حواش على كتاب «المختلف» و على «رجال الكشي» فيما وجد بخطّه الشريف ، و كتاب « الجذوات » بالفارسيّة ، و « رسالة في خلق الأعمال » و « رسالة في تنازع الزوجين قبل الدخول في قدر المهر » و « رسالة الاعضالات في فنون العلوم و الصناعات » و « رسالة في المنطق » وكتاب « سدرة المنتهى » في تفسير القرآن المجيد و غير ذلك ، و وجد بخطّ مولانا اسمعيل الخاجوئي أنّه ينسب من قبل اُمّه إلى الشيخ المحقّق الشيخ عليّ بن عبد العالي ، وقد اشتهر أنّه لم يأو بالليالي إلى فراشه للاستراحة مدّة أربعين سنة ولم يفت منه ـ رحمه الله ـ نوافله مدّة تكليفه ذهب في آخر عمره الشريف من إصفهان بمرافقة السلطان شاه صفي المرحوم إلى زيارة العتبات العاليات فمات هناك و دفن في النجف الأشرف ـ على مشرفها آلاف السلام ـ ، وقال صاحب « حدائق المقرّبين » بعد ذكره لهذا الرجل : وكان متعبّداً في الغاية مكثاراً لتلاوة كتاب الله المجيد بحيث ذكر لي بعض الثقات أنّه كان يقرأ كلّ ليلة خمسة عشر جزواً من القرآن ، و كان مقرّباً عند السلطان شاه عبّاس الصفوي الماضي كثيراً ، وكذلك من بعده عند خليفته الشاه صفيّ و دفن في سنة أربعين وألف بين النجف الأشرف و كربلاء المعلّى ، و قد قيل في تاريخ وفاته بالفارسيّة :

عروس علم دين رامرده داماد . هذا .

وله أيضاً ديوان شعر جيّد بالعربيّة و الفارسيّة رأيته باصبهان ، و من جملة أشعاره بنقل السيّد الفاضل النسيب محمد أشرف بن عبدالحسيب ابن السيّد أحمد الحسيني العاملي أو جدّه السيّد أحمد المذكور الّذى هو ابن خالة صاحب العنوان ، و من جملة أسباط الشيخ عليّ المحقّق و له كتاب «مصقل الصفا في إبطال مذهب النصارى» وكتاب «اللوامع الربّانية في ردّ شبه النصرانيّة» و غير ذلك ، و قد بالغ شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ في التعظيم عليه هو قوله بالعربيّة . رباعيّة :

كالدرّ ولدت يا يمام الشرف ... في الكعبة واتّخذتها كالصدف
فاستقبلت الوجوه شطر الكعبة ... و الكعبة وجهها تجاه النجف

و قوله بالفارسيّة :

در كعبه قل تعالوا از مام كه زاد ... از بازوى باب حطّه خيبر كه گشاد
بر ناقهٔ لا يؤدّى إلّا كه نشست ... بر دوش شرف پاى كراسى كه نهاد

وله ايضاً بالفارسيّة :

گويند كه نيست قادر از عين كمال ... بر خلقت شبه خويش حقّ متعال
نزديك شد اينكه رنگ امكان گيرد ... در ذات عليّ صورت اين امر محال

و له ايضاً :

در مرحله علىّ نه چونست و نه چند ... در خانه حقّ زاده بجانش سوگند
بى فرزندى كه خانه زادى دارد ... شكّ نيست كه باشدش بجاى فرزند

و قال في حقّ ابن خالته السيّد أحمد المتقدّم ذكره و هو من جملة عباراته الفائقة المتعالية المفخمة المخصوصة بنفسه : قد قرأ عليّ انولو طيقا الثانية و هي فنّ البرهان من حكمة الميزان من كتاب «الشفاء» لسهيمنا السالف و شريكنا الدارج الشيخ الرئيس أبي عليّ الحسين بن عبدالله بن سينا ـ رفع الله درجته و أعلى منزلته ـ قراءة بحث و فحص و تحقيق و تدقيق . إلى آخر ما ذكره ، و له أيضاً من الأشعار الافتخاريّة قوله قبال رباعى الشيخ أبي عليّ المشهور :

تجهيل من اى عزيز آسان نبود بى از شبهات
محكم تر از ايمان من ايمان نبود بعد از حضرات
مجموع علوم ابن سينا دانم بافقه وحديث
و بنها همه ظاهر است و بنهان نبود جز برجهالات

ثمّ ليعلم أنّ هذا الرجل غير السيّد الأمير محمّد باقر الاستر ابادي المشهور بالطالبان فإنّه كان من تلامذة شيخنا البهائى كما في «أمل الآمل» و له شرح على «زبدة الأصول» و غير ذلك ، و هو أيضاً غير المير أبى القاسم الفندرسكى الحكيم المدفون بإصبهان في التكية المعروفة به في مزار تخت فولاد و إن كان معاصراً له ، و من أهل بلده لأنّهما جميعاً كانا من قرية فندرسك الّتي هي من أعمال استر اباد . هذا ، و قيل : إنّ من جملة تلامذة هذا الجناب هو السيّد الأمير محمّد تقي بن أبى الحسن الحسيني الاستر ابادي صاحب كتاب «تذكرة العابدين» في الفقه ، و «رسالة في وجوب صلوة الجمعة» و «رسالة في شرح خطبة الشرايع» وغير ذلك .

١٤١

المولى الفاضل الفقيه الدارى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراسانى السبزوارى

كان فاضلاً عالماً . حكيماً متكلّماً . فقيهاً أصوليّاً . محدّثاً نبيلاً . أصله من بليدة سبزوار المتقدّم عليها الكلام في ذيل ترجمة أحمد بن الحسين البيهقي من علماء العامّة، و قد ورد العراق بعد فوت والده المذكور وسكن إصبهان إلى أن اعتلا أمره عند السلطان شاه عبّاس الصفوي الثاني ففاز بإمامة الجمعة والجماعة و منصب شيخوخة [شيخية خ ل] الاسلام و بقى هذا المنصب الرفيع باصبهان في سلالته الطاهرة إلى هذا الزمان ، و كان السيّد الوزير الكبير المدعوّ بخليفة سلطان يحبّه كثيراً و يقدّمه على أترابه و أقرانه بحيث فوّض تدريس مدرسة المولى عبدالله التسترى إليه ، وكان قبل مفوّضاً إلى المولى حسن علىّ بن المولى عبدالله المذكور فعزله عن التدريس بها مع أولويته ، وكان

بينه و بين المولى محسن الفيض الكاشي أيضاً اُلفة تامّة و موافقة كاملة في كثير من المراسم والفتاوى و الأحكام .

و له شرح كبير على « إرشاد » العلاّمة سمّاه « ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد » خرج منه إلى آخر كتاب الحجّ فيما ينيف على ثمانين ألف بيت إلّا أنّ غالب ألفاظه و معانيه كأنّهما مأخوذة من كتاب « مدارك الأحكام » للسيّد السند كما قابلتهما مراراً حرفاً بحرف ، وهو غريب منه كغرابة ما صدر عن سميّه المجلسي في الاستدلالات الفقه من «البحار» بالنسبة إليه، وله أيضاً كتاب «كفاية الفقه» في نحو من ثلاثين ألف بيت كتبها تتمّة «للذخيرة» كما يشهد به اختصار أبواب العبادات منه دون أبواب معاملاته و«رسالتان في عينيّة صلوة الجمعة» بالعربيّة والفارسيّة .

و سوف يأتي في ترجمة المحقّق الخوانساري ـ ره ـ أنّ تلميذه الفاضل المولى عليرضا الشيرازي المشتهر بالتجلي كتب رسالة بالفارسية في المنع من صلوة الجمعة في زمن الغيبة ردّاً علي هذه الرسالة ، وكتب المولى محمّد سراب رسالة بالفارسيّة ردّاً على ذلك الراد ، والله أعلم بالسداد.

ثم إنّ له أيضاً رسالة فارسيّة للعمل سمّاه « الخلافية » لما يشير فيها إلى خلافات الأصحاب و « رسالة في تحريم الغناء » و اُخرى في الغسل و اُخرى في تحديد النهار الشرعي ، و كتاب كبير في الأدعية و الآداب و العوذ و الأحراز و أعمال السنة سمّاه « مفاتيح النجاة » و هو بالفارسيّة كتبه بإشارة السلطان شاه عبّاس الصفوي المذكور .

و كان من تلامذة شيخنا البهائي و روايته أيضاً عنه ، و عن السيّد حسين بن حيدر العاملي المتعقّب ذكره و غيرهما ، و له أيضاً شرح على « زبدة الاُصول » كما ذكره لنا بعض صلحاء أحفاده ، و يشهد به أيضاً غاية مهارته في اُصول الفقه ، وله أيضاً رسالة كبيرة بالفارسيّة في آداب الملوك سمّاه «روضة الأنوار» و غير ذلك .

و من كبار تلامذته زوج اُخته الآقا حسين الخوانساري المتقدّم ذكره ، والمولى محمّد الشهير بسراب ، وسوف يأتي في ترجمة جدّنا السيّد أبي القاسم جعفر بن حسين

الموسوي الخوانساري روايته عن المولى محمّد صادق ابن المولى محمّد المذكور عن والده عنه .

و توفّي سنة ألف و تسعين وأرّخه بعض شعراء العجم بقوله :

شد شريعت بيسرو افتاد از پا اجتهاد ـ ١٠٩٠ ـ .

ثمّ نقل نعشه الشريف إلى المشهد المقدّس الرضوي ـ على مشرفه السلام ـ و مزاره هناك معروف . تعرّض لتجديد عمارته بعض أعاظم سلالته الطاهرة في هذه الأيّام، وقد ذكره صاحب «الأمل» بعنوان مولانا محمّد باقر بن محمّد مؤمن الخراساني السبزواري، و قال : عالم فاضل محقّق حكيم متكلّم فقيه محدّث جليل القدر من المعاصرين . له كتب منها «شرح الإرشاد» لم يتم و كتاب في الفقه و «رسالة في تحريم الغناء» و «رسالة في الصلوة والصوم» فارسيّة . إلى آخر ما ذكره .

و قال صاحب «اللؤلؤة» في ذيل ترجمة أحوال الشيخ إبراهيم القطيفي المتقدّم ذكره: و العجب أنّه مع كونه يروي عن الشيخ عليّ الكركي كان له معارضات و مناقضات بل رأيت في كلامه في بعض كتبهما يدلّ على قدح في فضل الشيخ عليّ المذكور و نسبته إلى الجهل كما هو شأن جملة من المعاصرين حتّى أنّه ألف في جملة من المسائل رسالة في مقابلة رسائل الشيخ عليّ المذكور ردّاً عليه و نقضاً لما ذكر . إلى أن قال : قال بعض الفضلاء من تلامذة الآخند المجلسي ـ ره ـ يعني به الميرزا عبدالله الأفندي صاحب «رياض العلماء» الّذي ننقل عنه في هذا الكتاب كثيراً وقد سمعت من الاُستاد الاستناد ـ أيّده الله ـ أنّه لم يكن له كثير فضل ، وأنّه ليس له مرتبة المعارضة مع الشيخ عليّ الكركي، و سمعت منه مشافهة أيضاً ما يدلّ على القدح في فضله بل في تديّنه حيث إنّه نقل لي أنّه رأى مجموعة بخطّ الشيخ إبراهيم هذا ، و قد ذكر فيها افتراءات على الشيخ عليّ و كان يقول : أين فضله من فضل الشيخ عليّ و علمه و تبحّره ، ثمّ إلى أن قال بعد تصديقه لما ذكره العلاّمة المجلسي ـ ره ـ في حقّ الرجل : ولكن هذه طريقة قد جرى عليه جملة من العلماء من تخطئة بعضهم بعضاً في المسائل ، و ربما انجرّ إلى التجهيل و

الطعن في العدالة كما وقفت عليه في رسالة للشيخ عليّ بن الشيخ محمّد بن الشيخ حسن صاحب حاشية « شرح اللمعة» في الردّ على المولى محمّد باقر الخراسانى صاحب «الكفاية» والطعن فيه بما يستقبح نقله .

و ما وقع لشيخنا المفيد أوالسيّد المرتضى ـبناء على الخلاف في المصنّف ـفي الردّ على الصدوق في مسئلة جواز السهو على المعصوم من الطعن الموجب للتجهيل .

و ما وقع للمحقّق والعلّامة في الردّ على ابن ادريس والتعريض به و نسبته إلى الجهل ونحو ذلك ـ سامحنا الله وإيّاهم بعفوه و غفرانه ـ انتهى .

و أقول : إنّ رسالة الشيخ عليّ الّتى يشنّع فيها على صاحب العنوان عندنا موجودة و قد وضعها في عموم تحريم الغناء من حيث المتعلّق كما هو التحقيق في المسئلة لغير واحد من الأدلّة .

منها كونه مفهوماً معيّناً في الخارج غير مختلف باختلاف موارده المتكثّرة منهيّاً عنه في الشريعة المطهّرة داخلاً في جملة الملاهي والملاذ النفسانيّة مطلوباً عند الأجامرة محبوباً لدى المتّبعين للهوى . قبيحاً في نفسه . مستهجناً في أنظار أهل العقل و العلم و التقوى . غير صادر أبداً عن أحد من أرباب الشأن فضلاً عن الصلحاء وأقوياء الإيمان و إن كان في الروضة أو الدعاء أو القرآن ، و إنّما عرّض فيها شيخنا المشار إليه ـ ره ـ بصاحب العنوان من أوّل الرسالة إلى آخرها في ذهابه في رسالته المعمولة أيضاً في الغناء كما تقدّم إلى القول بالتفصيل و تقييد أدلّة المنع منه بما صدر في مجلس الأباطيل جمعاً بينها و بين مادلّ على حسن الترجيع والتغنّي ، ورعاية ألحان العرب والحزن والنغمة عند قراءة التنزيل .

إلى أن قال بعد ذكره لجملة من أحاديث الطرفين مع الإشارة إلى حمل المجوّز جميع هذا الألفاظ على الغناء المتعارف أو الترجيع المطرب بناء على الاختلاف الواقع في حقيقة هذا المفهوم : و بالجملة ففهم مواقع الكلام العربى موقوف على الاطلاع على اصطلاح كلام العرب ، و معرفة مقام كلّ موضع يقتضيه المقام مع معرفة العربيّة و المعاني و البيان ، والحقيقة و المجاز ، و معرفة المطلق و المقيّد ، و العام و الخاص ،

و طرق الجمع بين الكلام المتنافي ظاهراً ، و غير ذلك ممّا يتوقّف عليه ، و من اطّلع على مجازات القرآن و غيره من كلام البلغاء يظهر له ذلك ، و أنّه ربما زاد على الحقايق فمع كون الانسان عارياً عن أقلّ ذلك حتّى عن تلاوة آية من القرآن على أقلّ وجوهها ، و قرائة عبارة عربيّة أو كتابتها على وجهها كيف يتصدّى لمعرفة أحكام الله تعالى من القرآن و الحديث و هو غريب عنهما ، و قد قضى عمره في صلوة الجمعة و الجماعة و صلوة نفسه ، و لم يحسن الفاتحة و سورة و أذكار الصلوة على وجهها ، ومع هذا يدعو الناس إلى تقليده والاقتداء به ، ويدّعى أنّه أفضل الناس ويجعل من لم يكن كذلك فاسقاً .

ثمّ إلى أن قال : إذا تقرّر هذا فالأحاديث المتقدّمة في هذا الباب مادلّ منها على معنى الاستغناء أمره ظاهر وموافق لماورد من النهى عن احتمال غيره ، و مادلّ على الترجيع و الحزن و التحسين يتعيّن حمله على ترجيع و تحسين و حزن لايكون غناء، وقد نبّه ﷺ على أنّ الترجيع يمكن تحقّقه في غير الغناء بقوله : يرجّعون القرآن ترجيع الغناء ، ولوكان كلّ ترجيع غناء لقال يرجّعون القرآن فقط ، و الترجيع الواقع في غير هذا الحديث يحمل على الترجيع فيوافق الجميع ، و يوافق ما ذكره علماؤنا من أنّ الترجيع الخالى من الطرب ليس بغناء حيث اعتبروا الأمرين ، و إذا أمكن الجمع بوجه معقول و لم يوجد التقييد مع لزوم التناقض من الحمل على التقييد فالعدول إلى غيره مبنى على سوء الفهم و النظر إلى حروف الغناء فقط من غير تأمّل للتهافت فيما فهمه مع الميل إلى ما ذكره بعض النواصب و ترك ما يتحقّق به مراد أهل الحقّ فيقيّد الغناء المحرّم بما كان في مجالس الشرب و مع آلات اللهو.

ثمّ صرّح في الحاشية منه بأنّ ذلك الناصب هو الغزّالي حيث إنّه يعني جناب الآخند - ره - يعتبر قوله في آخر عمره ويميل إليه إلى ما يميل و يعتقد اعتقاده في نحو هذا و غيره .

ثمّ قال : و هذا تساهل عظيم في أمر الدين و توسعة فيه و جلب لقلوب من يميل

إلى ذلك و فتح لباب الجرأة على ما حرّم الله فانّ العوام إذا سمعوا أنّ الغناء في القرآن جائز أو مستحبّ بل واجب على ما نقل فهموا من هذا جوازه في غيره بطريق أولى فلم يظهر لهذه الجرأة العظيمة مع سوء الفهم سوى حبّ الرياسة وتكثير السواد ولو بالسواد و قبح تعرف ، و إذا لم تستحي فافعل ما شئت مع أنّه أكثر عمره صرفه في القول بتحريمه و نسب من يسمع غناء الصوفيّة إلى الفسق ، و عدم الايمان و كان هذا عذره في تجويز صلوة جمعتين في أقلّ من فرسخ و الآن لمّا صارت الجمعة واحدة رجع عن ذلك ليرجع الناس إليه وحده ففي هذا الزمان لمّا انتهيا له كثرة الاتباع والمريدين شرع في التسهيل لكلّ بما يوافقه والغناء لمّا كان شايعاً بين أهل التصوّف اجتهد لهم في تحليله وبهذا انقادوا للصلوة معه جمعة و جماعة ونحوهم غيرهم .

ثمّ إلى أن قال : و اعلم أنّي رجل غريب في هذه البلاد و قد جئت من بلاد لم أر فيها ما رأيته هنا و قد رأيت اُموراً تنافي اُمور الدين الواقعي و الناس مكبّون عليها ، و منشأها حبّ الرياسة و مدّة إقامتي في هذه البلاد تزيد عن أربعين سنة ، و لم اُزاحم أحداً في شيء فيه رياسة و إن قلّت حتّى في مجلس أو كتابة شهادة فانّى أجهد في أن أكون دونهم في ذلك ، و لكنّني لمّا رأيت ديناً متلوّناً وايماناً مستعاراً خطر لي أن أنصح من يقبل النصيحة لوجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ما أمكن فقبل هذا بزمان سعى اُناس في ضعف الايمان بل في ضعف الاسلام و إشاعة اعتقادات أهل الزيغ فكتبت رسالة أظن أنّه انتفع بها بعض أهل العقل والتدبّر والآن لما قلّ الناقد وارتفع التمييز زاد بعضهم فيما كان يدعيه و تغيّر عمّا كان يظهره .

و هو أنّه يدعي أنّه أفضل أهل زمانه بل أفضل المتقدّمين والمتأخّرين مع عدم بضاعة له يقتضي بعض ذلك و صار يدعو الناس إلى كلّ ما يعتقده و يقول : إنّ من لم يتبعه فاسق ، واختار وجوب صلوة الجمعة عيناً و أنّ كلّ من لم يصلّ معه فاسق و قد اختبرت حاله فرأيته عارياً عن أدنى مقدّمات ما يتوقّف عليه الاجتهاد و قداتهمّ نفسه بذلك و قرّر معها أنّ كلّ ما يقوله ويصدرعنه صواب ، وإن ظهر خطاؤه ببراهين قطعيّة

لم يرجع عنه ، و هذا ممّا يقدح في العدالة بل في الدين حتّى أنّه لايحسن تلاوة سورة بل آية من القرآن على وجهها ، و لا يحسن قراءة الفاتحة و سورة الجمعة و غير ها ممّا قضى فيه عمره فيأتي بتكبيرة الافتتاح بنصب اللهّ في الله أكبر ، وهذا أوّل مبطل للصلوة فيفتتحها بالمبطل ثمّ ذكر تأدية حروف آخر من الفاتحة ملحونة .

إلى أن قال : و مثل هذا ليس غيبة مذمومة بل هو من باب تنبيه الغافل والقدح فيمن يستحقّه كما هومقرّر في باب الجرح و التعديل ، وفي الحديث من العبادة الوقيعة في أهل الريب ، و مع هذا يدّعي أنّه جوّد القرآن في مكّة المشرّفة ، و صدق هذا يظهر بالامتحان ، ومن خواصه أنّه يفتح ميم محمّد في تشهّده كفعل العوام و يقرأ إذاجاء نصرالله والفتح رأيت الناس بغيرواو لأنّه لايعرف رفعاً و لا نصباً وجرّاً فيسكن في قرأته الكلمات فيقول : والفتح رأيت الناس مسكناً للفتح فتصير الواو ضمّة للفتح ، و لم يأت بالواو ، و بلغه عنّى إسقاط واو والفتح فسمعته مرّة اُخرى يأتى بها ، و حضرت معه صلوة جنازة إمرأة وهو يدعو فيقول : اللّهم إنّ هذه أمتك وابنة أمتك بفتح التاء في الجميع نزل بك من غير تاء . اللّهم إنّا لانعلم منه إلاّ خيراً اللّهم إن كان محسناً فزد في إحسانها و إن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئّاتها ، و من شأنه أن يرفع صوته ليقتدي به الناس في الدعاء ، و لم يوقع صيغة نكاح على وجهها حضرته معه فيقول : زوّجت موكّلتى فاطما بالألف من موكّلك محمّد بفتح الميم مع تنبيهه على ذلك ، و عدم رجوعه و لو نقلت نحو هذا لطال .

إلى أن قال : وأغرب من هذا ما اشتهر عنه من قوله بقدم العالم ، و سمعت ممّن يعتمد على أخبارهم أنّه قال : ما بين دفتي الشفاء حق ، ومن جملته القول بقدم العالم ، و ربما كان فيه غير ذلك من هذا القبيل ، و الّذي يظهر من حاله في دعوى العلم و نحوه أنّه أراد بذلك أنّه من قبيل أبي نصر الفارابي و أبو عليّ بن سينا و إلافانّى له بالوصول إلى شبهاتهم الباطلة ، و لمّا شاع عنه القول بقدم العالم و إنكاره عليه تنزّل عنه إلى أنّه قائل بالحدوث و لكن من قال بالقدم لايكفّره ، والقول بالحدوث من ضروريّات دين

الاسلام بل من ضروريّات دين أهل الملل .

ثمّ شرع في شرح كلمات القوم في معنى الضروري و علّة كون منكره كافراً وبعد ما أطال الكلام فيه رجع إلى أمثال كلماته الأوّل فقال : واتّفق حضوري مجلس عقد نكاح و كنت وكيلاً من إحدالطرفين و هو وكيل من الآخر و كان في ذاك مصالحة على بيت بين الزوجين فقال : صالحت موكّلتك البيت المعلوم . فقلت له : قل على البيت المعلوم فلم يقل و شرع يكرّر ذلك بما قاله و لم يرجع عنه و أنا ساكت ، لا أقبل . فقال : لأيّ شيء لاتقبل . فقلت له : قل كما قلت لك حتّى أقبل . فقال : أحتاط بعد هذا و أقول كما قلت فقلت له : هذا الاحتياط افعله أوّلا حتّى أقبل. فانظر إلى هذا ما منشأه فإن كان جهلاً بسيطاًفقدذكرت لهالصحيح وإن كان مركّبا فكذلك ، وإن كان خارجاً عنهما فالأمر واضح .

و حضرت مجلس ضيافة مع جمع كثير ، و المتعارف في هذه البلاد اعتبار الطعام الخاص و وضعه أوّلا عند من له زيادة اعتبار من الحاضرين فجاء مادّ السفرة و وضعه عندي فتألّم لذلك ، ولم يمكنه إظهاره فقال: لمادّ السفرة يدفلان لاتصل إلى هذا الطعام وكان رجل جالساً إلى جنبه ففهم ذلك مادّ السفرة فأشار إليّ بعينه أن لاتؤاخذني بهذا فأخذ الصحفة وأبعدهعنّي وعنه ، وكان جالساً متربّعاً و أنا جالس بجنبه في نهايةالضيق فلم يتحرّك فقلت مشهور أنّه إذا كان مكان واحد ضيّقاً أن يقول لمن بجنبه أنا مضيق عليك و نحوه فإنّه يتحرّك فقلت ذلك فلم ينفع فقلت حديثاً مضمونه أنّ الامام عليه السلام سئل أكلّ هؤلاء من الناس فقال : لا وعدّ جماعة منهم المتربّع في مكان ضيّق فلم ينفع و وقف رجل كتباً على أهل العلم وجعله متولّياً أو ناظراً فيها فأمره أن لايدخل العرب في الوقف ، وهذا ليس من شيمة أهل الايمان فإنّ من له أهليّةالانتفاع أيّ فرق فيه بين العجمي والعربي ، ومن لم يكن كذلك فكذلك .

إلى أن قال :و بلغني من جماعة أنّه لمّا سافر إلى خراسان شرع في تغيير القبلة إلى هناك و تفحّصت عن كونه يعرف شيئاً من الرياضي . فقالوا : إنّه ليس له معرفة ففعله إمّا تقليد لمن ظنّ معرفته إن كان و إمّا من قبيل خالف تعرف و تمويه أنّه يعرف

ذلك أو بناء على أنّي مجتهد وكلّ مجتهد يعرف هذا أو على أنّ بعض المجتهدين كان يظهر له انحراف القبلة في بعض الجهات ففعل ذلك بناء على أنّه مجتهد أيضاً وما رأيته قطّ يريد الصلوة على جنازة جماعة ويستأذن وليّ الميّت بل ينصب نفسه للامامة و إن كرهه الوليّ وغيره ، وهذا ممّا لاخلاف فيه في الإمام وإن خوالف في غيره وقد حقّقت وجه ذلك في «الدرّ المنثور» و أنّ الأدلّة يقتضي عدم الفرق بين الإمام والمنفرد .

و من العجب أنّه لايتوجّه إلى كثير ممّا هو واجب من معروف أو منكر ويبذل جهده في السعي على تكثير من يصلّون الجمعة لأنّ فيها تكثيراً للسواد ، ونحوه عمارة لدكان الدنيا ، وإن أردت الاطّلاع على شيء من تصرّفه المختصّ به والمتفرّد بتحقيقه فانظر في مسئلة الولاء في كتاب «الدرّ المنثور» الّتي ذكر فيها غلط جدّي وغيره ، وفي مسئلة تزويج المرأة في العدّة الّتي أفتى فيها بغير حكم الله ، وفي غير ذلك من فوائده .

قلت : و من جملة مخالفاته للجمهور و مكالماته على خلاف المشهور تأمّله في أصل طهارة الأشياء و في وجوب الغسل بوطى الغلام من غير إنزال ، وفي نجاسة أهل الكتاب، و المتولّد من كافرين و المجسّمة والمجبّرة ، و في نجاسة الخمر ، و قوله : بوجوب الغسل لنفسه ، و بتحقّق الغروب باستتار القرص ، و بعدم وجوب الخمس في زمان الغيبة ، و بعدم مفطريّة الغبار الغليظ للصوم ، و بجواز إدخال مقام إبراهيم في الطواف و غير ذلك من الفتاوى النادرة الكثيرة المنتشرة في جميع أبواب الفقه ، ولا يبعد أن يقال : إنّ مثله في المتأخّرين مثل ابن الجنيد في قدماء الأصحاب .

رجعنا إلى كلام صاحب المطاعن على جنابه المستطاب قال : و أرسل إليّ من شرح «الإرشاد» أجزاء فرددتها إليه ، و كان ينتظر شيئاً يدلّ على تعريفه ولم أظهر شيئاً، و قد كنت نظرت في بعضها مجملاً فرأيت ما كان فيها صواباً كان لغيره ، وما لم يكن كذلك كان واهياً سخيفاً .

و بالجملة فقدقرّر مع نفسه أنّي مجتهد وأنّ كلّ ما أنطق به حقّ ، و أنّي أفضل الناس و أعلمهم ، و هذا أمر يقدر عليه كثيرون فكيف يختصّ به ، وكان هذه الحالة مخصوصة بأهل سبزوار ، و قبولها مخصوص بعوام اصفهان .

ثمّ إلى أن قال : و اشتهر عنه القول بأنّ من فاته فريضة فليقضها على النحو الّذي فاتته كيف كان و يلزمه على هذا قضاء النائم في حالة النوم ، و قضاء المصلوب في حالة الصلب إن بقي حيّاً ، ومن بدعه و سوء فهمه ما اخترعه للعوام و أشباه الناس من أنّ الغسل ارتماساً لايجزى إلّاأن يلقى الإنسان نفسه دفعةواحدة في الماء بعد أن يكون جميع بدنه خارجاً عنه ، وقدأعانه الشيطان على هذا ، وحسّنه ، للناس ووجهه مع حبّ الشهرة بخالف تعرف عدم فهم عبارةالحديث علي وجهها حيث إنّها عبارة عربيّة وأنّى له بمعرفة دقايق كلام العرب ، و هذا نحو ما فهمه من أحاديث الغناء و غيرها . ثمّ أخذ في تمام الاستدلال على صحّة الارتماس في الماء كما يصحّ الغسل و الوضوء مع بلل الأعضاء بما لامزيد عليه ولاشين فيه .

و لكن الانصاف أنّه ما أنصف في حقّ مثل هذا الرجل الفقيه و الركن الوجيه مع أنّ في تصانيفه الرائقة ذخيرة لليتنه و كفاية لتصديق فضائله و معاليه وقدكان أجلّ من أن يسمع فيه كلام معاصر تعرف حالته و تعنف مقالته ولاتتمثّل في جواب كلّ اُولئك التفاصيل بقوله تبارك وتعالى « الله أعلم حيث يجعل رسالته » .

وأمّا الحديث الّذى أشار إليه شيخنا المعترض في مجلس الضيافة بناء على ما اختاره المتقدّم إليه الإشارة فهو الّذى رواه الشيخ أبوجعفر البرقي المتقدّم ذكره في أوائل باب أحمدين في كتابه « المحاسن » باسناده المعنعن أنّه قيل لأبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أترى هذا الخلق كلّهم من الناس؟ فقال : الق منهم التارك للسواك ، والمتربّع في موضع الضيّق ، و الداخل فيما لايعنيه ، والممارى فيما لاعلم به ، و المتمرض من غير علّة ، و المتشعث من غير مصيبة ، و المخالف على أصحابه في الحقّ ، و قد اتّفقوا عليه ، و المفتخر بفخر آبائه ، و هو خلو من صالح أعمالهم و هو بمنزلة الخلنج لحاء عن لحاء حتّى يصل الى جوهره ، وهو كما قال الله ـ عزّ وجلّ ـ « إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً » هذا ، و إنّما أهديناه لك في ذيل مثل هذا النوع من الخطاب تتميماً لمنفعة هذا الكتاب وتختيماً بذكر حديث أهل البيت الأطياب ـ عليهم صلوات الله العزيز الوهّاب بغير حساب ـ .

ثمّ ليعلم أنّ المولى الفاضل الحكيم الحاسب الماهر في فنون الرياضي مولانا محمّد باقر بن المولى زين العابدين اليزدى صاحب كتاب «عيون الحساب» الّذى لم يكتب مثله في هذا الباب غير هذا الجناب المقدّس الألقاب وقد كان من مشايخ شيخنا البهائي - ره - ولم أعرف إلى الآن زيادة على ما ذكر في حقّه ، والله العالم .

١٤٢

البحر المحيط ، والحبر الوقيط ، و العقل البسيط ، و العدل الوسيط مولانا محمد باقر بن المولى محمد تقي بن مقصود على الاصفهاني .

المشتهر بالمجلسي لكونه لقب أبويه المذكورين . قال صاحب « لؤلؤة البحرين » بعد وصفه بالعلّامة الفهّامة غوّاص بحار الأنوار مستخرج لآلي الأخبار و كنوز الآثار الّذى لم يوجد له في عصره ولاقبله ولابعده قرين في ترويج الدين و إحياء شريعة سيّد المرسلين بالتصنيف و التأليف ، و الأمر و النهى ، و قمع المعتدين و المخالفين من أهل الأهواء و البدع و المعاندين سيّما الصوفيّة المبتدعين : و هذا الشيخ كان إماماً في وقته في علم الحديث ، و سائر العلوم ، و شيخ الإسلام بدار السلطنة إصفهان رئيساً فيها بالرياسة الدينيّة و الدنيويّة . إماماً في الجمعة و الجماعة ، وهو الّذى روّج الحديث ونشره لاسيّما في الديار العجميّة ، و ترجم لهم الأحاديث العربيّة بأنواعها بالفارسيّة مضافاً إلى تصلّبه في الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و بسط يده بالجود و الكرم لكلّ من قصده و أمّ ، و قد كانت مملكة الشاه سلطان حسين لمزيد خموله و قلّة تدبيره للملك محروسة بوجود شيخنا المذكور . فلمّا مات انتقضت أطرافها و بدء اعتسافها ، و أخذت في تلك السنة من يده بلدة قندهار و لم يزل الخراب يستولي عليها حتّى ذهبت من يده .

قلت : و يشهد بذلك أيضاً ما ذكره السيّد الجزائري في كتاب « المقامات » إنّ في عشر التسعين بعد الألف أرجع السلطان - أيّده الله تعالى - يعني به الشاه سليمان

الصفوي الموسوي أمور المسلمين وأحكام الشرع إلى شيخنا باقر العلوم ـ أبقاه الله تعالى ـ في بلدة اصفهان ، و هي سرير الملك فقام بأحكام الشرع كما ينبغي ، و قد حكى له عن صنم في إصفهان يعبدونه كفّار الهند سرّاً فأرسل إليه و أمر بكسره بعد أن بذل الكفّار أموالاً عظيمة للسلطان علي أن لا يكسر بل يخرجونه إلى بلاد الهند فلم يقبل فلمّا كسر كان له خادم بلازم خدمته فوضع في عنقه حبلاً و خنقها من أجل فراق الصنم .

رجعنا إلى كلام صاحب «اللؤلؤة» : ولشيخنا المذكور من المصنّفات كتاب «بحار الأنوار» الّذي جمع فيه جميع العلوم و هو يشتمل على مجلّدات و كتب : كتاب العقل والعلم والجهل .كتاب التوحيد . كتاب العدل والمعاد . كتاب الاحتجاجات والمناظرات و جوامع العلوم . كتاب قصص الأنبياء . كتاب تاريخ نبيّنا ﷺ و أحواله . كتاب الإمامة ، و فيه جوامع أحوالهم عليهم السلام كتاب الفتن و المحن ، و ما جرى بعد النبيّ من غصب الخلافة ، و غزوات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام و فضائله و أحواله .كتاب تاريخ فاطمة والحسنين عليهم السلام و فضائلهم ومعاجزهم . كتاب تاريخ عليّ بن الحسين ، و محمّد بن عليّ الباقر ، و جعفر بن محمّد الصادق ، و موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام و فضائلهم و معجزاتهم . كتاب تاريخ عليّ بن موسى الرضا ، و محمّد بن عليّ الجواد ، و عليّ بن محمّد الهادى ، و الحسن بن عليّ العسكري عليهم السلام و أحوالهم و معجزاتهم . كتاب الغيبة و أحوال الحجّة القائم عليه السلام . كتاب السماء و العالم ، و هو يشتمل على أحوال العرش و الكرسي والأفلاك و العناصر و المواليد و الملائكة والجنّ و الإنس و الوحوش و الطيور ، و سائر الحيوان ، و فيه أبواب الصيد و الذباحة ، و أبواب الطبّ . كتاب الإيمان و الكفر ، و مكارم الأخلاق. كتاب الآداب و الأوامر و النواهي و الكبائر و المعاصي، و فيه أبواب الحدود. كتاب الروضة والمواعظ و الخطب و الحكم . كتاب الطهارة و الصلوة . كتاب القرآن و الدعاء . كتاب الزكوة و الصوم، و فيه أعمال السنة . كتاب الحجّ . كتاب المزار . كتاب العقود و الايقاعات. كتاب الأحكام .كتاب الإجازات و هو آخر الكتب و يشتمل على أسانيده وطرقه إلى جميع

الكتب و إجازات العلماء الأعلام - رضي‌الله تعالى عنهم - كذا ذكره - قدّس سرّه - في مقدّمات الكتاب و هي خمسة و عشرون كتاباً إلّا أنّ بعض مشايخنا المعاصرين ذكر أنّ الذي خرج منها ستّة عشر مجلّداً خرجت عن المسودّة كاملة مهذّبة و بقيت تسعة مجلّدات لم تكمل من التصحيح و الايضاح وظاهره أنّ التسعة التي لم تخرج من المسوّدات هي كتاب الإيمان و الكفر و مكارم الأخلاق ، و كتاب الآداب و السنن ، و كتاب الروضة ، و كتاب القرآن و الدعاء ، و كتاب الزكوة و الصوم ، و فيه أعمال السنة ، و كتاب الحجّ ، وكتاب العقود و الايقاعات ، و كتاب الأحكام و الإجازات ، و هوغير بعيد فانّا لم نقف على شيء من هذه الكتب مع وقوفنا على الباقي ضمن هذه المدّة المديدة إلّا أنّ كتاب العقود والايقاعات قد وجدناه مدوّناً.

قلت : و كتاب الإجازات أيضاً وجدناه بخطّه الشريف مشتملة على كثير من إجازات علماء الطائفة بخطوطهم الشريفة ، و قد زاد على حاشية بعضها ، و ضرب على بعض، وظنّي أنّ عنوانات أوائلها كانت بخطّ تلميذه الجليل صاحب « رياض العلماء » كما سيشار إليه إن شاء الله في باب ماأوّله العين ،وهو من كتب خزانة ورثة علوم المرحوم ومناصبه الرفيعة باصفهان، ونحن ننقل عن هذه المجلّدة أيضاً في عدّة مقامات من هذه الكتاب ، و يوجد مجلّد الآداب والسنن منه أيضاً باصبهان و كذا مجلّدتا الأحراز و العوذ و الدفع و الرفع منه ، وكأنّها من تتمّة كتاب القرآن و الدعاء ، و وجدنا كتاب الحجّ منه أيضاً في هذه الأواخر و هو خال عن البيان لا يزيد على ستّة آلاف بيت في ظاهر التخمين ، وقد تعرّض لتفصيل كيفيّة هذه المجلّدات وعدد أبياتها الأمير محمّد صالح الحسيني الخاتون آبادي الّذي هو زوج ابنته مع ذكر سائر مصنّفاته المشهورة على التفصيل في فهرست وضعه لذلك بالخصوص .

قال : و له - قدّس سرّه - أيضاً كتاب «مرآة العقول» في شرح أقوال الرسول ، و هو شرح الكافي من أوّل الأصول إلى نصف كتاب الدعاء . قلت : و من الفروع أيضاً غير كتاب الصلوة نصفه ، و كتاب الزكوة و الخمس تمامه ، و تمامه في إثنى عشر مجلّداً آخرها شرح كتاب الروضة وأبياته مأة ألف بيت تقريباً ، وقد ختمه في سنة ستّ وسبعين

بعد الألف .

قال : و كتاب « ملاذ الأخيار» في شرح « تهذيب الأخبار » إلى كتاب الصوم . قلت : و هو في خمسين ألف بيت كان عندنا منه كتاب الطهارة بخطّه الشريف ، وكثيراً ما ينقل فيه عن تحقيقات مولانا عبدالله التستري . كتاب «شرح الأربعين حديثاً» . قلت: وهو إثنا عشر ألف بيت . كتاب «الفوائد الطريفة في شرح الصحيفة» بلغ إلى شرح الدعاء الرابع ، ولم يكمل. الرسالة الوجيزة في الرجال ، و رسالة في الاعتقادات ألّفها في ليلة واحدة . رسالة في الأذان . رسالة في الشكّ في الصلوة رسالة تشتمل على أجوبة مسائل متفرّقة تسمّى بالمسائل الهندية .

قلت : وهي مسائل كتب بها إليه من الهند أخوه الفاضل مولينا عبدالله بن المولى محمد تقى كما ذكره الأمير محمد الصالح ـ رحمه الله ـ . رسالة في الأوزان والمقادير الشرعيّة . قلت: و هو أوّل ما صنّفه في مأتى بيت ، وله أيضاً حواش كثيرة على كتب الحديث و الفقه و غيرهما فيما يقرب من مأة ألف بيت كما ذكر في فهرست مصنّفاته بالخصوص . ثمّ قال ـ رحمه الله ـ هذا ما كان بالعربيّة .

و أمّا ما صنّفه بالفارسيّة فهو كتاب « عين الحيوة » في الوعظ و الزهد كتاب «مشكوة الأنوار» و هو مختصر من الكتاب المذكور . كتاب « حلية المتّقين» في الآداب والسنن . كتاب «حيوة القلوب» لم يكمل خرج منه «ثلاث مجلّدات : الأوّل في تاريخ أحوال الأنبياء من آدم إلى نبيّنا صلى الله عليه وآله ، و أحوال الملوك والمعاصرين لهم . الثاني : في أحوال نبيّنا صلى الله عليه وآله . الثالث : في إثبات الإمامة في الأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام و لم يخرج منه إلّا القليل . كتاب « تحفة الزائر » كتاب « جلاء العيون » كتاب « مقباس المصابيح » في تعقيبات الصلوات اليوميّة . كتاب « ربيع الأسابيع» كتاب «زاد المعاد » في أعمال السنة ، و رسالة في الديات والقصاص . رسالة مسائل الشكّ في الصلوة . كتاب في أوقات نوافل اليوميّة . رسالة الرجعة . رسالة في ترجمة رسالة مالك الأشتر . رسالة اختيارات الأيّام . رسالة الجنّة والنار . رسالة الجنائز . رسالة في أحوال الحجّ والعمرة . رسالة صغيرة في الحجّ أيضاً . رسالة في النكاح . رسالة في آداب السبق والرماية . رسالة في

التعقيب مختصرة . رسالة مفاتيح الغيب في الاستخارات . رسالة حكم مال النواصب الغواصب رسالة الكفّارات . رسالة في السهام . رسالة في الزكوة . رسالة في صلوة الليل . رسالة في آداب الصلوة رسالة في تحقيق و السابقون السابقون . رسالة في الفرق بين صفات الذات و صفات الفعل . رسالة في ترجمة توحيد المفضّل . رسالة في تحقيق البداء . رسالة في الجبر و التفويض . رسالة في ترجمة توحيد الرضا . ترجمة الزيارة الجامعة . ترجمة دعاء الكميل ترجمة دعاء المباهلة . ترجمة دعاء السمات . ترجمة دعاء جوشن الصغير . ترجمة حديث عبدالله بن جندب . ترجمة حديث رجاء بن الضحّاك . ترجمة قصيدة دعبل . ترجمة حديث ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع . رسالة في إنشاء حديث السوق إلى العتبات العاليات كتبها حين المراجعة منها في ثلاثماة بيت . رسالة في أجوبة مسائل متفرّقة من الضروريّات ، رسالة صواعق اليهود . كتاب «حقّ اليقين» في اُصول الدين .

قلت : و هو آخر مصنّفاته كما في الفهرست فرغ منه في آخر شعبان المعظّم سنة تسع و ماة بعد الاُلف قبل وفاته بسنة و أيّام . قيل : و عدد أبياته أحد و ثلاثون ألف بيت .

قلت : و الظاهر اشتباهه بعشرين ، و عدد أبيات جميع ما ذكر من العربي و الفارسى ألف ألف بيت و اثنين و أربعماة ألف بيت و سبعماة و إذا وزّعت على أيّام عمره الّتى هي ثلاث و سبعون سنة من غير زيادة ولا نقصان يكون قسمة كلّ سنة تسعة عشر ألف بيت و مأتين و خمسة عشر بيتاً و خمسة عشر حرفاً و هكذا بالترتيب ثمّ قال صاحب اللؤلؤة بعد ذكره لكتاب «حقّ اليقين» : كتاب «تذكرة الاُئمّة» .

قلت : وهو باطل من وجوه أخصرها وأمتنها عدم تعرّض ختنه الّذي هو بمنزلة القميص على بدنه في كرّاسته الّتي وضعها لخصوص فهرس مصنّفات المرحوم لذلك أصلاً مع أنّه كان بصدد ضبط ذلك جدّاً بحيث لم يدع منه رسالة تكون عدد أبياته خمسين بيتاً فما دونها . ثمّ قال ـ رحمه الله ـ هذا ما وقفت عليه من كتبه ، و قد توفّى ـ طاب ثراه ـ فى السنة الحادية عشرة بعد الماة و الاُلف وتاريخه (غم وحزن) وقال ـ قدّس سرّه ـ في حاشية له على كتاب «بحار الاُنوار» عند ذكره هذه التسمية : و من الغرائب

أنّه وافق تاريخ ولادتي عدد جامع كتاب « بحار الأنوار » كما تفطّن له بعض أصحابنا الأخيار انتهى ، و منه يظهر أنّ مولده كان سنة السابعة و الثلاثين بعد الألف . فعلى هذا يكون عمره أربعاً و سبعين سنة تقريباً . تمّ كلام صاحب «اللؤلؤة» .

قلت : و له أيضاً رسالة في النكاح . رسالة في آداب السبق و الرماية . رسالة في التعقيب مختصرة . شرح دعاء الجوشن الكبير كما استفيد من رقمه الشريف على نسخة منه . رسالة في زيارة أهل القبور . رسالة في ترجمة الصلوة . كتاب ترجمة «فرحة الغرى» للسيّد عبد الكريم بن طاووس ـ رحمه الله ـ كتاب « صراط النجاة » وفيه شرح الكبائر من المعاصي ، و كتاب « الاختيارات الكبير و الصغير » و إن نوقش في نسبة الكبير إليه بل قد يقال : إنّ رسالتي الاختيارات ، و كتاب «صراط النجاة» مع كتاب «تذكرة الأئمّة» المتقدّم ذكرها من جملة مؤلّفات سميّه المولى محمّد باقر بن محمّد تقي اللاهيجي الّذي كان من جملة معاصريه ، و مشاركيه في الاسم و اسم الوالد و إن لم يدانه في الفضل و الفقه والمنزلة ، والتحقيق ، وهو كلام دقيق بالقبول حقيق . هذا

وقيل : إنّ عدد مؤلّفاته ـ رحمه الله ـ بالفارسيّة ينتهي إلى تسعة وأربعين كتاباً ، و هو الله العالم .

و قال صاحب « الأمل » من بعد الترجمة له والثناء بكلّ جميل : ـ أطال الله بقائه ـ له مؤلّفات كثيرة مفيدة منها كتاب « بحار الأنوار » في أخبار الأئمّة الأطهار يجمع أحاديث كتب الحديث كلّها إلّا الكتب الأربعة ، ونهج البلاغة . فلاينقل منها إلّا قليلاً مع حسن الترتيب و شرح المشكلات : يعني به بياناته الوافية الّتي اتّبع فيها صاحب « الوافي » على أثر كلّ حديث يورده ، و لكن في خصوص مجلّداته الستّ عشرة الّتي أخرجها المؤلّف عن المسوّدات دون مثل مجلّدة الدعاء والعوذ والأحراز ، ومجلّدات الحجّ والمزار والإجازات .

و قال أيضاً في خاتمة كتاب « الوسائل » بعد عدّه للكتب المعتمدة الّتي ينقل عنها فيه بالواسطة وغيرها : و نرويها أيضاً عن المولى الأجلّ الأكمل الورع المدقق مولينا

محمّد باقر بن الأفضل الأكمل مولينا محمّد تقي المجلسي ـ أيّده الله ـ و هو آخر من أجازلي و أجزت له عن أبيه ، و شيخه مولينا حسن عليّ التسترى ، والمولى الجليل ميرزارفيع الدين محمّد النائيني ، والفاضل الصالح شريف الدين محمّد الرويدشتي كلّهم عن الشيخ الأجلّ الأكمل بهاء الدين محمّد العاملي إلى آخر ما ذكره ، و رأيت في مجلّدة إجازات «البحار» أيضاً عدّه من جملة مشايخ إجازاته صاحب «الوسائل» و كان تساندهما في الرواية ممّا اتّفق بإصبهان في سفر شيخنا الحرّ إلى المشهد المقدّس الرضوى زمن استجازته بها عن المحقّق الخوانسارى . هذا

و لم أرأحداً إلى الآن تعرّض لبيان أحوال صاحب الترجمة بدقّة ختنه الّذي هو بمنزلة القميص على بدنه أعني زوج ابنته و أبا أسباطه السادة الأعاظم الفضلاء الأمير محمّد صالح بن المير عبيد الواسع الحسينى الآتى إلى ترجمته الإشارة إن شاء الله في ذيل ترجمة ولده الأمير محمّد حسين فإنّه قد بلغ النهاية في ذلك في ذيل كتابه المسمّى « بحدائق المقرّبين » الموضوع للكشف عن حقايق أحوال الملائكة والأنبياء والأئمّة و السفراء والسادات والعلماء ، و قد ذكر في طيّ كلامه عن أهل العلم و إيراده أخبار فضائلهم الكثيرة أحوال ثلاثين كاملة عن علمائنا الكابرين الّذين كانوا أصحاب التصانيف وافتتح في هذه المرحلة بذكر ثقة الإسلام الكليني و اختتم بذكر شيخه و صهره و استاد المعظّم إليه صاحب الترجمة ، وأنا أحببت إيراد حاصل مضمون ما أشار إليه بالفارسيّة ثمة لكونه أتمّ فائدة من سائر ما ذكره أصحاب الفهارس في حقّه رجماً بالغيب أواستناداً إلى مقالة من يعتريه الغلط و الريب فإنّ أهل البيت أدرى بما في البيت فأقول ، و بالله التوفيق :

قال صاحب « الحدائق » ـ رحمه‌الله تعالى عليه ـ المكمّل للثلاثين هو مولانا محمّد باقرالمجلسي ـ نوّرالله ضريحه الشريف وقدّس الله روحه اللطيف ـ و هو الّذى قدكان أعظم أعاظم الفقهاء والمحدّثين و أفخم أفاخم علماء أهل الدين ، و كان في فنون الفقه والتفسير والحديث والرجال ، و اُصول الكلام ، و اُصول الفقه فائقاً على سائر فضلاء الدهر مقدّماً على جملة علماء العلم ، و لم يبلغ أحد من متقدّمي أهل العلم والعرفان

و متأخّريهم منزلته من الجلالة و عظم الشأن ولا جامعيّة ذلك المقرّب بباب إلهنا الرحمان ، و حقوق جنابه المفضّل على هذا الدين من وجوه شتّى أوضحها ستّة وجوه:

أوّلها : أنّه استكمل شرح الكتب الأربعة الّتي عليها المدار في جميع الأعصار و سهّل الأمر في حلّ مشكلاتها ، و كشف معضلاتها على سائر فضلاء الأقطار ، وقدبلغ كلّ واحد من شرحيه على « الكافي » ، « والتهذيب » ماة ألف بيت و اكتفى بشرح والده المرحوم على « الفقيه » حيث لم يشرحه و أمرني أيضاً بشرح « الاستبصار » فشرحته بيمن إشارته ثمّ وصّى إليّ عند وفاته بتتميم مابقى من شرحه على « الكافي » وأناالآن مشتغل به حسب أمره الشريف .

و ثانيها : أنّه جمع سائر أحاديثنا المروية الّتي ليس ما في هذه الكتب الأربعة في جنبها إلّا بمنزلة القطرة من البحر في مجلّدات « بحاره » الّتي لا يقدر على الاتيان بواحدة منها أحد من العلماء ، ولا يكتب في الشيعة كتابٌ مثله جمعاً و ضبطاً و فائدة و إحاطة بالأدلّة والأقوال و هي خمسة و عشرون مجلّداً إلّا أنّ سبعة عشر مجلّداً منه خرجت من المسوّدة وهيفيماينيف على سبعماة ألف بيت ولم تبيّض منه ثماني‌مجلّدات و كتبت أحاديث هذه الثمانية من غير بيان و توضيح ووصّى إليّ بتتميم ذلك أيضاً ، و سوف أستعدّ بانجاح هذه الخدمة بعد فراغي من شرح « الكافي » إن شاء الله .

أقول : و قال في موضع آخر كتبه أيضاً لتفصيل مصنّفات صهره المرحوم و عدد أبياتها على التحقيق عند ذكره لكتاب « بحار الأنوار » : و هذا الكتاب مشتمل على خمسة و عشرين مجلّداً منها ستّة عشر مجلّداً خرجت من المسوّدة . أوّلها : مجلّد العقل والعلم و هو إثنا عشر ألف بيت . ثانيها : مجلّد التوحيد ستّة عشر ألف بيت . ثالثها : مجلّد العدل والمعاد ثلاثون ألف بيت . رابعها : مجلّد الاحتجاجات ستّة عشر ألف بيت . خامسها : قصص الأنبياء أربعون ألف بيت . سادسها : في أحوال نبيّنا صلّى الله عليه وآله سبعة وستّون ألف بيت . سابعها: مجلّد الإمامة أحد وثلاثون ألف بيت . ثامنها: مجلّد الفتن والمحن بعد رسول الله على أهل بيته و شيعتهم أحد و ستّون ألف بيت . تاسعها : في أحوال أمير المؤمنين عليه السلام خمس و خمسون ألف بيت . عاشرها : أحوال

فاطمة والحسنين عليهم السلام ثلاث و عشرون ألف بيت . حاديعشرها : أحوال الأربعة بعدهم ثمانية عشر ألف بيت . ثاني عشرها : أحوال الأربعة بعدهم إثنا عشر ألف بيت . ثالث عشرها : مجلّد الغيبة و أحوال صاحب الزمان أحد و عشرون ألف بيت . رابع‌عشرها : مجلّدالسماء والعالم ثمانون ألف بيت . خامس عشرها : مجلّد الطهارة والصلوة مأةألف بيت و ألف و خمسمأة بيت ، و هذا بحساب مجلّدات الكتاب والترتيب المتقدّم المقرّر لها من قبل المؤلّف المرحوم يكون ثامن عشرها ، ولم يكتب في البين ثلاث مجلّدات. سادس عشرها : مجلّد الزيارات ثلاثون ألف بيت و هو الثاني والعشرون من مجلّدات الكتاب بحسابها السابق ، ولم يكتب في هذا البين أيضاً ثلاث مجلّدات ، ولم يتم أيضاً منه مجلّد ، و هو مجلّد الايمان والكفر عشرةآلاف بيت . رجعنا إلى كلامه السابق .

و ثالثها : مؤلّفاته الفارسيّة الّتي هي في غاية النفع والثمرة للدنيا ، والآخرة ، و من أسباب هداية أغلب عوام أهل العالم ، و قلّ من دار في أحد من بلاد أهل الحقّ لم يصل إليها شيء من تلك المؤلّفات .

و رابعها : إقامته الجمعات والجماعات وتشييده لمجامع العبادات بحيث إنّ من زمن وفاته إلى هذا التاريخ الّذي هو بعد مضى خمسة أعوام من ذلك تقريباً لم ينعقد مثلها من مجامع العبادة بل تركت أغلب مراسم السنن والآداب الّتي كانت ببركته عادة بين المؤمنين ، و كان في الأيّام الشريفة و ليالى الاحياء اُلوف من الخلائق مشغولين فيمواضع العبادة والاحياء بوظائفهم المقرّرة والاستماع لمواعظه البالغة ونصايحهالشافية.

و خامسها : الفتاوى و أجوبة مسائل الدين الصادرة منه الّتي كان ينتفع بها المسلمون في غاية السهولة ، واليوم بقيت الناس حيارى لايدرون مايصنعون قديرجعون إلي زيد وقد إلى عمرو ، و يجابون بأحكام متخالفة عجيبة صادرة عن الجهل أوالتجاهل منهما بشيء من المنطق أو المكتوب .

و سادسها : قضاؤه لحوائج المؤمنين و إعانته إيّاهم في اُمورهم و دفعه عنهم ظلم الظلمة ، و ما كان من شرورهم و تبليغه عرائض الملهوفين إلى أسماع الولاة والمتسلّطين

ليقوموا بالفجاجهم .

و بالجملة فحقوق ذلك المنبع للكمالات و المعدن للخيرات كثيرة على الدين و أهل الدين بل على قاطبة سكّان الأرضين ، وقد بقيت آثاره و مؤلّفاته إلى يوم القيامة تجرى إلى روحه الشريف بركاتها ، و تصل إليه فوائدها و مثوباتها ، و كلّ مؤلّفاته الشريفة بناء على ما وقع عليه التخمين تبلغ ألف ألف بيت و أربعمأة ألف بيت وكسراً و لمّا حاسبناها بحساب تمام عمره المكرّم جعل قسط كلّ يوم ثلاثاً و خمسين وكسراً .

و قد قرأ هذا الحقير عليه كتب الأحاديث ، و كتب لي بخطّه الشريف في سنة خمس و ثمانين و ألف إجازة رواية مؤلّفاته و سائر ما اُجيز له ، و صرّح فيه ببلوغي درجة الاجتهاد ، و كتب يومئذ في حدود سبع وعشرين سنة و حقوقه عليّ غير متناهية فقد كان له عليّ حقوق الاُبوّة والتربية والإرشاد والهداية ، ولقدكنت في حداثة سنّي حريصاً على فنون الحكمة والمعقول صارفاً جميع الهمّة دون تحصيلها وتشييدها إلى أن شرفني الله بصحبته الشريفة في طريق الحجّ فارتبطت بجنابه ، و اهتديت بنور هدايته و أخذت في تتبّع كتب الفقه والحديث و علوم الدين ، و صرفت في خدمته أربعين سنة من بقيّة عمري متمتّعاً بفيوضاته مشاهداً آثار كراماته واستجابة دعواته ، ولم أر أحداً في هذه المدّة بحسن طويّته وخلوص نيّته وسجيّته ـ شكر الله حقوقه على أهل الإيمان و أسكنه أعلى غرفات الجنان ـ

و توفّي ـ قدّس سرّه ـ سنة عشر ومأة و ألف في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك و كان عمره إذ ذاك ثلاث و سبعين سنة ، و تاريخ وفاته بالفارسية :

مقتداى جهان ز پا افتاد ، وأيضاً : عالم علم رفت ازعالم ، و أيضاً : رونق ازدين برفت ، و أيضاً : باقر علم شد روان بجنان . انتهى .

و أقول : و أحسن ما اُنشدفيهذا المعنى قول بعضهم :

ماه رمضان كه بيست وهفتش كم شد تاريخ وفات باقر أعلم شد

فانظر إلى سحر البلاغة بل معجزتها ، وتضمّن هذا المضمون ليوم الوفاة وشهرها و سنتها من غير ارتكاب ضرورة ولا اطناب ، و مرقده الشريف الآن ملجأ الخلايق

باصبهان في الباب القبلي من الأبواب التسعة من جامعها الأعظم العتيق ، ومن المجرّبات لأهلها المشهورات في جبلها و سهلها استجابة الدعاء ، وإصابة الرجاء تحت قبّته المنيعة وفوق تربته الشريفة ، و في تلك البقعة المباركة أيضاً مقابر جماعة من الصالحين غيره .

منها : قبر والده المولى الفاضل التقيّ المجلسي الواقع قبره في مقدّم ذلك القبر المطهّر بفاصلة قبرواحد من إخوته الأجلّة المتوفّين قبله عقيب مرقد بعض أعاظم العرفاء الزاهدين الواقع هناك أيضاً كما يظهر من مراتب ألواحهم المركوزة في ثخن الجدار ممّا يلي الأرجل والرؤوس .

ومنها : قبر صهرهما الفاضل الجليل المكرّم مولانا محمّد صالح المازندراني شارح « اُصول الكافي » ممّا يلي رجله في زاوية من تلك البقعة المنوّرة ، ولها شبكة من الحجر الأملس إلى خارج الروضة و فناء باب دار المسجد المقدّم إليه الإشارة .

و منها: قبر الفاضل الأديب الفقيه النجيب النسيب الآقا هادي بن المولى محمّد صالح المذكور ، وقبر الفاضل النحرير المولى محمّد مهدي الهرندي في الصندوق الواقع ممّا يلي باب الروضة .

و منها : قبر الفاضل المحدّث مولانا محمّد عليّ الاسترابادي هو أيضاً من جملة أصهار المجلسي الأوّل ، و قبره قبلة قبر مولانا الصالح شرقي تلك البقعة المباركة كما افيد ، و زاد بعض فضلاء هذه السلسلة الأصدقاء لمؤلّف هذا الكتاب في حاشية نسخة منه بلغها نظره الشريف في مثل هذا الموضع بخطّه المنيف ما يكون عين عبارته هكذا :

و منها : قبر ابن أخيه و ابن بنته المولى الجليل النبيل العالم الفاضل الكامل العارف ميرزا محمّد تقي الألماسي و اشتهر بذلك اللقب لأنّ والده ميرزا محمّد كاظم و هو ابن المولى عزيز الله بن المولى محمّد تقي المجلسي - قدّس سرّه - نصب ألماساً قيمته سبعة آلاف و خمسمأة تومان ، وقد كان إمام الجمعة في زمن نادر شاه ، وأوّل الصندوق قبره - طاب ثراه - انتهى ، وقدأدرجت ماكتبه هناك ضمن نسخة الأصل لكون أهل البيت أدرى بما في البيت .

وبالجملة فقدجربت مراراً بلوغ المقصود من بركات تلك التربة المنورة والروضة المطهّرة ، ويقصدها الزائرون من الأطراف والأكناف بحسب المقدور مع أصناف التحف والهدايا والنذور و ينالون منها الخير الموفور والسعي المشكور و عاجل السرور و عوائد المنظور .

تتمة . قال سيّدنا الجزائري ـ رضي الله عنه ـ في كتاب « نوادر الأخبار » وروينا عن العدّة عن محمد بن خالد البرقي عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام قال كان في بني اسرائيل عابد فأوحى الله إلى داود عليه السلام أنه مرائي قال : ثمّ إنه مات فلم يشهد جنازته داود عليه السلام قال : فقام أربعون من بني اسرائيل فقالوا : اللّهمّ إنّا لا نعلم منه إلّا خيراً و أنت أعلم به منّا فاغفر له . فلمّا وضع في قبره قام أربعون غيرهم وقالوا : اللّهمّ إنّا لا نعلم منه إلّا خيراً و أنت أعلم به منّا فاغفر له ، فأوحى الله إلى داود عليه السلام ما منعك أن تصلّي عليه قال داود : للّذي أخبرتني به عنه قال : فأوحى الله إليه أنّه قد شهد له قوم فأجزت شهادتهم و غفرت له وعلمت ما لا يعلمون . ثمّ قال : تنبيه : بنى سبحانه أمور الخلائق على الظواهر مع أنّه عالم الخفيّات للتوسعة عليهم ، و كان شيخنا المعاصر ـ سلّمه الله ـ يعني به مولانا المجلسي صاحب العنوان يذهب إلى استحباب كتابة أربعين مؤمناً شهادتهم على كفن أخيهم المؤمن بأنّه مؤمن ، و لعلّه استند إلى هذا الحديث و كنت ممّن شهد بايمانه على حاشية الكفن وهو في حال الصحة والسلامة و لكنّه كان مستعداً للموت ـ رزقه الله العمر السعيد والعيش الرغيد ـ .

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً فيما نقل عن شرحه على كتاب « تهذيب الحديث » : وأمّا شيخنا صاحب « بحار الأنوار » فقد كان يأمر الناس بأن يكتبوا على أكفان موتاهم اسم أربعين من المؤمنين ، وكيفيّته : أن يكتب كلّ مؤمن بخطّه فلان بن فلان مؤمن أو لا ريب ولا شكّ في ايمانه كتب شاهداً فلان بن فلان ثمّ يختمه بخاتمه و رأيته في عشر السبعين بعد الألف في مسجد الجامع في إصفهان يوم الجمعة وقد ارتقى على المنبر ليلقى الناس أنواع العلوم والحكم والمواعظ فأخذ أوّلا في الإقرار بالإيمان و توابعه ، وقال:

أيّها الناس هذا اعتقادي و هذا ايماني و اُريد منكم أن تشهدوا بما سمعتموه منّي و تكتبوا في كفني الشهادة لي بالإيمان ، و كان قد أمر باحضار كفنه في المسجد فكتب الناس شهادتهم على نحو ما تقدّم و كان مستنده الحديث المذكور . انتهى .

و قد حكى لي بعض فضلاء الزمان يكون عليه غاية الوثوق والوفود ـ بلّغه الله المقام المحمود ـ نقلا عن بعض فقهاء النجف الأشرف ـ لا اقيمت عليه نائحة المنية والموت والتلف. أنّه قال نقلا بالمعنى : وجدت في بعض اجازات السيّد الفاضل المحدّث الجليل النبيل السيّد نعمت الله الحسيني الموسوي الجزائري صاحب المصنّفات الكبار و المعين على تأليف مجلّدات «البحار» ـ عليه رحمة الله الملك الغفّار ـ قال : إنّي لمّا جلت في أطراف البلاد لتحصيل مراتب الكمال وفزت بما فازت به أسماع أفئدة السالكين إلى الله تعالى من أفواه الرجال ثمّ سمعت بطلوع كوكب اجتهاد مولانا المجلسي الباقر لعلوم الأديان من اُفق بلدة إصفهان عطفت عنان الهمّة نحوصوبه الأقدس بقصد الغوص في بحار أنواره والاقتباس من ضياء آثاره . فلمّا وردت ماء مدين حضوره المسعود واستفدت من بركات أنفاسه الشريفة زائداً على ما هو المقصود ، واطّلعت علي خفايا زوايا اُموره ، و صرت من شدّة التقرّب إلى جنابه المعظّم كأحد من أهل دوره ، و طال مقامي لديه ، وقوى تجسّري عليه ، و كنت قد رأيت منه في هذه المدّة آثار العظمة و الجلال و التزيّن بأنواع مايكون في الدنيا من أثواب التجمّل بالحلال حتّى ظهر لي أنّ سراويل جواريه و إمائه الموكّلات بأمر مطابخه كانت من أقمشة وبر قشمير فوقع منه في صدري شيء يسير و ضاق خلقي من كثرة عكوف مثله على هذه الدنيا و اعتنائه الكثير بشأن ما قد زهد فيه أئمّة الهدي عليهم السلام فاغتنمت خلوة منه ـ رحمه الله ـ و تكلّمت معه كثيراً في ذلك .

فلمّا رأيت قصور نفسي عن المصارعة لمثله في العمليّات و عجزي عن المقاومة معه في ميدان المجادلات قلت : يا مولانا جنابك تقول ماشئت و أنت غوّاص بحار الأنوار و أنا في جنبك بمنزلة الذرّة فما دونها فإن كان رأى مولانا تركنا الحجاج في مثل هذا المجال ، و عاهدنا الله تعالي على أن يأتى من كان منّا وقع موته قبل موت صاحبه

في منام الآخر (١) ليخبره بعد ما أذن له في الكلام عن حقيقة ما انكشف له في تلك النشأة الناظرة أوضاعها إلى البواطن من الأمور (٢) فتقبّله منّي و قام كلّ منّا عن الآخر .

ثمّ إنّه كان من القضاء الاتّفاقي بعد أيّام قلائل أنّه مرض - رحمة الله تعالى عليه - مرضاً كان فيه حتفه فانكسرت خواطر جميع أهل الإسلام في رزيّته و عظمت مصيبته في قلوب عموم أحبّته وخصوص أهل بلدته فاغلقت المساجد و الأسواق و اُقيمت مراسم التعزية إلى سبعة أيّام طباق ، وكنت أنا أيضاً من جملة المشتغلين بمراسم ذلك العزاء ذاهلاً عمّا وقع بيني و بينه من المعاهدة و البناء حتّى أن انقضى الأسبوع من يوم رحلته فاتيت تربته الزاكية فيمن أتاها بقصد زيارته فلمّا قضيت الوطر من البكاء ، والتحسّر عليه وقراءة ماتيسّر من القرآن والدعاء لديه غلبني المنام عند مرقده الشريف فرأيت في الواقعة كأنّه خارج من مضجعه المنيف واقف على حفرته في أجمل هيئته وأتمّ زينته فتذكرت أنّه كان ميّتاً فعدوت إليه و سلّمت عليه و التزمت بابهامي يديه وقلت : يا سيّدي بلغ المجهود و حان حين الموعود فاخبرني بما قد ساقت المنية إليك و رأيته عند الموت وبعد الموت بعينيك و سمعته باذنيك ثمّ عمّا ظهر من حقيقة الأمر المعهود عليك فقال : نعم يا ولدي اعلم أنّي لمّا مرضت مرض الموت أخذت العلّة منّي تتزايد و تشتدّ آناً فآناً إلى أن بلغ مبلغاً لم يكن في وسع البشر تحمّله فشكوته إلى الله تعالى في تلك الحالة العجيبة و تضرّعت إليه و قلت : يا ربّ إنّك قلت في كتابك «لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها» و قد علمت أنّه قد نزل بي يا ربّ في هذه الساعة ماقد تكادّني ثقله وألّم بي من الكرب و الوجع الشديد ما قد بهظني حمله ففرّج عنّي برحمتك فرجاً عاجلاً قريباً و منّ عليّ بالنجاة من هذه العلّة والخلاص من هذه الشدّة - أعاذنا الله وجميع المؤمنين من كرب السياق وجهد الأنين ، وترادف الحشارج ، و أعاننا عليه بفضله وجوده و كرمه و إحسانه - .

---

(١) على أن يجيء كل منا تقدم موته على صاحبه فى منام الاخر خ ل .

(٢) المنجلية اكمامها عن باطن الامر خ ل .

قال : فبينا أنا في هذه الحالة إذ آتانی آت في زیّ رجل جلیل وجلس عندرجلي و سألنی عن حالی فقلت له مثل ما شكوت منه إلى ربّی فلمّا سمع منّی الكلام وضع كفّه على أصابع رجلی و قال : ما ترى هل سكن الوجع منك قلت : أرى خفا و راحة فيما وضعت راحتك عليه و شدّ ة فيما يعلوه من بدنی فأخذ يرتقی شيئاً فشيئاً إلى الفوق و يسأل منّی الحال وأجيبه بمثل ذلك المقال إلى أن بلغ موضع القلب من صدري فرأيت الألم قد انتقل بالمرّة من جسدي و إذا بجسدی جثّة ملقاة في ناحية بيتی و أنا واقف بحذائه أنظر إليه مثل المتعجّب الحيران و الأهل و الأحبّة و الجيران من حول النعش في الصراخ والعويل يبكون و يندبون ويلتزمون الجسد بأنواع الشجون و أنا كلّما أقول لهم : و يحكم إنكّم كنتم مشغولين عنّی و أنا في مثل تلك الفجيعة الكابرة و البليّة العظمى و الآن تندبون و تنوحون عليّ و قد ارتفع ما كان بی من الألم و ليس بی و الحمد لله من بأس ولا سقم وهم لا يستمعون قولي ولا يصغون إلى نصيحتی ولا يدعون شيئاً من الجزع إلى أن تهيّأ الجمع فجاءوا بالعمارية و وضعوا النعش فيها و حملوها إلى المغتسل فبلغنی عند ذلك أيضاً من الوحشة و الفزع مابلغنی إلى أن أقاموا عليه الصلوة ثمّ حملوها إلى هذه التربة التی ترى و أنا في خلال جميع هذه الأحوال سالك قدام الجنازة حتّى أرى ما يصنعون بها فلمّا نزلوا الجسد و وضعوه في ناحية من هذا الموضع و جعلوا يعالجون موضع الحفيرة كنت أقول في نفسی : لو أدخلوه في هذه الحفيرة لفارقته و لم أصبر المقام معه تحت التراب ثمّ لمّا حملوه إليها و أدخلوه القبر لم أصبر المفارقة عنه لشدّة اُنسی به و دخلت على أثره الحفيرة من غير اختيار فإذا بمناد ينادی يا عبدي يا محمّد باقر ماذا أعددت للقاء مثل هذا اليوم وجعلت اُعدّ له ما كان قد صدر منّی من الأعمال الحسنة والباقيات الصالحات وهو لايقبل منّی ويعيد علي هذا النداء و أنا مضطرب ولهان لاأجد مفرّا ممّا كان منّی ولا مفزعاً أتوجّه إليه في أمری فبينا أنا في هذه الدهشة العظمى إذ تذكرت أنّی كنت يوماً راكباً إلى بعض المواضع مارّاً من السوق الكبير باصبهان فرأيت الناس قد اجتمعوا حول رجل من المؤمنين كان متّهماً عند أهل البلد بفساد المذهب مع أنّی كنت أعلم بصلاحه و سداده ولا أفشيه عند أحد اتقاء

من موضع الريبة . فلمّا رأيت الناس يضربونه و يسبّونه و يطالبون منه حقوقهم وهو لا يقدر على إعطائهم شيئاً و يستمهلهم و هم لايمهلونه و يقعون في عرضه و بدنه و واحداً منهم يدق على رأس ذلك المؤمن بباطن نعله و يقول : أدرى أنّك عاجز عن قضاء ديونك ولكن أدق على رأسك حتّى أطفي نائرة قلبي منك فلم أصبر عن ذلك وقلت : إلى متى أتّقي عن هذا الخلق المنكوس و لم أتّقي الخالق الجليل في إعانة أضعف عبيده الملهوف فوقفت عند رأسه و صحت على وجوه المتعرّضين له و قلت لهم : و يحكم هلمّوا معي حتّى أقضي ما كان لكم عليه من الدين و حملته معي إلى المنزل و أخذت في إعزازه و إجلاله وتداركما فات منه وقضيت ديونه وكفّيت شؤونه ، وحقّقت له الرجاء بما لامزيد عليه ثمّ إنّي عرضت تفصيل ذلك على ربّي فتقبّله منّي و غفرلي به و سكن النداء و أمر لي بفتح باب من الرحمة تلقاء وجهي إلى جنّات الخلود يجيئني منه الروح و الريحان وطريف هواء الجنان في كلّ حين ، و وسّع لي في مضجعي الذي تراه إلى حيث شاء الله و أنا متنعّم منذ ذلك الوقت بأنواع النعم متمتّع من عند إلهي الأرحم الأجلّ الأكرم واستأنس بمّن يجيء إلى زيارتي من المؤمنين وانتفع بدعوات الصالحين وقراءات المتّقين و أريهم من حيث لايرونني وأنا في هذا المقام الأمين . فيا أيّها السيّد الشريف لو لم يكن لي العزّة والعظمة في الدنيا وما رأيته فيّ من النعيم الأوفى كيف كان يمكنني تأييد مثل ذلك المؤمن الفقير و تخليصه من أيدي ذلك الخلق الكثير .

قال السيّد ـ رحمه الله ـ فانتبهت من المنام وعلمت أنّ ما كان يفعله في حياته كان عن مصلحة الدين و منفعة الاسلام والمسلمين ، والحمد لله ربّ العالمين ، والصلوة والسلام على محمد و آله الطاهرين .

١٤٣

العلم العالم الربانى و القمر الطالع الشعشعانى مروج المذهب و الدين و معلم الفقهاء والمجتهدين مولانا الاقامحمد باقر بن المولى محمد اكمل الاصبهانى

ثمّ الفارسى البهبهانى كان - رضوان الله تعالى عليه - مروّج رأس المأة الثالثة عشرة من الهجرة المقدّسة المطهّرة كما أنّ سميّه المتقدّم كان مروّجاً على رأس المأة قبلها ، و قد بقى إلى الثامنة من الثالثة كما قد بقى الأوّل إلى العاشرة من الثانية ، و كذلك ارتفعت بميامن تأييداته المتينة أغبرة آراء الأخباريّة المندرجة في أهواء الجاهلية الأخرى من ذلك البين كما انطمست آثار البدع الألوفية المنتشرة من جماعة الملاحدة و الغلاة و الصوفية ببركات انتصار المتقدّم منهما لأخبار المصطفين عليهم السلام وقد سمّى كلاهما أيضاً بآية الله تعالى من غاية الكرامة غبّ ماسمّى بهذه المنقبة إمامنا العلاّمة ، وتقدّم أيضاً في ترجمة الشيخ أسد الله الكاظمى أنّ تاريخ مولد هذا المقتدى في سبيل الدراية والهداية هو قوله تبارك و تعالى «ناقة الله لكم آية» و قال صاحب «منتهى المقال» في حقّه : وكان من تلاميذ حضرته غبّ الترجمة له في باب الميم بعنوان محمّد بن محمّد أكمل المدعوّ بباقر اُستادنا العالم العلاّمة و شيخنا الفاضل الفهامة - دام علاه ومدّ في بقاه - علاّمة الزمان و نادرة الدوران . عالم عريف ، وفاضل غطريف . ثقة و أيّ ثقة . ركن الطائفة و عمادها ، و أورع نسّاكها و عبّادها . مؤسّس ملّة سيّد البشر في رأس المأة الثانية عشر باقر العلم ونحريره ، و الشاهد عليه تحقيقه و تحبيره . جمع فنون الفضل فانعقدت عليه الخناصر و حوى صنوف العلم فانقادله المعاصر ، و الحرىّ أن لا يمدحه مثلى و يصف فلعمرى تفنى في نعته القراطيس و الصحف لأنّه المولى الذى لم يكتحل عين الزمان له بنظير كما يشهد له من شهد فضائله « ولاينبّئك مثل خبير » .

كان ميلاده الشريف في سنة ثمانية عشر أو سبعة عشر بعد المأة و الألف في إصفهان و قطن برهة في بهبهان ثمّ انتقل إلى كربلا - شرّفها الله - و كان ربما يخطر بخاطره الشريف الارتحال منها إلى بعض البلدان لتغيّر الدهر و تنكّد الزمان فرأى الإمام

عليه السلام في المنام يقول له : لا أرضى لك أن تخرج من بلادى فجزم العزم على الإقامة بذلك النادى ، و قد كانت بلدان العراق سيّما المشهدين الشريفين مملوة قبل قدومه من معاشر الأخباريّين بل ومن جاهليهم و القاصرين حتّى أنّ الرجل منهم كان إذا أراد حمل كتاب من كتب فقهائنا ـ رضى‌الله‌عنهم ـ حمله مع منديل و قد أخلى الله البلاد منهم ببركة قدومه و اهتدى المتحيّرة في الأحكام بأنوار علومه ، و بالجملة كلّ من عاصره من المجتهدين فإنّما أخذ من فوائده واستفاد من فرائده .

وله ـ دام مجده ـ ولدان و رعان تقيّان عالمان عاملان إلّا أنّ الأكبر منهما و هو المولى الصفىّ الآقا محمّد على ـ دام ظلّه ـ قد بلغ الغاية و تجاوز النهاية في دقّة النظر وجودة الفهم ، و وقادة الذهن إن أردت الأصول و التفسير و التاريخ و العربيّة فهو الفائز فيها بالقدح المعلّى ، و إن شئت الفروع و الرجال و الحديث فمورده منها العذب المحلّى . كان في أوائل قدومه العراق مع والده الأستاد العلّامة اشتهرت مآثره و محاسنه لدى الخاصة والعامة فأبهرت الأسماع و أعجبت الأصقاع فاحبّ علّامة بغداد صبغة الله افندى الاجتماع به و المباحثة معه . فاستأذن والده العلّامة في الحضور عنده و القراءة عليه أيّاماً قلائل دفعاً للتهمة فأبى فألحّ عليه فرضيا بالاستخارة بالقرآن المجيد فاستخارفإذاً بأوّل آية «وإذ قال لقمان لابنه و هو يعظه يابنىّ لاتشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم» فرضى بوعظه و أغرب عن نقضه .

كان ميلاده في كربلا في سنة أربع وأربعين بعد المأة و الألف و اشتغل على والده ـ ره ـ و مدّة إقامته في بهبهان ثمّ انتقل معه إلى كربلاء و بقى بها برهة من السنين مشغولاً بالقراءة و التدريس و الإفادة و التأليف . ثمّ تحوّل إلى بلدة الكاظمين عليهما السلام و أقام بها إلى سنة وقوع الطاعون في العراق و الآن في ديار العجم كنار على علم حتّى لقد قيل : ومن يشابه أبه فماظلم .

وله مصنّفات رشيقة وتحقيقات أنيقة منها « رسالة في حليّة الجمع بين فاطميّين» ردّ فيها على شيخنا يوسف و خمس رسائل في مناسك الحجّ جيّدة جدّاً إلّا أنّها فارسيّة بتمامها و قد عرّبت أنا رسالة منها و هي وسطاها و له كتاب « مقامع الفضل » جمع

فيه مسائل أنيقه بل رسائل بليغه رشيقه و له حاشية على « المدارك » غير تامّة و شرح على « المفاتيح » كذلك و له غير ذلك ، ووقفت على كراريس له في الرجال و ربما نقلت عنها في هذا الكتاب .

ثم إنّ المقدّس الصالح المازندراني - أجزل الله إكرامه - جدّ أمّ الأستاذ العلاّمة من قبل أبيها لأنّ أباها هو نور الدين بن المقدّس الصالح و كان له عشرة أولاد ذكور هو أصغرهم و المقدّس التقي المجلسي - قدّس سرّه - جدّها من قبل أمّها لأنّ بنت المقدّس التقي كانت في بيت المقدّس الصالح فيكون العلاّمة المجلسي - طاب ثراه - خال أمّه ، ولذا يعبّر - سلّمه الله - عنه - ره - بخالي و عنهما - رحمهما الله - بجدّي وله - دام ظلّه - من المصنّفات قريب من ستّين مصنّفاً منها شرحه على «المفاتيح» برزمنه كتاب الطهارة و الصلوة و الصوم و الزكوة والخمس و هو كتاب جيّد جداً يبلغ مبلغ كتاب « المدارك » أو يزيد و منها حاشيته علي كتاب الطهارة و الصلوة من «المدارك» نبّه علي غفلات الشارح - قدّس سرّه - وقد رآه في المنام و اعترف له بذلك و أظهر الرضا بما هنالك ، و منها تعليقته على رجال الميرزا ذكرت ملخصها في هذا الكتاب قدأعطى فيها التحقيق حقّه ، ونبّه على فوائد وتحقيقات لم يتفطّن بها المتقدّمون و لم يعثر عليها المتأخّرون ، ومنها حاشيته على «شرح الإرشاد» للمقدّس الأردبيلى من أوّل كتاب المتاجر إلى آخر الكتاب ، ومنها حاشيته على «الوافى» و منها «رسالة في الاجتهاد و الأخبار و مايتعلّق بهما و رفع الشبهات الوارده فيها » و منها « رسالة في إصاله البرائة و تفصيل المذاهب فيها و في أقسامها » و منها « رسالة في بيان الحيل الشرعيّة المتعلّقة بالربا و ما يظنّ أنّها شرعيّة و ليست بشرعيّة » و منها « الفوائد الحائريّة » ذكر فيها ما لابدّ للفقيه من معرفته و منها « الفوائد الملحقة » بها و ربما يقال لها : الفوائد الجديدة وللأولى العتيقة ، و منها حاشيته على « معالم الأصول » وهي و الرسالة الآتية بعيد آخر مصنّفاته - سلّمه الله - و منها رسالة في الطهارة و الصلوة حوت مسائل شريفة ودقائق لطيفة ، و منها «رسالة فارسيّة في الطهارة والصلوة» « رسالة في الزكوة و الخمس صغيرة » « رسالة في الحجّ فارسيّة » وقد عرّبتها أنا وهي

مختصرة وجيزة والتي قبيلها والتي بعيدها أيضاً فارسيتان، ومنها «رسالة في المعاملات» جيدة و«رسالة صغيرة في القياس» و «رسالة في حل شبهة في الجبر والاختيار» لطيفة و«رسالة في بيان الجمع بين الأخبار وأقسام الجمع ما يصح منها ومالا يصح» و«رسالة في حلية الجمع بين فاطميتين» رد فيها على شيخنا يوسف حيث كان مصراً على الحرمة وحاكماً بفساد العقد و«رسالة اُخرى فيها مبسوطة» و«رسالة اُخرى أخصر منها» و«رسالة فارسية في الاُصول الخمسة» و «رسالة في فساد العقد على البنت الصغيرة لمحض حلية النظر إلى اُمها» و منها «رسالة مبسوطة في استحباب صلوة الجمعة وفساد الوجوب العيني» و«رسالة اُخرى أخصر منها» و«رسالة في حجية الاستصحاب و بيان أقسامه ومافيه من الأقوال» و«رسالة في صورة مناظرته مع فاضل من علماء العامة في استحالة الرؤية على الله تعالى وعجز ذلك الفاضل وتوقفه في الرؤية» و«حاشية على ديباجة المفاتيح» تتضمن أربع مقالات الاُولى: في اُصول أصيلة يعتبرها الفقهاء و يزعم القاصرون أنها غير أصيلة. الثانية : في بيان ما يتوهمه الجاهلون قياساً ، وليس بقياس . الثالثة : في الاجماع الضروري و النظري ، وأن الشهرة حجة أم لا. الرابعة: في عدم جواز تقليد الميت و بيان حكم من قلد المجتهد الحي و «رسالة في بيان حكم العصير العنبي والتمري والزبيبي» «ورسالة في حجية الاجماع و أقسامه و دفع الشكوك الواردة فيه» و «رسالة في عدم الاعتداد برؤية الهلال قبل الزوال» و «حاشية على الذخيرة» و «حواش على المفاتيح متفرقة» و «حواش على أوايل المعالم» و «حواش على المسالك» و «حواش على التهذيب» و «حواش على شرح القواعد» و «رسالة في حكم الدماء المعفو عنها» و «رسالة في أحكام العقود» و «رسالة في اُصول الاسلام والايمان و حكم منكر كل منهما و بيان حكم الناصب» و «رسالة صغيرة في أحكام الحيض غير تامة» و «رسالة في بيان أن الناس صنفان مجتهد و مقلد و هل يتصور ثالث أم لا» و «رسالة في حكم تسمية بعض أولاد الأئمة عليهم السلام باسم خلفاء الجور والعذر في ذلك» و «حاشية على حاشية الميرزاجان على المختصر العضدي وجيزة لطيفة وبعض هذه الرسائل لم أعثر عليها ، وله _ سلمه الله _ غير ماذكر من الرسائل وأجوبة المسائل ما لوجمعت لكانت عدة مجلدات . انتهى كلام صاحب المنتهى .

وأقول : ومن جملة ما سئل عنه - ره - بالفارسيّة وهو موجود في جملة ما نقل عنه من أجوبة المسائل بم بلغت ما بلغت من العلم والعزّة والشرف والقبول في الدنيا والآخرة ؟. فكتب في الجواب : لا أعلم من نفسي شيئاً أستحقّ به ذلك إلّا أنّي لم أكن أحسب نفسي شيئاً أبداً ولا أجعلها في عدد الموجودين ، ولم آل جهداً في تعظيم العلماء والمحمدة على أسمائهم ، ولم أترك الاشتغال بتحصيل العلم مهما أستطعت و قدّمته على كلّ مرحلة دائماً . هذا ، ولم أر إلى الآن روايته بطريق الإجازة و غيرها من أنحاء التحمّل إلّا عن والده الأجل و شيخه الأكمل الّذى هو مولينا محمّد أكمل بحقّ روايته المعروفة عن جملة من مشايخه المعظّمين منهم المولى ميرزا محمّد بن الحسن الشيروانى ، والشيخ جعفر القاضى ، والآقا جمال الدين الخوانساري عن مولينا محمّد تقى المجلسي بل عن المولى العلّامة سميّنا المجلسي عن والده المذكور كما ذكره جماعة من المتأخّرين الصدور .

و قد توفّى - رحمة الله تعالى عليه - بأرض الحائر المقدّس في حدود سنة ثمان و مأتين بعد الألف و هو قد جاوز التسعين و دفن في الرواق الشرقى المطهّر قريباً ممّا يلى أرجل الشهداء - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - .

وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الميم ترجمة ولده الآقا محمّد علىّ المبرور المذكور مع الإشارة إلى جملة من طرائف أحواله وأخباره ، والاشعار بتراجم جماعة من أهل بيته المتعاقبين على آثاره ، و أمّا أخوه الأصغر الّذى هو الولد الآخر لصاحب الترجمة - أعلى الله مقامه - فهو أيضاً من أعاظم العلماء والمجتهدين وأفاخم الفقهاء والأصوليّين يسمّى بالآقا عبد الحسين ، و هو الّذي كتب لأجله والده المعظّم حاشية أصول المعالم ، وله أيضاً شرح على المعالم مبسوط مشتمل على تحقيقات أنيقة قلّ ما يوجد في شيء من كتب الأصول بلغ فيه إلى مباحث الاستصحاب وكان -ره- متوطّناً ببلدة همدان العجم طول حياته مجتنباً عن العشرة التامّة والسلوك مع قاطبة الخلق بحسن الخلق وقد أدركنا برهة من زمانه، وتوفّى بعد نيف و أربعين و مأتين فوق الألف - أفاض الله على روحه المطهّر شآبيب الغفران - .

١٤٤

العجب العجاب و أنجب الانجاب و حيرة اولى الالباب و خيرة الله العزيزالوهاب و سيد حجاج بيت الله المستطاب مولانا الحاج سيد محمد باقر بن السيد محمد تقى الهاشمي العلوى الحسينى

الموسوى النسب الشفتى الرشتي الجيلانى الأصل واللقب الغروي الحائرى الكاظمى العلم والأدب العراقى الاصفهاني البيدآبادي المنشأ والموطن والمدفن والمآب ـ أسكنه الله مساكن أوليائه المقرّبين في يوم الحساب ، و جزاه أفضل جزاء المجتهدين من الأصحاب في مواقف أجداده الأطياب ـ كان ـ رحمة الله تعالى على روحه المنوّر و مرقده المعطّر ـ أرفع من أن يصفه الواصفون في أمثال هذا الكتاب أو يخرج عن عهدة شيء من ثنائه ألسنة أرباب الخطاب حيث إنّه اجتمع فيه مكارم أخلاق الأنبياء العشرة الكاملة و انتزع عنه من يوم خلقه الله سائر صفات الخلق الغير العادلة . رأيته في العقل أفضل جميع أهل زمانه بل عين إنسان هو إنسان عين جميع أترابه وأقرانه ووجدته في الدين دانت له قاطبة حفّاظه وديّانه وخزّانه بل إيمان الخلايق جزواً من إيمانه ، واعتقدته في العلم أفقه من تكلّم على حقيقة شيء من برهانه ، وتفطّن إلى دقيقة فرع من أغصانه ولقيته في الحلم أحلم من كظم الغيظ على الجاهلين بمنزلته و مكانه ، و أحمل من حمل أعباء الخلايق بحسن خلقه وطيب لسانه ، وألفيته في الجود معترفاً كلّ موجود بأنّه من رهائن إحسانه بنفسه أو بماله أو بعلمه أو بشأنه ، و وافيته في العرف ، معروفاً بين أهل الجوانب من الأرض بأنّه مزيّن ديوانه و مذيّل عنوانه كيف لا و مسجده الجديد الأعظم باصبهان يشهد بعلوّ كعبه و رفعة بنيانه . بل هو آية من آيات ملكه و علامة من علامات سلطانه ، و شاهدته في البرّ أوصل كلّ أحد بالقاطعين من رحمه وإخوانه ، و باصرته في الصبر أملكهم للنفس عند تراكم أشجانه ، و توارد هزاهزه و أحزانه فلم يترجّح ميزان أحد من الصابرين على ميزانه وعاينته في الشكر فوق كلّ من شكر ربّه بجنانه ، وأظهره بنطقه و بيانه و ثلّثهما بالعمل بأركانه ، وشبّهته في اللين سيّد المرسلين مع جميع أقوامه وأخدانه . فاستوفى مراتب المعارف والأخلاق بأسرها ، واستقصى مدارج

المكارم والآداب بأصبارها ، و صار بين أنجم العلماء كأنّه البدر التمام و جنب أبحر الكرماء كأنّه البحر الطمطام . علماً فائقاً في المعالى سائر فضلائنا الأعلام ، وحجّة كاملاً من مواهب الرحمة قد أعطاه الله الزمام في هذه الأيّام .

قرء - قدّس الله تعالى سرّه - في أوائل سنّه الشريف عند تشرّفه بزيارة العتبات العاليات - على مشرّفهن أفضل التحيّات والصلوات - على السيّد المعظّم المهدى الملقّب ببحر العلوم ، و كذا على السيّد محسن بن السيّد حسن الكاظمي المرحوم ، و روى بالاجازة عن الشيخ جعفر النجفى والأمير سيّد على الكربلائى والميرزا أبى القاسم القمي و غيرهم ، و لمّا وصل إلى بلدة قم المحروسة بعد قراءته على علماء العتبات العاليات قريباً من ثمانى سنين و حضر هناك مجلس صاحب القوانين فيما ينيف على ستّة أشهر كان يقول أرى لنفسى الترقى الكامل في هذه المدّة القليلة بقدر تمام ماحصل لى في مدّة مقامى بالعتبات العاليات . فكتب له الميرزا - رحمه الله - إجازة مبسوطة مضبوطة كان يغتنم بها من ذلك السفر المبارك ، و انتقل بعده إلى إصفهان المحروسة و توطّن بها حيّاً و ميّتاً ، و قد ذكر لى - أجزل الله تعالى برّه - أنّي كنت في ذلك الزمان غير راغب في الاستجازة عن الأساتيد الأعيان مثل سائر طلاّب الرياسة المتّهمين باطالة هذا العنوان مع أنّ سلوك اولئك معي كان يشهد بتوقعهم ذلك منّى وإجابتهم إيّاى بمحض الاظهار و بدون الاصرار ، و من هذه الجهة حرمت الرواية عن مثل سميّنا المروّج و سائر من في طبقته من أفاضل تلك الديار. فياليتني لم أظهر من نفسى مثل ذلك الاستغناء ولم ابن الأمر بهذه المثابة من البناء فأورد نفسى في هذا العناء .

ثمّ إنّه - أباح الله لنا حقّه ومنّه - أجاز لى رواية ماصحّت له روايته من كتب أصحابنا الثقات و محدّثى مصنّفينا الاثبات ، و أجرى ذلك على لسانه الشريف إشفاقاً منه على هذا العبد الضعيف .

و له - أعلى الله تعالى مقامه - من المصنّفات الرائقة كتاب « مطالع الأنوار » في شرح « شرايع الفقه » لم يخرج منه غير مقاصد كتاب الصلوة إلى آخر أحكام الأموات في خمسة مجلّدات إلّا أنّه مشتمل على أغلب قواعد الفقه و ضوابطه الكليّات بل محتو

على معظم مسائل المتفرّقة من الطهارة إلى الديات ، و أمّا تفصيله المقاصد في غاية التدقيق ، و تذييله المطالب مع رعاية التحقيق فهو من البالغ مبلغاً ليس يصل إليه أفئدة اُولي الألباب . فالأحسن التجاوز عن مرحلة التوصيف لهذا الكتاب ، وقد كتب على حذوه بالفارسيّة كتاباً سمّاه « تحفة الأبرار » فيما يقرب من عشرين ألف بيت بلغ فيه إلى أبواب التعقيب مشتملاً على فوائد مهمّة وفروع نادرة قلّ مايوجد في شيء من كتب العمل للمقلّدين ، و من تصنيفاته الفائقة أيضاً كتاب ألّفه في القضاء والشهادات بطريق الاستدلال التامّ زمن قراءته في تلك المباحث على شيخه السيّد محسن المرحوم و منها كتاب سمّاه « الزهرة البارقة في أحوال المجاز والحقيقة » تشتمل على جمّ غفير من المسائل الاُصوليّة والعربيّة و مباحث الألفاظ والمبادى اللغويّة في نحو من ثمانية آلاف بيت .

ومنها أجوبة مسائله المعروفة المشتهرة بين أهل العالم في مجلّدتين كبيرتين تشتمل على رسائل متعدّدة في مسائل متبدّدة . منها « رسالة في الأوقاف » و تحقيق بطلان الوقف على النفس خاصّة أوفي ضمن غيره وقد حكم ببطلان كثير من الأوقاف الكذائية القديمة و رجوع الموقوفات إلى الوارث الخاص أو العام و عومل معها بالملكية بعد وفاته أيضاً ، و منها « رسالة في حكم إقامة الحدود في زمن الغيبة » و كان يذهب إلى وجوب ذلك على المجتهدين و يقدم إلى إجرائه بالمباشرة أو الأمر بحيث بلغ عدّة ماقتله ـ رحمه‌الله ـ في سبيل ربّه تبارك وتعالى من الجناة أو الجفاة أوالزّناة أوالمحاربين أواللاطين زمن رياسته للدين ثمانين أوتسعين ، و قيل : مأة و عشرين أغلبهم هدفونين في المقبرة الواقعة بباب داره المعروفة بقبلة الدعاء ، ومنها «رسالة في حكم زيارة عاشورا» وأنّ صلوتها ركعتان لاأكثر تفعلهما بعد الفراغ من اللعن والسلام والدعاء والسجدة ، وله أيضاً «رسالة في أحكام الشكّ والسهو في الصلوة» كبيرة جدّاً حسنة الوضع والتفريع جعلها تتمة لكتاب «تحفة الأبرار » ، و «رسالة في مناسك الحجّ وآدابها الواجبة والمستحبّة» و هى أيضاً من أحسن ما كتب في هذا الشأن و كان عليها عمل المعظم من حجاج هذه الأزمان ، و «رسالة في مشتركات الرجال » و كان ـ قدّس سرّه ـ أفضل المتقدّمين

و المتأخّرين و أدقّهم نظراً و أكثرهم تحقيقاً و تتبّعاً لمواقع اشتباهات السلف في أحوال الرجال .

و له رسائل متكثّرة في هذا الفنّ تنيف على ثلاثين رسالة عزيزة منها «رسالةفي تحقيق حال أبي بصير وتمييز الثقة من المكنّى بهذه الكنية عن غيره» ، و كتب أيضاً في هذا الباب ابن عمّ و الدنا الفاضل الفقيه العلاّمة السيّد مهدى بن الأمير سيّد حسن بن السيّد حسين الموسوى الخوانسارى ـ أعلى الله تعالى مقامه ـ رسالة مبسوطة مشتملة على فوائد جمّة تقرب من أربعة آلاف بيت لاتدرك حقيقة تعريفها إلّا بالعيان ، و منها «رسالة في تحقيق حال أبان بن عثمان» والردّ على من زعم كونه من أصحاب الإجماع، و «رسالة في إبراهيم بن هاشم» و «رسالة في اسحاق بن عمّار» و «رسالة في حمّاد بن عيسى» و «رسالة في عمر بن يزيد» و «رسالة في سهل بن زياد» و «رسالة في اتّحاد معاوية بن شريح مع معاوية بن ميسرة» و«رسالة في بيان العدّة من أصحابنا المتكرّرة في أسانيد الكافي» و «رسالة في تحقيق حال محمّد بن اسمعيل الّذي يروى عنه الكليني» و «رسالة في تحقيق حال البرقي» و «رسالة في عبد الحميد بن سالم و ولده محمّد بن عبد الحميد» و «رسالة في محمّد بن سنان» و «رسالة في محمّد بن عيسى بن يقطين» و «رسالة في توجيه رواية محمّد بن أحمد عن العمركي» و «رسالة في بيان حكم روايات شهاب بن عبد ربه» إلى غير ذلك من المقالات و التحقيقات و الحواشي المتعلّقة بهذا الفنّ وكان يعجبه في مجامع درسه الانتقال إلى الكلام على هذا الفنّ بواسطة من الوسايط ، وكان درسه منحصراً في الفقه والحديث ولا يعجبه التعمّق في اُصول الفقه و غيره .

و له أيضاً تعليقات مدوّنة هي بمنزلة شرح مبسوط على شرح الفاضل السيوطى على ألفيّة النحو كتبه في مبادى أمره بأرض الكاظمين إلّا أنّه لم يتمّ .

و قد ورد أرض العراق بعزيمة التحصيل في حدود سبع و تسعين و مأة أو قريباً من ذلك و هو ابن ستّ أو سبع عشرة سنة ، و رجع إلى ديار العجم ، و عزم على التوطّن باصبهان في حدود ستّ أو سبع عشرة بعد مأتين و ألف ، و حجّ بيت الله الحرام في سنة اثنتين أو إحدي و ثلاثين من طريق البحر ، و أخذ في بناء المسجد الأعظم في بيد آباد

الّتي هي من أعاظم محلّات إصبهان في حدود خمس و أربعين و أنفق عليه ما يقرب من ماة ألف دينار شرعي ومال بقبلته إلى يمين قبلة سائر المساجد يسيراً ، وجعل له مدارس و حجرات للطلبة ، وأسّس أساساً لم يعهدمثله من أحد من العلماء والمجتهدين ، وبنى فيه قبّة لمدفن نفسه ، واتّفق أن حقّق الله تعالى رجاه فدفن بعد ثلاثة أيّام من وفاته في تلك القبّة المنوّرة و هي الآن بمنزلة مشهد من مشاهد الأنبياء و الأئمّة عليهم السلام مطاف للخلايق في خمسة أوقات الصلوات بل تطوى إليها المراحل من كلّ فجّ عميق .

و لم يرمثل يوم وفاته يوم عظيم ملأت زقاق البلد من أفواج الأنام رجالاً و نساءً يبكون عليه بكاء الفاقد والده الرحيم ، و مشفقه الكريم بحيث كان همهمة الخلائق تسمع من وراء البلد ، وغسل في بيته الشريف ثمّ اُتي به إلى المسجد فصلّى عليه ولده الأفضل و خلفه الأسعد الأرشد ، والفقيه الأوحد ، والحبر المؤيّد ، و النور المجرّد ، و العماد الأعمد ، النفس القدسي ، و الملك الإنسي ، الجليل الأوّاه ، و محبوب الأفئدة ، و ممدوح الأفواه مولانا و سيّدنا السيّد أسد الله و هو ـ أطال الله تعالى بقائه و سلّمه الله ـ من أجلّاء تلامذة شيخنا الأفقه الأعلم القمقام قطب أرحية هذه الأيّام الشيخ محمد حسن النجفي صاحب «جواهر الكلام» ـ حفظه الله من عوائق الأيّام ـ منصوصاً على اجتهاده و فقاهته بلفظه و كتابته بل محثوثاً علي الرجوع إلى ما أفتى به ، و حكم في جميع ديار العجم ، وكان صاحب الترجمة أوفى الله ترجمه يحبّه كثيراً ويحبّ الناس على متابعته وإجلاله ، وقدير جّحه في قوّة النظر على فخر المحقّقين ابن العلّامة في جواب بعض من سأله عن أحواله والناس متّفقون على جلالته متشاحون على جماعته مطبقون على إرادته مادحون جميل طريقته حامدون جليل حقّه ومنّه بل مقدّمون إيّاه على والده الأكرم في أغلب مكارم أخلاقه ومحامد أوصافه ، ومن العجائب اتّفاق فراغه من التحصيل ومراجعته من النجف الأشرف باصرار والده الجليل في سنة وفاته ، ومسارعة روحه المطهّر إلى جنّاته .

و كان وفاته بمرض الاستسقاء في عصيرة يوم الأحد الثاني من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين بعد المائتين و الألف و اُغلقت أبواب أسواق البلد أيّاماً متوالية بعد وفاته ، ثمّ انتشر نعيه إلى سائر بلاد الإسلام فأقاموا حقّ عزائه في جميع الأطراف والأكناف

من المشاهد المقدّسة ، و غيرها إلى أن بلغ الخبر أرض الهند و بلاد التركستان ، و ماوراء النهر . فأظهروا له جلائل الحزن ، و أهدوا إلي روحه المطهّر ختماتهم الكلام المجيد ، و صالح دعواتهم عن ظهر القلب ، ودارت نائحة مصيبته في أطراف العالم قريباً من سنة كاملة ، و ذلك لعظيم منّته و جزيل حقّه على قاطبة أهل الزمان ، و كلّما غبرت الأعصار إزداد الناس تحسّرا على وفاته ، و تأسّفاً على هجرته لما يرون من تعطيل حدود الله ، و تضييع أحكام الشريعة من بعده ، و ورود الاختلال الأعظم بين الخلائق بواسطة فقده ، و قد أنشدت قصيدة طويلة في مرثيته بالعربيّة و مطلعها كما يمرّ بالنظر الفاتر :

لمن العزاء و هذه الزفرات ماهي في الزمر
تبكي السماء و في الأرض الفساد به ظهر
وجرت عيون الدمع من صمّ الجبال وحاولت
لتزول و انشقت جيوب الصبر واشتمل الضرر
و اغبرّت الآفاق و اختل السياق باسره
و تغيّرت شمس المشارق منه وانخسف القمر
ما أكثر الحزن الجديد وأكبر الهول الشديد
و أعظم الرزء المفخم في الخلائق للبشر
من فقد سيّدنا الإمام الباقر العلم الذي
جلّت عن العدّ المحامد منه والكرامات الكبر
بكّاء جوف الليل من خوف الإله و مقتدى
طول النهار على نيابته الإمام المنتظر

إلى تمام ثمانين بيتاً تقريباً و يقول في آخرها ، و فيه الهداية إلى تاريخ وفاته أيضاً بحساب الجمل :

و سألت طبعى القزم عن تاريخ رحلته فجرّ ذيلاً و قال : الله أنزله كريم المستقر

۱۴۵

العبد الخاسر والقن القاصر أقل العلويين و الطلاب ، و أحقر الموسويين في الانساب ابن السيد الجليل والعالم النبيل الحاج أمير زين العابدين الموسوى الخوانسارى المشتهراسمه فيكل منظر ابن‌السيد العالم الزاهد المجاهد أبي‌القاسم جعفر بن فخر المجتهدين والمحققين أبى الفضائل و سليل الاعاظم ، و معمر دارسات المراسم السيد حسين أستاد مولانا الميرزا أبي القاسم القمي ، و شيخ اجازته ابن السيد الفاضل العلامة أبى القاسم جعفر الكبير المشتهر بين الطائفة بالمير تلميذ سمينا العلامة المجلسى محمد باقر مؤلف هذا التأليف و مطرز هذا الطرز المنيف

و لدت كما وجدت تاريخ الولادة بخطّ جدّى الأمجد الأطهر ضحوة نهار الاثنين الثاني و العشرين من صفر المظفّر سنة ستّ و عشرين بعد ألف و مأتين في‌قصبة خوانسار الآتى إلي رسمها الإشارة إن شاء الله تعالى في ترجمة مولانا الآقا حسين ـ حباه الله تعالى‌بماتقرّ به العين ـ وقداستوفينا الكلام أيضاً على ترجمة‌جدّينا‌الأمجدين الأجلّين‌الأفضلين في باب جعفر وحسين ، وأمّا جدّنا الأدنى بمعنى والد والدى‌المفضّل المعنى و المغنى فقد كان أيضاً في عالى درجة من الزهد و العلم و الفضل و التقوى إلاّ أنّه من شدّة احتياطه في الدين و اجتنابه عن متابعة الهوى و الدنيا كان يحترز مدّة حياته عن الإمامة و الرياسة و القضاء و الفتوى ، و يقوم بسائر حوائج أهل البلوى ، و كان في فرات ماء فمه و كلمه ، و مداد قلمه و قدمه ورقمه تأثيرغريب في شفاء الأمراض و حصول الأغراض بمحض أن كان يكتب أو ينطق بشيء من الأدعية و الأعوذ‌بحيث قد عدّ ذلك منه في جملة كراماته و خوارق عاداته بين قاطبة أهل تلك الديار ، وكانوا ينذرون له في جميع الشدائد و الأعسار . ولد في‌سنة ثلاث وستّين بعد المأة و الألف، و قرأ على والده العلاّمة و كثير من فضلاء إصبهان و غيرها وأُجيز في الرواية أيضاًعن والده المقدّم المكرّم في قصبة ميلاده ، و عن السيّد محمّد مهدى النجفي المشتهر ببحر العلوم باصبهان أيّام نزوله بها عند مسافرته إلي‌المشهدالمقدّس‌الرضوي ـ على مشرّفها

السلام - وعن المحدّث الفقيه الجواد الماجد العابد المجاهد الآميرزا محمّد مهدي بن السيّد أبي القاسم الموسوي الشهرستاني المجاور بأرض الحائر المطهّر المقدّس حيّاً و ميّتاً الراوي عن الشيخ يوسف البحراني صاحب «الحدائق» و غيره ، وعن الآمير سيّدعلي الطباطبائي الآتي ذكره و ترجمته إن شاء الله صاحب الشرح الكبير في سفر زيارته إلى العتبات العاليات و كان عندنا بخطوطهم المباركة جميع هذه الاجازات إلّا أنّ إجازة السيّد الأخير كانت أطول من إجازات السائرين بكثير وجدتها مكتوبة بخطّ الكسير على ظهر كتاب شرحه الصغير ، و له رسائل في بعض المسائل المتفرّقة و تعليقات لطيفة على كثير من كتب الفقه و الحديث ، وكان يستأنس بمصنّفات مولانا الفيض كثيراً ويعتمد على « الوافي » و « الوسائل » غالباً و قد ورق ثلاثة مجلّدات من « الوسائل » بخطّ مؤلّفه الجليل شيخنا الحرّ العاملي - رحمه الله - أيضاً وهي عندنا اليوم بجملتها ، والحمد لله على مننه و نعمائه .

توفّى -رحمة الله تعالى عليه- في أواسط شهر رمضان المبارك سنة أربعين ومأتين و كان إذذاك والدنا الأمجد الأسعد - أطال الله تعالى بقاءه - باصبهان فلمّا سمع بذلك النعي المفجع أقام - سلّمه الله تعالى عليه- مراسم التعزية أوّلاً في ذلك المكان لكونه متأهّلاً فيها في ذلك الزمان ، ثمّ انتقل إلى مسقط الرأس و سعى هنالك أيضاً فيما كان عليه القيام به و العمل بموجبه ، و من جملة ما استقرّ عليه رأيه الشريف ، و حرّصه عليه طبعه المنيف أن حرّكنا في جملة من الأخوان و الأهل و الخدم إلى هذا الصوب المحترم و السواد الأعظم فبقينا فيه تحت ظلاله ، وفي حجر تربيته ، وبرّ نواله مشتغلين بحسب الوسع و التوفيق و التكليف بالتحصيل و التكميل و التصنيف و التأليف ، و قد تطفّلت في خلال تلك الأحوال على عالي مجلس جماعة من أرباب الكمال و أصحاب الفضائل و الافضال .

منهم العلم العالم العلّامة الشيخ محمّدتقي المرحوم الآتي إلى ذكره الاشارة -أعلى الله تعالى مقامه- .

و منهم السيّد السند النبيل المعتمد والفقيه الأوحد الأمير سيّد محمّد بن السيّد

عبد الصمد ، و هو السيّد النسيب الحسيني الاصبهاني الشاه شاهاني المنتهى إليه رياسة التدريس و الفتوى في هذا الزمان باصبهان لم تر أحداً يدانيه في وصف الاشتغال بأمر العلم و التعليم و الاجتناب عن تضييع العمر الكريم كان معظم تتلمذه و قراءته على المرحوم الحاج محمد إبراهيم وعلى المولى الفاضل العلائي الكربلائي الآقا سيّد محمد بن الأمير سيّد علي الطباطبائي ـ عاملهم الله تعالى بلطفه العميم ـ.

وكتب ـ سلّمه الله تعالى ـ في الفقه و الأصول كثيراً منها شرحه الشريف الموسوم بـ « انوار الرياض » على الشرح الكبير المسمّى بـ « رياض المسائل » فيما يقرب من أبيات نفس الكتاب المشروح ، ومنها كتاب سمّاه « العروة الوثقى » في الفقه وآخر سمّاه « الغاية القصوى » في الأصول ، و منها منظومته الفقهيّة الّتي لم يكتب مثلها في الاستدلال المنظوم وهي أيضاً في شرفة الاتمام فيما يقرب من ماة ألف بيت تام ومناظيمه رائقة فائقة جدّاً لفظاً و معنى ، وأنشد بالعربيّة أيضاً في مراثي أبي عبدالله الحسين عليه السلام وغيره كثيراً و هو الآن مجاوز بيناء عمره السعيد حدود السبعين ـ أطال الله تعالى في ظلال إفضاله على رؤوس العالمين ـ

و منهم النيّران الأعظمان ، و الشيخان المتقدّمان سميّنا المتقدّم ذكره قبل هذا العنوان ، و صنوه السابق توصيفه في باب الألف سمّى خليل الرحمن في قليل من الزمان ، و قد أجازني الأوّل منهما بلفظه المبارك في رواية كتب الأخبار المتداول عليها العمل في هذه الأعصار ، و لا سيّما الأربعة المشعشعة الّتي عليها المدار « الكافي » و « الفقيه » و « التهذيب » و « الاستبصار » و ذلك قبل وفاته بسنة أو سنتين .

و أروى أيضاً بالاجازة عن الفاضل المحقّق المؤتمن الآقا مير سيّد حسن الحسيني الاصفهاني الآتي ترجمته في باب الحاء المهملة إن شاء الله باجازة كتبها لي في هذه الأواخر ، و صرّح ـ سلّمه الله تعالى ـ فيها بكون العبد بالغاً درجة الاجتهاد المطلق و قادراً على استنباط الأحكام الشرعيّة عن مداركها على الوجه الأليق .

و عن المرحوم الشيخ الفقيه الأسعد الأرشد محمد بن الشيخ علي ابن الفقيه الشيخ جعفر في سنة مسافرتي إلى زيارة مولينا أمير المؤمنين ، و هو ـ رحمه الله تعالى ـ أيضاً

من جملة الناصين على بلوغی إلى تلك الدرجة العظمی و نيلی بفضل الله سبحانه و تعالی هذه الموهبة الكبری ، وعن الشيخ الفقيه الوفیّ الصفی الشيخ قاسم بن الشيخ محمّد النجفی صاحب «شرح الشرايع» في مجلّدات جمّة ، و كان ـ سلّمه الله ـ يدرّس الفقه في داره في ذلك المشهد المقدّس و يأمّ الناس في مسجد سوق الحدّادين و قد أجازنی و أجزته في ذلك السفر الميمون لأنّه ـ أيّده الله تعالى ـ أعجب كثيراً بعلوّ اُستادنا عن آبائنا و أجدادنا إلى مولانا السبزواري صاحب « ذخيرة المعاد » و قد بالغ هذا الشيخ في التنصيص على بلوغنا إن شاء الله تعالى إلى درجات التحقيق و التدقيق ، و التبحّر و الاجتهاد على حسب المراد ، و قد مرّ في ترجمة المرحوم المحقّق السيّد محمّد إبراهيم الكربلائی صاحب « الضوابط » و « النتايج » و « دلائل الأحكام » أنّه أيضاً كان من جملة المجيزين لهذا العبد ، و المبالغين في التمجيد علیّ و الإطراء في المدح الخارج عن الحدّ .

و كتب أيضاً في حقّنا جناب الوالد الماجد ـ أدام الله تعالى ظلال نواله على رؤوس الأقارب و الأباعد ـ كتاباً طريفاً في التنصيص على ما يفوق جميع ذلك بعبارات لطيفة رشيقة أظهر فيها سحر البلاغة في الحقيقة ، و ذلك لأنّه ـ سلّمه الله تعالى ـ منحصر في الفرد ، و الحمد لله ولیّ الحمد في حسن السليقة وجودة الطريقة ، و جامعيّة العلوم ، و غاية ارتفاع المنثور و المنظوم ، و المهارة في أسادير الفقه و الأصول ، و البصارة في مضامير المعقول و المنقول إلّا أنّ إدراج تلك الرقيمة الميمونة بألفاظها الابكار في درج هذه الأسفار لمّا كان يوهم تزكية النفس الخوّان ، و يورث ملالة الأحبّة و الأخوان عدلنا عنه إلى بيان مصنّفات الوالد و ما ولد عسى أن ينتفع بها في شیء من المطالب النادرة أحد .

فأقول و من الله التوفيق : إنّ من جملة مصنّفات والدی السيّد الشفيق « شرح على اُصول المعالم » كتبه في مبادی أمره ومفاتح عمره بطريق المزج لم يتم و «شرح على زبدة » شيخنا البهائي أيضاً كذلك ، و « رسالة في قواعد العربيّة » طريفة الوضع جدّاً و « رسالة في الاجماع » و « رسالة في تداخل الأسباب » و « رسالة في تعارض الحقيقة

المرجوحة مع المجاز الراجح»و«رسالة في النيّة» «رسالة في الإحباط والتكفير»و«رسالة في نوادر الأحكام» و«تعليقات لطيفة» على كثير من مصنّفات علمائنا الأعلام مضافاً إلى خطبه و أشعاره الكثيرة» وما أنشده طبعه الوقاد في الصلوات على النبيّ المصطفي و آله الأمجاد ـ عليهم سلام الله تعالى إلى يوم التناد ـ .

ولد ـ سلّمه الله تعالى ـ في ثامن ذيقعدة الحرام سنة فتح بصرة بيدى الوكيل العادل وهي عام اثنتين وتسعين بعد المأة والألف في قصبتنا المشار إليها من قبل وهو الآن والحمد لله الملك المنّان بالغ حدود الثمانين بنقيصة ثنتين من غير اختلال ظاهر في أحد من المشعرين المكرمين ـ حفظه الله من نوائب النشأتين ـ .

و أمّا ما أفرغه هذا العبد الضعيف النحيف في قالب التصنيف و التأليف بفضل إلهى البرّ اللطيف فهي أيضاً كثيرة ، و الحمد لله على هذا التشريف و وفّقني للقيام بحقّ التكليف .

منها هذا الكتاب المنيف و قد صرّفت في تدوينه و تنقيحه ما يزيد على عشرة أعوام من العمر الشريف ، و لم آل جهداً في التتبّع على أحوال أرباب التصانيف و المطالعة التامّة لكلّ مايعين على هذا الأمر من الأثناء و التضاعيف إلى أن جاء بحمد الله تبارك و تعالى إلى الآن في أربع مجلّدات حسان كمنتقي الجمان ، و أسأل الله تعالى العفو عمّا وقع فيها من الغلط و التحريف ، و في العمر المصروف في ذلك من التفريط و التسويف ، و من الناظرين فيها المتلذّذين من فواكه معانيها أن لاينسوني في مظان الإجابات من الدعوات و التأييدات و يذكروني عند المطالعة و الانتفاع بفاتحة و توحيدات عند الحياة ، وبعد الممات . فإنّ الله مجازى أهل الخير الغير المبطلين لحقوق السعاة .

و منها : شرحي المبسوط على الرسالة الألفيّة سمّيته « أحسن العطيّة » و فيه بالمناسبة تفصيل كثير من مسائل الأصولين والعربيّة أيضاً إلّا أنّه لم يتم ـ وأسأل الله تعالى توفيقاً إلى سعادة ختامه ـ .

و منها : منظومة بالفارسيّة في أصول العقايد بطريق الاستدلال يزيد على ثلاثة

آلاف بيت سمّيتها «قرّة العين و سرور النشأتين».

و منها : رسالة في تفصيل ضروريّات الدين و المذهب و بيان حدّ الضروري لغة و اصطلاحاً و ما أُريد به في كلمات الفقهاء والمتشرّعين طريفة في معناها كثيرة الفوائد لمن يلقاها.

و منها : رسالة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بديعة الوضع كثيرة النفع ، و رسالة في أقسام أسباب البلايا النازلة في هذه الدنيا على الشقي والسعيد ، و رسالة في شرح حديث حماد ، و رسالة في فضل الجماعة ، و رسالة في دستور العمل للمكلّفين لم يتمّ ، وأرجوزه في أُصول الفقه على سبك المتأخّرين مع تمام الاستدلال إلى مباحث الفعل و التأسّي.

وكتاب سمّيته «تسلية الأحزان» كبير بالفارسيّة بمنزلة «مسكن الفؤاد» لشيخنا الشهيد الثاني ، و في خواتيمه إرادة أربعين مجلساً من مصائب أهل بيت العصمة -صلوات الله عليهم أجمعين-.

و تعليقات كثيرة على «قوانين الأُصول» و «شرح اللمعة» ، و «رسالة في قصائد فاخرة» أنشدتها بالعربيّة في التحيّة على أهل البيت عليهم السلام إلى غير ذلك من المراثي و الأشعار بالعربيّة و الفارسيّة و الخطب السنية والمكاتيب والأرقام إلى علماء الاسلام - وأسأل الله التوفيق والرشاد إلى غاية المراد وبلوغ الاسعاد و صلّى الله على خير خلقه محمّد وآله الأمجاد-[1].

---

(١) وقد توفي المصنف - رحمة الله عليه - أواخر ليلة الاثنين ثامن شهر جمادى الاولى أحد شهور سنة ثلاث عشر وثلاث مأة بعد الالف من الهجرة المقدسة حين نزول الرحمة من السماء ودفن في مزار تحت فولاد بطرف القبلة من المسجد المصلى عند قبر مولانا الاقا حسين الجيلاني وهو على حسب ما أوصى به أولاده ، وأحفاده من ليلة من الليالى في هذه الاوان بل سمعت منه مكرراً أنه -رحمه الله- قال: احب ان اجعل قبرى تحت السماء لنزول الرحمة عليه ، وهذه من جملة كراماته بعد وفاته - طاب ثراه - وانتشر نعيه تلكرافاً الى غالب البلدان واغلقت أبواب جميع الدكاكين من الاسواق ، وأقام الناس كل بحسبه على مراسم تعزيته ←.

١٤٦

الشيخ الفقيه النبيه الوجيه السامي ابو الصلاح تقي الدين بن نجم بن عبيدالله الحلبي

الثقة العين الفاضل الإمامي كان من مشاهير فقهاء الحلب ومنعوتاً بخليفة المرتضى في علومه لكونه منصوباً في البلاد الحلبيّة من قبل أُستاده السيّد المرتضى ـ رضي الله عنه ـ كما أنّ البراج المتقدّم ذكره في باب الأحمدين كان خليفة شيخنا الطوسي ـ ره ـ.

من انشاد مرحوم ميرزا سليمان خان ركن الملك ـ نورالله مرقده ـ.

دريغ وحسرت وافغان كه بازساقی چرخ / جهانيان را زهر فراق ريخت بكام
يگانه عالمی از اين جهان فانی برد / كه شرع احمد زاوداشت انتظام وقوام
جهان نداشت چو او ياد در فنون علوم / زمان نديد چو او مرد در بيان و كلام
ستوده باقر علم محمدی كه چون او / بروزگار عقيم است مادر ايام
نبيره نبی هاشمی رسول امين / نتيجه علی مرتضی امام انام
چو رخت بست از اين دار سوی خلد برين / بمسلمين همه زين غصه تلخ آمد كام
خلف سرود بتاريخ فوتش اين مصرع / مقام برد بفردوس حجة الاسلام

أيضا من انشاد مرحوم ركن الملك:

ها رفت از جهان بجنان باقر علوم

نهنگ بحر دانش باقر علم / كه در ملك ورع شاهنشه آمد
فقيهی كه فقيهان در ثنايش / دمادم بانك أنت الافقه آمد
لبش از كشف اسرار آگهی داد / دلش از سر عرفان آگه آمد
دوصد كشتی زقانون رجالش / ز ادراك معانی ابله آمد
ببزم فضل چون درصدر بنشست / دوصد صدراش جا بر درگه آمد
چو فارغ گشت از روضات جنات / رياض جنتش جولانگه آمد
لباس هستی اين دار فانی / چو ازقدر رسايش كوته آمد
ندای ارجعی را گفت لبيك / برغبت روبجنت در ره آمد
چوروحش طائر قدسی مكان بود / از آن عودش بشاخ سدره آمد
چو عودش سوی رضوان گشت تاريخ / عليه عاد رضوان الله آمد

في البلاد الشاميّة أولنيابته عنه في التدريس حيث إنّ كليهما منصوص عليه كما بالبال و ناهيك له بذلك منزلة ومقاماً . ثمّ إنّ الرجل لما يعلم بعلم غير ما ذكرناه في شيء من التراجم

-من انشاد مرحوم حاج ميرزا فتح الله في تاريخ رحلة حجة الاسلام -رحمه الله- :

سبحان من يميت ويفنى وانما　　كل النفوس ذائقة هذه السموم

دنيا سراى محنت ودرد وغم وبلاست　　طوبى لمن تخلص من هذه الغموم

همچون خديو ملك سيادت كه همتش　　زد پشت پا بنعمت اين كافر ظلوم

قمقام دهر حجة الاسلام حصن دين　　مجموعه فضائل و گنجينه علوم

اصل ورع صحيفهٔ تقوى كمال زهد　　فرع حيا نهال ادب معدن رسوم

نوباوه رسالت و فرزند بوتراب　　در آسمان علم امامت يكى نجوم

باشدت نقاهت وباضعف وباهرم　　ازغايت سعادت و از رفعت هموم

بودى صلاة را هومن خير من يقيم　　ماه صيام را هومن خير من يصوم

قائم بدى بليل وتهجد چنانكه بود　　اهل قيام را هومن خير من يقوم

خيرات جاريات ازاو گشته منتشر　　درعرصه ممالك ايران وملك روم

روضات را نهاد وبجنات شد مقيم　　نام نكو نهاد متى ذكرها يدوم

در بر گرفت خاك چه آن روح پاك را　　از بوى آن تراب معطر شود شموم

در محفل كريم چه عز وفود يافت　　كردند انجمن پى تاريخ آن عموم

آمد يكى برون و بگوش خرد سرود　　قل هبذا بوفدك يا باقر العلوم

وأيضا بالعربية

قدطار من غرف الروضات طائرها　　نحو الجنان وأبقى من مآثره

قال المورخ في تاريخ رحلته　　تعطل العلم من فقدان باقره

وايضا بالفارسية :

سمى حجت پنجم شد ازسراى سپنج

وأيضاً

بجنت شد مكان باقر علم

وايضاً

جزاه الله من روض الجنان

نعم قد يعبّر عنه بتقي الدين بن نجم الدين أيضاً ، و في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام من رجال الشيخ ما هذه صورته :

تقي بن نجم الدين الحلبي ثقة له كتب قرأ علينا و على المرتضى يكنّى بأبي الصلاح ، و في « رياض العلماء » أنّ ذكر الشيخ له هكذا في كتابه مع كونه تلميذاً له دليل على غاية جلالة الرجل ، و علوّ منزلته في العلم و الدين ، ونعم ما قال ، و قال الشيخ منتجب الدين في «فهرسته» : الشيخ تقيّ بن نجم الحلبي فقيه عين ثقة قرأ على الأجل المرتضى علم الهدى ، وعلى الشيخ أبي جعفر ، وله تصانيف منها «الكافي» أخبرنا به غير واحد من الثقات عن الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري ، و عن ابن شهر آشوب المازندراني أنّه قال في «معالم العلماء» : تقي بن نجم الحلبي ـ رحمه الله ـ من تلامذة المرتضى له «البداية» في الفقه ، و«الكافي» في الفقه ، و«شرح الذخيرة» للمرتضى ـ رضي الله عنه ـ انتهى .

و ذكر ابن داود صاحب الرجال أنّ تقي بن نجم الدين الحلبي أبا الصلاح عظيم الشأن من عظماء مشايخ الشيعة ، وكأنّه اتبع في هذا المعنى شيخه المحقّق في المعتبر حيث ذكره بتقريب ، فقال : و هو من أعيان فقهائنا ، و في «أمل الآمل» أنّ أبا الصلاح هذا يروي عنه ابن البرّاج ، وكان معاصراً للشيخ الطوسي ثقة عالماً فاضلاً فقيهاً محدّثاً له كتب رأيت منها كتاب «تقريب المعارف» حسن جيّد . أقول : وقد رأيت كتابه «الكافي» في الفقه على ترتيب أبوابه و هو كتاب حسن معروف بين أصحابنا معوّل عليه عندهم يقرب من عشرين ألف بيت ، ولكن على أطراف ما رأيت من نسخه سقطات كثيرة تركت مواضعها مبيضّة لانتهائها إلى نسخة واحدة انمحت منها تلك المواضع بسانحة الأيّام ، و لم أكن أعرف له الآن أيضاً كتاباً غير ما قد عرفته منه ، نعم قد يوجد نسبة كتاب « المعراج » و كأنّه في الأحاديث المجموعة إلى أبي صالح الحلبي الّذي نسب الشهيد إليه القول بوجوب التسليم أيضاً في « نكت الارشاد » كما ذكره صاحب «الرياض» ، و قد يسند إلى الشهيد أيضاً نسبة كتاب « الاشارة في الذمّة » إلى الحلبي المطلق الّذي هو أيضاً ظاهر في صاحب الترجمة ، و ظنّي أنّ الأولى منهما لو أمنت الاشتباه الشايع

في أمثال ذلك بين الأعاظم فضلاً عن غيرهم إنّما هي نسبة إلى صاحب العنوان بعينه نظراً إلى قرب تصحيف أبي الصلاح بأبي الصالح أو بالعكس ،وبُعد كونهما لمتعدّد من فقهاء بلدواحد ،و كذلك القول فيمن انتسب إليه القول المذكور في كلام الشهيد بطريق أولى .

وأمّا كتاب «إشارة السبق إلى معرفة الحق» الذي يعبّر عنه المتأخّرون «بالإشارة» و هو مختصر في أصول الدين و فروعه إلى باب الأمر بالمعروف فهو بنصّ الفاضل الهندي ، و صاحب « الرياض » و غيرهما تصنيف الشيخ علاء الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الفضل الحسن بن أبي المجد الحلبي ، و قال صاحب « المقابس » : إنّ تاريخ كتابة نسخته الموجودة عندي سنة ثمان و سبعمأة ، و يظهر من الأمارات أنّها كانت عند صاحب «كشف اللثام» و أنّ هذا الكتاب هو الذي يعبّر عنه بالإشارة ، وبالجملة فهو غير صاحب الترجمة يقيناً ، و كان من اشتبه من أعاظم هذه الأواخر في نسبته إلى هذا الرجل أيضاً انخدع من إطلاق ما وجده في كلام الشهيد أم غيره . فحسبه عبارة عنه نظراً إلى استقرار اصطلاحهم في لفظة الحلبي عليه لا غير ، و ذلك كما أنّ الحلبيّين في كلمات الشهيد و غيره من الفقهاء عبارة عنه ، و عن السيّد بن زهرة صاحب «الغنية» و الحلبيّين بصيغة الجمع عنهما وعن أبي الصالح المتقدّم ، وابني سعيد الحلبيين . ثم الحلّيين بصيغة الجمع عنهما مع العلاّمة و صاحب « السرائر » والحلّي عن الأخير كالمتأخّر ، و الحلّيين بصيغة التثنية عن المحقّق والعلاّمة كالفاضلين ، والشاميّين جمعاً عن الحلبيّين مع الشيخ محمود الحمّصي ، و ابن زهرة ،و ابن البراج كالقاضي للأخير ، و في « الرياض» أنّ الشاميّين مقيّداً بالثلاثة عبارة عن الحلبيّ ، و ابن البراج ، و زهرة ، و مطلقا عن الثلاثة مع الحمّصي ، و كما أنّ الطوسي أو مع العماد عن صاحب « الوسيلة » أو « التجريد » و الديلمي عن صاحب « المراسم » و الإسكافي عن ابن الجنيد ، و القديمين عنه مع الحسن بن أبي عقيل كالحسن و ابن أبي عقيل له ، والسيّدين عن المرتضى ، و ابن زهرة ، و الشيخين عن المفيد و الطوسي كالشيخ للأخير ، ثمّ الثلاثة عنهما مع المرتضى ، و الأربعة عنهم مع الصدوق ، و الخمسة عن الأربعة مع والد الصدوق

كالصدوقين لهما ، و ثقة الإسلام عن صاحب « الكافي » كالكليني . إلى غير ذلك من مصطلحات القدماء و المتأخرين سيّما الفيض العارف الكاشي في كتابه «المفاتيح» وغيره فإنّ مدار إختصار كلماته على اصطلاحاته الطريفة ، والأنسب تفصيل ذلك في ترجمته إن شاء الله تبارك و تعالى .

ثمّ ليعلم في مثل هذا الموضع أنّ الحلب على وزن الطلب مدينة عظيمة بأرض الشام كثيرة الخيرات طيّبة الهواء صحيحة التربة لها سور حصين ، و كان الخليل عليه السلام يحلب غنمه ، ويتصدّق بلبنها يوم الجمعة ، و لقد خصّ الله هذه المدينة ببركة عظيمة من حيث يزرع بأرضها القطن ، و السمسم ، والدخن ، والكرم ، والمشمش ، والتين . يسقي بماء المطر ، وهي مسوّرة بحجر أسود ، و القلعة بجانب السور لأنّ المدينة في وطأ من الأرض ، و القلعة على جبل مدور مهندم لها خندق عظيم وصل حفره إلى الماء ، و فيها مقامان الخليل عليه السلام يزاران إلى الآن ، و في بعض ضياعها بئر إذا شرب منها من عضّه الكلب الكلب برأ ، و من عجائبها سوق الزجاج لكثرة ما فيها من الظرائف اللطيفة ، والآلات العجيبة كما ذكر جميع ذلك في «تلخيص الآثار» و كانت من القديم محطّاً لرحال علماء الشيعة الامامية وأهلها أيضاً من أسلم أهالي الشامات قلباً ، وأجودهم ذكاءً و فضلاً و فهماً .

و من جملة فقهائهم المعروفين المنسوب إليهم القول بعينيّة وجوب الاجتهاد و عدم جواز التقليد لأحد من الناس في فروع الشريعة مثل اُصولها هو الشيخ كردي بن عكبري بن كردي الفارسي الفقيه الثقة الصالح الّذي قرأ على شيخنا الطوسي ، وبينهما مكاتبات و سؤالات و جوابات ، و منهم الشيخ العفيف الزاهد القاري أبو عليّ حسن بن حسين بن الحاجب الحلبي ، و هو الفاضل الجليل الّذي يروي عنه ابن زهرة ، و منهم الشيخ العالم الفاضل الفقيه الجليل المقدار الشيخ حسن بن حمزة الحلبي ، و منهم الشيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسن الفقيه الصالح الراوي عن الشيخ ، و ابن البرّاج كما نصّ على ذلك كلّه الشيخ منتجب الدين في فهرسته ، و منهم أيضاً في الظاهر الشيخ

ثابت بن أسلم الحلبى النحوى الإمامى الآتى ترجمته إن شاء الله في ذيل سائر أطباق الفريقين .

و في بعض إجازات المحقّق الشيخ عليّ بن عبد العالى ـ رحمه الله ـ قال : ومن أجلاّء علمائنا ، و فقهائنا و رؤسائهم فقهاء حلب ، و هم جمع كثير و منهم فقهاء طرابلس .

و منهم الشيخ الأجلّ السعيدأبو الفتح الكراجكى نزيل الرملةالبيضاء ، ومنهم الشيخ الإمام السعيد جامع المعقول و المنقول أمين الدين أبوالفضل الطبرسى صاحب التصانيف الكثيرة منها التفاسير الثلاثة .

إلى أن قال : فمن فقهاء حلب الشيخ الأجلّ الفقيه هبة الله بن حمزة صاحب « الوسيلة » وقد رويت جميع مصنّفاته ومروياته بالأسانيد الكثيرة و الطرق المتعدّدة. فمنها الطرق المتقدّمة إلى الشيخ السعيد جمال الدين أحمدبن فهد عن السيّدالسعيدالعالم النسّابة تاج الدين محمّدبن معيةالعلوى الحسينى عن شيخه السيّد العالم الفاضل علىّ بن عبد الحميد فخار العلوىّ الحسينى الموسوى عن والده السيّد عبد الحميد عن ابن حمزة انتهى ، وسوف يتّضح لك اشتباهه العظيم فى تمييز صاحب «الوسيلة»في ذيل ترجمة ابن حمزة المذكور في باب المحمّدين من هذا الكتاب كماسيأتى الإشارة أيضاً إلى جماعة آخرين من فقهاء حلب الإما ميّين في ذيل ترجمة حمزة بن علىّ بن زهرة المشهور إن شاء الله .

وأمّا الحلبى من الرواة المتقدّمين فهو في مصطلح أهل الرجال عبارة عن الشيخ الفقيه الثقة الصدوق عبيد الله بن علىّ بن أبى شعبة الحلبى،وآل أبى شعبة بيت مذكور في أصحابنا روى جدّهم أبوشعبة عن الحسن و الحسين عليهما السلام و كانوا بأجمعهم ثقات مرجوعاً إليهم فيمايقولون وكان عبيد الله كبيرهم ،و وجههم ، وصنّف الكتاب المشهور المنتسب اليه وعرضه على مولانا الصادق عليه السلام .فصحّحه واستحسنه ، وقال عند قراءته: ليس لهؤلاء في الفقه مثله،وهوأوّل كتاب صنّف فيفقه الشيعة كما عن رجال الشيخوغيره هذا .

ومن جملة ما ينبغي التنبيه عليه أيضاً أنّ من خصائص ألقاب صاحب العنوان هو التقى المطلق ، وذلك لما عرفت من أنّ اسمه لقبه . فمهما وجد ذلك في كلمات الفقهاء مطلقاً ليس يراد منه إلّا إيّاه، ومنه قوله في «مجمع البحرين» عند ذكر سلّار: وأبو الصلاح الحلبي قرأ عليه ، وكان إذا استفتى من حلب يقول :عندكم التقى . نعم يوجد في علماء الإماميّة من المتلقّبين بتقى الدين أيضاً كثيرون قد يشتبه بعضهم بهذا الرجل لبعض . فمنهم الشيخ تقي الدين بن داود الحلّي صاحب الرجال ، و كأنّه المراد بما ظهر لبعضهم من بعض تعليقات كتب الفقه كونه من العلماء و أصحاب الفتاوى في طبقة العلّامة ـ رحمه الله ـ ثمّ استظهر ذلك البعض أيضاً كونه إيّاه ، و منهم الشيخ الفاضل الكامل المحدّث الجليل تقي الدين عبدالله الحلبي أو الحلّي صاحب كتاب « الدرّ الثمين » منتخب كتاب «مشارق أنوار اليقين» للحافظ البرسي ،و تفسير خمسمأة آية نزلت في فضائل أهل البيت عليهم السلام ،و فوائد اُخرى كثيرة ، و هو أيضاً من متأخّرى أصحابنا أو معاصرى من تقدّم عليه الشهيدان في الظاهر .

ومنهم الشيخ تقى الدين بن حجّة الّذي يوجد عنه النقل في كتب الكفعمى ، و لا يبعد اتّحاد هذا مع جدّ الشهيد الثاني المعروف بتقى الدين بن صالح تلميذ العلّامة كما اُفيد ، ويؤيّده تلقّب هذا الشهيد أيضاً بابن الحجّة . فلا تغفل .

ثمّ إنّ من جملة علماء سلسلة صاحب الترجمة هو سبطه و نافلته الفاضل الفقيه الجليل أبو الحسن عليّ بن منصور بن أبي الصلاح المذكور كما ذكره صاحب «الرياض» قال : وقد ذكره الشهيد في بحث قضاء الفائتة من « شرح الارشاد » و نسب إليه القول بالمضايقة ،وقال : إنّه عمل فيها مسئلة طويلة يتضمّن الردّ على الشيخ أبي عليّ الحسن بن طاهر الصوري في التوسعة ، وهو غير عليّ بن منصور بن محمّد الحسيني الشيرازي الّذي كان من علماء دولة شاه طهماسب الصفوي ، و له رسالة في الامامة ألّفها باسم السلطان المذكور .

١٤٧

(زبدة العلماء المتقين ، و اسوة العرفاء المرتقين . المولى محمدتقى)
(بن مقصود على الاصفهاني المشتهر بالمجلسى - قدس الله)
(سره القدوسى -)

كان أفضل أهل عصره في فهم الحديث ، و أحرصهم على إحيائه ، و أقدمهم إلى خدمته ، و أعلمهم برجاله ، و أعملهم بموجبه ، و أعدلهم في الدين و أقوامهم في النفس ، و أجلّهم في القدر ، و أكملهم في التقوى ، و أورعهم في الفتوى ، و أعرفهم بالمراتب العالية ، و أوقفهم لدى الشبهات ، و أجهدهم في الطاعات والقربات . ينتهى نسبته من جهة الأب إلى الحافظ النبيل أبي نعيم الإصفهانى كما اُشير إليه في ترجمته ، ومن جهة الاُمّ إلي المولى درويش محمّد بن الحسن النطنزى الذي يوجد اسمه أيضاً في طرق إجازاته .

و قيل : إنّه كان أوّل من نشر حديث الشيعة بعد ظهور دولة الصفويّة راوياً عن الشيخ عليّ الكركي المشتهر بالمحقّق الثانى ، و يروي عنه الشيخ عبد الله بن جابر العاملي ابن عمّه صاحب العنوان ، و أحد مشايخ إجازة ولده العلاّمة المجلسى . فظهر من ذلك أيضاً أنّ محتد الرجل و أصله من جبل عامل التي هي من الأرض المقدّسة التي بارك الله حولها ، و كانت مجمع علماء هذه الطائفة الحقّة دائماً ، و له أيضاً أولاد فضلاء علماء مشهورين ذكراناً و إناثاً ، و أفضلهم المتقدّم على أبيه في كثير من المراتب سميّنا العلم العلاّمة السابق إليه الإشارة - أعلى الله تعالى مقامه - و إن لم يبق عقبه من هذا الشيخ الجليل بل من ولده الآخر المولى عزيز الله الذي كان عزيزاً عنده في الغاية و قد تقدّمت الإشارة إلى ولده الفاضل المولى عبد الله بن المولى محمّد تقى في ذيل ترجمة أخيه المبرور .

و أمّا بناته الفاضلات . فأفضلهنّ علماً هي زوجة مولانا محمّد الصالح المازندراني والدة الفاضل الآقا هادى المترجم لكلام الله المجيد بالفارسيّة ، و أكثر من نسب نفسه إليه من هذه الأواخر علي هذه الجرثومة كما اُشير إليه في ترجمة سميّنا المروّج ، و كان له كرامات زاكية و مقامات عالية يستفاد جملة منها من شرحه على مشيخة «من لا-

يحضره الفقيه » و مناماته الصادقة الروحانيّة ، و إلهاماته السابقة الربانيّة أيضاً خارجة عن حدّ الإحصاء يطلب تفصيلها من ذلك الكتاب وغيره ، وخصوصاً ما ظهر منه في شأن الصحيفة الكاملة ، و تشييع نسخها بيد أنّه ـ رحمة الله تعالى عليه ـ كان كثير الجمود على الأخبار منكراً لحجيّة ظواهر الكتاب شديد الإنكار حتّى أنّه يقول في بعض كلماته : ولا أقلّ من الاحتياط في ترك العمل بهامتى لم يتحقّق تفسيرها من الأخبار و هو كما ترى .

قال صاحب « لؤلؤة البحرين » في طيّ ترجمة ولد هذا الرجل مولانا و سميّنا الإمام العلاّمة : و لهذا الشيخ عدّة مشايخ ممّن قرأ عليهم ، وسمع منهم ، و استجاز : منهم والده محمّد تقي بن مقصود عليّ ، و كان فاضلاً محدّثاً ورعاً ثقة . نسب إلى التصوّف كما اشتهر بين جملة ممّن يقول بهذا القول إلاّ أنّ ابنه المتقدّم ذكره قد نزّهه عن ذلك في بعض رسائله ، و ظنّي أنّها رسالة الاعتقادات ، أو شرح رسالة والده في المقادير . فقال : و إيّاك أن تظنّ بالوالد أنّه من الصوفيّة ، و إنّما كان يظهر أنّه منهم لأجل التوصّل إلى ردّهم من اعتقاداتهم الباطلة مع كلام هذا حاصله : والّذي وقفت عليه و سمعت به من مصنّفات هذا الشيخ المزبور « شرح له على الفقيه » بالفارسيّة و آخر بالعربيّة ، و كتاب « شرح الصحيفة » و « حديقة المتّقين » فارسي ، و « رسالة في الرضاع » و هذا الشيخ يروي عن الشيخ البهائي ـ رحمه الله ـ و سيجيء الكلام فيه إن شاء الله في جملة من مشايخ شيخنا المجلسي ـ رحمه الله ـ انتهى .

و قد ذكره صاحب « أمل الآمل » بهذه الصورة : مولانا الأجلّ محمّد تقي بن المجلسي كان فاضلاً عالماً محقّقاً متبحّراً زاهداً عابداً ثقة متكلّماً فقيهاً له كتب . ثمّ أشار إلى مصنّفاته المتقدّمة و زاد : و غير ذلك ، و هو من المعاصرين .

أقول : وله أيضاً كتاب في الرجال ، وشرح على الزيارة الجامعة ، و على حديث همّام في صفات المؤمن ، و إجازات كثيرة لكثير من الفضلاء الأعلام ، و حواش كثيرة على جملة من كتب الحديث والرجال ، و كان ـ رحمه الله ـ رجاليّاً محقّقاً ناقداً ثقة بصيراً ، و قد شرح الصحيفة الكاملة أيضاً بالعربيّة والفارسيّة غير تامّين ، و بالغ في

نشر نسخها و مقابلتها و تصحيحها و ترويج أمرها بما لا مزيد عليه ، و كتاب « حديقة المتّقين » كتبه لأجل عمل المقلّدين إلي آخر مباحث الصيام ، و كأنّه جعل مناسك الحجّ في رسالة مفردة ، و كان في أصحابنا من يجوّز العمل به في جميع الأزمان بل يرجّحه على سائر ماكتبه العلماء الأعيان في هذه الشأن لغاية مايراعى فيه من الاحتياطات في الفتاوى ، وله أيضاً كتاب في تفصيل مناماته العجيبة و طيوفه الصادقة كما أفيد ولعلّه من جملة شرحه على مشيخة «الفقيه» فإنّه متضمّن لذلك ، ولغيره من غرايب الأمور و طرائف الحكايات والأخبار .

و فيه أيضاً من الدلالة على غاية جلالة الرجل و عظم منزلته عند الله و كثرة كراماته و مقاماته شيء كثير ، و قد ذكر ولده العلاّمة السميّ في مجلّد السماء والعالم من « بحار الأنوار » في طيّ مباحث الرؤيا ، و بيان حقيقتها و تأويلها . إلى أن قال :

و أمّا أضغاث الأحلام الناشية من الأغذية الرديّة ، و الأخلاط البدنيّة فهي كثيرة معلومة بالتجارب ، و لقد أتى رجل والدي ـ قدّس سرّه ـ فزعاً مهموماً ، وقال: رأيت الليلة أسداً أبيضاً في عنقه حيّة سوداء يحملان عليّ و يريدان قتلي . فقال : والدي ـ رحمه الله ـ لعلّك أكلت البارحة طعام الأقط مع ربّ الرمّان قال : نعم . قال: لا بأس عليك الطعامان المؤذيان صوّرا لك في المنام .

ثمّ قال : و أمثال ذلك كثيرة جرّبها كلّ إنسان من نفسه ـ والله وليّ التوفيق ـ انتهى .

و قيل : إنّه يروى عن عدّة من المشايخ منهم : الشيخ بهاء الدين محمّد العاملي، والمولى عبد الله التستري ، والأمير إسحاق الاسترابادي المعروف بطيّ الأرض .

أقول : و قد صرّح نفسه روايته عن الشيخين الأوّلين في إجازته لمولانا الآقا حسين الخوانساري مقدّماً فيها الثاني منهما على الأوّل . فلا تغفل .

و قال صاحب « حدائق المقرّبين » : إنّه كان تلميذاً للمولى عبد الله الشوشتري، والشيخ بهاء الدين محمّد العاملي ، وكان في علوم الفقه والتفسير والحديث والرجال فائق أهل الدهر ، وفي الزهد والعبادة والتقوى والورع وترك الدنيا تالياً تلو اُستاده الأوّل مشتغلاً

طول حياته بالرياضات والمجاهدات ، وتهذيب الأخلاق ، والعبادات ، وترويج الأحاديث والسعي في حوائج المؤمنين ، وهداية الخلق ، و انتشر بيمن همّته أحاديث أهل البيت ، وأهدى بنور هدايته الجمّ الغفير .

و نقل في بعض مؤلّفاته الرائقة قال : اتّفق لي التشرّف بزيارة العتبات العاليات. فلمّا وردت النجف الأشرف أخذني الشتاء . فعزمت على الإقامة هناك طول الفصل ، ورددت دابّة الكراء ، فرأيت ليلة في الطيف إذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام يلاطف بي كثيراً ، و يقول لي : لا تقيم بعد ذلك هيهنا و اخرج إلى بلدك إصفهان فإنّ وجودك في ذلك المكان أنفع و أبرّ ، و لمّا كان اشتياقي في التشرّف بخدمته المقدّسة كثيراً بالغت في استدعاء الرخصة عنه في التوقّف ، فلم يفعل ذلك شيئاً ، و قال : إنّ الشاه عبّاس قد توفّى في هذه السنة ، و إنّما يجلس مجلسه الشاه صفيّ الصفوى ، و يحدث في بلادكم الفتن الشديدة ، والله تبارك و تعالى يريد أن تكون في مثل هذه النائرة باصفهان باذلاً جهدك في هداية الخلق أنت تريد أن تجيء إلى باب الله وحدك ، والله قدّر أن يجيء إليه بيمن هدايتك سبعون ألفاً . فارجع إليهم فإنّه لابدّ لك من الرجوع . فرجعت بعد هذه الواقعة إلى إصفهان ، وقصصت ما رأيته لبعض خواصي ، و هو عرضها بخدمة النوّاب الرضوان مكان يريد به الشاه صفي المذكور ، وكان في تلك الأيّام في المدرسة الصفويّة. فلم يمض إلّا قليل حتّى أن ورد الخبر بأنّ النوّاب الخاقان المتقدّم قد قبض إلى رحمة الله في سفر مازندران ، وجلس النوّاب الشاه صفى مكانه . هذا .

و كان ينقل اُستادنا المولى محمّد باقر المجلسي ـ قدّس سرّه ـ عنه كرامات عديدة و اُمور عجيبة ، و منامات غريبة ، و مرائي صادقة ، و بالجملة فأحواله كانت غريبة و عجيبة ، و كان هو مؤيّداً من عند الله و مسدّداً ، و أكثر العلماء الأعلام من تلامذته مثل الآقا حسين الخوانساري ، واُستادنا المولى محمّد باقر بل سائر الفضلاء الأعيان الّذين كانوا قبل هذه الطبقة كانوا من تلامذته ، و أخذوا عنه الفقه والحديث والتفسير ، و اجيزوا عنه في الرواية ، و آثاره كثيرة جدّاً ، ولو لم يكن له أثر غير ولده المبرور لكان يكفيه فضلاً عن سائر فضلاء عصره الّذين صاروا ببركته علماء الدين .

و مصنّفاته كثيرة منها شرحاه العربي والفارسي على كتاب من « لا يحضره الفقيه » و كلّ منهما يزيد على مأة ألف بيت .

وارتحل إلى جوار رحمة الله ـ تبارك وتعالى ـ في سنة سبعين وألف ، وأنشد بعضهم في تاريخه :

افسر شرع اوفتاد و بى سر و پا گشت فضل ، وهو مقلوب ما اُنشد في تاريخ وفاة شيخه البهائي المرحوم لمّا أنّه مات قبل ذلك بأربعين سنة تقريباً ، و نقل في ذلك قول بعض آخر بالفارسيّة أيضاً :

مسجد و منبر از صفا افتاد ، و أيضاً : صاحب علم رفت از عالم .

أقول : وقد مرّت الإشارة إلى موضع قبره الشريف أيضاً في ترجمة ولده العلاّمة السميّ المجلسي ، ولم يبعد كون غالب الكرامات الواقعة في تلك البقعة المباركة مستندة إلى هذا القبر الشريف ، و كان ميلاده سنة ثلاث و ألف كما ذكره بعض فضلاء أحفاده في رسالة رجاله .

ثمّ ليعلم أنّ هذا المولى النبيل الجليل هو أوّل من فوضت إليه إمامة الجمعة بمسجديه الأعظمين بعد إماميهما الأقدمين : السيّد الداماد و شيخنا البهائي العاملي و ذلك غب ما كان أمرها غير منتظم في سنين عديدة فكان يقيمها مرّة صاحب «الذخيرة» بإشارة خليفة السلطان ، و مرّة الشيخ لطف الله العاملي المتقدّم ذكره في باب الألف بإرادة بعض سلاطين الوقت ، ومرّة بعض أبناء من تقدّمهما من الأعيان إلى أن استقر الأمر عليه ـ رحمه الله ـ بمشيئة الله الملك المنّان . فلم يخرج من بيته المكرّم الجليل إلى الآن .

و قد كتب ـ رحمه الله ـ في صلاة الجمعة رسالة ينقل عنها سميّنا المتأخّر في « مطالع الأنوار » كما أنّ لولده السميّ ـ رحمه الله ـ أيضاً رسالة في عينيّة صلاة الجمعة معروفة ، و قد سلم هذا المنصب الجليل في زمانه . فلم يجسر على مشاركته فيها أحد من أترابه و أقرانه . ثمّ لمّا توفّى المرحوم المجلسي الثاني ـ أعلى الله مقامه ـ ولم يكن في أولاده من كان حقيقاً بهذا المنصب ورّثه منه من كان بنته في بيته و هو والد

أسباطه السادات أعني السيّد الفاضل المتبحّر الأمير محمد صالح بن السيّد عبد الواسع الحسيني الآتي إلى ترجمته الإشارة في ذيل ترجمة ولده الأمير محمد حسين الكبير . ثمّ انتقل منه إلى ولده المذكور الّذي هو ابن بنت سميّنا المجلسي المبرور . ثمّ بقي في سلسلة أولاده الأمجاد نسلاً بعد نسل و عقباً بعد عقب إلى زماننا هذا ، و داره الواقعة في جنب الجامع الأعظم العتيق مع ما تضمّنته من المدرس ومجلس المرافعة ، و خزانة الكتب والكتب الموقوفة والنسخ الأصول من «البحار» وغيره أيضاً موجودة الآن كما كان وهي بأيدي تصرّف من ورث منه ذلك المنصب الرفيع بإصبهان من السادات الأجلّة الأعيان دون بني بنيه و أولاد والده الذكران الموجودين إلى هذا الزمان، والعلم في وجه ذلك عند الله .

١٤٨

المولى الاولى التقى الرضى الزكى النقى ابن عبدالرحيم الطهرانى الرازى

الشيخ محمد تقى

كان أصله ، ومسقط رأس والده المبرور قرية إيوان كيف المشهور ثمّ انتقل هو فى عنفوان الشباب إلى عتبات الأئمّة الأطياب ، فاشتغل بها برهة من الزمان على أفاضل علمائها الأعيان مثل صهره المعظّم و الفقيه الأفخم الشيخ جعفر بن خضر النجفي الآتي إليه الإشارة إن شاء الله تعالى ، وقد اجيز منه الرواية و الفتوى ، و تزوّج فى حياته با بنته الجليلة المخدّرة العليا ، والمفضّلة الكبرى ، و مثل الأمير السيّد محسن بن سيّد حسن الكاظمى الأصولى ، والأمير سيّد علىّ بن السيّد محمّد علىّ الحائرى الطباطبائى ، وغير أُولئك من أعاظم شيوخ العراقين إلى أن فاز من العلم بالقدح المعلّى ، واستوفى من مراتب الفضل نصيبه الأوفى . فأصبح أفضل أهل عصره فى الفقه والأصول بل أبصر أهل وقته بالمعقول والمنقول ، و صار كأنّه المجسّم من الأفكار الدقيقة والمنظّم من الأنظار العميقة أُستاداً للكلّ فى الكلّ ، وفى أُصول الفقه على الخصوص و جنّات الفضل الدائمة الأكل فى مراتب المعقول والمنصوص فجعل أفئدة طلاّب العصر تصرف إليه وأخبية أصحاب الفضل تطرب لديه بحيث لم ير في الدنيا

مدرس أغصّ بأهله من مدرسه الشريف ، ولامجلس أفيد لنهله من مجلسه المنيف .

كان يحضر حلقة درسه لأصول الفقه في الجامع الأعظم الشاهي بإصبهان قريباً من ثلاثمأة مشتغل من الفضلاء الأعيان ،وكنت إذذاك من جملة المتطفّلين لتلك الحضرة المتعالية و المتعلّقين بتلك الدوحة المتباهية .

وله من المصنّفات الرشيقة والمؤلّفات الأنيقة كتاب شرحه لأصول معالم الدين المسمّى بـ«هداية المسترشدين» فيما ينيف على ستّين ألف بيت في ظاهر التخمين إلاّ أنّ البارزمنه إلى البياض مجلّدان إلى آخر مسئلة مفهوم الوصف ، والباقي منه متخلّف في المسودّة على ما كان أوخارج منها بتدوين بعض تلامذته الأعيان . فمن جملة ما جعلوه رسالة منه برأسه مسئلة الظنون الّتي هي من أجزاء مجلّدة الثالث ، وهي فيما ينيف على ثلاثة آلاف بيت ، وقد نقّح فيها القول بوجود ما به كفاية الفقيه من الظنون المخصوصة، وعدم حجيّة الظنّ المطلق بما لامزيد عليه .

ومن بدايع إفاداته في مباديه اللغويّة ، و مباحث ألفاظه الّتي لم يكتب إلى الآن أحد مثلها قوله : بأنّ أوضاع أسماء الإشارة و أمثالها من قبيل الوضع العامّ والموضوع له العام كما كان مذهب قدماء أهل العربيّة ، ومنع التثليث في تقسيم الوضع بالنسبة إلى الموضوع له كما ذهب إليه السيّد الشريف ، و من تأخّر عنه ، و منها قوله بوجود الظنّ النوعي في جانب العمومات و المطلقات ، و إن ورد عليها شيء من المقيّدات أوالخصوصات ، ولازم ذلك عدم إطراح الظواهر عن الحجيّة بمعارضة غير الحجّة إيّاها فضلاً عمّاقامت الحجّة على عدم حجيّته. إلى غيرذلك من تحقيقاته البديعة وتدقيقاته الرفيعة .

وله ايضاً كتاب في الفقه الاستدلالي كبير جدّاً كان يشتغل به أيّام تشرّفنا بخدمته المقدّسة إلاّ أنّه بقي في المسودّات ولم يدوّن منه مجلّد بعد،وكتاب عمل بالفارسية فيما يقرب من أربعة آلاف بيت ، وأجوبة مسائل كثيرة مجملة ومفصّلة .

وقد توفّي - رحمه الله - تعالى عليه عند زوال الشمس من يوم الجمعة منتصف شوّال المكرّم أحد شهور سنة ثمان وأربعين ومأتين بعد الألف ، و صلّى عليه سميّنا العلاّمة

المتقدّم إليه الاشارة صاحب « مطالع الأنوار » فى ملأ عام من العلماء الأعلام ،وعدد لايحصى من الأعاظم والعوام ، ودفن من يومه فى مقبرة تخت فولاد المشهور باصفهان فى روضة عالية بناها أحد أبناء السلطان لبعض من توفّى منه من النسوان قدام مرقد تلك المرأة المخدّرة ، وهى ممّا يلى خلف الرأس من قبّة مولانا الآقا حسين الخوانسارى ـ عليه رحمة الله الملك البارى ـ بيدأنّى لم أكن حاضر البلد زمن وفاته ـ رحمه الله ـ أو كان ذلك مقارن قدومى إيّاه . فلمّا سمع بنعيه القلب المهجور ، و أخبر بموته الخاطر المكسور دخلنى من الحزن والأسف مالايعلمه إلّا الله ، وأخذت أقول فى مرثيته بعد التضرّع إلى الله :

يا للّذى أضحى نقيّاً نهتدى ... بهداه كالبدر المنير الأوقد
أسفاً لفقد إمامنا الحبر الّذى ... حتّى الزمان لمثله لم نفقد
أسفاً عليه وليس يعقوب الأسى ... فى مثل يوسف هجره بمفنّد
لهفى علي من لايفي لثنائه ... رفش الأجام على مجال الفدفد
العلم أمسى بعده مترحلا ... و الشرع لم ير بعده بمؤيّد
مهما أخال زحام حلقة درسه ... ينشق قلبى من شديد تجلّدى
واحسرتا أهل المدارس إذجنت ... أيدى الحوادث في إمام المسجد
واكربتاه لمسلمى هذى الحمى ... من ثلمة الإسلام فى المتجدّد
من ثلمة لا يسددنّ وبدّدت ... شمل الفضائل و العلا والسودد
نقصت طلاع الأرض من أطرافها ... في موت مولانا التقىّ محمّد
لايوم للشيطان كاليوم الّذى ... ينعي بمثلك من فقيه أوحدى
لمّا مضيت مضت صبابة من هوى ... مجداً و أنت من السليل الأمجد
علاّمة العلماء من في جنبه ... أر كانهم بمكان طفل الأبجد
مولاى أى قطب الأنام و طودهم ... و مشيّد الشرع المنير الأحمدى
لاسقى ربع ملت عنه وحبّذا ... رمس أحلّك طاهراً من مشهد
جسد لك العفر المعطّر ضمّه ... أم لحدوا جد ثالكنز المسجد

من ذا يحلّ المعضلات بفكرة تفرى و من لأولى الحوائج من غد
و من الّذى يحيى الليالى بعدكا بتفقّه و تضرّع و تهجّد
و أين الّذي مازال سلسل خلقه لذوى عطاش الخلق أروى مورد
طابت ثراه كما أتى تاريخه طارت كراك إلى النعيم السر مدي

هذا ، وقد كان لشيخنا المعظّم إليه أخ فاضل فقيه وصنو كامل نبيه ، وحبر بارع و جيه من أولاد اُمّه و أبيه - جعله الله تعالى منه بمنزلة هارون من أخيه - و هو الفاضل المحقّق المدقّق المتوحّد في عصره المسمّى بالشيخ محمّد حسين صاحب كتاب « الفصول » في علم الاُصول ، وكتابه هذا من أحسن ماكتب فى اُصول الفقه وأجمعها للتحقيق والتدقيق وأشملها لكلّ فكر عميق، وأحرزها لتدارك اشتباهات السالفين أطمحها نظراً في الخصومة إلى كتاب القوانين ، وقد تداولته جميع أيدي الطلبة في هذا الزمان ، وتقبلته القبول الحسن في جميع البلدان إلّا أنّه غير مستوعب مسائل هذا الفن الجليل ، ولا بالغ مبلغ كتاب أخيه الأكبر في التفصيل والتذييل ، ولا يزيد عدد أبياته في ظاهر التخمين على كتاب القوانين .

و كان هذا الشيخ المعظّم كثير الطعن و التشنيع على طائفة الشيخيّة المنتسبين إلى الشيخ أحمد البحرانى المقدّم إليه الإشارة . متجاهراً باللعن عليهم ، والتبرّي عن عقائدهم الفاسدة على رؤوس الأشهاد ، وقد رأيت أيّام تشرّفي بالزيارة منابر منه في هذا المعنى كماكانت هذه شيمة سيّدنا المهدى بن الأمير سيّدعلىّ الحائري الطباطبائي أيضاً .

وقد توفّى بأرض الحائر المطهّر بعدسنين من توطّنه فيها و قيامه الكامل بحقوق أهاليها ، و تدريسه الفقه والاُصول بها ، وإقامته الجماعة فوق الرأس من الحضرة المتعالية سنين متوالية في حدود سنة إحدى وستّين و مأتين بعد الألف ، و دفن من يوم وفاته في بقعة سيّدنا المتقدّم ذكره ممّا يلي الصحن المقدّس من جانب الشرقى - أعلى الله تعالى مقامه و أحسن إكرامه و إنعامه - .

و لصاحب الترجمة أيضاً ولد فاضل جليل ، و خلف بارع نبيل من إبنة شيخنا

الأفقه الأفخر الشيخ جعفر يسمى بالحاج شيخ محمد باقر ـ أطاب الله تعالى ثراه ـ و كان أيتام وفاة والده المبرور في حدود المراهقة أو الصبا . فصبى على مثل تلك الحالة إلى تحصيل المرتبة القصوى ، والمنزلة العليا بسعي والدته الحميدة الكبرى ، و انتقل بعد برهة من اشتغاله في إصفهان على بعض تلامذة والده الأعيان و تزوجه بابنة خالته التي هي من سلالة سيدنا السيد صدر الدين الموسوي العاملي الآتي ترجمته إن شاء الله تعالى إلى أرض النجف الأشرف الأطهر . فتتلمذ بها أيضاً سنين عند خاله العلامة الشيخ حسن بن الشيخ جعفر ، وكذلك عند شيخنا البارع العلامة الشيخ مرتضى الدسفولي الأنصاري المنتهي إليه رياسة الطائفة في هذا الزمان ـ حفظه الله تعالى من نوائب الأزمان ـ في طريق مسافرتهما إلى حج بيت الله الحرام و غيرها إلى أن اجيز له في الرواية والفتوى فرد إلى وطنه سالماً غانماً ، و عاد إلى مسكنه عالماً حازماً ، و أخذ هنالك في الترويج والتدريس ، والإمامة والتأسيس والتصنيف والتأليف ، والقيام بحق التكليف ، و هو ـ سلمه الله تعالى ـ من أجلة مشفقينا المعظمين ، والمحرصين على تتميم هذا الكتاب المتين ـ أتاه الله ما لم يؤت أحداً من العالمين ـ .

١٤٩

☆(الفاضل الاوحدي ، والنور المحمدي . الامير سيد محمد تقي بن السيد)☆
☆(عبد الحي الحسيني العلوي الكاشي البشت مشهدي)☆

نسبة إلى بشت مشهد كاشان التي هي من جملة محلاتها المشهورة خلف مشهدها المقدس المشهور المنسوب إلى بعض أولاد محمد بن علي الباقر ـ صلوات الله عليهما ـ و قيل : إلى أحد من أبناء موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام اسمه حبيب ، و كان من أعاظم علماء زماننا ، وأفاضل فقهاء أواننا . محققاً مدققاً متتبعاً اُصولياً ماهراً عارفاً جليلاً متكلماً نبيلاً . قرأ على جمع من أفاضل وقته المعروفين ، و مال في هذه الأواخر إلى مشرب العرفاء ، وله تصانيف في الفقه والاُصول و غيرهما .

منها « رسالة في حجية المظنة » كثيرة التحقيق ، و رأيت صورة إجازة له من

الفاضل المحدّث السيّد عبدالله الكاظمي المشتهر بشبّر الآتي في مقامه ذكره و ترجمته إن شاء الله ، و كان بينه و بين مولانا المحقّق النراقي المتقدّم ذكره الشريف مناقضات و منافرات في بعض اُمور الرياسات والسياسات و إن صار بعد الممات و عروج روحيهما المقدّسين إلى رياض الجنّات مصداقين لكلام ربّ العالمين في كتابه المبين « و نزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخواناً على سررٍ متقابلين » .



﴿ باب ﴾

(ما اوله الحروف الثلاثة المتشاكلة من اسماء سائر اطباق فضلاء الفريقين)

١٥٠

الشيخ العارف الكاشف المتصوف الصافي أبو نصر بشربن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاءبن هلال المعروف بالحافى

هو أحد أركان رجال الطريقة ، و واحد فرسان مجال الحقيقة من الّذين هم على الطبقة الاُولى ، وفي الدرجة العليا من مقامات العارفين و منازل السائرين مشتهراً أمره في الزهد والورع والتقوى والدين والمعرفة واليقين ، وكان أصله مروزياً من قرية لها تدعى بمابرسام ، وسكن بغداد و كان من أولاد الرؤساء و الكتّاب وهو ابن اُخت عليّ بن خشرم كما في رسالة القشيرى .

قال : وسمعت محمّد بن الحسين . يقول : سمعت أبا الفضل العطّار . يقول: سمعت أحمد بن عليّ الدمشقي يقول : قال لي أبو عبد الله بن الجلا : رأيت ذا النون وكانت له العبارة ، ورأيت سهل بن عبدالله وكانت له الاشارة ، ورأيت بشربن الحارث و كان له الورع .

فقيل له : فالى من كنت تميل ؟ فقال : بشر بن الحارث اُستاذنا . انتهى

وقد نقل في سبب توبته أنّه أصاب في الطريق قطعة كان فيها مكتوب :

بسم الله الرحمن الرحيم وقد وطأتها الأقدام فأخذها واشترى بدراهم كانت معه غالية . فطيّب بهاالورقة ،وجعلهافي شقّ حائط فرآى في النوم كأنّ قائلا يقول له : يابشر طيّبت اسمى فلاُطيّبنّ اسمك في الدنيا والآخرة . فلمّا أصبح تاب .

و عن أبي عليّ الدقّاق أنّه قال : مرّ بشر ببعض الناس . فقالوا : هذا الرجل لاينام بالليل كلّه ، ولا يفطر إلّا في كلّ ثلاثة أيّام مرّة . فبكى . فقيل له في ذلك . فقال : إنّى لا أذكر أنّى سهرت ليلة كاملة ، ولا أنّى صمت يوماً . ثم لم أفطر من ليلته ولكنّ الله سبحانه يلقى في القلوب أكثر ممّا يفعله العبد لطفاً لله سبحانه وتعالى وكرماً.

ثمّ ذكر ابتداء أمره كيف كان على ما ذكرناه .

وفي « منهاج الكرامة » لإمامنا العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ أنّ توبته كانت على يدى الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام حيث إنّه اجتاز مرّة على داره ببغداد . فسمع الملاهي و أصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار . فخرجت جارية و بيدها قمامة النقل . فرمت بها في الدرب . فقال عليه السلام لها : ياجارية صاحب هذا الدار حرّ أم عبد؟ فقالت : بل حرّ . فقال عليه السلام : صدقت لوكان عبداً خاف من مولاه . فلمّا دخلت قال مولاها وهو على مائدة السكر : ماأبطأك ؟ فقالت : حدّثني رجل بكذ و كذا . فخرج حافياً حتّى لقى مولانا الكاظم عليه السلام . فتاب على يده ، و اعتذر ، و بكى لديه استحياء من عمله .

و قيل في وجه تسميته بالحافي : إنّه جاء إلى إسكاف يطلب شسعاً لأحد نعليه ، وكان قدانقطع . فقال له الإسكاف : ما أكثر كلفتكم على الناس . فألقى النعل من يده والآخر من رجله ، وحلف لايلبس نعلاً بعدها .

وحكي عنه أنّه قال : أتيت باب المعافى بن عمران . فدققت الباب . فقيل لي : من ؟ فقلت : بشر الحافي . فقالت لي ابنة من داخل الدار : لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك اسم الحافي .

ورأيت بخطّ الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ نقلا عن كتاب « المدهش» لأبي الفرج بن الجوزى الآتي ترجمته في باب العين المهملة إن شاء الله أنّه قال : لمّا مرض بشر الحافي ـ رضي الله عنه ـ مرضه الذي مات فيه اجتمع إليه إخوانه وقالوا له : عزمنا أن نحمل ماءك إلى الطبيب . فقال ـ رحمه الله ـ : أنا بعين الطبيب يفعل بي مايريد . قالوا : إنّ فلاناً النصراني طبيب جيّد حاذق ، ولابدّ أن نحمل إليه ماءك . فقال : لهم : دعوني فالطبيب أمرضني . فقالوا : لابدّ من ذلك . فقال : لأخته إذا كان في الغد ادفعي إليهم الماء . فلمّا أصبحوا أتوها . فدفعته إليهم . فمضوابه إلى الطبيب النصراني . فنظر إليه ، وقال لهم : حرّكوه . فحرّكوه . ثمّ قال لهم : ضعوه . فوضعوه ثمّ قال لهم : حرّكوه . فحرّكوه ثانية . ثمّ قال لهم : ضعوه . فوضعوه . ثمّ فعل ثالثة مثل ذلك . فقال له أحد

القوم : ماهكذا اُخبرنا عنك ؟ قال : وما الذين اُخبرتم به عنّي ؟ قالوا : اُخبرنا عنك بحسن النظر و سرعة الإدراك وجودة المعاناة، ونراك تردّد النظر ، و ذلك يدل على قلّة المعرفة . فقال لهم : والله لقد علمت حاله من أوّل نظرة ، ولكنّي رددت النظر تعجباً وبعد فإن يك هذا ماء نصراني . فهوماء راهب قدفتت الخوف كبده ، وإن يك ماء مسلم فهو ماء بشر الحافي ، وليس له عندي دواء فعلّلوه . فإنّه ميّت . فقالواله : هو و الله بشر الحافي . فلمّا سمع الطبيب النصراني ذلك أخذ مقراضاً و قطع زنّاره و قال : أشهد أن لا إله إلّاالله ، وأنّ محمّداً رسول الله . قال : فاسرعنا نحو بشر نبشّره .فلمّا بصربنا قال ـ رحمه الله ـ : أسلم الطبيب . قلنا : نعم . فمن أخبرك بذلك . قال . لمّا خرجتم من عندي أخذتني سنة من النوم و إذا قائل يقول لي : يا بشر ببركة ماءك أسلم الطبيب النصراني ثمّ لم يلبث بعد ذلك إلّا ساعة و قبض ـ رضي الله عنه ـ ثمّ قال الشهيد بعد نقله لهذه الحكاية : أقول أنا : هذا بشر كان في أوّل أمره مسرفاً على نفسه مشتغلاً بالملاهي و المعاصي . فمنّ اللهعليه بالتوبة على يد مولانا زين العابدين عليه السلام ، و ذلك أنّه عليه السلام مرّ على داربشر وفيها الملاعب و جارية على الباب . فقال : يا جارية سيّدك هذا حرّ أم عبد ؟ فقالت : بل حرّ . فقال لها : صدقت لوكان عبداً لخاف عن مولاه . فدخلت الجارية ، وأخبرت سيّدها . فخرج حافياً يعدو حتّى لحق الإمام عليه السلام ، و قبّل قدميه ، و تاب على يديه ، ولم يزل حافياً حتّى مات . فلقّب بالحافي . انتهى .

وهو من غريب الاشتباه و عظيم الخطاء بالنسبة إلى مثل شيخنا الشهيد الثاني المشتهراسمه في جميع الفضائل والفواضل ، وكأنّه ناش من قلّة ممارسته ـ رحمة الله تعالى عليه ـ في فنون السير والتاريخ فإنّه لاخلاف لأحدمن أهل الفنّ في كون بشرالحافي هذا متأخّراً عن زمن مولانا السجّاد عليه السلام بمايزيد على مأة سنة ، وأنّه كان معاصراً للإمام الحنبلي من علماء العامّة ، ولهم في ذلك حكايات وعليه فلايمكن أن يكون إمامنا الذي جرت توبة الرجل على يديه أيضاً إلّا سيّدنا الكاظم عليه السلام كما عرفته من كلام العلّامة ـ أعلى الله مقامه ـ في « منهاج الكرامة » فليتفطّن بذلك ، ولا تغفل .

ثمّ إنّ من جملة كلماته الطريفة بنقل السيّد الجزائري ـ رحمه الله ـ في كتابه

« المقامات » لمّا قيل له : يا بشر الحافي هات اسقنا من كأسك الصافي قوله ـ رحمه الله تعالى ـ : يا قوم طال ما كنت لربّي بجافي ، ولكن أوصافه تخالف أو صافي . كلّما سعت النفس في اتلافي لا طمعني بما فيه ايتلافي ، وكلّما العجب العجب باعطافي أرسل [إلى رسول خل] المعاينة في استعطافي ، و كلّما همّ الشيطان باعتسا في جرد خيول العصمة في اسعافي .

لما سقاني حبيبي كأسه الصافي طابت به وصفت في الناس أوصافي
وهزّني من شذاها نفحة عبقت من كأسها فأمال السكر اعطافي
بها تعارفت الأرواح من قدم و حنّ كلّ إلى كلّ باتصاف
لولا سناها و لولا نور بهجتها ماكنت أعرف أشكالي والافي

هذا . ومن جملة كلماته أيضاً في الحكمة بنقل إمامهم القشيري : لا يحتمل الحلال السرف ، و بنقل صاحب « الكشكول » : من ضبط بطنه ضبط الأعمال الصالحة كلّها ، وبنقل ابن خلّكان المورّخ : عقوبة العالم في الدنيا أن يعمى بصر قلبه ، و بنقله أيضاً : من طلب الدنيا فليتهيأ للذلّ ، و بنقله أيضاً : اللّهمّ إن كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عنّي .

وقيل له : بأيّ شيء تأكل الخبز . فقال : أذكر العافية فأجعلها أداماً .

ومن طريف كلماته في الحكمة : اجعل الآخرة رأس مالك . فما أتاك من الدنيا فهو ربح ، وقيل : وكان بشر بن الحارث يقول : حسبك إنّ قوماً موتى تحيى القلوب بذكرهم وأنّ قوماً أحياء تقسو القلوب برؤيتهم ، وكان بشر يقول :

أقسم بالله لرضح النوى و شرب ماء القلب المالحة
أغر للإنسان من حرصه ومن سؤال الأوجه الكالحة
فاستغن بالله تكن ذاغنى مغتبطاً بالصنعة الرابحة
اليأس عزّ و التقى سودد و رغبة النفس لها فاضحة
من كانت الدنيا به برّة فإنّها يوماً له ذابحة

وقال أيضاً هلك القرّاء في خصلتين : الغيبة والعجب ، وقال بعضهم : سمعت بشراً

يقول لأصحاب الحديث : أدّوا زكوة هذا الحديث . قالوا : وما زكوته ؟ قال : اعملوا من كلّ مأتي حديث بخمسة أحاديث .

ونقل أنّه قيل للبشر الحافي وقد احتضر : كأنّك يا أبا نصر تحبّ الحياة . فقال : القدوم على الله شديد . قلت : و هذا يشبه ما عن سيّدنا أبي محمّد الحسن المجتبى عليه السلام إنّه كان يبكي حين الوفاة . فقيل له : و مثلك يبكي مع مالك من القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله ، و الأعمال الصالحة ، و الخروج من مالك مرّتين ، وحجّ بيت الله عشرين مرّة ماشياً . فقال : إنّما أبكي لخصلتين لهول المطّلع و فراق الأحبّة ، و في رواية أقدم على سيّد لم أره . هذا .

وروى أيضاً عنه القشيري بالاسناد أنّه قال : رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام . فقال لي : يا بشر أتدري لم رفعك من بين أقرانك ؟ قلت : لا يارسول الله . قال : باتّباعك لسنّتي وخدمتك للصالحين ، ونصيحتك لإخوانك المؤمنين ، و محبّتك لأهل بيتي ، وأصحابي المنتجبين .

وذكر أيضاً أنّه قال : رأيت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام في المنام . فقلت : يا أمير-المؤمنين عظني . فقال : ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء طلباً لثواب الله ، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله . فقلت : يا أمير المؤمنين زدني . فقال : قد كنت ميّتاً فصرت حيّاً و عن قريب تصير ميّتاً . عزّ بدار الفناء بيت . فابن بدار البقاء بيتاً .

و قال أيضاً : قال أحمد بن الهيثم المطبّب : قال بشر الحافي : قل لمعروف الكرخي: إذا صلّيت جئتك . فأديت الرسالة . وانتظر به . فصلّينا الظهر ولم يجيء . ثمّ صلّينا العصر . ثمّ المغرب . ثمّ العشاء . فقلت في نفسي : سبحان الله مثل بشر يقول شيئاً . ثمّ لا يفعل لا يجوز أن لا يفعل فانتظرته فوق مسجد على مشرعة فجاء بشر بعد هوى من الليل ، وعلى رأسه سجّادة . فتقدّم إلى الدجلة ومشى على الماء وعبر و تحدّثا . ثمّ جاء وقت السحر و عبر على وجه الماء . فرميت بنفسي من السطح ، و قبّلت يديه و رجليه ، وقلت : ادع الله لي . فدعى ، و قال : استره عليّ قال : فلم أتكلّم بهذا حتّى

مات . هذا.

و قد سمع ابراهيم بن سعد الزهرى ، وشريك بن عبد الله ، والفضيل بن عياض، و يحيي بن اليمان ، و عبد الله بن المبارك ، و جماعة إلاّ أنّه لم ينصب نفسه للرواية ، وكان يكرهها ، و دفن كتبه لأجل ذلك ،وقد أخذ عنه أيضاً جماعة من الصالحين : منهم العارف السرىّ السقطي المشهور الآتى إليه الإشارة كما في « الوفيات » .

و من أسباطه الشيخ أبو نصر عبد الكريم بن محمّد الهارونى الديباجي المعروف بسبط بشر الحافى ، و كان من علماء الإماميّة كما في «الرياض» .

و توفّى بشر في مدينة بغداد يوم عاشور المحرّم من شهور سنة ستّ و عشرين و مأتين ، وهو ابن ستّ وسبعين ، ومزاره أيضاً ببغداد المحروسة مشهور ، وأن قد يقال إنّه بناحية تستر الأهواز في قصبة يقال لها : دلفشاء ، ولم يثبت .

ثمّ ليعلم أنّ من معاصرى بشر هذا و سميّه هو الشيخ أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسى المصرى الفقيه الحنفى المتكلّم تلميذ القاضى أبي يوسف، و كان مرجئياً و إليه ينسب الطائفة المريسيّة من المرجئة ، و كان يقول : إنّ السجود للشمس والقمر ليس بكفر ، و لكنّه علامة الكفر ، و كان يناظر الإمام الشافعى ، و توفّي في ذى الحجّة سنة ثمان عشرة و مأتين ببغداد .

١٥١

☼(الشيخ أبو عثمان بكر بن محمد بن حبيب بن بقية المازنى)☼

نسبته إلى مازن بنى شيبان لا مازن بني تميم الّذين منهم أبو عمرو بن العلا المشهور الآتي ذكره في باب الزاى المعجمة إن شاء الله ، و قيل : إنّه مولى بنى سدوس نزل في بني مازن الشيبانيّين . فنسب إليهم ، و بالجملة فقد كان أبو عثمان المذكور سيّد أهل العلم بالنحو والعربيّة واللغة بالبصرة ، و مقدّمته مشهورة بذلك . كان من علماء الإماميّة ، وهو من غلمان إسماعيل بن ميثم في الأدب كما في « الخلاصة » والظاهر أنّه مأخوذ من النجاشى ، والعجلة اقتضت إسقاط لفظ : له في الأدب إلى آخر

و إلّا فهو غير تام المعنى كما قيل ، وفي رجال النجاشي . إلى أن قال : ومقدّمته مشهورة بذلك أخبرنا بذلك العبّاس بن عمر بن العبّاس الكلوذاني المعروف بابن مروان ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا محمّد بن يحيى الصوفي . قال : حدّثنا أبوالعبّاس محمّد بن زيد . قال : ومن علماء الإماميّة أبو عثمان بكر بن محمّد و كان من غلمان إسماعيل بن ميثم له في الأدب كتاب « التصريف » كتاب « ما يلحن فيه العامّة التعليق » .

قال أبو عبد الله عبدون ـ رحمه الله ـ : وجدت بخطّ أبي سعيد السكري مات أبو عثمان بكر بن محمّد ـ رحمه الله ـ سنة ثمان وأربعين و مأتين ، و عن تعليقات الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ على الخلاصة قال ابن داود نقلاً عن كشّي : أنّه يعني أبا عثمان المازني إمام ثقة . انتهى .

و في « الوفيات » أنّه كان إمام عصره في النحو والأدب أخذ عن أبي عبيدة ، والأصمعيّ ، و أبي زيد الأنصاري، و غيرهم ، و أخذ عنه المبرّد ، و به انتفع ، و له من المصنّفات سوى ما مرّ كتاب « الألف واللام » كتاب « العروض » كتاب « القوافي» كتاب « الديباج » ثمّ نقل عن القاضي بكار بن أبي قتيبة الحنفي المصري أنّه قال : ما رأيت نحوياً قطّ يشبه الفقهاء إلّا حيّان بن هلال [1] والمازني المذكور ، و كان في غاية الورع .

و عن المبرّد أنّ بعض أهل الذمّة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه و بذل له مأة دينار في تدريسه إيّاه . فامتنع . فقلت له : جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك و شدّة إضاقتك . فقال : إنّ هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمأة كذا و كذا آية من كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ و لست أرى أن اُمكّن ذمّياً منها غيرة [على كتاب الله] وحميّة له . فاتّفق أن غنّت جارية بحضرة الواثق الخليفة بقول العرجى :

أظلوم إنّ مصابكم رجلاً أهدى السلام تحيّة ظلم

فاختلف من بالحضرة في إعراب (رجل) فمنهم من نصبه وجعله اسم إنّ ، ومنهم

(١) فى الوفيات : هرمة .

من رفعه على أنّه خبرها، والجارية مصرّة على أنّ شيخها أباعثمان لقنها إيّاه بالنصب فأمر الواثق بإشخاصه .

قال المازني : فلمّا مثلت بين يديه . قال : ممّن الرجل ؟ قلت : من بني مازن . قال : أيّ الموازن؟أمازن تميم أم قيس أم ربيعة ؟ قلت : من مازن ربيعة . فكلّمني بكلام قومي ، و قال لي : باسمك لأنّهم يقلبون الميم باء والباء ميماً . فكرهت أن أجيبه على لغتهم لئلاّ أواجهه بالمكر . فقلت : بكر يا أمير المؤمنين . ففطن لما قصدته ، وأعجب به . ثمّ قال : ماتقول في قول الشاعر : أظلوم إنّ مصابكم رجلاً . فقلت : الوجه النصب يا أمير المؤمنين . فقال : ولم ؟ فقلت : إنّ مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم . فأخذ اليزيدى في معارضتى . فقلت : هو بمنزلة قولك : إنّ ضربك زيداً ظلم . فالرجل مفعول مصابكم ، والدليل عليه أنّ الكلام معلّق إلى أن تقول : ظلم . فيتم . فاستحسنه الواثق وقال : هل لك من ولد ؟ قلت : نعم بنية . قال : ما قالت لك عند مسيرك ؟

قلت : أنشدت قول الأعشى :

أيا أبتا لا ترم عندنا (١) فإنّا بخير إذا لم ترم

أرانا إذا أضمرتك البلاد نجفى و تقطع منّا الرحم

قال : فما قلت لها . قال : قلت قول جرير :

ثقى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

قال : أنت على النجاح إن شاء الله . ثمّ أمر لى بألف دينار ، و ردّنى مكرّماً قال : المبرّد : فلمّا عاد إلى البصرة قال لى : كيف رأيت يا أبا العبّاس رددنا لله مأة فعوّضنا ألفاً .

و روى المبرّد عنه أيضاً قال : قرأ عليّ رجل كتاب سيبويه في مدّة طويلة . فلمّا بلغ آخره قال لى : أما أنت ، فجزاك الله خيراً ، و أما أنا فما فهمت منه حرفا .

توفّى في سنة تسع و أربعين و مأتين بالبصرة ـ رحمه الله ـ تعالى و قال صاحب

(١) و فى البغية : أبانا فلارمت من عندنا .

« طبقات النحاة » عند ذكره لهذا الرجل : و كان إماماً في العربيّة متّسعاً في الرواية يقول بالارجاء ، و كان لا يناظره أحد إلّا قطعه لقدرته على الكلام ، و قد ناظر الأخفش في أشياء كثيرة فقطعه ، و قال المبرّد : لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان و أخذ عن الأخفش و قيل : لم يأخذ عنه ، وإنّما أخذ عن الجرمي. ثمّ اختلف إليه و برع فكان يناظره . إلى أن قال : و سئل المازنى عن أهل العلم فقال : أصحاب القرآن فيهم تخليط و ضعف ، و أهل الحديث فيهم حشو و رقاعة ، والشعراء فيهم هجو[1] والنحاة فيهم ثقل ، و في رواة الأخبار الظرف كلّه ، و العلم هو الفقه ، و ذكر أيضاً من جملة مصنّفاته زائداً على ما ذكر كتاباً في القرآن كتاب « علل النحو » « تفاسير كتاب سيبويه » و قال إنّ الديباج في جامع كتاب سيبويه و كلّها لطاف . فإنّه كان يقول : من أراد أن يصنّف كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحِ ، ومن شعره :

شيئان يعجزذو الرياضة عنهما رأى النساء وإمارة[2] الصبيان

أمّا النساء فإنّهنّ عواهر و أخو الصبا يجرى بغير عنان

ثمّ إنّه ذكر في ترجمة أخناء النحوى : إنّ صاحب «معجم الأدباء» قال : هولقب، ولا أعرف اسمه ، و نقل عنه مبرمان في «نكت سيبويه» و قال : كان أحد من رأينا من النحويين الذين صحّت لهم القراءة على المازني ، وكان موصوفاً في أوّل نظرة بالبراعة. مسلّماً له استغراق الكتاب على المازني . ثمّ أدركته علّة فقصّر عن الحال الأولى .

و قال أيضاً في ترجمة حيّان بن هلال النحوى : لا أعرف من حاله إلّا ما رأيت في «تذكرة» ابن مكتوم عن السلفي بسنده إلى بكار بن قتيبة قال : مارأيت نحويّاً قطّ يشبه الفقهاء إلّا حيّان بن هلال وأبا عثمان المازني .

و قال أيضاً في ترجمة رفيع بن سليم[3] المعروف بدمان ذكره الزبيدى في «طبقات النحاة » و الشيخ مجد الدين يعني به صاحب «القاموس» في « البلغة » فقالا : كان كاتب

---

(١) فى البغية : هوج

(٢) فى البغية . و امرة الصبيان .

(٣) فى البغية : رفيع بن سلمة .

أبي عبيدة و أوثق الناس عنده . سمع منه المازنيّ .

و قال أيضاً في ذيل ترجمة العبّاس بن الفرج أبي الفضل الرياشي اللغوي النحوي : أنّه قرأ على المازني النحو ، و قرأ عليه المازنيّ اللغة . قال المبرّد : سمعت المازني يقول : قرء الرياشيّ عليّ كتاب سيبويه . فاستفدت منه أكثر ممّا استفاد منّي يعني أنّه أفادني لغته و شعره و أفاده هو النحو . قال : و كان إذا كان صائماً لايبلع ريقه .

و قال أيضاً في ذيل ترجمة محمّد بن أبي زرعة الباهلي النحوي المعروف بأبي يعلى: أحد أصحاب المازني صنّف نكتاً على كتاب سيبويه . قال الزبيدي بعدذكر طبقة المازني ثمّ برع بعد هذه الطبقة محمّد بن زيد المبرّد وأبويعلى ابن أبي زرعة ، و قال الفارسي في «القصريّات» : كان أبو يعلى أحذق من المبرّد ، و إنّما قلّ عنه لأنّه عوجل به : أي توفّي عاجلا .

١٥٢

☼(الحكيم المتأله الرباني ابو علي بن الهيثم الملقب)☼
☼(بطلميوس الثاني)☼

كان عالماً ماهراً في فنون الحكمة والرياضي ، و تصانيفه أكثر من أن تحصى ، و له في الأخلاق رسالة لطيفة لم يسبقه إلى وضعها أحد ، و صنّف أيضاً كتاباً بيّن فيه الحيلة في إجراء النيل إلى المزارع أيّام نقصانه .

و قد نقل الشيخ شمس الدين الشهرزوري في كتاب « تاريخ الحكماء » أنّه قصد قاهرة مصر و نزل بها في خان . فلمّا ألقى عصاه قيل له : إنّ صاحب مصر الملقّب بالحاكم على الباب يطلبك . فخرج إليه و معه كتابه . فلمّا نظر الحاكم إلى الكتاب قال له : أخطأت مؤونة هذه الحيلة أكثر من منافع الزرع ، و مضى فخاف أبو عليّ من نفسه و هرب مستتراً إلى الشام أقام بها عند بعض الأمراء فادرّ عليه رزقاً كثيراً . فقال له أبو-عليّ : يكفيني من ذاك قوت يوم فيوم ، وجارية وخادم . فإنّ ما زاد عليها لوأمسكته

كنت خازنك ، ولو أنفقته كنت وكيلك ، و متى اشتغلت بدين فمن يكفيني أمر العلم.

وقد عرض له حين موته إسهال دموي . فكان كلّما يعالج ينتجه بالعكس إلى أن آيس الحياة . فقال : آه ضاعت الهندسة ، و بطلت المعالجة ، و علوم الطبّ ولم يبق إلّا تسليم النفس إلى بارئها ثمّ امتدّ بنفسه إلى القبلة و قال : إليك المرجع والمصير ربّ عليك توكّلت ، وإليك اُنيب . هذا

وأقول : كان الرجل من حكماء عصر كنّيبه الأجلّين شيخهم الرئيس وابن مسكويه المتقدّم ، و بالجملة فهو من قدماء الإسلاميّين ، وأمّا ثانويّته فهي باعتبار البطلميوس الحكيم المهندس الرياضي اليوناني القلوذي تلميذ جالينوس الحكيم المعروف ، و هو صاحب كتاب « الثمرة » في علم النجوم ، و كتاب « المجسطي » المشهور في الهيئة الّذي قد حرّره الخواجة نصير الدين الطوسي ، وشرحه أيضاً كثيرة من مهرة الرياضيّين .

وقيل: إنّ بطلميوس كان تلميذ جالينوس وجالينوس تلميذ بليناس ، وبليناس تلميذ أرسطو ، وأرسطو تلميذ أفلاطون ، و أفلاطون تلميذ سقراط ، و سقراط تلميذ بقراط ، و بقراط تلميذ جاماسب وجاماسب أخو گشتاسب ، و هو من تلامذة لقمان الحكيم مثل فيثا غورث الحكيم المشهور . هذا

و قد ذكر في حقّه الشهرزوري أيضاً : أنّه كان مقدّماً حاذقاً بصناعتي الهندسة والنجوم ، و صنّف كتباً جليلة منها كتاب يعرف « بما غاسطن » يعني في لغة اليونان و معناه العظيم التام و عرّب ، فقيل له « المجسطي » و كان مولده بالإسكندريّة العظمى من أرض مصر ، و رصد بها في زمن آذريانوس الملك .

إلى أن قال : ولم يكن بطلميوس ملكاً من ملوك البطالسة كما ظنّ قوم ، وإنّما بطلميوس إسم له كما يسمّى الرجل بكسرى و بقيصر .

قلت : و كأنّه نقض على صاحب « تاريخ الدول » حيث نقل عنه أنّه ذكر أنّ صاحب « المجسطي » هو البطلميوس الخامس من البطالسة الإثني عشر الّذين كانوا ملوكاً في حدود يونان قريباً من ثلاثمأة . هذا ، و هو بعينه البطلميوس الأحكامي صاحب « الثمرة » والأربعة مقالات في أحكام النجوم لما نقل من إحالته الأمر في الأخير إلى

كتابه « المجسطى » و إن نوقش في ذلك أيضاً بكثير ، ولا ينبئك مثل خبير .

و قد يسند إليه أيضاً الكتب المتوسّطات الستّة الّتى قالوا بلزوم قرائتها بين كتاب إقليدس ، و كتاب « المجسطى » ولم يثبت .

ثمّ اعلم أنّ الّذي يظهر من المحكى عن كتاب « حياة الحيوان » للدميرى أنّ بطلميوس هذا هو واضع الأسطرلاب و أنّ له في وضعه لتلك الآلة قصّة غريبة و لكن المشهور أنّ الواضع له هو المعلّم الأوّل بأمر إسكندر الرومى الملك و « الأسطر » بمعنى الميزان في لغة اليونان كما أنّ « لاب » بمعنى الشمس عندهم . فمعناه ميزان الشمس ، و قيل : إنّه مضاف إلى ولد أرسطو ، و كان مسمّى بلاب ، و قيل : إنّ لاب اسم لولد إدريس النبيّ الملقّب عند اليونانيّة بهرمس الحكيم ، و هو واضعه فأضيف الأسطر إليه ، و هو إمّا عربى مرادف للسطور أو يونانيّ بمعنى العمل أو الميزان ، و قيل : هوفارسى ملحون (ستاره باب) ، وقيل : بل عبرى بمعنى زيج الفلك لأنّ أسطر باللسان العبرى بمعنى الزيج ، و لاب بمعنى الفلك ، و قيل : إنّ وضع هذه الصنعة من معجزات إدريس النبيّ عليه السلام .

و لعلّه المتعيّن لأنّ من نظر فيها بعين البصيرة والفهم يجزم قطعاً بخروج إبداع ما هو مثلها عن وسع إدراك البشر و حوصلة أفهام غير أولى النبوّة والخبر ، و ذلك أيضاً لا ينافي نسبته إلى أبيه كما قيل الاحتمال كون المنزل عليه عليه السلام كرويّاً فسطّحه ولده تسهيلاً للتناول .

قلت : بل لا منافات لنسبته إلى المعلّم الأوّل أيضاً لاحتمال كونه هو المحرّر المهذّب له المقرب لأوضاعه إلى الأفهام ، و من المشهور أنّ أدنى الملابسة كان في الانتساب ألا ترى أنّ الشيخ أبا القاسم أحمد بن هبة الله أو هبة الله بن الحسين يوسف ابن أحمد الشاعر معروف بالبديع الأسطرلابى مع أنّه من المتأخّرين ، و لم يكن من الواضع له في شيء بالاتّفاق . فاغتنم بما ذكرناه جدّاً إن شاء الله .

١٥٣

(الشيخ ابوبكر بن عمر بن ابراهيم بن دعاس الفارسى المعروف)

(بأبى العتيق و بابن الدعاس الحنفى النحوى اللغوى)

كان شاعراً ماهراً فصيحاً فقيهاً أديباً لبيباً فاضلاً نال من السلطان المظفر حظوه و اختص به . ثم طرده لا دلال تكرر منه في حقه من تعز إلى زبيد . فمات بها في جمادى الآخرة سنة ست و سبعين و ستمأة ، و كان أهل زبيد ينسبونه إلى سرقة الشعر و يقولون : إذاحوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن دعاس فيقول : هذا البيت لفلان و هذا الصدر لفلان ، و هذا العجز لفلان . فيخرج بريئاً ، و سأله بعضهم بقوله :

أيها الفاضل فينا أفتنا　　☆　　و أزل عنا بفتواك العنا
كيف إعراب نحاة النحوفي　　☆　　أنا أنت الضاربي أنت أنا

فأجاب بقوله :

أنا أنت الضاربي مبتدء　　☆　　فاعتبرها يا إماما سنناً
أنت بعد الضاربي فاعله　　☆　　و أنا يخبر عنه علناً
ثم إن الضاربي أنت أنا　　☆　　خبر عن أنت ما فيه انثنا
و أنا الجملة عنه خبر　　☆　　وهي من أنت إلى أنت أنا

انتهى ، وهو غير أبي العتيق أبي بكر بن محمد العبسي الفقيه الفاضل العارف المتفنن في النحو القاضي ببيت حسين الذي هو بلدباليمن كما في « البغية » وغير أبي العتيق أبي بكربن يوسف المكى الحنفى الفقيه النحوى اللغوى المترسل الأديب الطبيب الذى هومن علماء أواخر المأة السابعة .

١٥٤
☼(الشيخ ابوبكر بن يحيى بن عبدالله الجذامي المالقي النحوي)☼
☼(المعروف بالخفاف)☼

قرء النحو على الشلوبين ، وكان نحوياً بارعاً ، و رجلاً صالحاً مباركاً . صنّف شرح سيبويه ، و شرح « إيضاح » الفارسي : و شرح « لمع » ابن جنّي ، و ينسب إليه الكتاب « المجهول في الفقه» على مذهب مالك . فإنّه وجد في كتبه بخطّه غيرمنسوب فيرون أنّه من تصنيفه ، ويقال : إنّه صنّف شرحي «الإيضاح» و « اللمع » لصدرالدين وتقي الدين ابنى القاضي تاج الدين ابن بنت الأعزّ لأنّه كان منقطعاً إليهم ، و عليه قرءوا النحو وكتب بخطّه كثيراً من كتب النحو .

مات بالقاهرة يوم السبت الثاني من رمضان سنة سبع وخمسين وستّمأة ، وقد نقلت هذه الترجمة من خطّ التاج بن مكتوم ، وليس الرجل بالمالقي المشهور ، ولا من جملة المالقيّين المتقدّم ذكره في ترجمة أحمد بن عبد الله بن الحسن المالقي .

والمالقة من جملة بلاد جزيرة أندلس اللاّتى مرّت الإشارة إلى جملة منها في بعض التراجم . فليلاحظ .

١٥٥
الشيخ أبوبكر بن الصايغ ويعرف ايضا بابن باجة

قال صاحب «البغية» ذكره أبوحيّان في «النضار» فقال : كان عالماً بالأدب والنحو و نظر في كلام الحكماء . فكان يشبّه بابن سينا . ذكره الفتح بن خاقان في « القلايد » و نسبه إلي الزندقة ، وقال الرضى الشاطبي : دخل ابن الصائغ يوماً إلى جامع غرناطة وبه نحويّ حوله شباب يقرؤون . فقالوا له مستهزئين . ما يحسن الفقيه من العلوم ،و يحمل ، وما يقول ؟ فقال لهم : أحمل اثنى عشر ألف درهم ، وها هي تحت إبطى - و أخرج لهم اثنتى عشرة ياقوته تساوى كلّ واحدة ألف دينار - وأمّا الذى أحسنه فاثنا-

عشر علماً أحسنها علم العربيّة الّذى تبحثون فيه ، وأمّا الّذي أقول ، فانتم كذا وكذا .

فجعل يسبّهم ، وأنشد لما حضر أجله :

حان الرحيل فودّع الدار الّتي ما كان ساكنها بها بمخلّد

واضرع إلى الملك الجواد وقل له عبد بباب الجود أصبح يجتدى

لم يرض إلّا الله معبوداً ولا ديناً سوى دين النبيّ محمّد

۱۵۶

الشيخ ابوبكر الخبيصى

بالخاء المعجمة قبل الباء الموحّدة هو صاحب شرح « الحاجبيّة » المشهور ، و هو ممزوج مختصر متداول بين الناس سمّاه « الموشّح » ، وأبوبكر السيّارى النحوى يروى الّذى عن الحسن بن عثمان بن زياد ، ويروى عنه محمّد بن الحسن النقّاش غيرهذا الرجل .

ثمّ إنّ كلّ من ذكرناه من الأبى بكر بن الأدباء السنّيين لم يوجد لهم علم يتميّزون به سوى كنيتهم المذكورة ، وإنّما تعرّضنا لذكرهم في باب الباء لأنّ قاعدة المترجمين كذلك . فانّ العبرة عندهم بمرتبة ما بعد الأب والابن من الحروف كما نصّ عليه ابن خلّكان المورّخ ، ونحن أشرنا إلى صريح ماذكره أيضاً في التضاعيف .

۱۵۷

الشيخ ابو عمرو بندار بن عبد الحميد الكرخى الاصبهانى اللغوى

المعروف بابن لرّة . قال صاحب « البغية » : قال ياقوت : كان متقدّماً في علم اللغة ورواية الشعر ، وكان استوطن الكرخ . ثمّ العراق . فظهر هناك فضله . أخذ عن القاسم بن سلاّم ، و عنه ابن كيسان ، وكان يحفظ سبعمأة قصيدة أوّل كلّ قصيدة « بانت سعاد » ذكره الزبيدىّ عن أبى علىّ القالى عن أبي بكر بن الأنبارى عن أبيه .

و قال المبرّد : لمّا قدمت سامرّاء في أيّام المتوكّل آخيت بها بُندار بن لرّه ،

وكان واحد زمانه في رواية دواوين شعراء العرب حتّى كان لا يشذّ عن حفظه من شعر شعراء الجاهليّة والإسلام إلّا القليل ، و أصحّ الناس معرفة باللغة ، وكان كلّ اُسبوع يدخل على المتوكّل . فجمع بينه و بين النحويّين . ثمّ توصّل حتّى وصفنى للمتوكّل فأمر باحضارى مجلسه ، وكان المتوكّل تعجبه الأخبار والأنساب ، و يروى صدراً منها ويمتحن من يراه بما يقع فيها من الغريب . فلمّا دنوت من طرف بساطه استدنانى حتّى صرت إلى جانب بندار . فأقبل علينا ، و قال : يا بن لرّة ، و يابن يزيد ما معنى هذه الأحرف الّذى جائت في هذا الخبر :

ركبت الدجوجيّ[1] و أمامى قبيله . فنزلت ثمّ سريت الصباح . فمررت وليس إمامى إلّا نحيم فرفصت [2] أمامى . فمنحت النحوض [3] والمسحل[4] والتدمريّة [5] ثمّ عطفت و رائى قلّوب [6] فلم أزل به حتّى أذقته الحمام . ثمّ رجعت و رائى . فلم أزل اُمارس الأعطف فى قتله [7] . فحمل عليّ وحملت عليه حتى خرّ صريعاً .

قال المبرّد :فبقيت متحيّراً فبدر وقال : ياأمير المؤمنين إنّ فى هذا نظراً ورويّة فقال : قدأجّلتكما بياض يومى . فانصرفا و باكرافى غداً . فخرجنا من عنده ، و أقبل بندار عليّ وقال : إن ساعدك الجدّ ظفرت بهذا الخبر . فاطلب فإنّى طالبه . فانقلبت إلى منزلى ، وقلّبت الدفاتر ظهراً لبطن حتّى و قفت على هذا الخبر في أثناء أخبار الأعراب فتحفظته [8] وباكرت أنا وبندار ، فصبّحناه فبدأت و رويت الخبر . ثمّ فسّرت

---

(١) الدجوجى : البعير الشديد السواد .

(٢) فى ياقوت : فركضت أمامى النحوض .

(٣) النحوض : الاتان الوحشية الحائل .

(۴) المسحل : قائد الحمر الوحشية .

(٥) فى ياقوت : والعمرد .

(۶) القلوب : الذئب .

(٧) فى البنية : أمارس الاعصف فى قبلة .

(٨) فى نسخة :فحفظته .

ألفاظه . فالتفت إلى بندار ، وقال : ابن يزيد فوق ماوصفتم. ثمّ أمر الحاجب أن يسهّل إذني عليه . فصار ذلك أصل غناى ، و كان بندار سببه .

و لبندار من الكتب « معانى الشعر » و « شرح معانى الباهلي » ، و « جامع اللغة » انتهى ، و قال أيضاً في شرح شواهد المغنى عند بلوغ كلامه إلى الشاهد في قوله :

كلّ ابن اُنثى وإن طالت سلامته * يوماً على آلة حد باء محمول

من جملة قصيدة بانت سعاد المشهورة التى أنشدها كعب بن زهير المزني في مدح النبىّ صلى الله عليه وآله وشرحها صاحب « المغنى » و غيره بشروح مبسوطة .

فائدة ذكر الترمذى في «طبقات النحاة » أنّ بندار الإصبهانى كان يحفظ تسعمأة قصيدة أوّل كلّ منها « بانت سعاد » و قد رأيت أن أذكر هنا ما وقفت عليه من مطالع القصائد الّتي أوّلها « بانت سعاد » على قلّة ما اطّلعت عليه من ذلك . ثمّ ابتدأ بذكر مطلع قصيدة زهير والد كعب المذكور :

بانت سعاد و أمسى حبلها انقطعا ✿ وليت وصالالنا من حبلها رجعا

و أتبعه بمطالع قصايد ربيعة بن مقروم الضبى ، و قعنب بن ضمرة ، والنابغة الديبانى ، والأعشى ، والأخطل ، و عدى بن الرقاع ، و قيس بن الحدادية المصدرّة جميعاً بهذه الجملة ، وقال في ترجمة معناها : بانت : أى فارقت ، و سعاد : علم امرأة يهواها حقيقة أو ادّعاء . إلى آخر ما ذكره صاحب الكتاب .

١٥٨

✿(العالم العارف الكامل الكاشف عن لطائف أسرار الفنون بهلول بن)✿
✿(عمرو العاقل العادل الكوفى الصوفى المشتهر بالمجنون)✿

اسمه وهب ، وكان من خواصّ تلامذة مولانا الصادق عليه السلام كاملاً في فنون الحكم والمعارف والآداب بل و من جملة المفتين على طريقة أهل الحقّ في زمانه مقبولاً عند العامّة أيضاً ، و يقال : إنّ أباه عمرواً كان عمّ الرشيد كما في « تاريخ المستوفي » و في « المجالس » أنّ الرشيد لمّا أجمع أمره على قمع أثر مولانا الكاظم عليه السلام وجعل يحتال

في ذلك أرسل إلى حملة الفتيا يستفتيهم عن إباحة دمه المعصوم عليه السلام متّهماً إيّاه بداعية الخروج ، فأفتوا - قاتلهم الله جميعاً - بالإباحة سوى البهلول ، و كان منهم فإنّه لقى في سرّه الإمام عليه السلام ، و أخبره بالواقعة ، وطلب منه الهداية إلى طريق النجاة . فأشار عليه السلام إليه بالتجنّن في أعينهم و إظهاره السفه والهذيان صيانة لنفسه ودينه ، و اقداراً له على إحقاق الحقّ ، و إبطال الباطل كما يريد .

قلت : و يؤيّد ذلك ما نقله السيّد نعمت الله التسترى - رحمه الله - في حقّ الرجل في كتابه الموسوم بغرائب الأخبار » قال: روى أنّ هارون الرشيد أرادأن يولّى أحداً قضاء بغداد فشاور أصحابه فقالوا : لا يصلح لذلك إلّا بهلول . فاستدعاه و قال : يا أيّها الشيخ الفقيه أعنّا على عملناهذا . قال: بأيّ شيء اُعينك . قال : بعمل القضاء. قال : أنا لا أصلح لذلك . قال : أطبق أهل بغداد على أنّك صالح لهذا العمل . فقال : يا سبحان الله إنّي أعرف بنفسي منهم . ثمّ إنّي في إخبارى عن نفسى بأنّي لا أصلح للقضاء لا يخلو أمرى من وجهين : إمّا أن أكون صادقاً . فهو ما أقول ، وإن كنت كاذباً. فالكاذب لا يصلح لهذا العمل. فألحّوا عليه وشدّدوا . وقالوا: لا ندعك أوتقبل هذاالعمل قال : إن كان ولا بدّ فأمهلونى الليلة حتّى اُفكّر في أمرى . فأمهلوه . فخرج من عندهم فلمّا أصبح في اليوم الثاني تجانن ، و ركب قصبة ، و دخل السوق ، و كان يقول : طرّقوا خلّوا الطريق لا يطأكم فرسى . فقال الناس : جنّ بهلول فقيل : ذلك لهارون فقال: ما جنّ ولكن فرّ بدينه منّا، وبقي على ذلك إلى أن مات : و كان من عقلاء المجانين - رحمه الله - .

و يؤيّد أيضاً صدق هذه النسبة إليه ما نقل في أخبارنا المعتبرة من صدور الأمر بالتجانن عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام بالنسبة إلى جابر الجعفي ، و هو أيضاً من حملة أسرارهم الأخيار المقرّبين حين خروجه إلى الكوفة من خدمة الإمام عليه السلام ، و كان والى الكوفة قد أمر بإرسال رأسه إلى الخليفة لكثرة ما كان ينشره فيهم من مناقب المعصومين عليهم السلام . فصار ذلك منشأ لخلاصه و عذرهم إيّاه بعد شهادة أهل البلد بجنونه إلّا أنّ جنون جابر كان من قبيل الإدوارى ، و مختصّاً بتلك الواقعة بخلاف جنون

البهلول المطبّق أوقاته طول حياته لشدّة التقيّة في زمانه الّذى هو إلى أواخر زمن المتوكّل الملعون بخلافها في زمن الصادقين عليهما السلام كما لا يخفى .

وله مناظرات طريفة و مباحات لطيفة مع أبي حنيفة ، و غيره أيضاً منقولة في « المجالس » و غيره .

منها أنّه سمع يوماً إلى أبي حنيفة يذكر لأصحابه أنّ من مقالة جعفر الصادق عليه السلام ثلاثة لا أقبلها منه يقول : إنّ الشيطان يعذّب بالنار مع أنّ خلقته منها ، ولا يتأذّي الشيء بما هو من سنخه ، و يقول : بنفي الرؤية عن الله مع أنّه شيء موجود لا بدّ فيه من الرؤية ، و يقول : باستناد أفعال العباد إلى أنفسهم والنصوص على خلافه فالهم بهلول في جوابه عن كلّ ذلك بأن أخذ مدرة من الأرض و ضرب بها وجه أبي - حنيفة بحيث قد شجّه و أدماه فتبعه القوم إلى أن وقعوا عليه و أتوا به إلى دار الخليفة رعاية لنسبته منه ، ومعهم أبوحنيفة فالتفت بهلول إليه في محضر الرشيد . قال : ماأشهدك في هذا المقام للشكاية منّي ، فقال أبو حنيفة : ألم أصابني من رميتك إليّ . فقال : و أين هذا الألم الّذى تدّعيه ، ولبس بمبصر فيك . ثمّ كيف أنت تأذيت من مدرة و أصلك من تراب . ثمّ كيف نسبتها إليّ ، و كان الأمر بيد غيرى . فبهت أبو حنيفة ، و عرف أنّه لم يرد بذلك إلّا جواب تشكيكاته و قام من المجلس منكوباً .

و منها أنّ الوزير قال له يوماً : يا بهلول طب نفساً فإنّ الخليفة و لاّك على الخنازير والذئاب . فقال : إذا عرفت ذلك فالزم نفسك كي لاتخرج عن طاعتى وولايتى فضحك الحاضرون و خجل الوزير .

وقيل له يوماً وهوفي البصرة : عدّ لنا مجانين البلد . فقال : كيف وهم لا يحصون. فإن شئتم اُعدّ لكم العقلاء .

و دخل ذات يوم على الرشيد وهو يتنزّه إلي بعض عماراته الجديدة . فسأله أن يكتب شيئاً عليها . فأخذ بهلول فحمة و كتب بها على بعض الجدران : رفعت الطين ، و وضعت الدين . رفعت الجصّ ، و وضعت النصّ ، فإن كان من مالك فقد أسرفت

والله لا يحبّ المسرفين ، و إن كان من مال غيرك . فقد ظلمت ، و الله لا يحبّ الظالمين .

و عن الفضيل قال : دخلت الكوفة ، و أنا اُريد الحجّ إلى بيت الله الحرام ، و إذاً بهلول جالس بين قبرين قديمين . فقلت له : يا بهلول ما جلوسك ههنا ؟ قال : يا فضيل أما ترى هذه الأعين السائلة ، والمحاسن البالية ، والشعور المتمعّطة ، والجلود المتمزّقة ، والجماجم الخاوية ، والعظام النخرة لا يقاربون بالأنساب ، ولا يتواصلون تواصل الأحباب ، و كيف يتواصل من قد طحنتهم كلاكل البلاء ، و أكلت لحومهم الجنادل في الثرى ، وخلت منهم المنازل. والقرى قد صارت غابسة بعد نظرتها، والعظام نخرة بعد قوّتها . تجرّ عليهم الرياح بذيولها ، وتعصّب عليهم السماء بسيولها ثمّ إنّه بكى وجعل يقول :

تناديك أحداث و هنّ صموت ✻ و أربابها تحت التراب خفوت
فيا جامع الدنيا حريصاً لغيره ✻ لمن تجمع الدنيا و أنت تموت

قال الفضيل : و إذاً بهاتف يسمع كلامه ، ولا يرى شخصه . و هو يقول :

ملوّا الأحبّة زورتي فجفيت ✻ و سكنت في دار البلاء و نسيت
وكذاك ينسى كلّ من سكن الثرى ✻ و تملّه الزوّار حين يموت

قال الفضيل : فوقع بهلول مغشياً عليه . فتركته و انصرفت .

و حكى عن الفضل بن الربيع قال : حججت مع هارون الرشيد . فلمّا صرنا بالكوفة ، و كنّا في طاق المحامل إذاً نحن ببهلول المجنون قاعد يلعب بالتراب فابتدر إليه الخدم . فطردوه فأسرعت إليه ، و قلت : هذا أمير المؤمنين قد أقبل . فلمّا حاذاه الهودج قام قائماً ، و قال : يا أمير المؤمنين حدّثني ايمن ابن نابل قال : حدّثني قدامة بن عبد الله . قال : رأيت النبيّ ﷺ بمنى على جمل أحمر تحته رحل رثّ ، و لم يكن ضرب ، ولا طرد . فقلت : يا أمير المؤمنين إنّه بهلول المجنون . قال : قدعرفت قال : قل و أوجز . فقال :

هب إنّك قدملكت الأرض طرّاً ✻ و دان لك العباد فكان ماذا
ألست تصير في قبر و يحثو ✻ عليك ترابه هذا و هذا

فقال : اجدت . قل و أوجز . قال : يا أمير المؤمنين من رزقه الله مالاً و جمالاً فعف في جماله و واسى من ماله كتب عند الله في ديوان الأبرار . فظن هارون أن عليه ديناً فقال : قدأمرنا أن يقضى عليك دينك . قال : لا تفعل يا أميرالمؤمنين لايقضى دين بدين اردد الحق إلى أهله . فجميع ما في يديك دين عليك . قال : قد أمرنا أن يجرى عليك نفقة . قال : لا تفعل أتراه أجرى عليك و نسيني . ثم ولى و أنشأ يقول :

توكلت علي الله ✡ وماأرجواسوى الله

وماالرزق من الناس ✡ بل الرزق من الله

و في « محاضرات » الراغب قال :كان بهلول يتشيع . فقال له إسحاق الكندى: أكثر الله في الشيعة مثلك . فقال : بل أكثر الله في المرجئة مثلى ، و في الشيعة مثلك ، و بعث الرشيد إلى بهلول . فأحضره ، و أجلسه في صحن الدار و ام جعفر تراه من حيث لا يراها ، و عيسي بن جعفر جالس . فقال الرشيد : يا بهلول عد لنا المجانين . فقال: أولهم أنا قال:هيه قال : وهذه و أشارإلي . فقال بهلول : وأنت الثالث ياصاحب العربدة فقال الرشيد : اخرجوه قال : و أنت الرابع ، وأحضر بهلول وعيناوه عند موسى الهادى فقال موسى : لم سميت بهلول . فقال : أنت لم سميت موسى . فقال : يابن الفاعلة . فالتفت إلى عيناوه ، و قال : كنا اثنين فصرنا ثلاثة . ثم قال موسى لعيناوه : ما هذا الستر ؟ قال : ارمنى . قال : و هذا المقعد قال : طبرى . فصفعه بهلول و قال : اسكت فان الساعة يقول هم أصحاب أنماط لا مجانين . فضحك موسى حتى استلقى .

و كتب يوماً إلى عيناوه : كتابى إليك ليلة الميلاد لثلاث ساعات من النهار ، و دجلة تطفح بالمآء ، والموصل ههنا ، والحجارةلاتزداد إلاكثرة ، والصبيان تبرهم الله لا يزدادون إلا خبثا ، ولعنة . فان قدرت ألا تبيت إلا و حولك حجارة . فافعلواستعمل قول الله تعالى « و اعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل » .

و عدى يوماً بين أيدى الصبيان . فدخل داراًوصعد سطحها ، واطلع عليهموقال: يا بني الفجار من أين ابلانى الله بكم ؟ فقال لهرجل : ويلك تناول الحجارة وأرجمهم

بها . و فرّقهم عنك . فقال : مرّ يا مجنون أنا إن فعلت شيئاً من هذا رجعوا إلى التيوس آبائهم . فقالوا لهم هذا المجنون بدأ يحرّك يديه . فيجب أن يغلّ و يقيّد فانّ في ذلك أجراً عظيماً فلا يكفيني ما ألقاه منهم حتّى اغلّ و اقيّد .

و لمّا مات أبو بهلول خلّف ستّماة درهم . فتناوله القاضي فجاءه يوماً . فقال : أيّها القاضي ادفع إليّ ماة درهم حتّى أقعد في الخلقان فان حسّنت أن اتّجر فيها دفعت إليّ الباقي ، و إن أتلفت فالباقي عندك . فدفع ذلك إليه . فذهب و أنفق الجميع ، و ذهب إلى القاضي في مجلسه . فقال : إنّي أنفقت الماة فتفضّل بردّها فقد أسأت إذ دفعت إليّ ذلك ، ولم يثبت عندك رشدى ، فقال القاضي : صدقت ، و التزم له الماة .

و نظر إلى مجنون استقبل الناس يوم العيد ، و هو يقول : يا أيّها الناس إنّى رسول الله إليكم جميعاً . فلطمه ، و قال : ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه . انتهى

و في كتاب « الكشكول » قال دخل بهلول وعلبان المجنون على الرشيد فكلمهما فاغلظا له في الجواب. فأمر بنطع وسيف . فقال : علبان كنّا مجنونين في البلد فصرنا الآن ثلاثة .

و أحسن ما روى عن عبد الله بن مهران قال : حجّ الرشيد . فوافي الكوفة ، و أقام بها أيّاماً ثمّ ضرب بالرحيل . فخرج الناس . و خرج بهلول المجنون فيمن خرج و جلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به إذا قبلت هوادج هارون فكفّ الصبيان عن الولوع . فلمّا جاء هارون نادى بأعلى صوته ياهارون . فقال : من المتجرّي علينا فقيل : هو البهلول . فرفع هارون السجاف بيده عن وجهه ، و قال : لبّيك يا بهلول لبّيك يا بهلول . فقال البهلول : يا أمير المؤمنين روينا بالإسناد عن قدامة بن عبد الله العامرى قال : رأيت رسول الله ﷺ منصرفاً من عرفة يرمى جمرة العقبة على ناقة له صهباء لا ضرب ولا طردولا قال: إليك إليك ، و تواضعك يا أمير المؤمنين في سفرك هذا خير من تكبّرك و تجبّرك . قال : فبكى الرشيد حتّى سقطت دموعه على الأرض ، و قال : أحسنت يا بهلول زدنا .

وفي رواية كان على قصبته فلمّا قالوا له : أجب الأمير عدّا على القصبة إلى أن بلغ إليه فسلّم عليه الرشيد . فأجابه .فقال له الرشيد : كنت مشتاقاً إليك . قال: لكنّى لم أسمو إليك . قال : عظنى يا بهلول . قال : و بما أعظك هذه قصورهم ، و هذه قبورهم قال له الرشيد : زدني فقد أحسنت . فقال : أيّما رجل أتاه الله مالاً و جمالاً وسلطاناً فانفق له ماله ، و عفّ جماله ، و عدل له في سلطانه كتب في خالص ديوان الله تعالى من الأبرار فقال الرشيد : أحسنت أحسنت يا بهلول كيف أنت مع الجائزة . قال : اردد الجائزة على من أخذتها منه . فلا حاجة لى فيها . قال : يا بهلول فان يك عليك دين قضينا . قال: يا أمير المؤمنين هؤلاء أهل العلم بالكوفة متوافرون أجمعت آرائهم على أنّ قضاء الدين بالدين لا يجوز قال : يا بهلول فنجرى عليك بما يقوتك و يقيمك . فرفع البهلول طرفه إلى السماء ، و قال يا أمير المؤمنين : أنا و أنت من عيال الله. فمحال أن يذكرك و ينساني . فأسبل هارون السجاف ، و مضى .

و في بعض مجاميع الأصحاب أنّ بهلولاً كان يجمع ما يوهب له عند مولاة من كندة ، و كانت له كالأمّ ، و ربّما أخفى عنها شيئاً ، و دفنه فجاء يوماً بعشرة دراهم كانت معه إلى خربة . فدفنها ورآه رجل . فلمّا خرج ذهب الرجل و أخذ الدراهم ، و عاد بهلول . فلم يجدها ، و كان قد رأى الرجل يوم دفنها . فعلم أنّه أخذها . فجاء إليه ، وقال : يا أخى إنّ لي دراهم مدفونة في مواضع كثيرة متفرّقة وأُريد أن أجمعها في موضع دفنت فيه هذه الأيّام عشرة دراهم فانّه أحرز من كلّ موضع . فأحسب كم تبلغ جملتها قال : هات قال : خذ عشرين درهماً في موضع كذا ، و خمسين في موضع حتّى طرح عليه مقدار ثلاثمأة درهم ، و قام من بين يديه و مرّ فقال الرجل في نفسه: الصواب أن أردّ العشرة إلى موضعها حتّى يجمع إليها هذه الجملة . ثمّ أخذها كلّها فردّها وجاء بهلول، فدخل الخربة و أخذ الدراهم ، وخرء مكانها ، و غطّاها بالتراب و مرّ و كان الرجل يترصّد البهلول وقت دخوله و خروجه . فلمّا خرج مرّ بعجلة فكشف عن الموضع . فتلوّثت يده بالخرء ، ولم يجد شيئاً . ففطن بحيلة بهلول عليه . ثمّ إنّ بهلول عاد إليه بعد أيّام فقال ، احسب يا سيّدى عشرين درهماً ، و خمسة عشر

دراهم ، و شمّ يديك . فوثب الرجل ليضربه . فعدى بهلول .

ثمّ إنّ في «مجالس المؤمنين» نقلاً عن السرّى السقطي قال: مررت يوماً بمقبرة . فرأيت البهلول على قبر بال أدلي فيه رجليه ، ويلعب بالتراب. فقلت له : وما تصنع بالمقام في هذه المقابر ؟ فقال : أنا عند قوم لا يؤذونني ، وإن غبت عنهم لا يغتابونني ، و في رواية كما بالبال زيادة :وإذا غفلت يعظونني . فقلت . له : يا بهلول إنّ الخبز قد غلى كثيراً فادع الله لنا في ذلك . فقال : لاأُ بالي ولو أنّ كلّ حبّة بمثقال عليّ أن أعبده وعليه رزقي كما وعده سبحانه وتعالى .

وفيه أيضاً قال : سأله رجل من السنيّة القائلة بالتعصيب في الميراث علي سبيل الاستهزاء عن رجل مات ولم يخلف مالاً ، وله أمّ وبنت و زوجة فكيف طريق القسمة بينهن . فقال بهلول : للبنت اليتم ، وللأمّ النياح ، و للزوج البيت الخراب ، والباقي للعصبة ، والله أعلم بالصواب

وفيه أيضاً أنّه قال له بعض الظرفاء العارفين بأمره : قد ورد في الأخبار أنّه لمّا وزن إيمان الشيخين بإيمان سائر الأمّة ترجّح إيمانهما . فقال : لوصحّ هذا فليس إلاّ لمنقصة كان في ذلك الميزان .

وعن تاريخ الطبرى أيضاً نقلاً عن كتاب « الايضاح » قال : مرّ بهلول يوماً على بعض زقاق البصرة . فرآى جماعة يسارعون في المشي أمامه . فقال لواحد منهم : إلى أين تعدو هذه البهائم من غير راع وعاصم . فأجابه الرجل مداعباً : بأنهنّ في طلب العلف والماء . فقال بهلول : كيف مع قلّة الحمى و المنع الشديد . فوالله لقد كان العلف كثيراً فحصدوه والخصب واسعاً . فبنارهم أفسدوه . ثمّ أنشد :

برئت إلى الله من ظالم	بسبط النبيّ أبي القاسم
ودنت إلهي بحبّ الوصيّ	و حبّ النبيّ أبي فاطم
وذلك حرز من الصائبات	ومن كلّ منهم غاشم
بهم أرتجي الفوز يوم المعاد	وأمن من نقمة الحاكم

فلمّا سمعت الجماعة منه الكلام رجعوا إليه ، وقالوا له : هؤلاء يمشون إلى بيت

الوالي محمد بن سليمان ابن عم الرشيد فان عمر بن عطاء العدوى الذى هو من أسباط عمر بن الخطاب ، ويدعى العلم والفضايل هناك ، ونحن نريد استعلام حاله ، وإن أنت وافقتنا في المناظرة معه إذ ذاك فلنعم المطلوب . فقال بهلول : يا ويحكم إن الجدل مع الخاطي يجرؤه على عصيانه ، وربما يلقى بذلك أرباب البصيرة في الشبهات وليس في الله شك ، ولا في الحق تشبه ، والتباس ، ولو أنكم كنتم عرفاء بالحق لقنعتم بما أخذتموه من أهله . قال : فلما يأست الجماعة منه و حضروا المجلس قصوا على ابن سليمان القصة . فأمر بشخوصه . فلما قرب بهلول من البيت قام عمر والتمس من الوالى الإذن في مناظرته . فأذن له ثم لما ورود بهلول قال : السلام على من اتبع الهدى ، وتجنب الضلالة والغوى . فقال عمر : وعلى المسلمين السلام إجلس يا بهلول . فقال بهلول : ويح لك تأمرني بأمر ليس لك ، وتتقدم فيه على من فضله عليك ظاهرا ، وأن مثلك فيه مثل من تطفل على مائدة ، ويريد أن يمن بها على غيره . فبهت ابن عطا ، ولم يتكلم بعد . فقال له الأمير : كيف سكت من البدو وأنت قد سألتني الرخصة في مخاصمته ؟ فقال : أيها الأمير ولا بد في ذلك من أمر الله أما قرأت في كلامه تبارك وتعالى « فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » فأشار إليه الأمير بالجلوس ، وقال : إن المجلس مني وأنا أذن لك . فدعى له بهلول وقال : عمر الله مجلسك وأسبغ نعمه عليك ، وأوضع برهان الحق لديك . إلى آخر ماقال . ثم سأل عنه العدوى ترك الهزل في الجدال ، و جعلا يتساءلون على الجد .

فكان من جملة ماسأل عنه العدوى أن قال له : أخبرني يا بهلول عن حقيقة الإيمان إن كنت من أهله فقال : قال مولانا الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : الإيمان عقد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح والأركان . فقال العدوى : و من مقالتك هذه أستفيد إن لم يكن في زمان من ذكرته صادق سواه . فقال : نعم ، ويجري على جدك عمر أيضاً مثل ذلك حيث سمى صاحبه بالصديق مع أن الله تعالى يقول « و الذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون » ورسوله أيضاً قال لبعض أصحابه إذا فعلت الخير كنت صديقاً ثم جعل العدوى يثب معه من غصن إلى غصن .

إلى أن قال له : أخبرني من إمام زمانك . فقال بهلول : إمامي من سبّح في كفّه الحصى ، وكلّمه الذئب إذعوى ، وردت له الشمس بين الملأ ، وأوجب الرسول على الخلق له الولا ، وتكاملت فيه الخيرات ، وتنزّه عن الأخلاق الدنيّات . فذلك إمامي ، وإمام البريّات .

فقال العدوي : ويحك ألست تقول بإمامة الرشيد ؟ فقال : بل الويل لك يا ملعون فلم تزعم في حقّ الرشيد أنّه عار عمّا ذكرت . فو الله ألست أظنّك إلّا عدوّاً له تبدى إقراراً بخلافته ، وتخفى الخلاف معه ، وأيم الله أنّه لو اطّلع على مقالتك فيه لعذّبك . فضحك ابن سليمان من طريقة حجاج بهلول ثمّ قال للعدوى : والله إنّ بهلول أخزاك ، وأرداك ، وألقاك فيما أردت أن تلقيه فيه ، وما أحسن في المرء أن يجنّب نفسه عمّا لا يعنيه ، وما أقبح فيه أن يدعى ما ليس فيه . ثمّ أمر بإخراجه عن المجلس .

وتوجّه إلى بهلول ، وقال : علمت أنّ الفضل ما هو إلّا فيك ، وما العقل إلّا من عندك ، والمجنون من سمّاك مجنوناً . فأخبرني يا بهلول علي أفضل أم أبو بكر ؟ قال بهلول : أصلح الله الأمير إنّ علياً من النبيّ كالشيء من الشيء ، والعضو من العضو ، والعضد من الذراع ، وأبو بكر ليس منه ولا يوازيه في فضل الأمثله ، ولكلّ فاضل فاضلة . قال فهل أنبأ علي أحقّ بالخلافة أم بنوا العبّاس . فسكت بهلول خوفاً من نفسه فقال الأمير : ولم لا تتكلّم ، فقال : وأنّى يقدر مجنون مثلي ليتميّز مثل هذا الأمر ، وتحقيق الحقّ فيه دع يا أمير ذكر الماضين ، وهات الآن ما فيه صلاح أحوالنا ، وقد غلبني الجوع الساعة . فقال : فما تشتهيه من المطعوم . قال : ما تشدّ به فورة جوعى . فأمر له بألوان من الأدم والطعام . فلمّا حضرت أشار إليه بالأكل . فقال بهلول : أصلح الله الأمير ما طاب الطعام المعشي ، ولا المحشى . فلو أنك أذنتني في الخروج فيهنأني الطعام فأذن له فأفرغ ما حضر له في حجره ، وخرج من البيت وهو يصيح منشداً شعراً :

إن كنت تهواهم حقّاً بلا كذب	فالزم جنونك في جدّ وفي لعبى
إيّاك من أن يقولوا عاقل فطن	فتبتلي بطوال الكدّ والنصب
مولاك يعلم ما تطويه من خلق	فما يضرّك إن سبوك بالكذب

فاجتمع عليه الصبيان ، ونهبوا ماكان معه . فهرب منهم ، وتحصّن في مسجد كان هناك وأغلق عليهم الباب ، وصعد علي السطح حتّى إذا أشرف عليهم منه جعل يقرأ : «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب» فضحك ممّا أبصر منه محمد بن سليمان. ثمّ أمر بتفرقة الأطفال عنه ، وقال: لا إله إلاّ الله لقد رزق الله عليّ بن أبيطالب لبّ كلّ ذى لبّ . إنتهى .

وحكى عن سهل بن منصور قال : رأيت الصبيان يرمون بهلول بالحصا فأدمته حصاة . فقال :

حسبى الله توكّلت عليه — من نواصي الخلق طرّاً بيديه
ليس للهارب في مهربه — أبداً من راحة إلاّ إليه
ربّ رام لى بأحجار الردى — لم أجد بدّاً من العطف عليه

فقلت : يا بهلول تعطّف عليهم ، وهم يرمونك بالأحجار . فقال : اسكت لعلّ الله يطّلع على غمّي ووجعي ، وفرح هؤلاء الصبيان فيسرّه فيهب بعضنا من بعض .

وعن أحمد بن الجوارى قال : دخلت الكوفة . فرأيت بهلول وقد حجز الناس عن الطريق . فلمّا رآني قال : مرحباً يا أحمد أنا بهلول أعرفك بعرفات ثمّ أنشأ يقول :

حقيق بالتواضع من يموت — وحسب المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا اهتمام — وشغل لا يقوم له النعوت
صنيع مليكنا حسن جميل — وما أرزاقنا ممّا تفوت
فيا هذا سترحل عن قريب — إلي قوم كلامهم السكوت

وقال بعضهم : مرّ بهلول بصبيان الكتاب . فجعلوا يضربونه . فدنوت منه وقلت له : ألا تشكوهم إلي آبائهم . فقال : اسكت فلعلّي إذا متّ يذكرون هذا الفرح فيقول : رحم الله ذاك المجنون .

وعن أبي عوانة قال : سمعت ، أبا عليّ يقول : بلغنى أنّ بهلول أصابه الجوع ثلاثة أيّام . ثمّ فوسوس إليه الشيطان أنّ في جوارك رجلا له مال كثير . فتسلق عليه داره وخذ بدرة ثمّ تب إلي الله تعالى أترى الله لا يغفر لك . فقام بهلول فتسلق داره ودخل بيته

وأخذ كيساً وحمله ثمّ رجع إلى نفسه وأخذ بلحيته ورأسه ، وقال . اشوة لك ثمّ نادى خذوا اللص يا أهل الدار . فوثبوا أهل الدار ، وقال : أين اللص . فقال : ها أنا ذا . فجاءوا بالسراج . فإذاً بهلول . فقال : اذهبوا بي إلى السلطان فقال صاحب الدار : معاذ الله . فما الّذي حملك ، وألحّ عليه . فقال : جوع ثلاثة أيّام ، و وسوسة الشيطان . فقال صاحب الدار : يعزّ عليّ أن يصيب مثلك الجوع ، وأنت جاري . ثمّ قدّم له ما يأكله ثمّ أجرى له جوابة [جراية خل] .

ونقل أنّه قيل له : عدّ لنا المجانين فقال: هذا يطول ، ولكنّي أعدّ العقلاء .

وحكي أنّ بعض الخلفاء قال لبهلول : أتريد أن احيل أمر معاشك إلى الخزانة حتّى لاتكون في تعب منه طول حياتك . فقال : أرضى به ما إن خلى من معايب : أوّلها : أنّك لاتدرى إلي م أحتاج حتّى تهيّأه لي . ثانيها : إنّك لاتدرى متى أحتاج حتّى لاتتجاوزه . ثالثها : أنّك لاتدرى مقدار حاجتي حتّى لا تزيد عنه ، ولا تنقص . فتبتليني ، والله الذي ضمن رزقي يدري جميع هذه الثلاثة منّي مع أنّك ربما غضبت عليّ فحرّمتني ، والله سبحانه وتعالى لايمنعني فضله ورزقه ، وإن كنت عاصياً له بجميع أعضائي وجوارحي .

وفي « منتخب » الطرحي و غيره أيضاً مايدلّ على أنّ بهلول المجنون بقي إلى زمن المتوكّل الملعون ، ولمّا أراد هو أن يحرث قبر سيّدنا المظلوم ، ويجرى عليه الماء بحيث لايبقي له أثر وتوعّد الناس بالقتل لمن زاره . فبلغ الخبر إلى رجل من أهل الخير يقال له : زيد المجنون ، وكان ذا عقل سديد ، ورأى رشيد قد أفحم في جنونه أيضاً كلّ لبيب ، وقطع حجّة كلّ أديب ، وكان مسكنه يومئذ بمصر فخرج منه إلى الكوفة ماشياً هائماً على وجهه شاكياً الحزن له إلى ربّه ، وكان بهلول يومئذ بالكوفة . فلقيه زيد ، وسلّم عليه فردّ عليه وتعارفا في عالم الأرواح ، ولمّا عرف كلّ منهما أنّ خروج صاحبه للخطب المذكور أخذ كلّ بيد الآخر ومضيا حتّى وصلا إلى قبر الحسين عليه السلام فإذا هو على حاله ، وقد هدموا بنيانه ، وكلّما أجروا عليه الماء غار وحار . إلى آخر ماذكره من القصّة الطويلة الّتي في آخرها كرامة ظاهرة لزيد ، ولكن ذلك بعيد في الغاية

عن الاعتبار ولا شاهد له في شيء من السير والأخبار وإن احتمل التعدّد في ذلك اللقب للرجلين كانا من المتجننين الأبرار . هذا .

ومن جملة كلماته الرائقة بنقل بعض المواضع المعتبرة : البلوغ بلوغان : بلوغ الأطفال ، وبلوغ الرجال : أمّا بلوغ الأطفال . فبخروج المني ، وأمّا بلوغ الرجال فبالخروج عن المنى .

ثمّ ليعلم أنّ البهلول كما في القاموس هو بضم الباء كسر سور بمعنى الضحاك ، والسيّد الجامع لكلّ خير ، والله العالم .

١٥٩

(الحكيم الحاذق ابوالحسن بهمنيار بن مرزبان الاعجمى الاذربيجانى)

كان من أعيان تلامذة الشيخ الرئيس أبي عليّ ، و كاشفاً عن مشكلات علومه بل باحثاً عن سائر الغوامض في الأغلب ، وقد نقل في سبب تلمّذه على الأستاد المذكور أنّه رآه قدم يوماً على حدّاد أو غيره يطلب منه ناراً . فقال له الرجل : خذ وعائك أجعل فيه النار ، و كان لم يأته بوعاء لها معه فتوقّف يسيراً ثمّ بسط كمه إليه وصب عليه من تراب الأرض شيئاً ، و قال : ضعها على هذا الوعاء . فتعجّب الرئيس من فطانة الرجل و حسن قريحته ، و طلب منه الملازمة على بابه إلى أن بلغ ما بلغ ، والله أعلم .

وله كتاب « التحصيل » في المنطق ، والطبيعى ، والالٰهى بالترتيب المذكور على طريقة المشائين ، و الفاضل الخفرى ينقل عنه كثيراً في حاشيته ، و يستشهد بكلامه ، و قد كان ألّفه لخاله أبي منصور بن بهرام بن خورشيد بن برديار المجوسى ، وكان هو أيضاً على المجوسيّة في البداية ، ثمّ أسلم كما هو المشهور ، واستدلّ عليه أيضاً من كتابه المذكور و قيل : إنّه غير ماهر في كلام العرب ، وله أيضاً ترجمة بالفارسيّة لذلك الكتاب أو هى لغيره ، فلا تغفل .

و قال الشيخ أبو القاسم الكازرونى في كتابه الموسوم بـ« سلّم السموات » : إنّه كان من تلامذة ابن سينا وماهراً في الحكمتين ، وعلم المنطق ، وله تصانيف مشهورة مثل « التحصيل » و « البهجة » و « السعادة » و غيرها .

حكى أنّ ابن سينا أخذ يوماً في إقامة البرهان على تجرّد النفس . فلمّا بلغ كلامه إلى أنّ جسم الإنسان لم يزل في تبدّل و انحلال و زيادة و نقصان مع أنّ نفسه باقية على ما كان لا يتغيّر بشيء من هذه الأمور أنكر عليه بهمنيار المذكور هذه الدعوى الأخيرة ، و كان نظره إلى أنّه كما يترائى بادى النظر أنّ جسم الحيوان و النبات في المساء مثلاً هو بعينه ذلك الجسم في أوان الصباح مع أنّه ليس كذلك ، و يظهر بعد التأمّل و إعمال النظر الثانى أنّه ليس جسم المساء بعينه موجوداً في الصباح بل هو شبهه و نظيره . فامكن أن يكون حال النفس الإنسانيّة أيضاً من هذا القبيل خصوصاً مع كون هذه غير مشاهدة ، ولا محسوسة مثل الجسم . فلمّا سمع الرئيس بإيراده سكت عن الجواب ، وجعل بهمنيار يبالغ في طلبه . فالتفت الشيخ إلى سائر تلامذته الحاضرين و قال : لم يتوقّع هذا منّى الجواب و هو شاكّ في أنّه هل سأل منّي أو سأل ممّن كان شبيهي ونظيري . فسكت بهمنيار . ثمّ قال : وللغزالى الطوسى في كتاب «تهافت الفلاسفة» كلام طويل في النقض على برهانه المذكور .

قلت : و يجيء مثل هذه المباهتة بالنسبة إلى الجسم الواحد المختلف عنده في الوقتين .

ثمّ إنّ له في كتاب « البهجة » تقريراً لطيفاً في عينيّة علم الواجب تعالى مع ذاته المقدّسة ، و هو أنّه إذا وجدت صورة محسوسة في الخارج مجرّدة عن المادّة قائمة بذاته صدق عليها أنّها حاسّة ومحسوسة جميعاً . فكذلك حال علم الواجب في كونه عالماً و معلوماً . هذا .

و من جملة كلماته : العقل أنيس في الغربة ، و منها : اللذّات العقليّة شفاء لا يعقبها داء ، و صحّة لا يلزمها سقم ، و منها : كلّ حكيم طلب زيادة حاجته . فليس له علم الحكمة ولا ذوقها ، و اعلم أنّه لابدّ من المقدور .

و نقل أنّه قال : حضرت أنا و جماعة من تلامذة شيخنا الرئيس بكرة سبت مجلس درسه الشريف فاتّفق أن ظهر منّا في ذلك اليوم فتور عن إدراك ما كان يحقّقه الشيخ فقال لنا : كأنّكم صرفتم بارحتكم في التعطيل . فقلنا : نعم كنّا أمس مع

جمع مع الرفقة في نزهة . فلم يتيسّر لنا مطالعة الدرس و مراجعة ما كنّا فيه . فلمّا سمع ذلك الشيخ تنفّس الصعداء و فاضت عيناه بالدموع ، و قال : إنّما أسفي على أنّ اللاعب بالحبال قد يبلغ أمره في لعبه الّذي هو من الملكات الجسمانيّة إلى حيث يتحيّر في غرابة عمله عقول ألف ألف عاقل ، و لكنّكم لمّا لم يكن عندكم للحكم والمعارف الحقّة مقدارومنزلة آثرتم البطالة واللهو على اكتساب العلم والفضيلة . فلم تقدرواعلى أن تنزّلوا الملكة الروحانيّة من أنفسكم منزلة يتحيّر فيها جهلة الزمان . هذا

و قد كان بهمنيار المذكور من تلامذة الحكيم المصنّف اللوكرى أيضاً كما عن الأمير غياث الدين منصور الحسنى الشيرازى في كتاب « تعديل الميزان » و في كتاب « الذكرى » الّذى كتبه ولده الأمير صدر الثانى في خصوص خباثة الخمر و شدّة حظره و كثرة ضرره بالدنيا والآخرة بعد ذكر كلام طويل من كلّ قبيل ، و من العجائب أنّ العوام والجهّال الطغام من الناس العارين عن الفضل والمروّة يتّهمون الحكماء هذا الأمروالحالة أنّ علماء التواريخ والأخبار أجمعوا على أنّ أكابر الحكماء اليونانيّين والمصريّين والفارسيّين والهنديّين والروميين وغيرهم ،وأطبّاءهاكاسقلينوس النبيّ الحكيم واضع الطبّ بالوحى الالهى وأو ميروس والغاديموذ و أوريا الأوّل ، و سقراطيس الحكيم والعظيم المتألّه أفلاطون الالهى ، والحكيم أرسطا طاليس ، والملك الاسكندر الرومى ذي القرنين ، و اقريطون ، وبقراط . ثمّ فوثاغوروس ، واندروما حس، وزينون الفيلسوف ،والاسكندر الافردويسى ، و بطلميوس لقلوذي ومهادر جيس الطبيب . إلى أن يبلغ إلى خاتمتهم وقرّة عينهم الفاضل جالينوس، وسائرالحكماء القدماء والأطبّاء والأولياء ـ سلام الله عليهم ـ كلّهم كانوا متنزّهين عن خبث هذا الرجس ناهين الناس عنه وكلامهم و كتبهم مملوّة بما ينص على ذلك. بلى إنّهم اتّهموا بذلك لأجل الأمرين :

أحدهما: أنّ بعض الأطبّاءالحكماء من اليهودوالنصارى الّذين كانوافي بدوالاسلام في أيّام تسلّط بنى اُميّة شرار الناس و زمان تسلّط بني العبّاس مثل حنين بن إسحاق النصرانى ، و ثابت بن قرّة الصابى الحرّانى ، و جورجس الجندى سابورى و ابنه جبرئيل ، و ابنه بختيشوع ، و ابنه جبرئيل . ثمّ بختيشوع النصرانيين ، و إسماعيل بن

زكريّا الطيفوري اليهودي ، وماسرخويه المتطبّب البصري السرياني اليهودي ، ويوحنّا بن ماسويه النصرانيّين ، والرئيس أمين الدولة ابن التلميذ النصراني و أبي البركات اليهودي وعبدالله بن مكونا اليهودي ـ لعنة الله عليهم ـ وأمثالهم من خوارج الملّة الحنيفيّة وهم و إن كانوا أفاضل حكماء كاملين إلّا أنّهم بادّعائهم الإباحة للخمر في مللهم ربما شربوها على وجه يقتضيه الحكمة والمعرفة ، وهو قليل منه الّذي لا يتجاوز ستين درهماً في الأكثر قطّ على أيّ حال ذلك مع أنّهم يبيحونها ، ومن زعم أنّ الخمر في ديانة اليهود والتنصّر والتمجّس والصبوة مباحة مطلقا فقد زعم باطلاً وخال كذبا وزوراً على الله تعالى وأنبيائه . فإنّها محرّمة على الأنبياء رأساً إجماعاً ، وما يقول هؤلاء الشرذمة اليهوديّة إنّها مباحة عليهم لاأصل له فإنّي لتصفّحت التوراة و استوعبت أسفارها وسورها وفرشاتها ، وليس فيها ذكر الخمر إلّا في مواضع ثلاث أو أربعة لايدلّ أحدهما على حلّها وإباحتها أو خيريتها . إلى أن قال :

وثانيهما : أنّ بعض حكماء الإسلام ممّن حذوا حذو القدماء ، و أقرّ بفضلهم العلماء مثل شيخ الرئيس اُستاد الحكماء حجّة الحقّ أبي عليّ بن سيناء ، والشيخ الشهيد الامام السعيد شيخ الإشراق علامّة الآفاق شهاب الحقّ و الحقيقة والدين أبي الفتوح يحيى بن أميركا السهروردي ، والحكيم المقدّم عمر الخيامي ، والشريف اسماعيل الجرجاني ، وبهمنيار بن المرزبان المجوسي الّذي يقال : إنّه أسلم آخراً وأمثالهم تجاوز الله عنهم غيّروا سير الحكماء الماضين الطاهرين ، و خالفوهم في الانهماك في استيفاء الشرب واللذّات البدنيّة الشهوانية ، وتابعوا الوسوسة الدنيّة الشيطانية مع ماكان لهم من الفضل والمال والجاه والقربة عند الملوك . فجعلهم القوام وذووا العقول الغير السليمة الضعيفة والهمم الوضيعة والآراء السخيفة والعقايد الباطلة والمروات الناحلة في ذلك قدوة وأثبتوا لأنفسهم فيهم اُسوة ، ولمّا راوهم حاذين حذو الأوائل مقتصين آثارهم خالوا هؤلاء كهؤلاء ، وصار هذا الظنّ فيهم من بعض الظنّ ، وإلّا فكتبهم وكلماتهم ومواعظهم مملوّة من مساوى هذا الشراب المهلك المردى المغوي الّذي هو من عمل الشيطان . فأيّها الإخوان اجتنبوه لعلّكم تفلحون . انتهى .

وذكر صاحب «تاريخ الحكماء» أنّ وفات بهمنيار سنة ثمان وخمسين وأربعمأة ، وذلك بعد موت أُستاده الأوّل باحدى وثلاثين سنة كما ستطّلع عليه إن شاء الله .

١٦٠

الشيخ أبو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوى المعروف بالتيانى

كان من أهل قرطبة سكن مرسية ، وكان إماماً في اللغة وثقة في إيرادها مذكوراً بالديانة والفقه والورع . أخذ اللغة عن أبيه ، وعن أبي بكر الزبيدى ، و غيرهما ، وله كتاب مشهور جمعه في اللغة لم يؤلّف مثله اختصاراً وإكثاراً .

وله قصّة تدلّ على دينه مع علمه . حكى ابن الفرضي أنّ الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبدالله العامرى ، وجّه إلى أبي غالب المذكور أيّام غلبته على مرسية ـ وأبو ـ غالب ساكن بها ـ ألف دينار على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب ممّا ألّفه أبو غالب لأبي الجيش مجاهد . فردّ الدنانير وقال : والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك لم أفعله ، ولا استجزت الكذب فإنّي لم أولّفه لك خاصّة لكن للناس عامة فأعجب لهمّة هذا الرئيس وعلوّها ، وأعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها .

وقال ابن حيّان : كان أبو غالب هذا مقدّماً في علم اللسان مسلّمة له اللغة ، وله كتاب جامع في اللغة سمّاه « تلقيح العين » جم الافادة . كذا ذكره ابن خلّكان المورّخ ، وفي «طبقات النحاة» تمام بن غالب بن عمر يعرف بابن التيّاني بفتح المثنّاة من فوق وتشديد التحتانية اللغوى القرطبى ثمّ المرسى أبوغالب ثمّ نقل عن محمّد بن أبي نصر الحميدى صاحب «تاريخ الأندلس» صفة تصنيفه المذكور ، وحكاية أبي الجيش العامرى . إلى قوله ونزاهتها . ثمّ قال : وقال ابن بشكوال : يعنى به أبا القاسم بن بشكوال المصنّف لـ «صلة تاريخ علماء الأندلس» لأبي الوليد بن الفرضى في كتاب « الصلة» إنّ هذا الشيخ كان بقيّة شيوخ اللغة الضابطين لحروفها الحاذقين بمقائسها . مات بالمريّة في إحدى الجمادين سنة ستّ وثلاثين وأربعمأة . انتهى .

وفي تاريخ « أخبار البشر » إنّ من وقايع سنة وفات هذا الرجل بعينها وفات أبي عبدالله الصيمرى شيخ الحنفية في بغداد ، والسيّد الشريف المرتضى البغدادى ، وأبى

الحسين البصري من كبار المعتزلة . هذا

وقدتقدّم أنّ كلاّمن القرطبةوالمرسية و المريّة بتشديد الياءمن جملة بلاد جزيرة أندلس المعروف ، و قال صاحب «القاموس» في مادّة تبن بالمثناة التحتانيّة بعد المثناة الفوقانية : والتينة بالكسر : الذبروهاة ، ولقب عيسى بن إسماعيل المحدّث، وتمام بن غالب بن عمرو التيّانى الأديب صاحب « الموعب» انتهى .

ولا يبعد كون هذه النسبة إلى التيّانة الّتي هى معمورة واقعة على ظاهر قاهرة مصر كما سيجيء في ترجمة جلال بن أحمد ، وإلاّ فلا يقال لبايع التين : تيانىّ ، ولا لبايع التبن : تبانى مع يا النسبة كما لايخفى .

١٦١

الحكيم الحاسب اللسن أبوالحسن وقيل : أبوقرة ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت الصابى الحرانى (١) .

نسبة إلى حرّان الّذي هو من مشاهير بلاد الجزيرة المشار إليها في ترجمة أحمد بن يوسف الكواشى الموصلى كان مبدء أمره صير فيّا بالبلدة المذكورة ثمّ انتقل إلى بغداد ، واشتغل بعلوم الأوائل فمهر فيها ، و برع في الطبّ ، وكان الغالب عليه علم الفلسفة ، وله تأليفات كثيرة في فنون من العلم ، وأخذ كتاب إقليدس الّذى عرّبه حنين العبادى فهذّبه وأوضح منه المستعجم ، وكان من أعيان عصره في الفضائل صابيء النحلة كما ذكره ابن خلّكان .

والصابيء مفرد الصابئين المذكور فى التنزيل في عداد الكفّار معناه الخارجى ، وأصله من صبأ بالهمز كمنع أم صبا يصبوا صبواً بالواو وكلاهما بمعنى انتقل من دين إلى آخر أو انحرف ومال ، وذلك لأنّهم خرجوا عن دين اليهوديّة و النصرانيّة ، وعبدوا الملئكة ، وقيل : إنّهم يعبدون الملائكة ويتلون الزبور كما في «الكنز» أوكلّ خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره سمّي في اللغة صابئاً كما في « مجمع البيان »

(١) فى الوفيات هكذا : أبوالحسن ثابت بن قرة بن زهرون ويقال هرون بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا بن مادينوس بن مالاجريوس الحاسب الحكيم الحرانى .

اوالصابىء من كان دينه عبادة النجوم ، و الاقرار بالصانع ، والمعاد ، وببعض الأنبياء أو بشيث وإدريس دون غيرهما أولم يؤمن برسول أملادين لهكما فيساير المواضع ، وفي «تاريخ الحكماء » عند ذكره لشيث بن آدم عليه السلام وهو أوريا الأوّل و اُستاد هرمس الهرامسة المسمّى عند العرب بادريس عليه السلام ، وهوأوّل من اُخذ عنه الشريعة والحكمة والصابئة تنسب إليه ، وتعترف بنبوّته ، ولهم كتب أحكام بعضها ينسب إلى شيث . و بعضها إلى يحيى بن زكريّا ، ولا يقولون بقيامة الأجساد بل الأرواح ، ولهم كتابة وحروف بالنبطية قديمة علي هجاء أبجد ، وليس لهم ـ ا ب ت ث ـ و لهم كتاب يسمّونه « النور الأوّل » وهو ماة وعشرون سورة كبار و صغار و قبلتهم بيت المقدّس انتهى .

وعن الخليل بن أحمد النحوي أنّ الصابئين قوم دينهم شبيه بدين النصارى إلاّ أنّ قبلتهم نحو مهبّ الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون أنّهم على دين نوح .

وعن ابن زيد أنّهم أهلدين من الأديان كانوا بالجزيرةجزيرة الموصل يقولون لاإله إلاّ الله ، ولم يؤمنوا برسولالله صلى الله عليه وآله فمن أجل ذلككان المشركون يقولونللنبيّ صلي الله عليه وآله ولأصحابه : هؤلاء الصابئون يشبّهونهم بهم .

قلت : وهم الآنموجودون فيبلاد الجزائر ، والأهواز كما ذكرلى بعضأهاليها ثمّ إنّ في « رياض العلماء » أنّ هذ الرجل أوّل من حرّر كتاب إقليدس ، و يذكره المحقّق الطوسي في تحريره المشهور وينقل نقض الإشكال عن نسخته وقد كان معاصراً للرضا والجواد عليهما السلام .

ومن جملة مقالاته على الظاهر مسئلة في بيان معنى أيّام العالم ، و طريق عوده و هل هو ممكن أملا ، ومن غريب ما ذكره الحرّاني أيضاً بنقل الإمام الرازىعنه في كتابه « السرّ المكتوم » أنّ بعض الحكماء ذاكر كحلاً يقوى البصر إلى حيث يرى مابعُد منهكأنّه بين يديه ، وفعله بعضأهل بابل فحكي أنّهرأى جميع الكواكبالثابتة والسيّارة معها في موضعها ، وكان ينفذ بصره في الأجسام الكثيفة ، وكان يرى ماورائها وامتحنته أنا وقسطابن نوقا ودخلنا بيتاً وكتبنا كتاباً وكان يقرأ علينا ويعرفنا أوّل كلّ

سطر وآخره كأنّه معنا ، وكنّا نأخذ القرطاس ، ونكتب وبيننا جدار وثيق ، فأخذ هو قرطاساً ونسخ ماكنّا نكتبه فكأنّه ينظر فيما نكتبه . انتهى ماذكره .

وحكى عنه أيضاً المولى محمّد صالح القزويني في كتاب «نوادر العلوم» ثمّ قال : وهذا على تقدير صحّته ليس من فعل البصر بل الاطّلاع على الأمر من غير طريقه لامتناع الرؤية من وراء الجدار نعم في زماننا هذا رجل إفرنجي بإصبهان مهندس ذوفنون يسمّى برفائيل قد عمل آلة إذا نظرت إليها في الليلة الظلماء رأيت مالم يمكن أن يرى من الكواكب بدونها ، وكواكب عديدة على أطراف القمر ، وباقي السيّارات في هيئة عجيبة بل ادّعو أنّهم يرون بها في عين القمر مفاوز وأنهاراً و طلالا ، و يرى فيها الثريّا بأكبر ما يوصف .

إلى أن قال : وأعجب من ذلك أنّه عمل آلة على شبه بوقات الدراويش إذا وضعها الأصمّ على اُذنه سمع ، وقد جرّبناها فيمن كان في اُذنيه ثقل . فدعوناه من بعيد فأجابنا . ثمّ إلى آخر ماذكره من العجايب في ذلك الكتاب .

وأقول : ماذكره أوّلاً من فضل رفائيل فليس هو بتلك المراتب ، و أمّا ماحكاه في شأن الآلة الاُولى فليس ببعيد ، وهي إلى الآن أيضاً شايعة بين الإفرنجيّة وقد شاهدناها مراراً ، وكأنّها من أنواع الآلة المعروفة بدوربما ، وقد رأينا منها خواصاً عديدة اُخر غير ما ذكره ، وأمّا قصّة آلة السمع . فهي ما اشتهر بين الظرفاء «بعينك گوش» وما أظنّ لها صحّة . فتأمّل . انتهى كلام « الرياض» .

وذكر الشهرزوري في « تاريخ الحكماء » أنّ المعتضد العبّاسي كان يقوم بإكرام الحرّاني المذكور كثيراً ، ومن إكرامه له أنّه كان يطوف في بستان له ويده على يد ثابت فانتزعها من يده بغتة بحيث قد فزع منه ، وقال له: أخطأت حتّى وضعت على يدك يدي فإنّ العلم يعلو ولا يعلى عليه ، وله كتاب « الذخيرة» و هو نادر في الطب لم يكن في زمانه من يماثله في تمام أجزاء الفلسفة . هذا .

ثمّ إنّ في « الوفيات» وغيره أنّه توفّى سنة ثمان وثمانين ومأتين ، وكان له أيضاً ولد يسمّى إبراهيم بلغ رتبة أبيه في الفضل ، وكان من حذّاق الأطبّاء و مقدمي أهل

زمانه في صناعة الطبّ ، وعالج مرة السرى الرفاء الشاعر المشهور ، فأصاب العافية . فعمل فيه ، وهو من أحسن ماقيل في طبيب :

هل للعليل سوى ابن قرّة شافي — بعد الإله ، وهل له من كافي

فكأنّه عيسى بن مريم ناطقاً — يهب الحياة بأيسر الأوصاف

يبدو له الداء الخفيّ كما بدا — للعين رضراض الغدير الصافي

وله أيضاً فيه :

برّز إبراهيم في علمه — فصار[١] يدعى وارث العلم

أوضح رسم الطبّ في معشر — ما زال فيهم دارس الرسم

كأنّه من لطف أفكاره — يجول بين الدم واللحم

إن غضبت روح على جسمها — أصلح بين الروح والجسم

قلت : وإبراهيم بن قرّة هذا غير الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن هارون الحرّاني الصابي المشهور في زمانه بالتقدّم والنبالة صاحب الرسائل المشهورة و النظم البديع ، فإنّه في طبقة الصاحب الجليل إسماعيل بن عبّاد . وقد أشير في باب الهمزة إلى شيء من مقاماته ونبذة من أشعاره وكلماته ، ونزيدك هنا أيضاً بصيرة في حقّه لمزيد فضله وحذقه بما قد نقل عن صاحب « اليتيمة » في الفرق بينه و بين الصاحب أنّه كان يكتب كما يؤمر ، والصاحب كما ويريد بينهما بون بعيد ، وما ينقل له أيضاً من الشعر الرائق في عبده الأسود المسمّى يمنا ، وكان قد عشقه. قوله :

قد قال يمن[٢] وهو أسود للذى — ببياضه استعلى علوّ الخائن

مافخر مثلك[٣] بالبياض وهل ترى — أن قد أفدت به مزيد محاسن

ولو أنّ منّي فيه خالاً زانه — ولو أنّ منه فيّ خالا شانني

وله أيضاً في ذلك الغلام :

---

(١) فى الوفيات : فراح .

(٢) فى اليتيمة : رشد

(٣) فى الوفيات : وجهك ، وفى اليتيمة : خدك .

لك وجه كأنّ يمناى خطّته بلفظ تملّه آمالي
فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالي
لم يشنك السواد ، بل زدت حسناً إنّما يلبس السواد الموالي
فبمالي أفديك إن لم تكن لي وبروحي أفديك إن كنت مالي

وله أيضاً في والديه .

اُسرة المرء والداه ، وفيما بين حضنيهما الحياة تطيب
فإذا ماطواهما الموت عنه فهو في الناس أجنبيّ غريب

وكان قد توفّى سنة ثمانين و ثلاثمأة ، ودفن بالشونيزى من مقابر بغداد ، وهو الّذى كان يدعى بمقابر قريش ، وفي هذا الزمان يسمّونه بأرض الكاظمين عليهما السلام قيل : وعاش إحدى وتسعين سنة ، ورثاه السيّد الرضيّ الموسوى بداليته الّتي أوّلها :

أعلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خباضياء النادى
جبل هوى لو خرّ في البحر اغتدى من وقعة متتابع الإزباد
ماكنت أعلم قبل حطّك[1] في الثرى أنّ الثرى يعلو على الأطواد

إلى تمام ثمانين بيتاً رائقاً فائقاً لم ير مثلها مرثية ، وقصيدة في جميع منظومات أهل العالم . فعاتبه الناس لكونه علوياً يرثى صابياً فقال : إنّما رثيت فضله .

وفي « مقامات » سيّدنا الجزائري ـ قدّس سرّه ـ أنّ أبا إسحاق المذكور كان مصاحباً لسيّد المرتضى ـ طاب ثراه ـ فلمّا مات توجد عليه كثيراً ، و يحكى أنّه كان إذ بلغ راكباً إلى قبره ترجل حتّى يتجاوزه فيركب . فعاتبه أخوه الرضي على ذلك . فقال : إنّما أعظم درجته في العلم ، ولست أنظر إلي دينه ، وقد رثاه بقصيدة طويلة من جملة ديوانه ـ طاب ثراه ـ منها :

ولقد أتاني من مصابك طارق لكنّه ماكان كالطرّاق
ماكان للعينين قبلك بالبكا عهد ولا الجنبين بالإقلاق

(١) في اليتيمة : دفنك .

وأطلقت حمل النائبات ولم يكن　　　　ثقل برزئك بيننا بمطاق

هذا ثمّ إنّ من حفدة صاحب العنوان المسمّى باسمه الشيخ أباالحسن ثابت بن سنّار بن ثابت ، وهو أيضاً من الصابئين ، وكان طبيباً عالماً نبيلاً يقرأ عليه كتب أبقراط وجالينوس في بغداد زمن معزّ الدولة الديلمى ، وكأنّه من معاصرى سميّ عمّه الصابى الثانى أو قبل ذلك بقليل . فليلاحظ .

١٦٢

الشيخ ابومحمد ثابت بن أبى ثابت عبدالعزيز اللغوى وراق أبى عبيد المشهور

قال صاحب « معجم الأدباء » كما نقل عنه : إنّه كان من علماء اللغة ، وله كتاب « خلق الانسان » وروى عن أبى عبيد القاسم بن سلاّم ، وأبى نصر بن حاتم ، وجماعة ، وروى عنه ابنه عبدالعزيز وداود صاحب ابن السكّيت ، وقال الدانىّ : نحوىّ روى القراءة عنه الحسين بن ميان ، وله كتب كثيرة فى اللغة . انتهى .

والظاهر أنّ هذا الرجل بعينه هو ثابت بن أبي ثابت عليّ بن عبد الله الكوفي ثمّ الصفدى الّذى نقل أيضاً عن « ياقوت » أنّه كان من كبار الكوفيّين مثل أصحاب أبى عبيد بن سلاّم نحويّاً لغويّاً لقى فصحاء العرب ، وصنّف « مختصر العربيّة » وكتاب « خلق الإنسان » وكتاب « الفرق » وكتاب « خلق الفرس » وكتاب « الزجر » وكتاب « الدعاء » و كتاب « الوحوش » وكتاب « العروض » كما استظهر أيضاً صاحب « طبقات النحاة » .

وقيل : اسم أبيه سعيد ، وقيل : محمّد ، و عليه فهو غير أبى الفتح ثابت بن محمّد الجرجانى الأندلسي النحوى الّذي كان هو أيضاً إماماً في العربيّة ، وقيّما بعلم المنطق و له شرح « جمل » الزجاجى ، وروى عن ابن جنى ، و عن ابن عيسى الربعى ، و قتله باديس أمير صنهاجه لتهمة لحقته عنده في القيام عليه مع ابن عمّه في محرّم سنة إحدى و ثلاثين وأربعمأة . فاشكر الله على فوائد هذا الكتاب ، ولا تغفل .

١٦٣

الشيخ أبو الحسين ثابت بن أسلم بن عبد الوهاب الحلبي النحوي

قال صاحب « الطبقات » : قال الذهبي : كان من كبار النحاة شيعياً . صنّف كتاباً في تعليل قراءة عاصم ، و تولّى خزانة الكتب بحلب لسيف الدولة . فقال الإسماعيلية : هذا يفسد الدعوة لأنّه صنّف كتاباً في كشف عوارهم ، وابتداء دعوتهم . فحمل إلى مصر فصلب في حدود عشرين ، وأربعمأة . انتهى .

والعجب أنّ الشيعة لم يذكروا ترجمة هذا الرجل في شيء من كتب رجالهم ولا يبعد كونه من جماة علماء الحلب المشهورين في ذلك الزمان ، وهو غير ثابت بن أسلم البناني القرشي التابعي المذكور اسمه في كتب الرجال .

١٦٤

الشيخ العارف الواقف الكاشف المتصوف القديم أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم المعروف بذي النون المصري

كان فائق لسان أهل الذوق والعرفان ، وواحد زمانه في العلم والأدب والحال ، وجلالة الشأن ، وفي بعض التواريخ أنّه كان حكيماً فصيحاً ، وكان أبوه نوبياً من النوبة السودان ، وفي رسالة الشيخ أبي القاسم القشيري بعد الترجمة له بأمثال ماذكرناه ، وأنّهم سعوا به إلى المتوكّل . فأشخصه من مصر . فلمّا دخل عليه وعظه . فبكى المتوكّل وردّه إلى وطنه مكرماً .

فكان إذا ذكر بين يديه أهل الورع يقول ، إذا ذكر أهل الورع فحي هلاً بذي النون قال : وكان رجلا نحيفاً تعلوه حمرة . ليس بأبيض اللحية ، ومن كلامه : إذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح .

وقال إسحاق بن إبراهيم السرخسي بمكّة : سمعت ذا النون و في يديه الغلّ ، وفي رجليه القيد ، وهو يساق إلى المطبق ، والناس يبكون حوله ، وهو يقول : هذا من مواهب الله ، وعطاياه ، وكلّ فعاله عذب حسن طيب . ثم أنشأ يقول :

لك من قلبي المكان المصون | كلّ صعب [1] عليّ فيك يهون

---

(١) في الوفيات : لوم

لك عزم بأن أكون قتيلاً　　　فيك والصبر عنك مالايكون

ومحاسنه كثيرة ، وتوفى بمصر في ذي القعدة سنة خمس وأربعين و مأتين و دفن بالقرافة الصغرى ، وعلى قبره مشهد مبنى ، وفي المشهد أيضاً قبور جماعة من الصالحين وزرته غير مرة . انتهى .

وذكر القشيرى أنه قيل لذى النون المصرى عند موته: ماتشتهى ؟ قال : أن أعرفه قبل موتى بلحظة ، ونقل أيضاً بالاسناد أنه قيل لذى النون عند النزع أوصنا . فقال : لاتشغلونى فانى متعجب من محاسن لطفه ، ونقل أيضاً بالاسناد عن ابن الجلاء أنه قال: لقيت ستمأة شيخ مارأيت مثل أربعة : ذي النون المصرى ، و معروف الكرخى ، وأبى تراب النخبشى ، وأبى عبيد البسرى .

ومن كلماته أيضاً بنقل القشيرى في رسالته : الكلام علي أربع : حب الجليل ، وبغض العليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل ، وقوله : من علامات المحب متابعة حبيب الله محمد ﷺ في أخلاقه ، وأفعاله ، وأوامره ، وسننه ، وقوله في باب المعرفة : ركضت الأنبياء في ميدان المعرفة . فسبقت روح نبينا ﷺ أرواح الأنبياء إلى روضة الوصال ، وقوله في معنى التوبة : إن توبة العوام من الذنوب، وتوبة الخواص من الغفلة، ومن شعره اللطيف :

الحب يقتلنى و الشوق يحرقنى　　　والخوف يمرضنى والرب يشفينى

هذا ، ومن جملة حكاياته بنقل بعض المواضع المعتبرة أنه قال : بينا أسير في البادية إذاً أنا بامرأة قائمة تدعو بأنواع الدعوات في أنواع اللغات . فبقيت متعجباً من لطائف عبارتها ، وحسن صورتها . فدنوت منها ، وكان معى شيء من الذهب فأردت أن أدفعه إليها فقلت : ياهذه خذى هذا ، واستعينى به على حاجتك . فقالت : إليك عنى يا بطال كن لله يكن الله لك . ثم أهوت يديها إلى الهواء . فقبضتهما ثم بسطتهما فاذاً في إحدى يديها ذهب ، وفي الأخرى فضة ، وقال : ياهذا أنت تأخذ من الجيب ، وأنا آخذ من الغيب ، وليس من يأخذ من الغيب كمن يأخذ من الجيب أما علمت يا ذا النون أن من يكن لله يسخر الله له كل شيء من العرش إلي الثرى . فقال : فانصرفت متعجباً من

شأنها ، وكنت أقول : واحزناه على ضعف اليقين . فقالت : لاتقل واحزناه ولكن قل واقلّة حزناه .

ومنها بنقل صاحب « الاثنى عشريّة » في المواعظ العدديّة أنّه قال : وجدت على صخرة في بيت المقدّس مكتوب هذه الكلمات : كلّ خائف هارب ، وكلّ راج طالب ، وكلّ عاص مستوحش ، وكلّ طائع مستأنس ، وكلّ قانع عزيز ، وكلّ طامع ذليل . فنظرت فإذا هذا الكلام أصل لكلّ شيء .

ومنها بنقل الورام بن أبى فراس قال روى أنّ ذا النون المصرى قال : مررت ببعض الأطبّاء وحوله جماعة من الرجال و النساء بأيديهم قوارير الماء ، وهو يصف لكلّ واحد منهم مايوافقه. فدنوت منه وسلّمت عليه . فردّ عليّ السلام . فقلت له : صف لي دواء الذنوب يرحمك الله فأطرق إلى الأرض ساعة ، وكان الطبيب ذاعقل سديد، ورأى رشيد . ثمّ رفع رأسه . فقال : يافتى إن أنا وصفت لك تفهم . فقلت : نعم إن شاء الله تعالى . فقال لي : خذ عروق الفقر وورق الصبر ، و اهليلج الخشوع وابليلج التواضع . ثمّ الق الجميع في هاون التوبة . ثمّ اسحقه بدستج التقوى . ثمّ ألقه في طبخير التوفيق، وصبّ عليه من ماء الخوف ، وأوقد تحته نار المحبّة ، وحركه باصطام العصمة حتّى يرغّى ثمّ أفرغه في جام الرضا ، وروحه بمروحة الحمد حتّى يبرد . ثمّ أفرغه في قدح المناجاة . ثمّ امزجه بماء التوكّل ، وحركه بملعقة الاستغفار . ثمّ اشربه وتمضمض من بعد بماء الورع . فإن أنت فعلت هذا فإنّك لاتعود إلى معصية أبداً .



﴿ باب ﴾

ما اوله الجيم من فقهآء اصحابنا الامجاد ـ رضوان الله عليهم اجمعين ـ

١٦٥

الشيخ الجليل جابر بن العباس النجفي

كان من أفاضل المتأخّرين، والاتقياء الورعين ذكره شيخنا الحرّ العاملي في «أمل الآمل» وقال: روى عن مولانا محمّد باقر بن محمّد تقى المجلسى عن أبيه عنه. انتهى، وهو مذكور في أسانيد المجلسى ـ رحمه الله ـ بعنوان وأخبرنا الشيخ الأعظم جابر النجفي وأمثاله، ويروى عنه أيضاً الشيخ فخر الدين بن طريح النجفي صاحب «مجمع البحرين» بواسطة ولده الشيخ محمّد بن جابر، وأمّا رواية الرجل نفسه. فهى عن الشيخ حسن بن الشهيد الثانى، وصاحب المدارك، والشيخ عبد النبيّ الجزائرى. ونظرائهم.

وهو غير الشيخ الفاضل الأجلّ الأكمل جابر بن عبدالله الراوي عن الشيخ علىّ بن عبدالعالى الكركى المحقّق، وأبى عبد الله بن جابر الذى هو أيضاً من أجلاّء أصحابنا وابن لعمّة مولانا محمّد تقى المجلسى، وشيخ لإجازته.

١٦٦

الشيخ المحدث المتقن المتبحر الحازم أبوالقاسم جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه القمى البغدادى

الملقّب إحيانا بالصدوق كما ذكره صاحب «ايجاز المقال» هو من ثقات أصحابنا الإمامية، ونبلائهم في الفقه والحديث يروى عن الشيخ أبى جعفر الكليني، وعن أبي نفسه الراوية الجليل محمّد بن قولويه الذى هو من مشايخ الكشي، وخيار أصحاب سعد بن عبدالله القمى كما في الرجال، وكان من كبار مشايخ شيخنا المفيد، والمدفون أيضاً في جنبه بالقرب من حضرت مولانا الجواد عليه السلام كما في «البحار» عن خطّ الشهيد، واطّلعت على الأثر منهما أيضاً هناك في الرواق الأوّل الشرقى المتّصل بالحضرة الكاظمية ـ زادها الله شرفاً وتعظيماً ـ وفي «رياض العلماء» أنّ قبره الآن بقم المحروسة معروف ثمّ نسب ماذكرناه إلى القيل.

والظاهر أن ذلك منه اشتباه محض بتربة أبيه المذكور أو واحد من أهل بيته الفضلاء المدفونين بها البتة ، وفي « خلاصة » العلاّمة أنّ كلّ ما يوصف به الناس من جميل وثقة و فقه فهو فوقه ، و له تصانيف ذكرناها في كتابنا الكبير ، وفي « فهرست » الشيخ بعد ذكره وتوثيقه :أنّ له تصانيف كثيرة على عدد كتب الفقه . إلى أن قال : وله كتاب « جامع الزيارات » وكان المراد به هو ما يعبّرعنه فيزماننا هذا بكامل الزيارات ويرمز له في نسخ « البحار» بلفظة (مل) ، و الغالب عليه أخبار الفضيلة دون الهيئات والآداب ، وله أيضاً كتاب « فهرست » ماكان يرويه من الكتب والأصول ، ومات - رحمه الله - سنة ثمان وستّين وثلاثمأة ، وقيل : إنّ تاريخ وفاته - رحمه الله - الودود فليتأمّل .

١٦٧

الامام الهمام التمام الكامل المؤيد أبومحمد جعفر بن أحمد بن على القمى نزيل الرى

ذكره ابن داود الحلّي صاحب الرجال بهذه الصورة : جعفر بن عليّ بن أحمد القميّ المعروف بابن الرازى - لم - حج - أبومحمّد ثقة بمعنى أنّه مذكور في باب من لم يرو عن المعصوم عليه السلام من رجال شيخنا الطوسى - رحمه الله - بهذا الوجه ، وظاهر أنّ المناقشة حينئذ في اتحاده مع صاحب العنوان مكابرة محضة ، و بالجملة . فالرجل من المحدّثين الأعيان والمصنّفين فيأفنان ، وإن لم يعرف له الآن ترجمة أو عنوان في شيء من زبر الأوّلين والآخرين سوى ماقد عرفته من النسبة إلى رجال الشيخ ، وفي رجال الاسترآبادى أيضاً الإنكار لوجودها فيه . فلا تغفل .

ومن جملة مصنّفاته كتاب « أدب الإمام والمأموم » وهو الّذي يوجد في « روض الجنان » نقل حديث فضل الجماعة عنه ، وكذا في « فلاح السائل » رواية التكبيرات الثلاث عقيب الصلوة بهذه الصورة : روى ذلك الشيخ الفقيه السعيد أبو محمّد جعفر أحمد القميّ في كتاب « أدب الإمام والمأموم» ومنها كتابه الموسوم بـ« المنبيء عن زهد النبيّ صلى الله عليه وآله » ويوجد عنه أيضاً النقل في كتب ابني فهد وطاووس- رحمهما الله -

كثيراً ، ومنها كتاب « مسلسلات الأخبار » وقد جمع فيه ماوقع في جميع طبقات أسناده لفظة خاصّة إلى أن اتّصل بالمعصوم عليه السلام ، وكتاب «العروس» وهو في فضيلة يوم الجمعة، ونبذ من آدابها ، وكتاب آخر في «الأعمال المانعة من دخول الجنّة » وكتاب « الغايات ويذكر فيه من الأخبار مااشتمل على أفعل التفضيل من نحو أفضل الأعمال كذا وأبغضها إلى الله كذا ، وأمثال ذلك وقد اتّفق عثورنا عليه ، وعلى إخوته الثلاثة الأخيرة في مجلّدة عتيقة كتب على ظهرها اسم صاحب «بحار الأنوار» بخطّه الشريف ، وفي مفتتح كلّ منها إيضاً إلّا كتاب «العروس» رقم المؤلّف المبرور بهذا الطريق . قال الشيخ الفقيه أبومحمّد جعفر بن أحمد بن عليّ القميّ نزيل الريّ مصنّف هذا الكتاب .

ثمّ إنّ في كتابه الأخير عند إيراده لحديث مايعاين للميّت عند ورود القبر أنّه أخرج أخباراً في ذلك المعنى أيضاً في كتاب له في دفن ميّت ، وقال سميّنا المجلسي في المقدّمات « بحار الأنوار » والكتب الأربعة لجعفر بن أحمد بعضها في المناقب وبعضها في الأخلاق ، والآداب ، والأحكام فيها نادرة ومؤلّفها مذكور في كتب الرجال لكنّه من القدماء قريباً من عصر المفيد أو في عصره يروى عن الصفواني راوى الكليني بواسطة، ويروى عن الصدوق أيضاً كما سيأتي في اسناد تفسير الإمام عليه السلام ، وفيها أخبار طريفة غريبة ،وعندنا منها نسخ مصحّحة قديمة ، والسيّد بن طاووس يروى عن كتبه . في كتاب «الإقبال » وغيره ، وهذا ممّا يؤيّد الوثوق عليها .

وروى عن بعض كتبه الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ في « شرح الإرشاد » في فضل صلوة الجماعة ، وغيره من الأفاضل .

أقول : ويظهر من كتبه الأربعة المذكورة أنّ له الرواية أيضاً عن الصاحب إسماعيل بن عبّاد الطالقاني المتقدّم ذكره ، ولعلّه كان قد قرأ عليه أيّام مقامه بالرى ، ومن جملة ما حدّثه عنه في كتاب « المسلسلات » وهو حدّثه عن سليمان بن أحمد باسناده عن سالم عن أبيه هو حديث أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وأبابكر وعمر كانوا يمشون أمام السرير ، ولا ينبئك مثل خبير ، والحمد لله الملك الكبير .

١٦٨

الشيخ الفاضل المتقدم الاواه أبوعبدالله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس بن الفاخر العبسي الدوريستي

نسبة إلى قريةدوريست الّتي هي على فرسخين من الري ، ويقال له في هذا الزمان: درشت بالشين المعجمة كما في «مجالس المؤمنين» ، وعن الطبراني في المعجم أنّه ضبطها بضمّ الدال المهملة ، وسكون الواو والراء ثمّ الياء المثناة التحتانية المفتوحة ، والسين المهملة الساكنة ، والتاء الفوقانية المثناة .

ذكر صاحب «الأمل» أنّه ثقة عين عظيم الشأن معاصراً لشيخنا الطوسي وقد ذكره في رجاله ووثّقه ، وله كتب منها كتاب «الكفاية» في العبادات ، وكتاب «يوم وليلة» وكتاب «الاعتقادات» وكتاب «الردّ على الزيديّة» وغير ذلك .

وقال الشيخ منتجب الدين القميّ في «فهرسته» أيضاً : أنّه ثقة عين عدل قرأ على المفيد والمرتضى ، وله تصانيف . ثمّ أخذ في عدّ كتبه السالفة إلّا الأخير .

وعن ابن شهر آشوب المازندراني أيضاً نسبة الأخير إليه ، وله الرواية أيضاً عن السيّد الرضي أخي المرتضى بل وعن المرتضى أيضاً كما في «لؤلؤة البحرين» ، وكذا عن الشيخ أبي عبدالله أحمد بن محمّد بن عبد الله بن الحسن بن عيّاش بن إبراهيم بن أيّوب الجوهري المذكور في الرجال صاحب كتاب «مقتضب الأثر في الأئمّة الإثني عشر» وسائر المصنّفات الكثيرة كما في إجازة الشيخ كمال الدين عليّ بن الحسين بن حمّاد الواسطي من علماء طبقة العلاّمة في الظاهر ، ويروي أيضاً عن أبي نفسه الشيخ محمّد بن أحمد الدوريستي الفقيه الراوي عن الصدوق كما وقع في الإجازات .

وأمّا الرواية عنه فهي أيضاً لكثير من أجلاّء الأصحاب : منهم الشيخ محمّد بن إدريس الحلّي صاحب كتاب «السرائر» كما وجدته في بعض الإجازات المعتبرة القديمة ، ومنهم الشيخ الفقيه الثقة الجليل شاذان بن جبرئيل القميّ صاحب كتاب «الفضائل» وغيره .

ومنهم السيّد العالم العابد أبوجعفر مهدي بن أبي حرب الحسيني المرعشي

شيخ رواية شيخنا الطبرسي الذي هو صاحب «الاحتجاج» بحق روايته عنه عن أبيه عن الصدوق بن بابويه القمي.

ومنهم الشيخ الحاكم أبومنصور علي بن عبدالله الزيادي بحق روايته عنه في أواخر ذي الحجة سنة أربع وسبعين وأربعمأة. قال: حدثني أبي محمد بن أحمد ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثني الشيخ أبوجعفر محمد بن علي بن بابويه القمي. إلى آخر ماذكره.

ومنهم الفقيه المحدث فضل الله بن محمود الفارسي صاحب كتاب «رياض الجنان» في الأخبار، وهو الذي ذكره صاحب «بحار الأنوار» في فصله الأول ثم قال: في فصله الثاني: وكتاب «رياض الأخبار» مشتمل على أخبار غريبة في المناقب، وأخرجنا منه ماوافق أخبار الكتب الأربعة، وقال صاحب «رياض العلماء» و يظهر من بعض أسانيده أنه كان تلميذ الشيخ أبي عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد الدوريستي.

وروى فيه عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من ضحك في وجه عدو لنا من النواصب، والمعتزلة، والخوارج، والقدرية، ومخالف مذهب الإمامية، ومن سواهم لايقبل الله طاعته أربعين سنة. انتهى، وفي هذا الحديث من النظر مالايخفى.

ومنهم السيد علي بن أبي طالب السليقي الذي هو من مشايخ القطب الراوندي.

ومنهم الشيخ الثقة الفقيه عبد الجبار بن عبدالله المقري الرازي من كبار تلامذة الشيخ.

ومنهم السيد المرتضى بن الداعي بن القاسم الحسني الشريف شيخ الشيخ منتجب الدين القمي كما ورد في إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ـ رحمهما الله ـ.

ومنهم الشيخ أمين الدين المرزبان بن الحسين بن محمد.

ومنهم أيضاً حفيد نفسه الشيخ الكامل الفقيه أبوجعفر محمد بن موسى بن جعفر الدوريستي، ولارواية لأبيه موسى عنه كما لارواية لولده جعفر أبي الشيخ الفقيه الأجل الأكمل أبي محمد عبد الله بن جعفر بن موسى أيضاً عن أبيه بل لنا فلته الشيخ عبد الله المذكور الرواية

عنه عن جدّه صاحب العنوان . قيل : ويظهر من إجازة الشيخ حسين بن عليّ بن حماد الليثي الواسطي للشيخ نجم الدين جعفر بن محمّد بن نعيم المطار آبادی أنّ الشيخ محمّد بن جعفر بن عليّ بن جعفر المشهدی الحايری يروي عن الشيخ الجليل أبی محمّد عبدالله بن جعفر بن أبی جعفر محمّد بن موسی بن أبيعبدالله جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمّد الدوريستی الرازی المذكور عن جدّه أبی محمّد عبد الله عن جدّه عن الشيخ المفيد ، والمراد بأبی محمّد عبدالله هو هذا الشيخ كما في « رياض العلماء » قال : و كذا يظهر منها أيضاً أنّ الشيخ عبدالله المذكور يروی عن الشيخ أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب كتاب « مجمع البيان » .

إلى أن قال : وقال الشهيد في بعض أسانيد أخبار أربعينه : إنّ ابن إدريس الحلّی يروي عن الشيخ نجم الدين عبد الله بن جعفر بن محمّد بن موسی بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن العبّاس الدوريستی ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جدّه جعفر بن محمّد بن أحمد ، عن الشيخ المفيد ، وأقول : قد سبق ترجمة جعفر بن محمّد الدوريستی ، و الظاهر ، أنّه ولد هذا الشيخ ، وكذا سبق في ترجمة الحسن بن جعفر بن محمّد الدوريستي أنّ الحقّ أنّه أخوه . انتهى . فليتأمّل جدّاً

وفي كتاب « مثالب النواصب » الّذي كتبه الشيخ العالم العارف المتبحّر الجليل عبد الجليل بن محمّد القزويني في تنقيح مسئلة الامامة ، وردّ أباطيل العامّة بالفارسيّة بنقل صاحب « المجالس » عنه أنّه قال في صفة الشيخ أبي عبدالله المذكور : إنّه كان مشهوراً في جميع الفنون مصنّفاً كثير الرواية من أكابر هذه الطايفة ، وعلمائهم معظّماً في الغاية عند نظام الملك الوزير ، وكان يذهب في كلّ إسبوعين مرّة من الری إلی قرية دوريست المذكورة لسماع ماكان يريده من بركات أنفاسه ، و يرجع ثمّ قال : و هو من بيت جليل تحلّوا بحليتي العلم والامامة عن قديم الزمان .

قلت : وإنّك فقد عرفت شرذمة من أوصاف بعض أهل ذلك البيت في ضمن ما ذكرناه ، وفي ترجمة الشيخ عبدالله بن جعفر المشار إليه قبل أيضاً من كتاب « فهرست » الشيخ منتجب الدين دلالة على ذلك حيث اتّبعه بقوله : فقيه صالح له الرواية عن

أسلافه مشايخ دوريست فقهاء الشيعة ، وكذا فيما نقل عن كتاب « المعجم » في وصف هذا الرجل من قوله عند ذكره في جملة المنتسبين إلي دوريست بعنوان الشيخ عبد الله بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد الدوريستي هو أحد فقهاء الشيعة ، وكان يرى نفسه من أولاد حذيفة بن اليمان الصحابي قدم بغداد في سنة ستّ وستّين وخمسمأة ، وأقام بها مدّة كان يذكر فيهم من أحاديث جدّه محمد بن موسى . ثمّ عاد إلى وطنه ، ومات من بعد الستّمأة بقليل . انتهى .

ولمّا أن انجرّ الكلام إلى هذا المقام فليصرف العنان إلى تتميم بقيّة ممّا تركه المتقدّمون ، ولم يتفطّن به الحذّاق المتأخّرون سوى من سوف نشير إليه ، وهي أنّ الشيخ أبا محمد عبد الله بن جعفر المذكور لمّا كان من مشايخ صاحب « السرائر » ومن في طبقته ، وكان في طبقته بل مادونها الشيخ الجليل شاذان بن جبرئيل القمي أيضاً وإن لم يثبت روايته عن الشيخ عبدالله إلاّ أنّ في بعض طرق العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ روايته عن جدّ جدّه المتقدّم صاحب العنوان . فلابدّ من النظر فيها غايته بل من الحمل على غلط النقلة أو النسّاخ لولم نجد وجه جمع بين ذلك أم نرشد إلي جهة التوفيق ، وقد تعرّض قبل لهذا المنع بأشدّ ماأمكن له من تأكيد الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ في إجازته الكبيرة المعروفة ، وبالغ أيضاً في الاستدلال عليه من الأطراف بما لامزيد عليه .

ثمّ قال : ثمّ أقول : بعد تمهيد هذه القرائن علي عدم اتّصال ذلك الطريق ، وأنّ في البين واسطة متروكة توهّماً أنّ الظاهر كون المتروكة أحد الدوريستيين إذ من المستبعد أن يحصل التوهّم في الواسطة من غيرهم ، وقد ذكر الشيخ نجم الدين بن نما أنّ والده أجازله رواية جميع كتب الشيخ المفيد عن الشيخ محمد بن جعفر المشهدي عن الشيخين الجليلين أبي محمد عبد الله بن جعفر الدوريستي ، وأبي الفضل شاذان بن جبرئيل عن جدّ عبدالله عن جدّه عن الشيخ المفيد ، وهذا صريح في الواسطة مبيّن لها على وفق ما قلناه . فتكون رواية شاذان عن أبي جعفر محمد بن موسى بن جعفر بن محمد الدوريستي عن جدّه الشيخ أبي عبد الله جعفر بن محمد عن الشيخ المفيد . فوقع التوهّم من أبي-

جعفر إلى جعفر ، ولم يتفق لهذا التوهّم متدبّر يكشفه ، و قد بان بحمد الله وجه الصواب ، والله الموفق . انتهى .

وأقول : بل يمكن أن يصحّح رواية شاذان المذكور بطريق آخر أوقع في النفس لا يلزم منه إضمار محذور ، وهو أنّه ليس بمستبعد في العادة أن يكون طول عمر أبي عبد الله جعفر المروى عنه المتأصّل ذكره هنا إلى حيث أمكن معه رواية شاذان المشار إليه عنه أو إدراك أوائله أواخره لا أقلّ ، وخصوصاً بعد قيام هذا الاحتمال في جهة الراوى أيضاً ، ورواية المعاصر من أمثال هذه الجهة عن شيخ مشايخ أساتيد متعاصريه كثيرة لا بدع فيها ، وإن كنت أبيت إلّا إضماراً و تقديراً وحملاً على اشتباه في الألفاظ فليحتملها قريحتك السليمة ، وفطنتك المستقيمة بالنسبة إلى كلام من لا يلزم من نسبته شيء إليه محذور ويتمّ به أيضاً المقصود على هذا التقدير ، و ذلك أنّ الحموئى العامي صاحب « فرائد السمطين » ذكر فيه من جملة رواياته عن شيخنا الصدوق القمى ـ رحمه الله ـ رواية فيها نقل الشيخ نجم الدين عبدالله بن جعفر الدوريستي الخبر عنه ـ رحمه الله ـ بلا واسطة من بعد أن عقّب ذكر اسمه بهذه الصورة بقوله : وعاش ثمان عشرة ومأة سنة محتملاً إرجاع ضميره إلى المضاف كاحتماله إلى المضاف إليه الذي هو جعفر ، ولكنّه لمّا كان في الاحتمال الأوّل من اللازم المستحيل في العادة ما ليس بوجه إلّا بتقدير وسايط كثيرين من البين ، وهو رواية الشيخ عبدالله المذكور المعاصر لابن إدريس كما قد عرفته عن الصدوق بلا واسطة مع أنّ جدّ جدّه جعفر المتقدّم لا يروى عنه إلّا بواسطة أبيه . فتعيّن الحمل على كون الجملة صفة للمضاف إليه المتّصل به ليكون المعنى حينئذٍ أنّ جعفر المذكور عاش كذا . فيتمّ به أيضاً ما نحن بصدده من المقصود كما لا يخفى إلّا أنّ اللازم حينئذٍ أن نقول : بتوهّم وقع من المؤلف أو النسّاخ في لفظة أبي عبد الله جعفر إلى عبدالله بن جعفر نظير ما التزمه الشيخ حسن بن الشهيد من التوهّم في الكلام ، ولا نأبى عنه أيضاً بوجه كيف و هو أقرب إلى الأوهام و أبعد عن الشناعة و الملام ، وليس يلزم معه التزام حذف واسطة في المقام كما لا يخفى على ذوى الأفهام .

وأمّا الخطب بالنظر إلى روايته حينئذٍ عن الصدوق من غير واسطة أبيه فهو سهل

يسير ليس يمتنع عن الالتزام بمثله العارف البصير ، ولا ينبئك مثل خبير . هذا .

ثمّ إنّ في «المجالس» من بعد أن ذكر صاحب العنوان وأتبعه بترجمة الشيخ عبد الله بن جعفر المذكور . كمعتقد ولديّته له ترجمة اُخرى للشيخ حسن بن جعفر الدوريستي يذكر فيها أنّه ولد شيخنا جعفر المتقدّم المبرور في التحلية بفنون الفضايل والكمالات أيضاً مشهور ، وكان له رغبة إلى انشاد الشعر ، وهذه القطعة ممّا قاله :

بغض الوصيّ علامة معروفة　　كتبت على جبهات أولاد الزنا
من لم يوال من الأنام وليّه　　سيان عندالله صلّى أم زنا

ـ طيّب الله فاه ، وثراه ، وجعل الجنّة مثواه ـ

١٦٩

الشيخ نجم الملة والدين جعفر بن نجيب الدين محمدبن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي الربعي

كان من الفضلاء الأجلّة ، وكبراء الدين والملّة ، ومن مشايخ العلّامة المرحوم كما في إجازة ولده الشيخ فخر الدين للشيخ شمس الدين محمّد بن صدقة يروي عن أبيه عن جدّه عن جدّ جدّه عن إلياس بن هشام الحائري عن ابن الشيخ ، وكذا عن والده عن ابن إدريس عن الحسين بن رطبة عنه ، وعن كمال الدين عليّ بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي الفاضل الفقيه ، وغيره من الفضلاء كما في «أمل الآمل» والعهدة عليه .

وله كتاب « مثير الأحزان » في المقتل ، وكتاب « أخذ الثار » في أحوال المختار وإن احتمل كونهما لحفيده الشيخ نجم الدين جعفر ابن الشيخ الإمام الأعلم شيخ الطايفة ، وملاذها شمس الدين محمّد بن جعفر بن نما المعروف بابن الأبريسمي كما ذكره الشهيد الثاني في إجازته المعروفة بهذه الأوصاف ، وقد كان حفيده المشار إليه من المتأخّرين عن الشهيد .

وله كتاب « منهج الشيعة» في فضائل وصيّ خاتم الشريعة ، وكأنّه الراوى عن الشيخ كمال الدين المتقدّم أيضاً حيث إنّ الشيخ المذكور راوٍ عن السيّد غياث الدين

بن طاووس ـ رحمه الله ـ الّذي هو في طبقة العلاّمة ، و من بعده فيكون جعفر الّذى يروى عنه حينئذٍ في درجة الشيخ فخر الدين بن العلاّمة ، و أمثاله مع أنّ الشيخ نجم الدين جعفر الّذي هو صاحب العنوان يروى عنه العلاّمة كما قدعرفت كما أنّ والده الشيخ الامام العلاّمة قدوة المذهب نجيب الدين أبا إبراهيم الموجود بعيون هذه الأوصاف أيضاً فى إجازة الشهيد الثانى بل المعروف هو بابنيّة نما على سبيل الإطلاق إنّما يروى عنه والد العلاّمة ، والمحقّق الشيخ أبوالقاسم بن سعيد، ومن في طبقتهما ، وعليه . فليكن الرجل نفسه أيضاً في درجات أنفس هؤلاء على الأقلّ وحفيده في درجات أحفادهم ، وأجداده صاعدين على طبقات مشايخ مشايخهم على الترتيب . إلى أن يصادف عصر أبي بيتهم الأجلّ الأعظم الذى سمّى بنما مثلثة النون مخفّفة الميم أو بكسر الأوّل وتخفيف الثاني كما هو المسموع من الشيوخ عصر أبي علىّ بن شيخنا الطوسى ـ قدّس سرّه القدّوسى ـ .

وفي مقدّمات « بحار » سميّنا المجلسى ـ رحمه الله ـ ذكر الاسناد إلى كتاب سليم بن قيس الهلالى بهذه الصورة على ماوجد في نسخته ـ رحمه الله ـ :أخبرنى الرئيس العفيف أبو البقاء هبة الله بن نما بن علىّ بن حمدون ـ رضي الله عنه ـ قراءة عليه بداره بحلّة الجامعين في جمادى الأولى سنة خمس وستّين وخمسمأة قال : حدّثنى الشيخ العالم أبو عبدالله الحسين أحمد بن طحال المقدادى المجاور بالحائر قراءة عليه بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سنة عشرين وخمسمأة. قال : حدّثنا الشيخ المفيد أبو عليّ الحسن بن محمّد الطوسى ـ رضى الله عنه ـ إلى آخر ماذكره، و الظاهر تعيّن كون ذلك الراوي الأوّل جدّ صاحب هذا العنوان لمساعدة الكنية والاسم والبلد و الطبقة ، و غير ذلك فلا تغفل .

ثمّ ليعلم أنّ من جملة أولاد الشيخ نجيب الدين المذكور و إخوان صاحب العنوان هو الشيخ الفاضل الجليل المدعوّ بنظام الدين أحمد ، وهو والد الفقيه الصالح بنصّ الشهيد الثانى جلال الدين أبي محمّد حسن بن نما الحليّ الذي يروي عنه الشهيد ، وهو

عن يحيى بن سعيد ، وكذا عن آبائه الأربعة على الترتيب .

وقد كان اتّفاق وفاة الشيخ نجيب الدين المذكور كما في « لؤلؤة البحرين » بعد رجوعه من زيارة الغدير يعنى من النجف الأشرف إلى الحلّة في حدود ذى الحجّة من شهورسنة خمس وأربعين وستّمأة ، وقال أيضاً صاحب « اللؤلؤة » بعد نقله عبارة صاحب « الأمل » في حقّ نجيب الدين المذكور بهذه الصورة : عالم محقّق جليل فقيه من مشايخ المحقّق له كتب قال الشهيد الأوّل في إجازته : وروايات الشيخ الإمام العلاّمة قدوة المذهب نجيب الدين أبي إبراهيم محمّد بن نما الحلّي الربعي . إلى أن قال : وهذا الشيخ أعنى الشيخ محمّد بن نما يروي عن الشيخ محمّد بن إدريس الحلّي العجلي. انتهى .

وفي إجازات « البحار » نقلاً عن خطّ الشيخ محمّد بن عليّ الجباثي جدّ شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ عن خطّ الشهيد محمّد بن مكّي ـ رحمه الله ـ قال: كتب ابن نما الحلّي يريد به صاحب العنوان إلى بعض الحاسدين له :

أنا ابن نما إن نطقت فمنطقي فصيح إذا ما مصقع القوم أعجما
وإن قبضت كف امرء عن فضيلة بسطت لها كفا طويلاً و معصماً
بنى والدى نهجاً إلى ذلك العلا بأفعاله كانت إلى المجد سلما
كبنيان جدّى جعفر خير ماجد فقد كان بالإحسان والفضل مغرما
وجدّ أبى الحبر الفقيه أبى البقاء فمازال في نقل العلوم مقدّما
يودّ أُناس هدم ماشيّد العلى وهيهات للمعروف أن يتهدّما
يروم حسودى نيل شادى سفاهة وهل يقدر الإنسان يرقي إلى السماء
منالى بعيد ويح نفسك فابتدء فمن أين في الأجداد مثل التقى نما

ثمّ إنّ في « رياض العلماء » ترجمة اُخرى للشيخ عليّ بن عليّ بن نما ، وذكر أنّه كان من مشايخ أصحابنا من آل نما الحلّي ، و أنّه يروى عن أبي محمّد الحسن بن عليّ ابن حزة الأقساسي المعروف بابن الأقساس الشاعر ، ويروى عنه السيّد الأجل الشريف أبي الحسن عليّ بن إبراهيم العريضي العلوى الحسيني كما يظهر من « مجموعة ورّام»

ابن أبي فراس فهو في درجة الشيخ أبي عليّ ولد شيخنا الطوسي لرواية ورّام المذكور عنه بهذه الواسطة فلا تغفل .

١٧٠

(الشيخ الاجل الافقه الافضل الافخر نجم الملة والحق والدين)

(ابوالقاسم جعفر بن الحسن بن أبى زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلى الحلى)

الملقّب بالمحقّق على الإطلاق ، والمسلم في كلّ ما بهرمن العلم والفهم والفضيلة في الآفاق يغني اشتهار مقاماته العالية بين الطوائف عن الإظهار ، ويكفى انتشار إفاداته المالئة درج الصحايف مؤونة التكرار فإذاً الأولى اختصار الكلمة في نعت كماله والاقتصار على ما ذكره ابن اُخته العلاّمة في شأن خاله في وصف حاله عند عدّه في إجازته الكبيرة لبني زهرة العلويّين من كبار مشايخه الحلّيين ، و هو أنّه كان أفضل أهل عصره في الفقه .

مضافاً إلى ما ذكره سميّه الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ في إجازته المبسوطة المشهورة أيضاً عند نقله لهذه العبارة عن العلاّمة من أنّه لو ترك التقييد بأهل زمانه كان أصوب إذ لا أرى في فقهائنا مثله على الإطلاق بل إلى ماقد يعترض به عليهما جميعاً من أولويّة ترك تقييد أفضليّته بالفقه من الرأس ، و ذلك أنّه ـ رحمه الله ـ كان إماماً محقّقاً فائق الرأي في فنون شتّى بل لم يكد يفرض في مراتب تفضيله على سائر الأفاضل موضع للفظة حتّى أنّ الواصف المعتبر «لمختصر نافع» من معارج قدره لوجعل نهج الوصول إلى اختصار مراسم أمره الاعتراف بأنّ «نكت النهاية» منه لاتحصى ، ورسائل المسائل عنه ليس تستقصى لما أنّه علم منطقاً في العلم قد عجز عن القيام بمثله السلف واُلهم مسلكاً في الفقه ليس يكاد يبلغه وُسع أحد من الخلف لماكان مخالفاً بهذه الجملة من كلامه الحقّ شرايع الاسلام ولا بها منحرفاً عن قبلة الصدق إلى يسار رسالتها التي هي في أيدي الأنام إلى يوم القيام كيف لا وقد اتّفقت كلمة من علمناه من العصابة على كون الأفقه الأفضل إلى الآن من جملة من كان قد تأخّر عن الأئمّة والصحابة ،

و قد ذكره ابن داود الحلّي من كبار تلامذته في كتاب الرجال بهذه الصورة :

جعفر بن الحسن بن يحيي بن سعيد الحلّي شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقّق المدقّق الإمام العلاّمة واحد عصره كان ألسن أهل زمانه و أقومهم بالحجّة و أسرعهم استحضاراً ، و قرأت عليه وربّاني صغيراً ، وكان له عليّ إحسان عظيم والتفات، وأجازلي جميع ما صنّفه ، وقرأه و رواه ، وكلّ ما يصحّ روايته عنه . توفّي في شهر ربيع الآخر سنة ستّ و سبعين و ستّمأة .

وله تصانيف حسنة محقّقة محرّرة عذبة . فمنها كتاب «شرايع الاسلام» مجلّدان كتاب « النافع في مختصرها » مجلّد كتاب « المعتبر » في شرح « المختصر » لم يتمّ مجلّدان كتاب « نكت النهاية » مجلّدان كتاب « المسائل الغرية » مجلّد كتاب «المسائل المصريّة » مجلّد كتاب « المسلك » في اُصول الدين مجلّد كتاب « الكهنة » في المنطق مجلّد ، و له كتب غير ذلك ليس هذا موضع استيفائها فأمرها ظاهر ، و له تلاميذ فقهاء فضلاء ـ رحمه الله ـ انتهى .

و أقول : فمن جملة تلامذته الفضلاء هو السيّد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس ـ رحمه الله ـ صاحب « فرحة الغرى » والسيّد جلال الدين محمّد بن عليّ بن طاووس الّذي كتب لأجله أبوه السيّد رضي الدين كتابه المسمّى «بالبهجة لثمرة المهجة » ، و منهم الشيخ الإمام البليغ جلال الدين محمّد بن الشيخ الإمام ملك الاُدباء شمس الدين محمّد بن الكوفي الهاشمي الحارثي شيخ الشهيد ، و منهم الشيخ صفيّ الدين عبد العزيز بن السرايا الحلّي الفاضل الشاعر الاُديب الماهر المشهور صاحب القصيدة البديعيّة المشتملة على مأة و خمسين نوعاً من أنواع البديع ، و شرحها ، و ديوان شعر كبير ، و صغير ، و غير ذلك ، و منهم الشيخ الكامل الفقيه النبيه عزّ الدين حسن بن أبيطالب اليوسفي الآبي صاحب كتاب « كشف الرموز » في شرح « النافع » ، و هو الّذي ذكر بحر العلوم ـ رحمه الله ـ في حقّه : أنّه أوّل من شرح « النافع » محقّق فقيه قوى الفقاهة حكى الأصحاب كالشهيد ، والسيوري أقواله ، و يعبّرون عنه بالآبي و ابن

الربيب ، و شارح « النافع » و تلميذ المحقّق ، و شهرة هذا الرجل دون فضله و علمه أكثر من ذكره و نقله ، وكتابه حسن مشتمل على فوائد كثيرة مع ذكر الأقوال والأدلّة على سبيل الإيجاز ، و يختصّ بالنقل عن السيّد ابن طاووس أبي الفضائل في كثير من المسائل .

و له مع شيخه المحقّق مخالفات ، و مباحثات في كثير من المواضع ، و هو ممّن اختار المضايقة في القضاء ، و تحريم الجمعة في زمان الغيبة ، و حرمان الزوجة من الرباع و إن كانت ذات ولد ، و عندي من كتابه نسخة قديمة ، وفي آخرها : إنّ فراغه من تأليف الكتاب في شهر رمضان سنة اثنين و سبعين و ستّمأة . انتهى .

وسوف تأتي الإشارة إلى ترجمة آبة في ذيل ترجمة السيّد رضي الدين محمّد بن محمّد الداعي إن شاء الله ، ومنهم الوزير شرف الدين أبو القاسم عليّ بن الوزير مؤيّد الدين محمّد بن العلقمي و كان عالماً جليل القدر شاعراً أديباً و أبوه كان وزير المستعصم العبّاسي شيعيّاً يجيء الإشارة إليه في ترجمة الخواجة نصير الدين الطوسي إن شاء الله .

ومنهم الشيخ شمس الملّة والدين محفوظ ابن وشاح بن محمّد الراثي له بفاخر قصيدته و المرثي عليه بقصيدة الحسن بن داود من بعد موته كما سوف تأتيناك جميعاً إن شاء الله و كان هذا الشيخ من أعيان علمائنا في عصره كما ذكر الشيخ حسن بن الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة ، وقال : و رأيت بخطّ الشهيد الأوّل في بعض مجاميعه حكاية اُمور تتعلّق بهذا الشيخ ، و فيها تنبيه على ما قلناه. فمنها أنّه كتب إلى الشيخ المحقّق نجم الدين بن سعيد أبياتاً من جملتها :

أغيب عنك و أشواقي تجاذبني — إلى لقائك جذب المغرم العاني
إلى لقاء حبيب مثل بدر دجى — و قد رماه بأعراض و هجران

ومنها :

قلبي و شخصك مقرونان في قرن — عند انتباهي و بعد النوم يغشاني
يا جعفر بن سعيد يا إمام هدى — يا اُوحد الدهر يا من ماله ثاني
إنّي بحبّك مغرى غير مكترث — بمن يلوم و في حبيك يلحاني

فأنت سيّد أهل الفضل كلّهم لم يختلف أبداً في فضلك اثنان
في قلبك العلم مخزون بأجمعه تهدى به من ضلال كلّ حيران
و فوك فيه لسان حشوه حكم يروى به من زلال كلّ ظمآن
و فخرك الشامخ الراسي وزنت به رضوى فزاد على رضوى وثهلان

إلى آخر ما كتبه . فأجابه المحقّق بهذه الأبيات :

لقد وافت قصائدك العوالي تهزّ معاطف اللفظ الرشيق
فضضت ختامهنّ فخلت أنّي فضضت بهنّ عن مسك فتيق
و جال الطرف منها في رياض كسين بناظر الزهر الأنيق
فكم أبصرت من لفظ بديع يدلّ به على المعنى الدقيق
و كم شاهدت من علم خفيّ يقرّب مطلب الفضل السحيق
شربت بها كؤوساً من معاني غنيت بشربهنّ عن الرحيق
و لكنّي حملت بها حقوقاً أخاف لثقلهنّ من العقوق
فسر يا بالفضائل بي رويداً فلست أطيق كفران الحقوق
و حمّل ما أطيق به نهوضاً فانّ الرفق أنسب بالصديق

و كتب بعدها نثراً من جملته : ولست أدرى كيف سوّغ لنفسه الكريمة مع حنوه على إخوانه ، و شفقته على أوليائه ، و خلانه أثقال كاهلى بما لا يطيق الرجال حمله بل تضعف الجبال أن تقله حتّى صيّرني بالعجز عن مجازاته أسيراً ، و أوقفني في ميدان محاوراته حسيراً . إلى آخر ما ذكره من النثر الرشيق . هذا

و كان الشيخ تاج الدين محمّدبن محفوظ الّذي هوأيضاًمن الفضلاء الصلحاءالأدباء المشهورين ، و يروى عنه لقيبة بن معيّة الحسنى الديباجي هو من أجلّة أولاد هذا الشيخ الجليل الكامل كما في (أمل الآمل) ، و كان الشيخ سديد الدين المذكور فيه بعنوان سالم بن محفوظ بن عزيزة بن و شاح السوراني العالم الفاضل الفقيه صاحب كتاب « المنهاج » في الكلام ، و غير ذلك من المصنّفات الّتي يرويها العلاّمة عن أبيه عنه أيضاً من أولاده ـ رحمهالله ـ بناءعلى كون نسبة أبيه إلى الجدّ كماهوالشايع .فلاتغفل .

و منهم الشيخ المحدّث الفقيه جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي صاحب كتاب « الدرّ النظيم » في مناقب الأئمّة اللهاميم ينقل فيه كما ينقل من كتاب « مدينة العلم » و غيره من الكتب المعتبرة ، و له أيضاً كتاب « الأربعين من الأربعين » كما أنّ له الرواية أيضاً عن السيّد بن طاووس المشهور .

و منهم أيضاً بعض أبناء عمومته الفضلاء الماجدين كالشيخ الإمام العلاّمة صفي الدين محمّد بن الشيخ نجيب الدين يحيى ابن عمّه أحمد ، و كان هو من مشايخ السيّد تاج الدين بن معية ، والشيخ رضي الدين عليّ بن أحمد المزيدي ، والشيخ عليّ بن طراد المطارآبادي شيخ الشهيد .

و منهم الشيخ الفاضل الجليل شمس الدين محمّدبن صالح السيبي القسّيني الراوي عن أبيه الفاضل أيضاً بل و عن جملة من مشايخ المحقّق كالسيّد فخار بن معدالموسوي والشيخ نجيب الدين ابن نما ، والشيخ مجد الدين عليّ بن الحسن بن إبراهيم الحلبي العريضي ، و جماعة آخرين .

و منهم الشيخ جمال الدين أبو جعفر محمّد بن علي القاشي الفاضل الجليل .

و منهم ابن اُخته العلاّمة على الإطلاق ، و أخوه الشيخ رضي الدين عليّ بن يوسف صاحب « العدد القويّة » بل الشيخ فخر الدين بن العلاّمة أيضاً كما استفيد لنا من إجازة تلميذه الشيخ عليّ بن عبد الحميد النيلي الآتي ترجمته لابن فهد الحلّي المتقدّم عنوانه ، إلى غيراُولئك من الفضلاء الكابرين،وأمّا روايةهذا الشيخ الجليل فهي أيضاً عن جماعة أجلاّء نبلاء أشهرهم ذكراً والد سميّه المقدّم ذكره على هذه الترجمة .

و منهم السيّد الفقيه النبيه فخار بن معد الموسوي الآتي ترجمته إن شاء الله .

و منهم والد نفسه الحسن بن يحيى بن سعيد الراوي عن أبيه يحيى الأكبر عن عربي بن مسافر كما نصّ عليه شيخنا الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة للشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي - رحمهم الله تعالى جميعاً - و قد ذكر العلاّمة في إجازته المقدّم ذكرها عند وصفه الشيخ مفيد الدين بن جهم الحلّي أحد مشايخه الأجلّة بالفقه والمعرفة بالاُصولين قال ، و كان الشيخ الأعظم الخواجة نصير الدين محمّد بن الحسن الطوسي

ـ قدّس الله روحه ـ وزيراً للسلطان هلاكوخان فأنفذه إلى العراق فحضر الحلّة ، فاجتمع عنده فقهاؤها فأشار إلى الفقيه نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد ، و قال : من أعلم هؤلاء الجماعة . فقال : كلّهم فاضلون علماء ، و إن كان واحد منهم مبرّزاً في فنّ كان الآخر منهم مبرّزا في فنّ آخر . فقال : من أعلمهم بالأصولين. فأشار إلى والدي سديد الدين يوسف بن المطهر ، و إلى الفقيه مفيد الدين محمّد بن جهم . فقال : هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام ، و أصول الفقه ، فتكدّر الشيخ يحيى بن سعيد ، و كتب إلى ابن عمّه أبي القاسم يعتب عليه و أورد في مكتوبه أبياتاً و هي :

لاتهن من عظيم قدر و إن ... كنت مشاراً إليه بالتعظيم
فالكريم اللبيب ينقص قدرا ... بالتعدى على اللبيب الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى ... الخمر بتنجيسها و بالتحريم

كيف ذكرت ابن المطهّر و ابن الجهم ولم تذكرني . فكتب إليه يعتذر ويقول : لوسألك خواجة مسئلة في الأصولين ربما وقفت و حصل لنا الحياء .

أقول : وظنّي أنّ معظم تسلّط الشيخ نجيب الدين المذكور كان في فنون العربيّة والأخبار لما نقله صاحب « البغية » بعد الترجمة له بعنوان يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد الفاضل نجيب الدين الهذلي الحلّي الشيعي عن الفاضل الذهبي أنّه لغوى أديب حافظ للأحاديث بصير باللغة والأدب من كبار الرافضة سمع من ابن الأخضر ولد بالكوفة سنة إحدى و ستّمأة ، و مات ليلة عرفة سنة تسع و ثمانين و ستّمأة . انتهى ، و سيأتي الاشارة منّا إلى ابن أخضر المذكور أيضاً في ذيل ترجمة خلف بن حيان البصرى الملقّب بالأحمر كما هو من طريقتنا في جمع أمثال هذه المختلفات ، و تكثير المستطردات و المستطرفات تتميماً لعائدة الكتاب ، و تكميلاً لفائدة الخطاب . هذا .

و كان ابن ابن عمّه الشيخ الامام العلاّمة صفيّ الدين محمّد بن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد المذكور أيضاً من أعاظم مشايخ الاجازات ، و له الرواية عن السيّد تاج الدين بن معية ، والشيخ رضي الدين عليّ بن أحمد المزيدى ، والشيخ عليّ ابن لألا ، و غيرهم .

و في شرح الشيخ جمال الدين بن فهد الحلّى - رحمه الله - على « النافع » قال : حضر المحقّق الطوسى ذات يوم حلقة درس المحقّق - رحمه الله - بالحلّة . فقطع المحقّق الدرس تعظيماً له ، و إجلالاً لمنزلته . فالتمس منه الخواجة إتمام الدرس . فجرى البحث في مسئلة استحباب التياسر للمصلّي بالعراق . فأورد المحقّق الخواجة بأنّه لا وجه لهذا الاستحباب لأنّ التياسر إن كان من القبلة إلى غير القبلة . فهو حرام ، وإن كان من غيرها إليها . فهو واجب . فأجاب المحقّق بأنّه من القبلة إلى القبلة ، فسكت الخواجة ثمّ إنّ المحقّق ألّف رسالة لطيفة في المسئلة ، وأرسلها إلى المحقّق الطوسى . فاستحسنها . انتهى .

وأقول : إنّ تلك الرسالة بعينها مذكورة في « شرح النافع » المشار إليه ، وله أيضاً من المصنّفات سوى ما أسلفناه لك عن كتاب ابن داود من كتاب « الشرايع » إلى كتاب « الكهنة » التي هى في الظاهر مصحف الكهانة بالفتح بمعنى الصناعة لما يوجد من المؤلّفات بهذا الرسم كثيراً في الكتب القديمة ، و يعتبر فيها أيضاً المعنى الصحيح بهذه الجهة كتاب له في اختصار مراسم سلار الديلمى في الفقه ، و كتاب سمّاه « نهج الوصول إلى معرفة الأُصول » أُشير إلى كلّ منهما أيضاً فيما قدّمناه من البراعة في النعت .

وفي إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثانى - رحمه الله - نقلاً عن الشيخ شمس الدين محمّد بن أحمد بن صالح السيبى القسينى تلميذ فخار بن معد الموسوى ، وابن نما المتقدّم ذكره ، وغيرهما في إجازة للشيخ المحقّق الفاضل نجم الدين طمان بن أحمد العاملى الشامى أنّه قال بعد ذكر جماعة من مشايخه المعظّمين : ورويت عن الفقيه المعظّم السعيد الشيخ نجم الدين جعفر بن سعيد جميع ما صنّفه ، وألّفه و رواه ، وكنت في زمن قراءتى على شيخنا الفقيه نجيب الدين محمّد بن نما أتردّد إليه أواخر كلّ نهار ، وحفظت عليه كتابه المسمّى « نهج الوصول إلى معرفة الأُصول » في أُصول الفقه وشرحه لى قال : وقرأت كتاب الجامع في الشرايع تصنيف الفقيه السعيد المعظّم شيخ الشيعة في زمانه نجيب الدين أبي زكريا يحيى بن أحمد بن سعيد عليه أجمع ، وسمع بقراءتى جماعة منهم النقيب الطاهر

العالم الزاهد جمـ[illegible] بن عليّ بن طاووس ، والفقيه جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي ، والوزير شرف الدين أبوالقاسم عليّ الوزير المعظّم مؤيّد الدين محمّد بن العلقمي . إلى آخر ماذكره .

وفيه دلالة على أنّ كتاب النهج المذكور ممّا كتبه المحقّق في أوائل أمره وأنّ صاحب الإجازة الموصوفة شرحه مع أنّه كان من شركاء الدرس معه عند المشايخ ، وأنّ الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد الذي هو ابن عمّ المحقّق من غير واسطة لو لم يكن في زمانه بأشهر منه في الفقه ، والتقدّم لدى الفضلاء لما كان بأنقص منه إلى غير ذلك من الدلالات .

ثمّ إنّ له ـ كثّر الله تعالى مثله ـ من الأشعار الرائقة ، والأفكار الفائقة أيضاً كثيراً كما قال في « الأمل » من بعد عدّ مصنّفاته ، وله شعر جيّد ، وإنشاء حسن بليغ . إلى أن قال : ومن شعره قوله وكتبه إلى أبيه :

ليهنك إنّى كلّ يوم إلى العلا ... اُقدم رجلا لايزل بها النعل

وغيره بعيد أن تراني مقدّماً ... على الناس حتّى قيل ليس له مثل[1]

تطاوعني بكر المعاني و عونها ... و تنقاد لي حتّى كأنّي لها بعل

و يشهد لي بالفضل كلّ مبرّز ... ولا فاضل إلّا ولي فوقه فضل

قال المحقّق : فكتب أبي فوق هذه الأبيات : لئن أحسنت في شعرك لقد أسأت في حقّ نفسك أمّا علمت أنّ الشعر صناعة من خلع الفقه ولبس الخرقة ، والشاعر ملعون ، وإن أصاب ومنقوص ولو أتى بالشيء العجاب ، وكأنّي بك قد دهمك الشعر بفضيلته فجعلت تنفق منه ما تلفق بين جماعة لايرون لك فضلاً غيره فسمّوك به و لقد كان ذلك وصمة عليك آخر الدهر أما تسمع :

ولست أرضى أن يقال شاعر ... تباً لها من عدد الفضائل

قال : فوقف عند ذلك خاطري حتّي كأنّي لم أقرع له باباً ولم أرفع له حجاباً ومن شعره أيضاً قوله :

---

(١) في الاعيان : على الناس طراً ليس في الناس لي مثل .

هجرت صوغ قوافي الشعر من زمن　　هيهات يرضى و قد أغضبته برضا
وعدت أوقظ أفكاري وقد هجعت　　عنفا وأزعجت عزمي بعد ماسكنا
إنّ الخواطر كالآبار إن نزحت　　طابت وإن يبق فيها ماؤها أجنا
فأصفح شكرت أياديك التي سلفت　　ماكنت أظهر عيبي بعد ماكمنا

وقوله :

يا راقداً والمنايا غير راقدة　　وغافلاً وسهام الليل ترميه
بم اغترارك والأيّام مرصدة　　والدهر قد ملأ الأسماع واعيه
أما رأتك الليالي نسج دخلتها　　و غدرها بالّذى كانت تصافيه
رفقاً بنفسك يا مغرور إنّ لها　　يوماً تشيب النواصي من دواهيه

ولمّا توفّى رثاه جماعة منهم الشيخ محفوظ بن وشاح المتقدّم إليه الإشارة فمن قصيدته يرثيه قوله :

أقلقني الدهر و فرط الأسى　　وزاد في قلبي لهيب الضرام
لفقد بحر العلم والمرتضى　　في القول والفعل وفصل الخصام
أعني أباالقاسم شمس العلى　　الماجد المقدام ليث الزخام
أزمّة الدين بتدبيره　　منظومة أحسن بذاك النظام
شبّه به البازى في بحثه　　وعنده الفاضل فرخ الحمام
قد أوضح الدين بتصنيفه　　من بعد ماكان شديد الظلام
بعدك أضحى الناس في حيرة　　عالمهم مشتبه بالعوام
لولا الّذى بيّن في كتبه　　لأشرف الدين على الاصطلام
فقلت للقبر الّذى ضمّه :　　كيف حويت البحر والبحر طام
عليك منّي ماحدى سائق　　أو غرد القمري ألفا سلام

انتهى ، وليعلم أنّ في تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ بل ميلاده الشريف اختلافاً شديداً ، وقد عرفت قبل ماعن رجال داود في ذلك ، ويشهد به أيضاً ماذكره بعضهم من أنّ تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ يوافق بحساب الجمل ـ زبدة المحقّقين رحمه الله ـ وفي

كتاب «توضيح المقاصد» لشيخنا البهائي أيضاً أنّ في الثالث والعشرين من جمادى الأُخرى تلك السنة توفّي الشيخ المدقّق سلطان العلماء في زمانه نجم الدين جعفر بن سعيد الحلّي، ولكن عن بعض تلامذة صاحب «البحار» أنّه توفّي سنة ستّ وعشرين وسبعمائة عن ثمان وثمانين سنة، وقيل: إنّ مولده سنة ستّمائة وأربع وعشرين، وقيل: بل اثنتين وستّمائة، وكأنّه الحقّ الأوفق بالاعتبار لملائمته التامّة أيضاً مع ماذكره في تاريخ وفاته الأوّل، وعليه المعوّل، وإذن فيحمل ماعداه على وقوع اشتباه فيه بالعلّامة أو بعض بني عمومته المعروفين. فتأمّل.

ومن الاشتباه الواقع في المقام أيضاً ظاهراً ما نقل عن بعضهم في كيفيّة وفاته أنّه ـ رحمه الله ـ في صبح يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ستّ وسبعين وستّمائة سقط من أعلى درجة في داره فخرّ ميّتاً لوقته من غير نطق، ولا حركة. فتفجع الناس لوفاته، واجتمع لجنازته خلق كثير، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام مع أنّ الشايع عند الخاص والعام أنّ مرقده الشريف بالحلّة المحروسة، وهو مزار معروف، وعليه قبّة، وله خدّام يتوارثون ذلك أبا عن جدّ كما في «منتهى المقال» من كتب رجال هذه الأواخر، وإن احتمل فيه الاشتباه كما وقع مثله بالنسبة إلى قبر سيّدنا المرتضى ـ رضى الله عنه ـ فلا تغفل.

١٧١

الشيخ المحدث الكامل الامين جعفر بن الشيخ كمال الدين البحراني

كان منهلا عذبا للورّاد لم يرجع القاصد إليه إلّا بالمراد. ماهراً في الحديث، والتفسير والرجال، والقرائة، والعربية، وغير ذلك، وهو من جملة مشايخ إجازتنا المذكورين بمثل هذا التوصيف إلّا أنّه لم يوقف له إلى الآن على شيء من التصنيف. يروى عنه الشيخ الفقيه الفاضل سليمان بن علىّ بن أبي ظبية البحراني الاتي إلى ترجمته الإشارة إن شاء الله، وله الرواية عن السيّد نورالدين أخي صاحب «المعالم» و «المدارك» من

جهة الأمّ والأب باللف والنشر، وكذا عن الشيخ عليّ بن سليمان البحراني وغيرهما من المعروفين .

وكان له أيضاً مع الشيخ الفاضل المحدّث الفقيه صالح بن عبد الكريم الكرزكاني البحراني مصادقة تامّة ، ومرافقة خاصّة غير عامّة بحيث قد نقل أنّهما سافرا في مبادى الأمر إلى بلاد شيراز المحميّة لضيق معيشتهما فبقيا فيها زماناً وكانت مترعة بالفضلاء الأعيان . ثمّ إنّهما تواطئا على أن يمضي أحدهما إلى بلاد الهند، ويقيم الآخر في ديار العجم فأيّهما أثرى أوّلاً أعان الآخر فسافر الشيخ جعفر إلى بلاد الهند واستوطن حيدر آباد ، وبقي الشيخ صالح في شيراز ، وكان من التوفيقات الربانيّة ، و الأقضية السماوية السبحانيّة أنّ كلاً منهما صار علماً للبلاد ، ومرجعاً للعباد، و انقادت لهما أزمّة الأمور ، وحازا سعادة الدنيا والدين في الورد والصدور .

وكانت وفاة الشيخ جعفر هذا في أرض الهند في سنة ثمان و ثمانين بعد الألف

وهو غير الشيخ الجليل الأديب الفاضل الماهر جعفر بن محمّد بن الحسن بن عليّ بن ناصر البحراني الّذي يروى عن شيخنا البهائي ، وله ديوان شعر كبير ، و كذا هو غير الشيخ الفقيه الورع المحدّث الصالح جعفر بن صالح البحراني المعاصر لشيخنا الحرّ العاملي كما في كتاب « أمله » ولكن الظاهر كون هذا الأخير من أولاد شيخنا صالح المقدّم ذكره سمّاه باسم صاحبه المكرّم صاحب العنوان ، والله العالم .

١٧٢

الشيخ الفقيه الفاضل العليم ، والكامل الحكيم قوام الدين جعفر بن عبدالله بن ابراهيم

الحويزي الأصل الكمرئي المولد الإصفهاني المسكن النجفي المضجع والمدفن إليه انتهت رياسة الفئة الناجية في عصره بإصفهان ، و عليه ارتقت أسباب الحكومة و الفتيا والتدريس في ذلك الزمان ، وكان هو كما عن بعض فهارس معاصريه الأعيان فاضلا جليل القدر ، عظيم الشأن رفيع المنزلة . دقيق الفطنة . ثقة ثبتا . عيناً عارفاً بالأخبار

و التفسير و الفقه و الكلام و العربيّة ، و جامعاً لجميع الكمالات العلميّة بل لم يكن في جامعيّته و حدّة حدسه ، و حضور جوابه ، وذكائه ، و دقّة طبعه في عصره نظير ولاقرين .

قلت : والظاهر أنّ غالب تلمّذه واشتغاله في المعقول والمنقول والفروع والاُصول كان على المولى المحقّق السميّ السبزوارى صاحب « الذخيرة » و « الكفاية » والفحل المدقّق الآقا حسين الخوانسارى ـ قدّس الله سرّهما ـ وكان الآقا ـ رحمه الله ـ شديد التعلّق به حسن الاعتقاد له مقدّماً إيّاه على ساير رجاله الأجلّة في إرجاع عزائم الاُمور إليه وإيداع مناصب الصدور لديه كما استفيد لنا أيضاً من بعض مجاميع معاصريه ، وكان اشتغاله في الحديث على مولانا محمّد تقى المجلسى ـ رحمه الله ـ وله الرواية أيضاً عنه كما في بعض إجازات الأعاظم من المتأخّرين ، و كان من أشهر مناصبه القضاء باصفهان المحميّة طول حياته بحيث قد عرف به بين الأصحاب .

وله من مستخرجات مكنون خاطره السديد قيود و حواشى ، و تعليقات رشيدة على كثير من مصنّفات القوم لم يبرز لنا منها غير تعليقته الأنيقة المعروفة على « شرح اللمعة » الشهيدى في نحو من عشرة آلاف بيت ، و حواشيه على « كفاية » اُستاده المرحوم ، ورسالة فارسيّة في اُصول الدين واُخرى في التعقيبات سمّاه «ذخائر العقبى» لم يكتب مثلها ، وقد ألّفها باشارة ملك عصره الشاه سلطان حسين الصفوى الموسوى ، و اُخرى و جيزة في حكم ولاية الوصيّ على نكاح الصغيرين كتبه بالتماس بعض فضلاء عصر المعظّمين ، وكأنّه المحقّق الخوانسارى أوولده المدقّق الآقا جمال الدين ، وفي آخرها النسبة منه لنفسه إلى بعض ما أسلفناه لك في العنوان كالحويزى والكمرئى .

و هو بالهمزة نسبة منه إلى الكمرة بالفتحات الثلاث علماً لناحية من نواحى بروجرد ذات قرى ، و مزارع كثيرة بينها و بين جرباذقان خمسة فراسخ تقريباً .

وذلك أنّه لمّا ارتحل في مبادى أمره من حويزة المحروسة من بلاد الأهواز إلى إصفهان ، وبلغ مبلغه الوافي من العلم والهداية فيها توجّه إلى ذلك المكان بأمر الآقا

جمال المعظّم إليه كما أفيد ، ولم أتحقّق إلى الآن وجهه ثمّ انجر التقدير الإلهي إلى أن استوطنها هووسائر أهل بيته الفضلاء البارعين فمن وجدالآن في قرية كوشة المعروفة من قرى تلك الناحية من المشايخ العظام ، و الفضلاء الأعلام ليس إلّا من سلسلة هذا الجليل ، و سلالته الفاخرة الكرامة ، و التبجيل كما ذكره لنا بعض أعاظم فضلاء ذوى قراباتنا من تلك النواحي .

ولكن المولى علينقي الكمرئيّ الأخبارى الآتى إليه الإشارة في باب العين ليس من سلسلة هذا الرجل بلهو مقدّم عليه كما ستعرفه إن شاء الله في ترجمته ،وكذلك الشيخ عليّ الكمرئى الفراهانى المعروف بآقا شيخ نزيل كاشان صاحب الرسالة فيإثبات الحدوث الزمانى ، وقد أدرج فيها ثمانماة حديث ، و كان من تلامذة الآقا حسين الخوانسارى كما أفيد .

ثمّ إنّى لم أر إلى الآن أحداً تعرّض لبيان أحوال هذا الرجل و الكشف عن حقيقة مقاماته العالية مثلنا ، وقد تلمّذ عليه واتّصل به وأخذ منه من نبلاء زمانه كما استفيد لنا عن بعض إجازات المتأخّرين جماعةمنهم الشيخالأجلّ الأفضل الأكمل مولانا محمّد أكمل و الدشيخ مشايخنا المحقّق البهبهانى ، ومنهم المولى الفاضلالبارع المتتبّع البصير المولى حاج محمّد الأردبيلى صاحب كتاب «جامع الرواة» وغيره أحد تلامذةمولانا المجلسى ــ رحمه الله ــ وكذا السيّد السند الفاضل المدقّق السيّد صدر الدين القميّ شارح «الوافية» فيظاهر الأحوال .

ومنهم السيّد الفاضل الكامل الأديب الأريب الشاعر المجيد الآميرزاقوام الدين محمّد بن محمّد مهدى الحسينى السيفى القزوينى صاحب « المقطّعات » والقصائد المشهورات في الصلوات على النبيّ ، و آله السادات ، والأشعار الكثيرة في المراثى واللعن ، وأرجوزةالتجريد ، ونظم كتاب « التجويد » و«لمعة» الشهيدالمسمّى «بالتحفةالقواميّة في فقهالإماميّة» ونظم «الكافية»،و«الشافية» و«المختصر»الحاجبى و«زبدة» شيخنا البهائى و « خلاصة حسابه » ورسالة أسطرلابه وغير ذلك . فإنّه تلمّذ عليه كثيراًو كان خصيصاً

به في الغاية إلى أن استوفى أيّامه وأقبض الأجل المحتوم زمانه ، وذلك بأرض العراق المحروسة حين مراجعته من سفر الحجّ في حدود سنة خمس عشرة بعدمأة و ألف فرثاه سيّدنا المكرّم المشار إليه بهذه القصيدة الفاخرة الغراء :

الدهر ينعى إلينا المجد والكرما — والعلم والحلم والأخلاق والشيما
ينعى العفاف وينعى الفضل يندبه — ينعى الحياء و ينعى العهدوالذمما
فليت بالدهر ممّاقد حكى بكما — أوليت عن ذاك في أسماعنا صمما
و لاتطيق الجبال الصمّ داهية — دهياء دكّ لها الإسلام و انثلما
و زلزلت أرض علم بعد ماانفطرت — سمآء علم و ماج البحر و التطما
ياصبر هذا فراق بيننا و متى — تطاق والدهر أوهى الركن فانهدما
بشيخنا جعفر بحر بساحله — سفائن العلم مبذولاً و مقتسما
ياعين جودى فعين الجود غايرة — تبكى عليها العيون الساهرات دما
من للحزين ينادى وهو منقطع — فيستغيث و يبكى المفرد العلما
أين الّذى بسط الإحسان منبسطا — قدعمّ فيض نداه العرب والعجما
أين الّذى فسّر الآيات محكمة — أين الّذى هذب الأحكام والحكما
و باطل كان بالتحقيق يدمغه — كأنّه بقدوم يكسر الصنما
لله أيّامنا اللاّتى مضين لنا — إذنحن من نوره نستكشف البهما
كانت هى العمر مرّت وهى مسرعة — و هل سمعت بحى عمره انصرما
و إخوة بصفآء الودّ رافقهم — فجمعهم بعده عقد قد انفصما
و مسند زاده عزّا تمكنه — كخاتم فصّه جور الزمان رمى
ظلّ الإشارات بعد الشيخ مبهمة — كما الشفاء عليل يشتكى السقما
بات الصحاح سقيماً منذ فارقه — عين الخليل اُصيبت عينه بعما
تبكى عليه عيون العلم تسعدها — شروحها و حواشيها و ما رقما
تمضى الليالى ولا تفنى مآثره — يبقى على صفحة الأيّام مارسما

نظامي مدامع تجري في مصيبته ... فالقلب ما نثر العينان قد نظما
طوبى له من و فيّ في مهاجره ... من بيته وهو يرجوالله معتصما
و النفس في عرفات الشوق والهة ... و القلب منه بنار اللوعة اضطرما
و إذ أناف على وادي السلام رأى ... من جانب القدس نوراً يكشف الظلما
و استقبلته به الأرواح طيّبة ... و الربّ ناداه قف بالواد محتشما
فقال : لبّيك يا ربّي و معتمدي ... لبّيك يا محيي الأموات و الرمما
لبّيك يا سيّدي لبّيك يا صمدي ... حجّي إليك علمت السرّ والهمما
فحلّ في مجمع الأرواح يصحبهم ... بالجسم و الروح لايلقى به سأما
مقرّبا في منى التسليم مهجته ... أبدى من الحبّ ما في صدره انكتما
فالناظرون إلى إشراق جبهته ... يرون ثغر الرضا في وجهه ابتسما
و العاكفون علي أطراف مضجعه ... يستنشقون نسيم الخلد قدهجما
قف بالسلام على أرض الغري وقل ... بعد السلام على من شرف الحرما
منّي السلام على قبر بحضرته ... أهمي عليه سحاب الرحمة الديما
و أقرأ عليه بترتيل و مرحمة ... طه ويس الفرقان مختتما
وابسط هناك وقل يارب صلّ على ... محمّد خير من لبّى و من عزما
و آله الطيّبين الطاهرين بما ... أسدوا إلينا صنوف الخير والنعما
وحفّ بالروح والريحان تربته ... و أقبل شفاعتهم في حقّه كرما
تاريخ ماقدها ناغاب نجم هدى[1] ... فالله يهدي بباقي نوره الأمما
يغلي الفؤاد ولا تمتد زفرته ... ضعف القوام أكلّ النطق والقلما

---

(١) سنة ١١١٠ .

١٧٣

السيد السند . البارع ذوالفضل القوى ، والفهم الروى ، و صراط الطبع السوى ابوالقاسم جعفر بن الحسين بن قاسم بن محب الله بن قاسم بن المهدى الموسوى .

جدّ جدّ مؤلف هذا الكتاب من قبل أبيه و ابن اُخت مولانا الآقاحسين بن الحسن الجيلانى المتكلم الفقيه كان ـ رحمة الله عليه من العلماء العاملين ، و الفقهاء الكاملين ، و الاُدباء الماهرين ، و الفضلآء الكابرين ، و النبلاء الجامعين ، و السعداء الصالحين ، والأبدال الأصفياء ، والزهاد الأتقياء ، ونقّاد الرجال والأخبار ، وضبّاط السير و الآثار. صاحب كرامات باهية ، و مقامات عالية ، و نسب شامخ رفيع ، وحسب باذخ منيع ، ولد بدار السلطنة إصفهان و أخذ العلم من فضلائها الأعيان على حسب الإمكان . ثمّ لمّا اشتغلت النائرة فيها من دائرة سوء الأفغان انتقل منها إلى حدود خوانيسارنا المحميّة ، و جر فادقان . فالتمس منه أهاليهما المقامة في تلك الديار ، و إقامة الجمعة و الجماعة بينهم من غير عار ، و إمامة الدين و الدنيا و رياسة الحكم و الفتيا إن فازوا من جنابه المقدّس بالقبول واستفاضوا من حضرته الأقدس بنيل المأمول. فباتوا ببركته في مهد الأمن و الأمان و اهتدوا بهداه إلى سبيل المعرفة و الإيمان بل صاروا من أكمل أهل البلاد مع قرويّتهم في الحقيقة دينا و أفضلهم بيمن ذلك ذكاء و فطنة ومعرفة ويقيناً بحيث قد قلّ من لم يقدر من عوامهم النازلة على القراءة والخطّ الحسن إلى هذا الزمان فضلاً عن خواصهم الفاضلة الّذين هم كغرّة نواصى سائر فضلاء البلدان .

وبالجملة فهذا السيّد الأيّد الرفيع المنزلة و القدر والمكان قد كان تلمّذ أوّلاً في مبدء أمره برهة وافية من الزمان على شيخ مشايخنا العلاّمة المجلسى ، ونقل أنّه ـ رحمه الله ـ كان يريد في أحيان بلوغه الحلم حضور مجلسه الشريف و يمنعه الحياء أو المنع من حضور ذلك لغير الملتحين فاطّلعت بعض نسوان حرم الصفويّة ، وكأنّها المسمّاة مريم بيكم صاحب المدرسة المعروفة بإصبهان على الواقعة . فأرسلت إليه من الأدهان

العجيبة المخزونة الصالحة للاثبات فاستعمله ، و بان له منه التأثير في أيّام معدودات و تشرّف من بعد ذلك بالحضور إلى حيث أراد ، ولذا يعبّر عنه في كتبه و مصنّفاته بشيخي الأعظم و اُستادي الأفخم ، و يروي أيضاً عنه بواسطة و بغيرها .

وممّن اشتغل عليه أيضاً كثيراً وأخذ عنه العلوم وروى عنه الأخبار هو خاله المحقّق المتقدّم إليه الإشارة صاحب «شرح الصحيفة» المشهور معبّراً عنه في كلماته بخالي العلاّمة و اُستادي ، ومن إليه في جميع العلوم استنادي ، و له الرواية أيضاً عن المولى الفاضل المسدّد محمّد صادق بن المحقّق المولى محمّد التنكابني المعروف بسراب صاحب المصنّفات باجازة صدرت منه له ولولده الأمير سيّد حسين المرحوم في حدود البلدتين المتقدّم إليهما الإشارة ، و هو في جناح السفر إلى بعض الزيارات راوياً فيها عن أبيه عن العلاّمة السبزواري عن مشايخه المعظّمين و يروي أيضاً عن جماعة من فضلاء النجف الأشرف ليس يحضرني الآن أسمائهم و صفاتهم ، وقد كان بينه - رحمه الله - وبين السيّد صدر الدين القمّي - رحمه الله - شارح « الوافية الاُصوليّة» شدّة مواخاة في الدين و مصادقة تامّة صافية عمّا ليس يزين بحيث قد نقل عن سيّدنا المتبحّر الشهرستاني - رحمه الله - و كان قد أدرك من أواخر زمانهما أنّهما كانا إذا حضر أحدهما الحضرة وأخذ في الصلوة . ثمّ جاء الآخر يقتدي به من غير تحاش، وكان من عمل جناب السيّد صدر الدين المواظبة على الحولقات المأة بعد صلوتي المغرب و الصبح فكان يتركها ليالي ايتمامه بجناب جدّنا الأمجد لادراكه العشاء أيضاً معه فانّه لم يكن بصابر له إلى حين الاتمام مع ما كان يدريه من الموظّف له . هذا .

و من المصنّفات له المفضّل قدرها الّتي وقع منّا عليها العثور هو كتابه الكبير الموسوم بـ« مناهج المعارف » في اُصول الدين و كتاب له في الزكوة مبسوط وآخر أخصر منه كما بالبال ، و كتاب في الحجّ مبسوط أيضاً ، و رسالة في عينيّة صلوة الجمعة في زمان الغيبة يردفيها على المولى المحقّق الآقا جمال الدين الخوانساري ، و « مصباح» مختصر في الأدعية النادرة المعتبرة عنده المجرّبة له عمله بالتماس كثير من فضلاء خوانسار

ينصّ على أسمائهم فى خطبته و يفصح فيه عن كثير من آيات فضيلته ، وله أيضاً تعليقات لطيفة على كتاب « الذخيرة » فى الفقه وكتاب فى ترتيب « إيضاح » العلاّمة سمّاه « تتميم الايضاح » ومقالة فى شرح دعاء السحر لأبى حمزة الثمالى ، و منظومة ميمية بالعربيّة خالية عن الألف والهمز بالكلّيّة فيما ينيف على ثلاثة آلاف بيت يفصل فيها الحكم المرعيّة و الآداب الشرعيّة ، و ينبىء بها عن غاية مهارته في العربيّة .

وقد رأيت بخطّ سيّدنا المقدّم ذكره على ظهر نسخة الأصل منها وصفاً بالغاً أبلغ ما يكون لها و لمنشدها المبرور . إلى غير ذلك من الرسائل و المجموعات ، و نوادره المصنوعات كأمثال الخطب و الأشعار ، و ظرائف الأفكار ، و ما تصنع فيها بالتعرية عن الألفات أوالنقط ، وغيرذلك من النمط ، وكان رحمه‌الله ـ حسن الخطّ جداً عندنا بخطّه الشريف كتب كثيرة مع ماكان من النقص في بعض أصابعه كما نقل .

و قد ولد كما وجد تاريخ ولادته بخطّ والده المبرور في يوم الأربعين المنسلك في شهور سنة ألف وتسعين ، وتوفّي ظاهراً بقرية قودجان الّتى فيها يوجد داره المباركة من قرى جرفادقان المتّصلة بأراضى خوانسار المحمية في ثالث عشر من شهر ذى القعدة الحرام من شهور سنة ثمان و خمسين و مأة بعد الألف ، و قيل فى مادّة تاريخ و فاته بالفارسيّة من جملة مرثية له فاخرة تائية :

سال تاريخ وفاتش زخرد پرسيدم گفت داناى ادب عالم ربّانى رفت

و مطلعها :

ميرأبوالقاسم اعلم زجهان رحلت كرد از ميان نسخهٔ آداب مسلمانى رفت

و دفن أيضاً على ظاهر تلك القرية فى جانب الطريق . فمرقده الطاهر إلى الآن ملجأ كلّ فريق ، و مطاف كلّ من سمع باسمه الاسمى من كلّ فجّ عميق .

١٧٤

استاد الفقهاء الاجلة ، و شيخ مشايخ النجف والحلة . الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الحلي .

الجناحي الأصل النجفي المسكن و الخاتمة . كان ـ رحمة الله عليه ـ من أساتذة الفقه والكلام ، وجهابذة المعرفة بالأحكام . معروفاً بالنبالة والاحكام . منقّحاً لدروس شرايع الإسلام . مفرّعا لرؤوس مسائل الحلال و الحرام . مروّجاً للمذهب الحقّ الإثني عشرى كما هوحقّه ، ومفرّجاً عن كلّ ما أشكل في الإدراك البشرى ، و بيده رتقه و فتقه . مقدّماً عند الخاص و العام . معظّماً في عيون الأعاظم و الحكام غيوراً في باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و قوراً عند هزاهز الدهر و هجوم أنحاء الغير. مطاعاً للعرب والعجم فيزمانه. مفوّقاً في الدنيا و الدين على سائر أمثاله وأقرانه . ظهر من غير بيت العلم فصار في بيداء حكومته علما مشهوراً و مهر في نشر زيت الفقه إذأتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً . و لنعم ما أسفر نفسه عن وصف حاله وحسن ماله . فيما يقول : كنت جعيفراً ، فصرت جعفراً ثمّ الشيخ جعفر ثمّ شيخ العراق . ثمّ شيخ مشايخ المسلمين على الاطلاق . هذا .

و من صفاته المرضيّة أنّه ـ رحمه الله ـ كان شديد التواضع و الخفض واللين ، و فاقد التجبر والكبر على المؤمنين مع ما فيه من الصولة و الوقار و الهيبة و الاقتدار . فلم يكن يمتاز في ظاهر هيئته عن واحد الأعراب ، و يرتعد من كمال هيبته فرائص اُولي الألباب ، كان أبيض الرأس واللحية في أزمنة مشيبه كبير الجثّة . رفيع الهمّة سمحاً شجاعاً . قويّاً في دينه . بصيراً في أمره . كثير التشوّق إلى الأنكحة والطعام، و التعلّق بأبواب الملوك و الحكّام لأجل ما في ذلك من المصالح الدينية باعتقاده ، و المنافع اليقينيّة على اجتهاده ، و كان يرى استيفاء حقوق الله من أموال الخلائق على سبيل الخرق والقهر ، ويباشر أيضا صرف ذلك بمحض القبض إلى مستحقيّه الحاضرين من أهل الفاقة و الفقر .

و نقل أنّه ـ رحمه الله ـ كان في مبادى أمره ذا عيلة شديدة في مسغبة و مسكنة ذات متربة . فرأى أن يوجر نفسه من بعضهم لإتمام ثلاثين سنة من العبادة يستغنى بأُجرتها عن مؤونات زمان التحصيل ، وكان غالب تلمّذه على الشيخ محمّد مهدى الفتونى العاملى الفقيه العلاّم ، وعلى السيّد صادق بن الفحام و الشيخ محمّد تقى الدورقى من فقهاء النجف الأشرف ـ على مشرّفها السلام ـ ثمّ على شيخ مشايخنا المحقّق المروّج الآقا محمّد باقر في أرض الحائر الطاهر ، وله الرواية أيضاً عنهم ، كذا عن بحر العلوم سيّدنا المهدى صاحب « الدرّة » ـ أجزل الله تعالى برّه ـ و غير اُولئك من المشايخ الكابرين .

ويروى عنه غالب فقهاء العصر من نحو سيّدنا العلاّمة السمىّ المرحوم صاحب « مطالع الأنوار » و المرحوم الحاجى صاحب « الإشارات » و « المنهاج » و المرحوم الشيخ محمّد حسن صاحب « جواهر الكلام» وكذا صهرى نفسه على ابنتيه الأعجميّتين ، و هما الفقيهان الفاضلان السيّد صدر الدين الموسوى العاملى ، و الشيخ محمّد تقى بن عبدالرحيم الرازى صاحب « شرح المعالم » الكبير المعروف و كذا أبنائه الأجلّة الكرام مشايخ الاسلام والفقهاء الأعلام ، وهم الشيخ الفقيه الأكبر الأفخر موسى بن جعفر ، وكان خلاّقاً للفقه بصيراً بقوانينه لم يبصر بنظيره الأيّام ، و كان أبوه يقدّمه في الفقه على من عدا المحقّق والشهيد المرحومين ، وله شرح رسالة أبيه من أوّل الطهارة إلى آخر الصلاة في مجلّدين .

وقد توفّى في حدود سنة ثنتين أو ثلاث وأربعين و مأتين و ولده الآخر المسلّم أيضاً فقهه المسمّى بالشيخ علىّ صاحب كتاب « الخيارات » المبسوط الكبير ، و بعض مسائل البيوع ، و مات هو في أواسط حدود الأربعين بالحائر المقدّس ثمّ نقل نعشه الشريف على أكتاف الخلائق إلى النجف الأشرف ، و دفن بقرب من أخيه ووالده المرحومين . ثمّ ولده الآخر الأصغر منهما سنّاً والأقرب من ساير الفقهاء إليهما فضلاً و فقهاً و فهماً و ذهناً ، وهو المسمّى بالشيخ حسن ، وقد انتهت رياسة الفقهاء في زماننا هذا إلى سميّه الآتى ترجمته إن شاء الله تعالى و إليه ـ شدّ الله بيمن و جودهما أزر الدين وأقرّ ببقاء

مجدهما وعزّهما عینیه ، وأبد الله في بیتهم المبارك نشر الأحکام ، وهدایة الخاص و العام إلی یوم الدین - هذا

ومن جملة مصنّفات صاحب العنوان کتابه المعروف المشهور المسمّی بـ «کشف الغطاء» عن مبهمات الشریعة الغرّاء ، وقد خرج منه أبواب الأصولین ، ومن الفقه ما تعلّق بالعبادات إلی أواخر أبواب الجهاد ، ولم یکتب أحد مثله . ثمّ ألحق به کتاب الوقف و توابعه ینیف ما خرج منه علی أربعین ألف بیت إلّا أنّه فائق علی کلّ من تقدّمه من کتب الفنّ مع أنّه إنّما صنّفه في بعض الأسفار ، وهو في بیت السریر ، ولم یکن عنده من کتب الفقه غیر « قواعد » العلّامة کما نقله الثقات ، ومنها شرح له علی بعض أبواب المکاسب من « قواعد » العلّامة کبیر مشتمل علی قواعد فقهیّة و فقاهة إعجازیّة لم یر مثلها عین الزمان ، و منها کتاب کبیر له في الطهارة کتبه في مبادی أمره لجمع عبائر الأصحاب والأحادیث الواردة في ذلك الباب ، ومنها رسالة العملیّة في الطهارة والصلوة سمّاه « بغیة الطالب » ورسالة اُخری في مناسك الحجّ و اُخری فی اُصول الدین سمّاه « العقاید الجعفریّة » و کتاب آخر سمّاه « الحقّ المبین » في الردّ علی الأخباریّین ورسالة لطیفة في الطعن علی المیرزا محمّد بن عبد النبیّ النیسابوری الشهیر بالأخباری سمّاها أیضاً بـ « کشف الغطاء » عن معائب میرزا محمّد عدوّ العلمآء أرسلها إلی السلطان فتحعلی شاه القاجار ، ودلّل فیها قبایح أفعال ذلك الرجل و مفاسد اعتقاداته الکفریة بما لا مزید علیه .

وذلك حین التجائه إلی حریم ذلك الملك خوفاً علی نفسه الخبیثة و فراراً من أیدی علماء العراق ، وقد أرخّها مخاطباً لأهل طهران بقوله : میرزا محمّد کم لا مذهب له وفیها ذکر أنّه نسب شیخنا المعظّم إلیه إلی الأمویة ، ونسب إلی السیّد محسن الکاظمی الفقیه المتورّع الربانی تحلیل اللواطة وأمثال ذلك - والعیاذ بالله -

وقد تقدّم في ذیل ترجمة المولی محمّد أمین الاسترابادی الإشارة إلی شیء من أقاویله الفاسدة ، و وقیعاته العظیمة الشنیعة فی علماء الشریعة ، و من جملة ما أورده الشیخ المرحوم المعظّم إلیه في تضاعیف رسالته المشار إلیها ، وهو من مناسبات المقام قوله

مخاطباً إيّاه :

اعلم واللّٰه أنّك نقصت اعتبارك ، و أذهبت وقارك ، وتحملت عارك ، وأججت نارك وعرفت بصفات خمس هي أخسّ الصفات و بها نالتك الفضيحة في الحياة ، و تنالك بعد المماة : أوّلها : نقص العقل . ثانيها : نقص الدين . ثالثها : عدم الوفاء . رابعها: عدم الحياء . خامسها : الحسدالمتجاوز للحدّ ، وعلى كلّ واحد منها شواهد ودلائل لاتخفى على العالم بل ولاالجاهل . ثمّ ذكر من جملة شواهد نقص العقل اُموراً ثالثها أنّك أتيت بالعجب حيث نسبت إلى بني اُميّة شخصاً من أهل عراق العرب ، و قد علم الناس أنّ عراق العرب محلّ بني العبّاس ، ومن كان فيه من بني اُميّة فرّ وامنه ، و لم يبق منهم أحد ، ولم يعرف أحدمن أهل العراق من أهل الصحارى والبلدان بهذا النسب ، وإنّما ذكر أنّهم صاروا فرقتين هربت إحديهما إلى بعض سواحل البحر ، والاُخرى إلى الهند وألحقوا أنفسهم ببني هاشم خوفاً ،ولمّا كان للهند طريقان : أحدهما على البحر ، والآخر على البرّ فيحتمل واللّٰه أعلم أنّ البرّ يّين ذهب منهم جمع على طريق نيشابور فبقوا فيها مختفين مدّة ، ثمّ ذهبوا إلى الهند فصاروا هنديّين نيشابوريّين. فجنابكم أقرب إلى هذا النسب ،والآثار تدلّ على ذلك فإنّ الأوائل ناصبوا من قرنوا مع الكتاب،وخزنة الحكمة، وفصل الخطاب ، وأنت لمّا لم تدرك الأئمّة طعنت بسهمك النوّاب ثمّ جناجية من أدنى القرى ، وأهلها من أفقر الناس . فكيف عرفت أصلهم ، وماظهر اسم جناجية إلّا بظهور والدي حيث خرج منها إلى النجف واشتغل بتحصيل العلم وعرف بالصلاح و التقوى و الفضيلة ، وكان الفضلاء والصلحاء يتزاحمون على الصلوة خلفه .

والسيّد السند الواحد الأوحد واحدعصره وفريد دهره العابد الزاهد، والراكع الساجد . العالم العامل ، و الفاضل الكامل المرحوم المبرور مولانا السيّد هاشم ـ رحمه اللّٰه تعالى ـ قال في حقّه : من أراد أن ينظر إلى وجه من وجوه الجنّة فلينظر إلى وجه الشيخ خضر ، و لمّا حضرت السيّد الوفاة أوصى أن يقف على غسله و كانت الكرامات تنسب إليه ، و جميع العلماء مطّلعون على حاله ، و نسب إليه ملاقات صاحب الأمر روحي له الفداء أو الخضر أو همامعاً عليهما السلام ، و أنّه فتحت له باب سيّدالشهداء

عليه السلام ، وساير الأئمّة ، و الله سبحانه و تعالى أعلم بحقايق .

فلو كانت لك عقل يدبّرك لما كذبت كذباً يفضحك بين الناس، ولا يوافقك عليه أحد فلو اطعتنى شربت ماء الجبن ، و هيهات أن يؤثر معك. إلى أن قال :

و أمّا شواهد نقص الدين فأمور :

أوّلها : أنّك شغلت اللسان والقلم ، وصرفت ماعندك من الهمم فى سبّ العلماء الّذين جعلهم الله تعالى بمنزلة الأنبياء ، وجعل الرادّ عليهم كالرادّ على الله ، و هو على حدّ الشرك بالله والطعن عليهم طعن على شريعة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولهم أسوة بالأنبياء والقائمين مقامهم من الأئمّة الأمناء ، فقد خرج مسيلمة الكذّاب وأبوالحمار العنبسى على رسول الله صلى الله عليه وآله ، و الخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام ، و خرج عن دين الإثنى عشريّة فى كلّ زمان جمع قليل كالزيديّة ، والناوسيّة ، والإسماعيليّة ، والفطحيّة والواقفيّة ، و غيرهم ، و كان الحقّ مع الكثير ، و هم الإثنى عشريّة ، و كلّ من المذاهب القليلة من المبدعين ، و ما لبست بعد على العوام من أن الحقّ مع القليل بديهىّ البطلان فى حقّ الشيعة نعم فى أوّل ظهور الإمامة أو النبوّة يظهر الواحد بعد الواحد ففى قدحك على العلماء ، و قصرك الحقّ على نفسك و شياطين آخرين معك طعن في دين الشيعة ، و ربما استند أهل الأديان الآخر فى بطلان مذهب القائلين بإمامة الإثنى عشر إلى قولك إذلم يعلموا بكذبك وقبح فعلك . فقالوا : الإماميّة على ضلال إذ ليس لهم علماء سوى بعض الجهّال . ثمّ إلى أن قال :

ثانيها : أنّك استعملت الكذب . و ادّعيت أنّك تعمل بالعلم و المجتهدون . يعملون بالظنّ و بالقياس ، و عندى و الله أنّك العامل بالقياس و العامل بالظنّ لأنّك تتعدّى في الأحكام من غير استناد إلى قول الأئمّة عليهم السلام ، وقد أردت إثبات ذلك عليك كما أثبته على جميع المدخلين أنفسهم في الأخباريّين حيث اجتمعوا فى مجلس الدرس في بلد الكاظمين عليهما السلام فقلت لهم : لولا أنّكم تعملون بالقياس لكنت منكم ، ولو لا أنكم تكذبون فى ادّعاء العمل بالعلم ، و عدم الأخذ بظاهر القرآن من غير تفسير

أهل البيت لكنت معكم ، و أثبت كلّ ذلك عليهم بحضور جماعة من علماء الكاظمين عليهما السلام فطلبوا المهلة إلى ثلاثة أيّام و ما أجابوا ، و أمّا المجتهدون فبريئون من العمل بالظنّ من حيث إنّه ظنّ بل لرجوعه إلى العلم فهم عاملون بالعلم واتّفق لي أمرفي مجيئي إلى إصفهان فإنّي لمّا خرجت من كاشان أردت التوجّه إلى طريق قهرود. فاستخرت الله عليه فنهاني . فاستخرت على طريق نطنز، وفيه زيادة منزلين . فنهاني . فاستخرت إلى طريق أردستان و فيه زيادة أربع منازل. فأمرني ونهاني عن تركه فتعجّبت لأنّي لم أعلم أنّ باطن المجتهدين و شريعة سيّد المرسلين قضيا بذلك . فلّما وردت أردستان اُخبرت أنّ شخصاً فاضلاً من مريديك في البلد. فقلت : ائتوني به فلمّا جاؤا به قلت له : أنت تابع ميرزا محمّد . فقال . و من يكون ميرزا محمّد أنا مستقلّ بنفسي . فقلت له : أنت تدعي علمية الأخبار. فقال : نعم فقلت : نعم يامسكين أتدعي خلاف الضرورة والبديهة كيف يمكن حصول العلم من خبر يتردّد على لسان واحد من بعد واحد وكتاب بعد كتاب فيما يزيد على ألف سنة بأسانيد محتملة القطع محتملة اشتباه الراوي محتملة النقل بالمعنى إلى غير ذلك من الوجوه فطفر إلى اُصول الدين فقلت : قف حتّى نتحقّق أنّ ما أقوله بديهي أو لا . فإن كان بديهياً انقطع الكلام .فلمّا تمّت الحجّة وظهر أمر الله قال :الحقّ معك و قد كان في السابق تنقل عنه اُموراً من أصناف العصيان مثل كتابة لعن العلماء المجتهدين على الجدران ، ولعن علماء إصفهان و غيرهم من العلماء الأعيان و أقمت عليه الحجّة بأنّ المجتهدين يعملون بالظنّ لرجوعه إلى العلم ، وأنتم تعملون بالظنّ من حيث إنّه ظنّ و إن سمّيتموه علماً فهم راجعون و أنتم غير راجعين إلى العلم ، و هم عاملون بالعلم و أنتم عاملون بالظنّ فاقرّ و اعترف بذلك .

ثالثها :أنّك تصرّفت في كتاب أهدي إلي حضرت ظلّ الله و كتبت عليه الحواشي من غير إذنه ، وكيف يأذن لك في ذلك وهو ـ دامت دولته ـ يعلم بعداوتك مع العلماء، و أنّهم لو جاؤا بالمعاجز لم تقبلها منهم عداوة و بغضاً فما أجرأك على الله ، و عدم مراعاتك حرمة ظلّ الله . ثم لمّا عصيت و كتبت لم كتبت كتابة تفضح بها بين العالم و

يضحك عليك بسببها الطلبة فضلاً عن العلماء ، ومالك والدخول في بحر متلاطم الأمواج واسع الفجاج إذا دخله مثلك جاهل لا يستطيع الخروج منه لعدم معرفته بالساحل . فلقد فضحتك نفسك الأمّارة وحسدك وحقدك الكامن في صدرك .

رابعها : ما اشتهرت به من الأفعال التى هى و الله حقيقة بأن تزول منها الجبال إن صحت الأفعال كتبدبل تلك الأخبار و تطبيقها على ما تهوى و تختار بحذف الصدر مرّة وحذف العجز اُخرى للتدليس على الناس، وايقاعهم في الاشتباه والالتباس، وجلوسك مدّة عند ملوك بغداد لتوقع فى دين الشيعة الفساد ، فلم ينفلوا منك ، وأخرجوك من البلاد و أعرضوا عنك و ما قبلوا تلك الأكاذيب منك .

خامسها : إفتاؤك الناس على نحو مايحبّون ، وتبديلك الحكم على نحو مايريدون فتقدّم رضى المخلوقين على رضا ربّ العالمين مع أنّك لوكنت مصيباً في الفتوى لكنت عاصياً ، و كنت مع من استفتاك في جهنّم ثاوياً لأنّ فرضك الرجوع إلى العلمآء دون الاستقلال بالآراء لجهلك بالدين وتحريفك شريعة سيّد المرسلين . ثمّ شرع في ذكر شواهد عدم وفائه و عدم شكره المنعمين عليه و أمثال ذلك إلى آخر ما ذكره وبرهن به الحقّ المبين. هذا.

وكان قد توفّى في أرض الغرى السرّى ، ودفن أيضاً بها في بعض بيوتات المدرسة المشهورة الواقعة بين مسجده وداره فيها مقابر كثير من أولاده وعشيرته المنتجبين -رضوان الله عليهم أجمعين - وذلك في أواخر رجب المرجّب المبارك من شهور سنه سبع وعشرين ومأتين بعد الألف - أعلى الله تعالى مقامه وأجزل برّه وإنعامه آمين ربّ العالمين - .

١٧٥

مروج المذهب الجعفرى من مذاهب الشرع المحمدى الحاج مولى جعفر الاسترابادى ـ عليه رحمة الله الملك الهادى ـ

كان من أعاظم فقهاء معاصرينا ، و أكابر مجتهديهم . صاحب تحقيقات أنيقة ، و تدقيقات رشيقة ، ومصنّفات جمّة ،ومستنبطات مهمّة ،وكان من شدّة الورع والاحتياط في الدين بحيث يضرب به الأمثال وينسب إلى الوسواس في بعض الأحوال ، وكذلك من جهة غيرته في أمور الدين ، واهتمامه بهداية المؤمنين وخشونته في ذات الله وإقامته لحدود الله ، وحسب الدلالة على علوّ درجته في العلم والعمل أنّ صاحب « المنهاج » و « الاشارات » كان يعتقد اجتهاده ، و يمضى أحكامه مع أنّه لم يظهر ذلك في حقّ أحد بعد سميّنا العلاّمة صاحب « مطالع الأنوار » كما سبق في ترجمته .

وقد ذكر لى ولده الفاضل التقى الرضيّ عليّ بن مولانا هذا الغريق في بحار رحمة ربّه الغنى في أرض الغرىّ السرىّ أنّ له التصنيف و التحقيق في أكثر ما يكون من العلوم فمن جملة مصنّفاته كتاب « أنيس الواعظين » مشتمل على ثلاثين مجلساً يتفرّغ من كلّ مجلس منها خمسة مقامات على هذا الترتيب المذكور في جملة إنشاداته بالفارسيّة :

نصيحت است أصول وفروع دين اخلاق ذكر فضيلت درّ يكانهٔ خلاّق

و كتاب « أنيس الزاهدين » في النوافل و التعقيبات ، وكتاب « زينة الصلوة » مختصر منه و كتاب « شفاء الصدور » في تفسير الآيات الموعظة والأخلاق ، وكتاب « حلّ مشاكل القرآن » وكتاب « مظاهر الأسرار » في بيان وجوه الإعجاز خرج منه تفسير أمّ الكتاب ، وقليل آخر في نحو من إثنى عشر ألف بيت ، وله أيضاً كتاب « جامع الرسائل » جمع فيه أكثر رسائل الأصحاب ، وأضاف إليها فوائد من نفسه في نحو من أربعين ألف بيت ، وهو غير كتاب « جامع الفنون » الذى هو أيضاً من جملة مصنّفاته ، وقد تكلّم فيه على العلوم الإثنى عشر المشترطة عنده في تحقّق مصداق الاجتهاد ، وهى كما أنشده أيضاً بالفارسيّة :

چهار علم أدب على الكفاية　　　ميزان و رجال و هم دراية
فقه است و اصول فقه أخبار　　　تفسير و كلام و علم أخبار

وأضاف إليها تتمّة في علم الأخلاق ، وغير كتاب «مدائن العلوم» الّذي هوأيضاًله بالعربيّة في اللغة والنحو والصرف والمنطق والمعاني و البيان ، و قيل : إنّه يشتمل على خمس مدائن : اُولىها : في اللغة ، وثانيتها : في الصرف والاشتقاق ، و ثالثتها : في النحو ورابعتها : في علوم البلاغة ، وخامستها : في المنطق ، وهو يشبه كتاب «آنموزج العلوم» الّذي صنّفه المولى الفاضل الحكيم المتبحّر عبد الكاظم بن عبدعليّ الجيلاني التنكابني المعاصر لشيخنا البهائي ، وقدناقش فيها مع السيّد الداماد ، وبالغ في ذمّه و قدحه ، و تعرّض فيه لمشكلات التفسير والكلام ، والاُصول والفقه والحديث والعربيّة و المنطق وخمسة من أبواب الحكمة ، ولذلك سمّوها بـ«الاثنى عشريّة» هذا .

ثمّ إنّ له أيضاً كتاب « مائدة الزائرين » في الزيارات ، وكتاب «نخبة الزاد » في أدعية الأسابيع والشهور ، و كتاب آخر في الأدعية و كتاب « تحفة العراق في علم الأخلاق » وكتاب « سفينةالنجاة » في حقيقةالوباء والطاعون ، والأحراز ، و الأدعية المنجية .

وله في علم اُصول الكلام ، و الحكمة كتاب «البراهين القاطعة» في شرح تجريد العقائد الساطعة كتاب « مصباح الهدى » فيما يقرب من خمسة آلاف بيت . كتاب « حياة الأرواح » يردّ فيه على الشيخ أحمد البحراني و أتباعه كتاب « المغنية » مختصر يشبه كتاب واجب الاعتقاد رسالة في صفات الباري تعالى حاشية على «التجريد » مختصره كتاب «الفلك المشحون» فارسي ، ورسالةاُخرى أيضاً في الكلام بالفارسيّة سمّاها «أصل الاُصول » واُخر سمّاها «أصل العقائد الدينيّة» .

وفي علم اُصول الفقه كتاب « المصابيح » فيما ينيف على خمسين ألف بيت . كتاب « المشارع الكبير » في شرح «المعالم» فيما يزيد على ما ذكر . كتاب المشارع الصغير في نحو خمسة عشر ألف بيت . كتاب « موائد العوائد » في نحو من سبعة عشر ألف بيت. كتاب « ملاذ الأوتاد » في تقريرات السيّد الاُستاذ يعني به مولانا الأمير سيّد عليّ المرحوم

مصنّف « شرح الكبير » كتاب « الخزائن » مختصر يقرب من ثلاثة آلاف بيت .

و له في الفقه المحمّدى كتاب « الشوارع » في شرح « قواعد » العلاّمة كتبه متفرّقاً عليه ، و كتاب « ينابيع الحكمة » في شرح « نظم اللمعة » كتبه إلى كتاب الوقف متّصلاً ثمّ على غيره متفرّقاً ، وله أيضاً تعليقات لطيفة على « شرح اللمعة » و كتاب « مشكوة الورى » في شرح « الفيّة » الشهيد كثير الفروع كتاب « مواليد الأحكام » في فقه الخمسة مذاهب إلى كتاب الخمس كتاب « نجم الهداية » في متفرّقات من أحكام الفقه بالفارسيّة ، وكتاب « القواعد الفقهيّة » كتبه بترتيب أبواب الفقه في نحو من خمسة عشر ألف بيت .

وله أيضاً رسالة في علم الهيئة وتشخيص القبلة عربيّة و حاشية على حاشية المير على « شرح الشمسية » و كتاب لطيف سمّاه « ايقاظ النائمين » يذكر فيه الحكايات المضحكة ، والمطايبات الطريفة ، وغير ذلك .

وكان ـ رحمه الله ـ جيّد التحرير حسن التقرير طلق اللسان . ماهراً في طريق الهداية داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة مع البطالين بالّتى هى أحسن وفي النظر أمتن ، وكان أمر الدين والدنيا منتظماً غاية النظم في العتبات العاليات ماكان ـ رحمة الله تعالى عليه ـ متمكّناً فيها ، وكذلك أمور شريعة أهل طهران مادام متوطّناً فيهم ، وكانت هيبته في صدور الأمرآء والصدور كثيراً ، وكذلك في صدور الملاحدة ، و الصوفيّة الموسومين بألوان الحيل في صدور العالمين .

ومن جملة خصائصه المنسوبة إليه والمذكورة في كتب أصوله المذكورات هوقوله: بأنّ أصل شرايط الاجتهاد تحصيل العلوم العربيّة الأربعة : الصرف ، والنحو والبيان ، واللغة ، وكذا المنطق ، والرجال ، والأصول ، والفقه ، والتفسير ، والكلام وعلم الحديث. إلى آخر ماذكره ، و لذا عبّر عنه بعض مجتهدى هذه الأواخر بالاثنى عشرى في شرائط الاجتهاد ، وأنّ في هذه المسئلة أقوالاً غير هذا أجودها وأحقّها عدم اشتراط غير أصول الفقه الّذى هو ملاكه و قوامه فيه إلاّ باعتبار ماتعلّق منه بمسائل الفقه ، ولم يكن الرجل مجبولاً على معرفته لبّاً لعدم دليل صالح على غير ذلك ، وكون

اجتهادات مجتهدی عصر الحضور أیضاً من هذا القبیل . فلیتأمّل. هذا .

و من جملة ما ینسب إلیه من الشعر بالفارسیّة قوله في مقام الافتخار بمرتبته في الأصول :

تخم أصول فقه در أیّام اندراس　　　آقای بهبهانی از آن کشت با أساس
در وقت آب سیّد داماد ش آب داد　　　والی نمود خرمنش ای خوشه‌چین بداس

و فيه أيضاً من الدلالة على كونه صاحب الطبع الموزون ، و متخلّصاً بالوالی مالا یخفی .

وكان ـ رحمه الله ـ من كبار تلامذة صاحب « الرياض » و من في طبقته ، وجاور أرض الحائر الطاهر أيضاً سنين عديدة إلى زمن محاصرة داود باشا الملعون ، وخراب الحائر المقدّس بهذه الواسطة فانتقل منها إلى طهران الريّ من بلاد العجم . فكان بها أيضاً قريباً من عشرين سنة مشتغلاً بالامامة والتدريس والقضاء والفتيا . إلى أن توفّى بها في ليلة الجمعة العاشر من صفر هذه السنة الّتی هی الثالثة والستّون بعد المأتين والألف بمرض السل وضيق النفس وذات الجنب العارضة عليهما ، و عمره إذ ذاك ستّ و ستّون سنة ثمّ حمل نعشه الشريف إلى أرض النجف الأشرف ، ودفن في الإيوان المطهّر عند مرقد العلاّمة ـ أعلى الله تعالى مقامه ـ انتهی ما نقلناه عن ولده الفاضل ـ أیّده الله تعالی ـ

و هو غير الفاضل الفقيه النبيه المعاصر مولانا الحاج محمّد جعفر بن محمّد صفی الآبادئی الفارسی المفتی باصبهان صاحب تلخیص کتاب «تحفة الأبرار» لسمیّنا الموسوی صاحب «المطالع» برسالة سمّاها « الوجيزة» ، وغير ذلك من المصنّفات الكثيرة في الفقه والأصول ـ أدام الله تعالى ظلاله وكثر بين السلسلة أمثاله ـ .

١٧٦

السيد الفاضل الامين جمال الدين بن عبدالله بن محمد بن الحسن الحسيني الجرجاني الشيعي

فاضل عالم محقّق مدقّق له مؤلّفات منها : شرح على « تهذيب الأصول » للعلاّمة ـ رحمه الله ـ ممتزج بالمتن رأيته في استرآباد ، وفي تبريز فرغ منه في أواسط ربيع الآخر سنة تسع و عشرين وتسعمأة و أظنّ به من تلامذة الشيخ عليّ الكركي . فلاحظ كذا في « رياض العلماء » .

وأقول : إنّ شرح الجمال هذا على « التهذيب » معروف بين الأصوليّين ينقلون عنه كثيراً ، وهو كتاب تحقيق واتقان عندنا منه نسخة تقرب أبياته من « نهاية » العلاّمة تخميناً ، و عليه أيضاً حواش منه عديدة جيّدة ، وكأنّه من أحسن شروح « التهذيب » الموجودة بين أظهرنا من العميدي ، والضيائي ، والفخري ، و المنصوري ، وشرح الشيخ عبد النبيّ الجزائري ، والسيّد مجدالدين عباد بن أحمد بن إسماعيل الحسيني الفاضل الجليل ، و غير ذلك ، وفي النظر أنّ شيخنا الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ ناقل عنه في بعض المواضع ، وكفاه بذلك اعتباراً و سداداً ، و في بعض إجازات السيّد حسين بن حيدر الكركي العاملي الراوي عن شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ و حدّثني الأمير أبوالوليّ بن السيّد المحقّق الشاه محمود الأنجو الحسيني الشيرازي ـ أدام الله أيّامه وأبقاه إلى ظهور صاحب الأمر ـ صلوات الله عليه ـ سنة ألف وخمس عن السيّد السند الجليل الأمير صفيّ الدين محمد بن السيّد العلاّمة جمال الدين الاسترابادي صاحب « شرح تهذيب الأصول » عن قطب المحقّقين الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي ـ رحمه الله ـ وعليه فلا يبعد كون الرجل بعينه هو السيّد جمال الدين المذكور أيضاً في بعض التراجم بعنوان السيّد الصدر الأمير الكبير جمال الدين الاسترابادي مذكوراً في حقّه أنّه كان من تلامذة المولى جلال الدواني لأنّني رأيت رواية أبي الوليّ المتقدم أيضاً عن المولى المحقّق مولانا خواجه جمال الدين محمود عن العلاّمة الدواني و عن المولى المحقّق المدقّق الشيخ منصور الشهير

براست گوشارح «تهذيب الأُصول» أيضاً عن واحد عنه ، و عليه فلاضرر في تلمّذ صاحب العنوان أيضاً عنده.

ثمّ إنّ من المنقول عن بعض تواريخ المتأخّرين من العجم أنّ السيّد جمال الدين المذكور - رحمه الله- قدم هراة واشتغل هناك على المولى شيخ حسن الحسابى في « شرح اللوامع » و غيره ثمّ صار صدراً في دولة السلطان شاه إسماعيل الماضى الكبير فأراد الوزير أن يشرك معه الأمير غياث الدين منصور الشيرازى المشهور في الصدارة لشيء جرى بينهما فلم يتيسّر له ، واتّفق بينه وبين الأمير غياث الدين المذكور مباحثات كثيرة إلّا أنّه لمّا غلب الهزل والمزاح على مزاج الأمير جمال الدين كان انقطاع بينهما دائماً بالخير.

و نقل أيضاً عن ذلك التاريخ أنّ هذا السيّد قد كان معاصراً للمحقّق الكركى- رحمه الله - لا تلميذاً له كما استقرّ به بعضهم ، وأنّ الشيخ على المحقّق لمّا توجّه إلى حضرة سلطان العجم من ديار العرب أوّل مرّته كان الأمير جمال الدين هذا صدراً فحصل بينهما مودّة في الظاهر فتواطا مع الشيخ أن يقرأ عليه « شرح القوشجى » في أُسبوع بشرط أن يقرأ هو أيضاً على الشيخ « قواعد » العلامة في أُسبوع ، و قدم نوبة التدريس لنفسه بحيلة أنّ الساعة النجوميّة لا تساعد في هذا الأُسبوع إلّا الشروع في علم الكلام. فلمّا قرء عليه الشيخ دروساً من أُمور العامّة ، ودخل الأُسبوع الثانى تمارض السيّد عن حضور درس القواعد ليصدق تلمّذ الشيخ عليه من غير عكس . هذا .

و يقال أيضاً : إنّ هذه الواقعة كانت للشيخ علىّ المذكور مع الأمير غياث الدين منصور المذكور ، ولم يبعد ، ولا يبعد أيضاً كون هذا الرجل بعينه هو السيّد الشريف جمال الدين عبدالله بن محمّد بن أحمد الحسينى النيسابورى الّذى ذكره صاحب « طبقات النحاة» وقال في حقّه : قال ابن الحجر :كان بارعاً في الأُصول والعربيّة درس بالأسديّة بحلب ، وكان أحد أئمّة المعقول حسن الشيبة يتشيّع . مات سنة ستّ وسبعين وسبعمأة بناء على تصحيف وقع في لفظة تسعمأة بسبعمأة . فليتأمّل .

ولكنّه غير السيّد جمال الدين بن السيّد نور الدين أخى صاحب « المعالم »

و « المدارك » من قبل اُمّه وأبيه فإنّه من شركاء درس شيخنا الحرّ العاملي الدائر في البلاد غالباً صاحب أشعار كثيرة ، و غير السيّد جمال الدين بن عبد القادر الحسيني البحراني المذكور في « الأمل » من جملة الاُدباء الشعراء الماهرين .

و غير السيّد جمال الدين عطاء بن فضل الله الحسيني الدشتكي الفارسي المعروف بالأمير جمال الدين المحدّث الهروي لكونه قاطناً ببلدة هراة صاحب كتاب « روضة الأحباب » في سيرة النبيّ و الآل و الأصحاب في ثلاث مجلّدات بالفارسيّة ، وكتاب « الأربعين » من أحاديث سيّد المرسلين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك من المؤلّفات على مذهب الشيعة كما نقل عن الفاضل الهندي ، وفيه نظر واضح لمن تتبّع كتابه « الروضة » وسوف يأتي ترجمته على وجه التفصيل في باب ما أوّله العين المهملة إن شاء الله تعالى .

و هو أيضاً غير الشيخ جمال الدين الطبرسي الفاضل الفقيه الذي نسب إليه الشهيد الثاني في رسالة الجمعة كتاباً سمّاه « نهج العرفان » وينقل عنه . فتأمّل .

ويمكن أن يكون المراد بهذا الشيخ هو الشيخ جمال الدين الوراميني الذي قد كان من أكابر متقدمي علمائنا بورامين، وقد نقل عنه صاحب « المجالس » في بعض هوامشه هذين البيتين :

العدل و التوحيد دين المصطفي   لا الجبر مذهبه ولا الإشراك
لكن خصوم الحقّ عمى كلّهم   و مع العمى يتعذّر الإدراك

كما في « رياض العلماء » ثمّ ليعلم أنّ هؤلاء المتلقّب كلّهم بجمال الدين قد يشتبه بعضهم بعد اللحن في النسخ بمن لقب من الفضلاء بجلال الدين ، ولم يعرف له اسم يمتاز به كمثل الشيخ العميد جلال الدين الأسترابادي الصدر الذي كان في أوائل الشاه طهماسب ، وله الحاشية على الحاشية القديمة الجلاليّة ، و السيّد السند الكبير جلال الدين بن شرفشاه أم شرفشاه صاحب كتاب « نهج الشيعة » في بيان فضائل وصيّ خاتم الشريعة بقي الكلام في الشيخ جمال الدين بن فهد الحلّي ، والشيخ جمال الدين بن المتوّج البحراني ، وقد استوفينا لك ذكرهما باعتبار الاسم في باب الألف، وسنشير إيضاً إن شاء الله في ترجمة صاحب « مجمع البحرين » إلى شرذمة من أحوال الشيخ جمال الدين بن طريح والد شيخنا حسام الدين بن طريح النجفي مصنّف « شرح صومية » البهائي و« شرح مبادى

العلاّمة » و «شرح فخريّة » صاحب « المجمع » و تفسير القرآن ، و غير ذلك .

١٧٧

الاقا جمال الدين بن الفاضل المحقق الاقا حسين بن جمال الدين محمد الخوانسارى الاصل اصفهانى المسكن و المنشأ و المدفن و الخاتمة

كان فاضلاً مليّاً وعالماً محليّاً و مجتهداً اُصوليّاً و متكلّماً حكمياً ، ومدقّقاً مستقيماً ولد في حجر العلم و ربى في كنفه و جواره ، و اُوتي من زهره و أنواره ، و جلس في صدر مجلسه كالبدر في كبد السماء ، و اقتبس من ضوء مدرسه كلّ مقتبس من الاُصوليّين والحكماء .إليه انتهت رياسة التدريس في زمانه الأسعد باصفهان ، و من بركات أنفاسه المسعودة استسعدت جملة فضلائها الأعيان ، و نبلاء ذلك الزمان ، و كان ـ رحمةالله تعالى عليه ـ في غاية ظرافة الطبع، وشرافة النبع ، و ملاحة الوضع ، ولطافة الصنع ، و صباحة الوجه ، و جلالة القدر ، و فساحة الصدر ، و متانة الرأى ، و عظمة المنزلة و الفضل ، و الشأن ، وكان هو و أخوه الآقا رضى الدين محمّد التالى تلوه أيضاً في جملة من الفضائل و الفواضل ابنى اُخت سميّنا العلاّمة السبزوارى المتقدّم ذكره بل المتلمّذين عنده وعند و الدهما المحقّق الخوانسارى الآتى ترجمته إن شاء الله .

ولهما الرواية، أيضاً عنه، وعن غيره من فضلاء ذلك الوقت، ولم يزد صاحب «الأمل» فيوصفه بعد ترجمة له في باب الجيم على أن قال :المولى الجليل جمال الدين بن الحسين بن جمال الدين محمّد الخوانسارى عالم فاضل حكيم محقّق مدقّق معاصر له مؤلّفات . انتهى.

و قال صاحب « جامع الرواة » المعاصر له أيضاً : جمال الدين الحسين بن جمال الدين الخوانسارى جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن ثقة ثبت عين صدوق عارف بالأخبار و الفقه و الاُصول و الحكمة له تأليفات منها « شرح مفتاح الفلاح » وحاشية على «شرح مختصر الاُصول» وعلى حاشية الفاضل المولى ميرزا جان عليه ، وحاشية على الحاشية الفاضل الذكى الخفرى ، وله تعليقات على «تهذيب الحديث » و«من لايحضره الفقيه» و« شرح اللمعة » « والشرايع » و«الشفاء» و«شرح الاشارات» و غيرها ـ مدّالله تعالى ظلّه العالى وصانه وأبقاه ـ .

أقول : و حاشية شرح مختصره المذكور كبير جداً في عدّة مجلّدات مشحونة بما لامزيد عليه من التدقيقات و التحقيقات الاُصوليّة بل الفقهيّة و الكلاميّة منه و من غيره ، و كذلك تعليقاته اللطيفة على « شرح اللمعة » فإنّه أيضاً كتاب كبير مدوّن في الفقه الاستدلالى ينيف على سبعين ألف بيت ، ومجلّدة طهارته في نحو من عشرين ألف بيت مع تمام استدلال ، وله أيضاً شرح فارسى مبسوط في مجلّدتين على « الغرر و الدرر » كتبه بإشارة سلطان عصره و رسالة في شرح حديث البساط ، و اُخرى في النيّة ، و رسالة جليلة في صلوة الجمعة كما اُشير إليه في ترجمة جدّنا السيّد أبي القاسم جعفر بن حسين الموسوى الخوانسارى إلى غير ذلك من الحواشى و الرسائل و أجوبة المسائل .

ويروى من لطائف طبعه المقدّس أيضاً شيء كثير بالنسبة إلى الخواص والعوام بحيث لا يتحمّلها أمثال هذه العجالة . فليراجع المحاول إيّاها إلى كتب التواريخ الفارسيّة الّتى كتبت فى ذلك الزمان .

و كان بينه و بين سميّنا المجلسى قليل كلام كما هو دأب أغلب المتعاصرين ، و كذلك بينه و بين المدقّق الشروانى صاحب حاشية « المعالم » كما اُفيد .

و توفّي في السادس و العشرين من شهر رمضان المبارك سنة خمس و عشرين و مأة بعد الألف بعد وفاة والده المبرور بخمس و عشرين سنة تخميناً ، و دفن أيضاً فى مزار تخت فولاد دارالسلطنة اصفهان تحت قبّة والده الّتى بناها السلطان شاه سليمان، وسيجيء زيادة بيان لحقيقة أحواله الشريفة في ترجمة والده المعظّم إليه إن شاء الله .

١٧٨

الشيخ الفاضل جواد بن سعدالله بن جواد البغدادى الكاظمى

كان اسمه محمّداً كما يظهر من بعض مصنّفاته ، وهومن العلماء المعتمدين و الفضلاء المجتهدين صاحب تحقيقات أنيقة ، وتدقيقات رشيقة في الفقه والاُصول، والمعقول والمنقول و الرياضي والتفسير ، وغيرذلك ذكره الحسن بن عبّاس البلاغى النجفى فى كتابه الموسّم

« بتنقيح المقال» وقال: كان كثير الحفظ شديد الإدراك مستغرق الأوقات في الاشتغال بالعلوم و كان أصله و محتده أرض الكاظمين عليهما السلام إلّا أنّه ارتحل في مبادى أمره إلى بلدة إصفهان فكان متلمّذاً في الغالب على شيخنا البهائى - رحمه الله - إلى أن صار من أخصّ خواصه ، وأعزّ ندمائه . فصنّف بأمره النافذ كتابه المسمّى « بغاية المأمول » في شرح « زبدة الأصول » وهو كتاب حسن فى الغاية جميل التأليف يقرب من أربعة عشر ألف بيت ، وله أيضاً شرح كبير على رسالة « خلاصة الحساب » لشيخه المذكور ، و كتاب آخر كبير من أكبر ما كتب في شأنه و أتمّها فائدة سمّاه « مسالك الافهام » فى شرح آيات الأحكام ، و شرح على دروس الشهيد - رحمه الله - ينقل عنه في «الحدائق» ، و كأنّه إلي كتاب الحجّ كما اُفيد ، و شرح على جعفريّة الشيخ عليّ المحقّق ، و غير ذلك ، ولم أعرف الرواية له أيضاً إلّا عن شيخنا البهائي شيخ قرائته ، وإجازته ، وعنه الرواية لجماعة منهم السيّد الفاضل الأمير محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النجفيّ صاحب الرسالة في تقسيم الأخماس في هذه الأزمان ، ومقالات فى الرجعة ، والأحاديث المتعلّقة بها ، ورسالة فى صعود جنّة الإمام إلى السمآء من بعد ثلاثة أيّام ، و غير ذلك .

١٧٩

سليل السادة القادة الاجلة الامجاد السيد جواد بن السيد محمد الحسنى الحسينى العاملى

المتوطّن بالغريّ . كان من فضلآء هذه الأواخر ، و متتبّعى فقائهم الأكابر ، و قد أذعن لكثرة اطّلاعه و طول ذراعه وسعة باعه فى الفقهيّات أكثر معاصرينا الّذين أدركوا فيض صحبته بحيث نقل أنّ المحقّق الميرزا أبا القاسم صاحب « القوانين » كان إذا أراد تشخيص المخالف في مسئلة يراجع إليه فيظفر به . نعم كان صاحب « رياض المسائل » - رحمه الله - ينكر فضيلته و فضيلة مولانا عبدالصمد الهمدانى صاحب كتابى اللغة و الفقه الكبيرين من رأس كما حكاه لنا بعض فقهآء العصر - سلّمه الله - .

وله تلامذة فضلآء معروفون منهم الشيخ مهدى بن الملولى كتاب ، و الشيخ محسن بن أعصم ، و الشيخ محمّد حسن الفقيه الأعظم ، و كان معظم قرائته على سيّد الأساتيد

المشتهر ببحر العلوم و بعض من في طبقته ، بل و على شيخ مشايخنا المروّج الآقا محمّد باقر و من فى درجته أيضاً فى الظاهر ، و يروى عنه الشيخ محمّد حسن في إجازته وهو يروى عن بحر العلوم ، وله أيضاً من المصنّفات المشهورة شرحه الضخم المبسوط على « قواعد» العلاّمة و هو المسمّي : «مفتاح الكرامة » في نحو من ثمانية و عشرين مجلّداً كتابياً ، وقيل : غالب تفصيلات شرح تلميذه الأخير على « الشرايع » منه ، ولم يرعين الزمان أبداً بمثله كتاباً مستوفياً لأقوال الفقهاء ،ومواقع الاجماعات ، وموارد الاشتهارات، و أمثال ذلك من غير خيانة في شيء منها ولا اجتهاد له في فهم ذلك كما هو عادة تلميذه ـ شكر الله سعيه الجميل ـ في تسهيل الأمر بما لا مزيد عليه لكلّ من يريد اجتهاداً في مسئلة ، هذا .

وله أيضاً تعليقات كثيرة على « القوانين» تعرّض فيها للرّد والنقد [عن الرّد والنقد أيّام تشرّفه بحضرته العليا في بلدة قم المعصومة] جزاءً بما كان يبلغه من جهة المصنّف ـ رحمه الله ـ من ذلك . فافهم ، والعهدة على الراوى له و إن كان المروى فيه من العرب فافهم ثانياً . هذا .

و توفّى فى حدود سنة ستّ و عشرين و مأتين بعد الألف عام تولّد مؤلّف هذا الكتاب بعينه ، وسيأتى ما ينفعك أيضاً في هذا المقام فى ذيل ترجمة الآقا محمّد عليّ النجفى الفقيه إن شاء الله .





ما أوله الجيم من سائر أطباق الفريقين

١٨٠

الشيخ النبيل أبوموسى جابر بن حيان الصوفى الطرسوسى

كان من مشاهير قدمآء العلماء بالأفانين الغريبة من الكيمياء، والليمياء، والهيمياء، والسيمياء، والريمياء، وسائر علوم السرّ والجفر الجامع، و أمثال ذلك، ولم أظفر إلى الآن على ترجمة له بالخصوص في شيء من فهارس رجال الفريقين. نعم ذكر ابن خلكان المورّخ في ترجمة مولانا الصادق عليه السلام أنّه أحد الأئمّة الإثنى عشر على مذهب الإمامية كان من سادات أهل البيت، ولقب بالصادق لصدقه في مقالته، و فضله أشهر من أن يذكر، وله كلام في صناعة الكيمياء، والزجر والفال، وكان تلميذه أبو- موسى جابر بن حيّان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقه تتضمّن رسائل جعفر الصادق عليه السلام، وهى خمسمأة رسالة. انتهى وهو غريب.

وقال صاحب «رياض العلمآء» بعد الترجمة له بشيء ممّا ذكرناه: وقال الحكيم سلمة بن أحمد المجريطى في كتاب «غاية الحكم» بعد نقل مهارة أبى بكر محمّد بن زكريّا الرازى في علوم الطلسمات، و نحوها من العلوم الحكميّة بهذه العبارة: وأمّا البارع في هذه الصناعة على الاطلاق فهو المقدّم فيها الشيخ الأجل أبوموسى جابر بن حيّان الصوفي منشى كتاب «المنتخب» في صنعة الطلسمات، و كتاب «الطلسمات الكبير» الّذى جعله خمسين مقالة، و كتاب «المفتاح» في صور الدرج، و تأثيراتها في الأحكام، و كتاب «الجامع» في الأسطرلاب علماً و عملاً يحتوى على ألف باب ونيف ذكر فيه من الأعمال العجيبة مالم يسبقه إليه أحد، وماظنّك بكتابه الكبير في الطلسمات الّذى جمع فيه من العلوم عجائب ماتشاح القوم عليها، ولم يتسامحوا بذكرها من علم الطلسمات و الصور و الخواص، وأفعال الكواكب، وأفعال الطبايع، وتاثيراتها، و هوا المنشى لعلم الميزان

والمستنبط له بعد دثوره ، فيحق ماحيرت نفسى لهذا الرجل تلميذاً على بعد ما بيننامن المدة .

و أقول : قدكان المجريطى المذكور إلى مابعد ثلاثمأة و خمسين أيضاً فجابر بن حيّان هذا من الأقدمين وقال : بعض أفاضل هذه الصنعة في ديباجة السفر الأوّل من كتاب « المصباح » في علم المفتاح : و اعلم أنّ الحكماء المتأخّرين من أهل هذه الصنعة أجمعوا على الاُصول المتقدّمة ذكرها أيضاً ، ولكنّهم افترقوا في شرح كلام القوم على أنحاء كثيرة فكلّ منهم تكلّم بكلام فتح عليه من الرموز ، ووضع الأسماء و الكنايات مثل الأمير خالد بن زيد فإنّه أبدع في كتابه « الفردوس » مالايخفى على أهل التحصيل وله في المنثور كتب اُخرى ، ومصنّفات عالية و قفناعليها و استفدنا منها ، و من بعده الاُستاد الكبير جابر بن حيّان ـ رحمه الله ـ فإنّه الاُستاد العظيم الشأن الّذى هو اُستاد كلّ من وصل بعده إلى هذه الصناعة الكريمة لكنّه فرّق العلم في كتب كثيرة فمن اطّلع على كثير من كتبه ، وكان من أهل الفهم والإشراق . فإنّه يستفيدمنه ماقسم له من أسباب الوصول .

ثمّ من بعده الإمام مؤيّد الدين الطغرائى وأعلى كتبه «المصابيح، والمفاتيح » و الاُستاد الكبير العلاّمة سلمة المجريطى ، وله كتب جليلة في هذه الصناعة ، و كذلك الاُستاد الكبير العارف الصادق محمّد بن اُميل التميمى ، وأجلّ كتبه كتاب « مفتاح الحكمة العظمى » وكذلك الاُستاد الكبير صاحب المكتسب ـ رحمه الله ـ و إنّه أخفى اسمه ، ولم نقف له على ترجمة ، وقد شرحنا كتابه المكتسب في كتابنا نهاية الطلب ، وبيّنا مقاصده ولعلّه أوضح مالم يوضح من تقدّمه و حذونا حذوه في « الايضاح ، والبيان » ،

وأمّا الاُستاد الكبير أبوالحسن علىّ بن موسى صاحب « الشذور » فقد شرحنا صدر كتابه في عدّة كتب لنا وشرحنا جميع ديوانه في كتابنا المسمّى « غاية السرور » في أربعة أجزاء . فمن تأمّلها بحسن نظر و اعتبار فقد أدرك المعانى الغامضة المتعلّقة بعلم الحجر و علم الميزان ، وهو أيضاً أربعة أجزاء كبار ، وذكرنا فيه أجزاء كثيرة من العلم الطبيعى والإلهى على مقدّمات اُصول القوم ، وشرحنا فيه كتاب بليناس في الأصنام السبعة ، وكتاب جابر في

الأجساد السبعة ، وحللنافيه غالب كتب الموازين لجابر ، ووعدنا فيه بكتابنا هذا الّذى سمّيناه «المصباح» في علم المفتاح ، وجعلناه الخلاصة من جميع ماألفناه لأنّه الحاوى لمفاتيح أبواب كنوز الصناعة ، وبه يحلّ الطالب جميع المشكلات من رموزهم . فمن أوصله الله تعالى إلى كتابنا هذا فليحمد الله ويشكره ، ويحسن فيه النظر حتّى يبلغ العلم ويتسلّم المفتاح بإذن الله الملك الفتّاح .

إلى أن قال : فالله الله الله ياأخي في كتمان هذا العلم المصون عن غير أهله والسلام وبالله التوفيق على الدوام ثمّ ذكر في أواخر هذا الكتاب :أنّ من جملة الأسباب لتأليفنا هذا أنّه قد ثبت عندنا بطريق البرهان ثبوت الصناعة الإلهيّة من طريق المادة الأصلية للحجر المكرّم والإكسير الأعظم . فيسّر الله تعالى علينا أن سلكنا الطريق الوسطى الّتى هى جادّة القوم ، وعليها أكثر الرموز ، وقد صورت صورها في المصاحف والكنوز فثبت عندنا صحّة الطريق الوسطى فتصوّرنا بالبرهان أنّه لاسبيل لأحد إلى الوصول للإكسير الأعظم إلّا من هذا الطريق .

وكنت أتعجّب من أقوال جابر في الباب الأعظم والأكبر والأصغر ، وأظنّ أنّ هذا من جملة رموزه . ثمّ اطلعت للأمير خالد بن يزيد في كتبه على إشارات وطرق ، و عبارات مباينة لما نحن عليه من سلوك تلك الجادة . فمازلت في حيرة من التناقض في ذلك ، ولم يثبت عندى أنّ الرصاص الأسربى مستحيل ذهباً إلّا في الإكسير الأوسط المنصوص عليه بالبرهان أنّه ينقلب فضّة من غير الإكسير الحقّ المشاهد المنصوص عليه بالبرهان . فأخذت في الرحلة إلى طلب العلم من صدور الرجال حتّى درت الآفاق وجمعت من الكتب الجابريّة ما يزيد على ألف كتاب ، واطّلعت بحمدالله تعالى على كتب غالب الحكماء في غالب الأبواب ، و لازلت ارتاض بالعلم والعمل إلى أن اطّلعنى الله على علم الميزان ، وعلى التراكيب الكثيرة من سائر الأركان ، ورأينا من نتايج العلوم العجائب و الغرائب ، و كنّا قد أثبتنا في التصانيف الأولة ما علمناه من العلم بالطريق الأوسط والجادة الأولى . ثمّ انفتح علينا الباب الأعظم و مادونه من الأبواب فاستخرنا

الله تعالى ، ووضعنا كتابنا المعروف «بنهاية الطلب» و كتابنا المسمّى « بالتقريب » في أسرار التركيب ثمّ المختصر المسمّى «بالبرهان» وشرحه المسمّى «بسراج الأذهان» و كتابنا المسمّى «بالشمس المنير» والمصحف الكبير فيما يتعلّق بالإكسير ، وكتابنا المسمّى «بكنز الاختصاص» في علم الخواص.

ثمّ لمّا رأينا صعوبة الطريق على الطلاّب من كلّ وجه وباب . فاستخرت الله تعالى ، وصنّفت هذا الكتاب ولم أترك عليه رمزاً ولاحجاباً إلاّ بعض ألفاظ علمت عليها ببعض الأقلام حرصاً على العلم لئلاّ يبتذل لمن لا يستحقّه من الأرذال ، والعوام .

١٨١

الاديب الماهر ابومليكة جرول بن أياس ام اوس

و يقال : ابن مالك العنبسي بالنون بعد العين ، ولم أتحقّق نسبته ، و يحتمل التصحيف بالعبسي نسبته إلى جبل وماء واقعين بنجد بديار بني أسد أو بالعبسقي نسبته إلى عبد القيس كما في «القاموس» و هو الشاعر الهاجي المفلق الجوال المترذل المشهور الملقّب بالحطيئة مصغّراً على وزن المرثية بمعنى الرجل الذميم القصير إنّما لقّب بذلك لقصره ، و قربه من الأرض ، و قيل : لأنّه كان محطوء الرجل ، وهي الّتي لا أخمص لها ، و قيل : لأنّه جلس بين قوم فضرط فقيل له : ما هذا فقال : حطيئة . و قال ابن الجوزي كما حكي عنه : إنّ الظاهر أنّه أسلم بعد موت النبيّ ﷺ لأنّه لا ذكر له في الصحابة ، و كان يمتدح الأماثل ويستجديهم كما نقل عن السيوطي ، وذكر صاحب «الكشكول» أنّه كان كثير الهجاء حتّى أنّه هجا امّه ، و عمّه و خاله ، و نفسه ، و الأبيات مذكورة في تاريخ ابن الجوزي .

أقول : وفي «شرح شواهد العيني» أنّه قدم المدينة أوّل خلافة عمر بن الخطّاب ، و من جملة ما أنشده في هجاء إمرأته هو قوله :

أُطوّف ما أُطوّف ثمّ إنّي   إلى بيت قعيدته لكاع

قال : و التشديد في أُطوّف للتكثير ، و لكاع بفتح اللام للمرأة بمعنى لكع

بضمّها للرجل ، و هو بمعني اللئيم ، و نقل أيضاً في « الكشكول » أنّه هجا الزبرقان ابن بدر بقوله :

دع المكارم لا تنهض لبغيتها   واقعد فانّك أنت الطاعم الكاسي

فاستعدى عليه عمر بن الخطّاب فقال له عمر : ما أراه هجاك ألاترضي أن تكون طاعماً كاسياً . ثمّ بعث عمر إلى حسان بن ثابت فسأله عن البيت هل هو هجاء . فقال : ما هجاه . ولكن سلخ عليه . فحبسه عمر ، و قال له : يا خبيث لا شغلنّك عن أعراض المسلمين . فمازال في السجن إلى أن شفع فيه عمرو بن العاص . فخرج ، و أنشأ يقول:

ماذا تقول بافراخ بذى مرخ   زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

غادرت كاسبهم في قعر مظلمة   فارحم هداك مليك الناس يا عمر

وامنن‌على صبية بالرمل مسكنهم   بين الأباطح يغشاهم بها القرر

نفسى فداؤك كم بينى و بينهم   من عرض داوية تعمي بها الخبر

فبكى عمر ورقّ له ، وأطلقه بعد ما أخذ عليه العهود على أن لايعود إلى هجاء الناس ، و في بعض تواريخ العامّة قال : لقى أبوالعتاهية‌الشاعر بشّار بن برد . فقال له بشّار : ما الّذى استحدثت بعدى ؟ فقال :

كم من صديق لى اُسا   رقه البكاء من الحياء

فاذا رآنى راعني   فأقول ما بى من بكاء

لكن ذهبت لأرتدى   فطرفت عينى بالرداء

قالوا فكلتا مقلتيك   أصابها طرف الرداء

فقال له بشّار : ما أشعرك لولا أنّك سرقتنى ! فقال : حين تقول : ماذا . فقال : حين أقول :

و قالوا قد بكيت فقلت كلّا   وهل يبكى من الطرب الجليد

ولكنّى أصاب سواد عينى   عويد قذى له طرفي حديد

فقالوا ما لدمعهما سوآء   أكلتا مقلتيك أصاب عود

فقال : أبو العتاهية : و أنت فما أشعرك لولا أنك سرقت عمرو بن ربيعة حيث يقول :

انهل دمع في الرداء صبابة ... فسترته بالبرد من أصحابي
فرأى سوابق عبرتي منهلة ... عمرو فقال بكى أبو الخطّاب
فرأيت نضرته فقال أصابني ... رمد فهاج الدمع بالتسكاب

فقال : بشّار وما أشعر عمرو لولا أنّه سرق الحطيئة في قوله :

إذا ما العين فاض الدمع منها ... أقول بها قذى و هو البكاء

وثبت أنّ الحطيئة أشعر ممّا تقدّم لسبقه إلى المعنى ، و اختراعه إيّاه . انتهى.

و ذكر أنّه قيل للحطيئة :هذا من أشعر الناس أو العرب فأخرج لسانه ، و قال : هذا إذا طلع ، و نقل عن أبي الفرج الاصبهاني في كتاب « أغانيه » المعروف ، و كذا عن ابن العساكر أنّهما أخرجا من طرق يزيد بعضها على بعض أنّ الحطيئة لمّا حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه . فقالوا : يا أبامليكة أوص. فقال : ويل للشعر من راوية السوء . قال : أوص ـ رحمك الله ـ قال : من ذا الّذي يقول :

إذا أنبض الرامون عنها ترنّمت ... ترنّم ثكلى أوجعتها الجنائز

قالوا : الشمّاخ قال : أبلغوا غطفان أنّه أشعر العرب قالوا : و يحك ما هذه وصيّة أوص بما ينفعك . قال : أبلغوا أهل ضابي أنّه شاعر حيث يقول :

لكلّ جديد لذّة غير أنّني ... رأيت جديد الموت غير لذيذ

قالوا: أوص و يحك بما ينفعك .قال: أبلغوا أهل القيس أنّه أشعر العرب حيث يقول :

فيالك من ليل كأنّ نجومه ... بكلّ مغار الفتل شدّت بيذبل

فقالوا : اتّق الله ودع عنك هذا . قال : ابلغوا الأنصار أنّ صاحبهم أشعر العرب حيث يقول :

يغشون حتّى ما تهرّ كلابهم ... لا يسئلون عن السواد المقبل

فقالوا : إنّ هذا لايغني عنك شيئاً . فقل : غير ما أنت فيه . فقال :

الشعر صعب و طويل سلّمه إذا ارتقى فيه الّذى لايعلمه
زلّت به إلى الحضيض قدمه يريد أن يعربه فيعجمه

فقالوا : يا أبا مليكة ألك حاجة ؟ قال : لا ، ولكن أجزع على المديح الجيّد يمدح به من ليس له أهلاً . قالوا : ما تقول في عبيدك قال : هم عبيد قنّ ما عاقب الليل النهار . قالوا : أوص للفقراء بشيء . قال : أُوصيهم بالإلحاح في المسئلة ، قالوا : ما تقول في مالك ؟ قال : للأُنثى من ولدى مثل حظّ الذكر قالوا : ليس هكذا قضى الله . قال : لكنّي هكذا قضيت، وما أدرى أعواداً أنتم أم خصماء ؟ قالوا : فما توصى لليتامى . قال : كلوا أموالهم و وطئوا اُمّهاتهم . قالوا : فهل شيء تعهد فيه غير هذا ؟ قال : نعم تحملوننى على أتان وتتركونى راكبها حتّى أموت . فإنّ الكريم لا يموت على فراشه ، والأتان مركب لم يمت عليه كريم قطّ . فحملوه على أتان و جعلوا يذهبون به ويجيئون ، وهو عليها حتّى مات ، وهو يقول :

لا أحد الأم من حطيئة هجا بنيه وهجا المريّة
من لؤمه مات على الفريّة .

والفريّة : الأتان ، وكانت وفاته سنة تسع وخمسين من الهجرة .

١٨٢

امهرة المهرة بالشعر الاسلامي القديمي أبوحزرة جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب التميمي

نقل في وجه تسميته أنّ اُمّه رأت في النوم وهي حامل به كأنّها ولدت حبلاً من شعر أسود فلمّا سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتّى فعل ذلك برجال كثيرة . فانتبهت مرعوبة (١) فأوّلت الرؤيا . فقيل لها : تلدين غلاماً شاعراً ذاشرّ وشدّة وشكيمة و بلاء على الناس . فلمّا ولدته سمّته جريراً باسم ذلك الحبل ، وكان قدمضت من مدّة حمله سبعة أشهر كما عن ابن قتيبة وكان معاصراً للفرزدق الشاعر . قيل:

---

(١) في الاغاني : فزعة .

وذكر قوم جريراً و الفرزدق . فقال بعضهم : جرير كان أنسبهما وأسهبهما و أشبقهما [أسبّهما] ، وسئل آخر عنهما فقال : جرير يغترف من بحر والفرزدق ينحت من صخر. فسمع ذلك جرير فقال : إنّ البحر يمرّ بالصخر فيفلقه ، وقال مروان بن أبي حفصة شعراً :

ذهب الفرزدق بالفخار وإنّما حلو الكلام و مرّه لجرير
ولقد هجا فامض أخطل تغلب وحوى اللهى بمديحة المشهور

هذا ، وذكر ابن خلّكان أنّه كانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق عند اكثر أهل العلم بهذا الشأن ، و أجمعت العلمآء على أنّه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة : جرير ، والفرزدق ، والأخطل ، و يقال : إنّ بيوت الشعر أربعة : فخر ومدح وهجا وتشبيب [١] ، وفي الأربعة . فاق جرير غيره . فالفخر قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلّهم غضاباً

والمدح قوله :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله :

فغضّ الطرف إنّك من نمير فلاكعباً بلغت ولا كلاباً

والتشبيب قوله :

إنّ العيون التى في طرفها مرض [٢] قتلننا ثمّ لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللبّ حتّى لاحراك له وهنّ أضعف خلق الله إنسانا

وعن كتاب « الاغاني » لأبى الفرج الاصبهانى أنّ رجلاً قال لجرير : من أشعر الناس قال له: قم حتّى أعرفك الجواب . فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطيّة ، وقد أخذ عنزاً له فاعتقلها وجعل يمتصّ ضرعها فصاح به اخرج يا أبه . فخرج شيخ ذميم رثّ الهيئة ، وقد سال لبن العنز على لحيته. فقال: أترى هذا قال : نعم قال : أو تعرفه قال : لا . قال : هذا أبي أفتدرى لم كان يشرب من ضرع العنز قال : لا . قال : مخافة أن يسمع صوت

(١) فى الاغانى : ومديح ، ونسيب .

(٢) فى الاغانى: فى طرفها حور .

الحلب . فيطلب منه . ثمّ قال : أشعر الناس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم فغالبهم جميعاً .

وعن المبرّد في كتاب « الكامل » أنّ الفرزدق أنشد قول جرير :

يرى برصاً بأسفل اسكتيها　　كعنفقة الفرزدق حسين شابا

فلمّا أنشد النصف الأوّل ضرب يده على عنفقته توقّعاً لعجز البيت .

وعن الزبيري قال : اجتمع راوية كلّ من جرير وكثير وجميل والأحوص ونصيب فافتخر كلّ منهم بصاحبه وقال : صاحبي أشعر . فحكموا السيّدة السكينة بنت الحسين عليها السلام بينهم لعقلها وبصرها بالشعر . فخرجوا حتّى استأذنوا عليها ، وذكروا لها أمرهم. فقالت : لراوية جرير أليس صاحبك يقول :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا　　وقت الزيارة فارجعى بسلام

وأيّ ساعة أحلى من الزيارة بالطروق - قبّح الله صاحبك و قبّح شعره - فهلاّ قال : فادخلي بسلام . ثمّ قالت لراوية كثير : أليس صاحبك يقول :

يقرّ بعيني ما يقرّ بعينها　　وأحسن شيء ما به العين قرّت

وليس شيء أقرّ لعينها من النكاح أفيحبّ صاحبك أن ينكح - قبّح الله صاحبك وقبّح شعره - ثمّ قالت لراوية جميل : أليس صاحبك الّذي يقول :

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها　　ولكن طلابتها [(١)] لمافات من عقلي

فما أرادها ولكن طلب عقله [(٢)] -قبّح الله صاحبك وقبّح شعره -

ثمّ قالت لراوية نصيب . أليس صاحبك الّذي يقول :

أهيم به عد ما حييت فان أمت　　فواحز نا من ذا يهيم بها بعدى

فما أرى له همة إلّا من يتعشّقها بعده . - قبّحه الله وقبّح شعره - .

ثمّ قالت لراوية الأحوص : أليس صاحبك الّذي يقول :

من عاشقين تواعدا وتراسلا　　ليلا إذا نجم الثريا حلّقا

---

(١) في الاغاني : طلابيها

(٢) في الاغاني : فما ارى بصاحبك من هوى انما يطلب عقله .

باتا بأنعم ليلة و ألذّها حتّى إذا وضح الصباح تفرّقا

- قبّح الله صاحبك وقبّح شعره - هلاّ قال : تعانقا . انتهى ، و عن ابن الكلبى قال . لمّا انتهت الخلافة إلى عمر بن عبدالعزيز وفدت إليه الشعراء كما كانت تقدم على الخلفآء من قبله فاقاموا على بابه أيّاماً لا يؤذن لهم حتّى قدم عدى بن أرطاة وكان عنده بمكانة .فتعرض له جرير وقال:

يا أيّها الرجل المرخى ناقته هذا زمانك إنّى قد خلا زمنى

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه إنّى لذا الباب كالمشدود في قرن

وحش المكانة من أهلي ومن ولدى نائي المحلّة من دارى ومن وطنى

قال : نعم يا أباعبدالله . فلمّا دخل على عمر قال : يا أمير المؤمنين إنّ الشعراء ببابك وألسنتهم مسمومة وسهامهم صائبة . فقال عمر : مالى وللشعراء . فقال : ياأمير المؤمنين إنّ رسول الله ﷺ مدح فاعطى ، وفيه اُسوة لكلّ مسلم . قال : صدقت فمن بالباب منهم قال : ابن عمّك عمرو بن ربيعة القرشى - قال :لاقرّب الله قرابته ولا حيى وجهه - أليس هو القائل :

ألا ليتنى في يوم تدنو منيّتى شممت الّذى ما بين عينيك والفم

وليت طهور كان ريقك كلّه وليت حنوطى من شياشك والدم

ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتى هنالك أوفي جنّة أوجهنّم

فليته عدوّ الله تمنى لقائه في الدينا . ثمّ يعمل صالحا ، والله لادخل علىّ أبداً . فمن بالباب غيره . ثمّ ذكرت قال : جميل بن معمر العدوى قال أليس هو القائل :

ألاليتنا نحيى جميعاً وإن نمت يوافي لدى الموتي ضريحى ضريحها

والله لادخل علىّ أبداً. فمن بالباب غيره قال كثير عزّة . قال أليس هو القائل :

رهبان مدين والّذين عهدتهم يبكون من حذر الفراق قعودا

لو يسمعون كما سمعت حديثها خرّوا لعزّة خاشعين سجوداً

والله لادخل علىّ أبداً. فمن غيره قال الأحوص الأنصارى : قال أليس هو القائل

وقد جلس على رجل من أهل المدينة جاريته حتى هرب بها منه حيث يقول :

الله بيني وبين سيدها يفر مني بها فاتبعه

والله لادخل علي أبداً . فمن غيره قال همام بن غالب الفرزدق . قال أليس هو القائل يفتخر بالزنا :

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض بازا ليّن الريش كاسره

فلما استوت رجلاى في الأرض قالتا أحي فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت : ارفعوا الأمراس لاتفطنوا بنا و وليت في أعقاب ليلاى بادره

والله لادخل علي أبداً . فمن غيره قال الأخطل الثعلبي . قال أليس هو القائل:

ولست بصائم رمضان عمرى ولست بآكل لحم الاضاحى

ولست بزاجر عيساً بكور إلي أطلال مكة بالنجاح

ولست بقائم كالعبد يدعو قبيل الصبح حي على الفلاح

ولكنني سأشربها شمولاً وأسجد عند مبتلج الصباح

ـ أبعده الله عني ـ فوالله لادخل علي، ولاوطأ لي بساطاً ، وهو كافر . فمن غيره قال : جرير قال : أليس هو القائل :

زاورت صائدة القلوب فليتني داومت زورتها برد سلام

فان كان ولابد فاذن لهذا قال : فخرجت و قلت : ادخل ياجرير. فدخل وهو يقول :

إن الذى بعث النبى محمداً جعل الخلافة في الإمام العادل

وسع الخلائق عدله و وفائه حتى أرعووا وأقام ميل المائل

إني لأرجوا منه نفعاً عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل

فلما أنشدها قال : ياجرير اتق الله ، ولا تقل إلا حقاً . فأنشأ يقول :

كم باليمامة من شعياء راملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

فمن يعدك يكفي فقد والده كالفرخ في العيش لم يدرج ولم يطر

إنا لنرجوا إذا ما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجوا من المطر

إنّ الخلافة جائته على قدر — كما أتى ربّه موسى على قدر

هذى الأرامل قدقضين حاجتها — فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

فقال : والله ياجرير لقد وليت الأمر ، ولا أملك إلّا ثلاثين ديناراً فعشرة أخذها عبدالله ، وعشرة أخذتها أمّ عبدالله . ثمّ قال لخادمه : ادفع إليه العشرة الثالثة . فقال : والله يا أمير المؤمنين إنّها لأحبّ مال أكتسبه . ثمّ خرج فقال له الشعراء : ماوراك يا جرير . فقال : وراى مايسؤكم خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ، ويمنع الشعراء ، و إنّي عنه راض . ثمّ أنشأ يقول :

رأيت رقى الجنّ لا يستفزّهم — وقد كان شيطانى من الجنّ راقياً

هذا ، ومآثر جرير كثيرة لايناسب وضع الكتاب ذكر الزائد منها على ماأوردناه وفي « الوفيات » أنّه لمّامات الفرزدق ، و بلغ خبره جريراً بكى ، وقال : أما و الله إنّي لأعلم أنّي قليل البقاء بعده ، وقلّ ماماتضدّ أوصديق إلّا وتبعه صاحبه ، وكذلك كان ، فقد توفّى جرير في سنة عشر وقيل : إحدى عشرة ومأة سنة و فات الفرزدق أيضاً بعينها كما سوف تعرفه إنشاء الله بل كان ذلك بعد أربعين يوماً من موت الفرزدق كما ذكر لى بعض أجلاّء علماء الأصحاب ـ سلّمه الله تعالى ـ والله العالم .

ثمّ إنّ جرير بن الضرار و هو أخوالشماخ الشاعر المشهور غير هذا الرجل ، و كان هوأيضاً من الشعراء المشاهير ، و من جملة أشعاره المستشهد بها على جواز تنازع العوامل الثلاثة على معمول واحد قوله :

أتاني فلم أسرربه حين جآءني — كتاب بأعلى القنتّين عجيب

قيل : وإن زعم ابن عصفور ، و ابن ملك جوازه في أكثر من ذلك .

١٨٣

الشيخ أبومعشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم المشهور

كان إمام وقته في فنه ، وله التصانيف المفيدة في علم النجامة منها « المدخل » و « الزيج » و « الألوف » وغير ذلك ، وكانت له إصابات عجيبة .

رأيت في بعض المجاميع أنّه كان متّصلاً بخدمة بعض الملوك ، وأنّ ذلك الملك طلب رجلاً من أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى ، و علم أنّ أبامعشر يدلّ عليه بالطرائق التي يستخرج بها الخبايا ، و الأشياء الكامنة ، فأراد أن يعمل شيئاً لايهتدى إليه ، ويبعد عنه حدسه فأخذ طستاً ، وجعل فيه دماً ، وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون أيّاماً و تطلّب الملك ذلك الرجل وبالغ في التطلّب فلمّا عجز عنه أحضر أبامعشر ، وقال له : تعرفني موضعه بماجرت عادتك به فعمل المسئلة التي يستخرج بها الخبايا ، و سكت زماناً حايراً . فقال له الملك : ماسبب سكوتك و حيرتك ؟ قال : أرى شيئاً عجيباً . فقال : وماهو ؟ قال: أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب ، والجبل في بحر من الدم محيطة به مدينة من نحاس ، ولا أعلم في العالم موضعاً على هذه الصفة . فقال له : أعد نظرك و غيّر المسئلة و جدّد أخذ الطالع ففعل . ثمّ قال : ماأراه إلّا كما ذكرت ، وهذا شيء ماوقع لي مثله . فلمّا آيس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق أيضاً نادى في البلد بالأمان للرجل ،ولمن أخفاه وأظهر من ذلك ماوثق به . فلمّا اطمأنّ الرجل خرج ، وحضر بين يدى الملك . فسأله عن الموضع الذي كان فيه . فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله في إخفاء نفسه ، و لطافة أبي معشر في استخراجه ، وله غير ذلك من الإصابات .

وكانت و فاته في سنة اثنتين و سبعين و مأتين كما ذكر هذه الجملة كلّها صاحب « وفيات الأعيان » .

۱۸۴

الشيخ الموالى الولى أبو بكر جعفر بن يونس الخراسانى . ثم البغدادى المعروف بالشبلى

وقد يذكر بعنوان دلف بن جحدر ، ولكن الأوّل هو المكتوب على قبره كما ذكره ابن خلّكان المورّخ و صاحب « مجالس المؤمنين » مع أنّ بينهما تنافيا من جهة الاعتقاد لمذهبه ، وذلك أنّ الأوّل ناص على كونه سنياً مالكياً ، والثانى مدع إماميّته بل نهاية علوّه في ذلك المذهب ، و في رجال المحدّث النيسابورى بعد ترجمته بالعنوان المذكور كان يهنّي العلويّة يوم الغدير . اخذ عن جنيد البغدادى روى أنّ عمران البغداى كان من فقهاء العامّة ببغداد وكان يزرى على الشبلى بالجهل ، ويمنع الناس من زيارته فلاقاه يوماً في الطريق ، و قال لأصحابه : امتحنه بسؤال لكى تعلموا جهله . فقال : ياشبلى في خمسة من الابل كم الزكاة قال : على مذهبك غنم ، وعلى مذهبنا كلّها تصرف في سبيل الله . قال : من إمامك في هذه المسئلة ؟ قال : أمير المؤمنين علىّ عليه السلام لمّا نزل قوله تعالى «من ذا الّذى يقرض الله قرضاً حسناً » جاء بكلّ ما يملكه عند النبى صلى الله عليه وآله فقال له النبى صلى الله عليه وآله : ماأبقيت شيئاً لعيالك قال الله ورسوله حسبى ، وكان كلّ مايملكه صرف في سبيل الله . انتهى .

وفيه من الاشارة إلى جودة اعتقاد الرجل مالايخفي ، و على الجملة : فهو من كبار مشايخ الصوفيّة ، وأهل الحال الّذين تضرب بغاية زهدهم وتجرّدهم الأمثال .

ولد بسامرة المباركة كما نصّ عليه الأوّل ، وأسنده الثانى إلى القيل أو بمدينة بغداد كما عكساه في الذكر ، وقيل : بقرية شبلية المعروفة من قرى أسروشنه الّتى هى من وراء سمرقند و حدود ماوراء النهر ، وتوطّن بغداد ، وصحب الجنيد ، و الحلاج ، و خير النسّاج ، وكان أبوه و خاله من مقرّبى أبواب الخلفاء العبّاسيّين وأمرائهم بل في « الكامل » البهائى أنّ الرجل نفسه أيضاً كان من رؤساء دنباوند الّتى هى من رساتيق

الرى والعامّة يسمّونه دماوند ، و بعضهم يقول : در ماوند ، وكان ذاعقلورأى. فأرسله ملك طبرستان برسالة إلى بعض الخلفآء . فلمّا ورد العراق وأفيض عليه من بركات المشاهد المتبرّكة الواقعة في تلك الديارأناب إلى ربّه في مجلس خير النسّاج المتقدّم وأعرض بالكليّة عن الدنيويّات . ثمّ خرج إلى دنباوند و قال : قدكنت و الى بلدكم فاجعلونى في حلّ .

وفي تاريخ « روض المناظر » أنّه كان حاجباً للموفّق بالله طلحة ثمّ تاب وصحب الفقرآء ، وكان مالكى المذهب قرأ الموطّأ ، و هوكتاب مالك في الفقه ، و عن أبى علىّ الدقاق قال : بلغنى أنّه اكتحل بكذا و كذا من الملح ليعتاد السهر ، ولايأخذه نوم ، و كان يبالغ في تعظيم الشرع المطهّر، وكلّما دخل عليه شهر رمضان المبارك أخذ فيسبيل الطاعات ويقول : هذا شهر عظّمه ربّى فأنا أولى بتعظيمه ، و قيل : إنّ الشبلى كانفي ابتداء أمره ينزل كلّ يوم سرباويحمل مع نفسه خرمة من القضبان ، وكان إذادخلقلبه غفلة ضرب نفسه بتلك الخشب حتّى يكسرها على نفسه . فربّماكانتالخرمة تفنى قبل أن يمسى . فكان يضرب بيديه و رجليه على الحائط كذا في القشيريّة ، وقيل : إنّه كان في أواخر عمره ينشد هذا البيت كثيراً :

وكم من موضع لومتّ فيه　　لكنت به نكالاً في العشيرة

وفي « محاضرات » الراغب قال: وقيل : للشبلى انظر فيالفقه لتفتى. فقال: خاطر يحرّك سرّى أحبّ إلىّ من سبعين قضيّة قضاها شريح ، ونقل أنّه دخل يوماً على شيخه الجنيد فوقف بين يديه وجعل يصفق بيديه و يقول :

عوّدوني الوصال والوصلعذب　　ورموني بالصدّ والصدّ صعب

زعموا حين أزمعوا أنّ ذنبي　　فرط حبّى لهم وماذاك ذنب

لاوحقّ الخضوع عند التلاقى　　ماجزا من يحبّ أنلا يحبّ

فأجابه الجنيد :

وتمنّيت أنأراك فلمّا رأيتكا　　غلبتدهشة السرر فلمأملكالبكا

وعن تاريخ الخطيب ماصورته : وأنشدنا أبوسعيد قال : أنشدنا طاهر الخثعمى

قال : أنشدنى الشبلى لنفسه :

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى ... دمعان في الأجفان يزدحمان

ما أنصفتنى الحادثات رميننى ... بمودّعين وليس لى قلبان

وذكر القشيرى قال : سمعت أباحاتم السجستانى يقول : سمعت أبانصر السراج يقول : بلغنى عن أبى محمد الهروى . قال : مكثت عندالشبلى الليلة التى مات وكان يقال طول ليلته هذا البيتين :

كلّ بيت أنت ساكنه ... غير محتاج إلى السرج

وجهك الميمون حجّتنا ... يوم يأتى الناس بالحجج

و مريض أنت عايده ... قد أتاه الله بالفرج

قال : وقال الشبلى: العارف لايكون لغيره لاحظا ، ولا لكلام لغيره لافظا ، ولايرى لنفسه غير الله حافظا قال : وسأل جعفر بن نصير بكران الدينورى وكان يخدم الشبلى : ماالذى رأيت منه؟ فقال : قال : لى على ّ درهم مظلمة وتصدّقت عن صاحبه بالوف . فما على قلبى شغل أعظم منه . ثمّ قال : وضّأنى للصلوة ففعلت . فنسيت تخليل لحيته ، وقد أمسك على لسانه فقبض على يدى، وأدخلها في لحيته . ثمّ مات . فبكى جعفر وقال : ماتقولون في الرجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة قال : وسمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبد الله بن موسى السلامى يقول: سمعت الشبلى ينشد في مجلسه :

ذكرتك لاأنّى نسيتك لمحة ... وأيسر ما في الذكر ذكر لسانى

وكنت بلاوجد أموت من الهوى ... وهام عليّ القلب بالخفقان

فلمّا آرانى الوجد أنّك حاضرى ... شهدتك موجوداً بكلّ مكان

فخاطبت موجوداً بغير تكلّم ... ولاحظت معلوماً بغير عيان

قال : وسمعته يقول : سمعت علىّ بن عبد الله البصرى يقول : وقف رجل على الشبلى فقال : أىّ صبر أشدّ على الصابرين . فقال : الصبر في الله . فقال : لا قال : الصبر لله قال : لا. قال الصبر مع الله . قال : لا قال : فأيش[1] قال : الصبر عن الله فصرخ

---

(١) فأيش : مخفف فأى شىء .

الشبلى صرخة كاد روحه يتلف.

وقيل : إنّ الشبلي - رضى الله عنه - لمّا وصل إلى مكّة ، و نظر إلى البيت فعظم عنده قدر ما ناله وأنشد طرباً :

أبطحاء مكّة هذا الذى أراها عيانا وهذا أنا

ثمّ لم يزل يكرّرها إلى أن غشى عليه ، وله أيضاً في التغزّل بنقل بعض معتبرات الأرقام :

لها في طرفها لحظات سحر تميت بها وتحيى ما تريد
وبستى العالمين بمقلتيها كأنّ العالمين لها عبيد
ألاحظها فتعلم ما بقلبى والحظها فتعلم ما أريد

هذا ، ومن الأخبار له بنقل صاحب « الكشكول » قال : كان الشبلى يصلّى في شهر رمضان خلف إمام. فقرء الإمام « ولوشئنا لنذهبنّ بالّذين أوحينا إليك » فزعق الشبلي زعقة ظنّ الناس أنّ فيها روحه وأخذ يرتعد ، وهو يقول : بمثل هذا يخاطب الأحباب يردّد ذلك مراراً ، وبنقله أيضاًقال : رأى الشبلى صوفياً يقول : لحجّام احلق رأسى لله . فلمّا حلقه رفع الشبلي إلى الحجّام أربعين ديناراً . و قال : خذها أجرة خدمتك هذا الفقير . فقال الحجّام : إنّما فعلت ذلك لله ، ولا أحلّ عقداً بينى و بينه بأربعين ديناراً . فلطم الشبلىرأس نفسه . و قال : كلّ الناس خيرمنك حتّى الحجّام . انتهى .

وفي باب التصوّف من رسالة القشيرى إلى الصوفية أنّه سئل الشبلى لم سمّوا هذه الطائفة بهذه التسمية . فقال : لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ولولا ذلك لمّا تعلّقت بهم التسمية .

وفي باب الصمت قال : كان الشبلى إذا قعد في حلقته ولا يسألونه يقول « ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون »

وبالجملة فنوادر أخبار الرجل كثيرة لا يكاد يتحمّلها أمثال هذه العجالات .

وكانت وفاته كما في « وفيات الأعيان » يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجّة

سنة أربع وثلاثين وثلاثمأة ببغداد ، و دفن في مقبرة الخيزران ، وعمره إذ ذاك سبع وثمانون سنة ، ويقال : إنّه مات سنة خمس وثلاثين ، والأوّل أصحّ .

١٨٥

الامام الخطيب الحافظ ابوالعباس جعفر بن ابي علي محمد بن ابي بكر المعتز بن محمد بن المستغفر النسفي السمرقندي

المعروف بالمستغفري بكسر الفاء كان من أكابر قدماء فقهاء العامّة ، ومحدّثيهم المكثرين المتفننين المعتمدين. أشعريّ الأصول . حنفيّ الفروع ، وقد غلط من زعم أنّه من العلمآء الإماميّة بمحض ماتراثى له من بعض كلمات الأصحاب كيف ولم يوجد له عين ولا أثر في كتاب رجالنا ولا تراجم أصحابنا مضافاً إلى كونه من أهل ناحية قلّ مايوجد فيها من غير النصاب والمتعصّبين إلى يومناهذا وأنّه لم يبرز منه إلى الآن شيء من جملة ما برز من أغلب محدّثي العامّة في مدايح أهل البيت عليهم السلام بل لم يعهد له شيخ ، ولا تلميذ إلّا من المخالفين .

وممّا قد نقل عن « أنساب » السمعاني أنّه ارتحل بعد أبيه الشيخ أبي عليّ النسفي وسماعه منه كثيراً عن شيخه أبي حفص أحمد بن محمّد العجلي ، وغيره ، وكذا من الشيخ أبي سهل هارون بن أحمد الاستر آبادي ، و أبي محمّد عبد الله بن محمّد بن زر الرازي إلى خراسان ، وأقام بمرو وسرخس مدّة وأكثر عن أبي عليّ زاهر بن أحمد السرخسي وأبي الهيثم محمّد بن المكّي الكشخمي ، و سمع أيضاً ببخارا أباعبد الله محمّد بن أحمد غنجار الحافظ ، وجماعة كثيرة سواهم روى عنه جدّي الأعلى أبومنصور محمّد بن عبد الجبّار السمعاني ، وأبوعليّ الحسن بن عبد الملك القاضي وأبومحمّد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ ، وجمع كثير لايحصون ، ولم يكن فيماوراء النهر من يجري مجراه في الجمع والتصنيف وفهم الحديث .

وكانت ولادته سنة خمسين وثلاثمأة ، ووفاته سلخ جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمأة ، وزرت قبره بنسف على طرف الوادي .

وابنه أبوذر محمّد بن جعفر المستغفرى أيضاًكان خطيب نسف أسمعه أبوه عن جماعة من الشيوخ شارك أباه فيهم، وولّى الخطابة مدّة بعد أبيه ، وكان من أهل العلم والخير ذكره أبومحمّد عبدالعزيز بن محمّد الخشبى الحافظ في «معجم شيوخه» انتهى .

ومن جملة تصانيفه المشهورة الدائرة بين الفريقين هوكتابه المعروف «بطبّ النبى» صلّى الله عليه وآله ، وهو من جملة الكتب الّتى أوردها سميّنا العلاّمة المجلسى - رحمه الله - بتمامها في كتاب « بحار الأنوار » وقدذكره في أبواب الطبّ من مجلّدات السماء والعالم ، وذكر الخواجة نصير الملّة والدين الطوسى في أواخر كتابه في آداب المتعلّمين أنّه لابدّ للمتعلّم أن يتعلّم شيئاً من الطبّ ، ويتبرّك بالآثار الواردة في الطبّ الّذى جمعه الشيخ الإمام أبوالعبّاس المستغفرى في كتابه المسمّى «بطبّ النبى» ومنها أيضاً كتاب له في تاريخ نسف ،وكتاب « الشعر والشعرآء »كما عن السمعانى أيضاً في تاريخه ، وكتاب « الدعوات »كما عن السيّد عليّ بن طاووس - رحمه الله - في رسالة الاستخارات، وكتاب « دلائل النبوّة » كما عن « شواهد الجامى » وهو غير دلائل البيهقي ، وذكر صاحب « رياض العلمآء » فيه أنّه كان من العلمآء العامّة الحنفيّة كما صرّح به جماعة، ويظهر أيضاً من مؤلّفات نفسه ، ولا سيّما كتاب «دلائل الإمامة» له كما قد حكى المولى الجامى كلماته في «شواهد النبوّة» فلاحظ .

١٨٦

الشيخ ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج البغدادى المولد والمتوفي و المنشأ

المعروف بالقارى ذكر ابن خلّكان المورّخ أنّه كان حافظ عصره و علاّمة زمانه وله التصانيف العجيبة منها كتاب « مصارع العشّاق » و غيره حدث عن أبى عليّ بن شاذان وأبى القاسم بن شاهين ، والخلال ، و البرمكى ، و القزوينى ، و ابن غيلان ، وغيرهم .

وأخذ عنه خلق كثير ، و روى عنه أبو طاهر السلفى - رحمه الله تعالى - وكان

يفتخر بروايته مع أنّه لقى أعيان ذلك الزمان و أخذ عنهم ، وله شعر حسن . إلى أن قال : ومن شعره أيضاً :

وعدت بأن تزورى كلّ شهر فزورى قد تقضّى الشهر زورى
و شقّة بيننا نهر المعلّى إلى البلد المسمّى شهر زور
وأشهر هجرك المحتوم صدق ولكن شهر وصلك شهر زور

وله غير ذلك نظم جيّد .

قلت : فمن جملة ذلك نظم التنبيه في الفقه ، ونظم المناسك ، وله أيضاً كتاب «زهد السودان» وغير ذلك ،

ثمّ قال : وذكر الشريف أبوالمعمر المبارك بن أحمد بن عبدالعزيز الأنصارى في كتاب « وفيات الشيوخ » أنّ مولده سنة ستّ عشرة ببغداد ، وتوفّى بها ليلة الأحد الحادى والعشرين من صفر سنة خمسمأة ، ودفن بباب أبرز . انتهى

والسرّاج هذا بالتشديد من صيغ المبالغة في عمل السرج ، وأمّا ابن السراج الّذى هو بالكسر والتخفيف فهو أيضاً كما في «البغية» كنية جماعة : منهم طالب بن محمّد بن نشيط أبو أحمد المعروف بابن السراج من تلامذة ابن الأنبارى ، وله « مختصر » في النحو و كتاب «عيون الأخبار وفنون الأشعار » .

و منهم محمّد بن الحسين ابن عبيدالله بن عمر بن حمدون أبو يعلى الصيرفي النحوى المعروف بابن السراج صاحب المصنّف في القراآت .

و منهم محمّد بن أحمد بن رضحان بدر الدين أبوعبدالله بن السراج الدمشقى المقرىّ النحوى من تلامذة الرضى بن دبوقا والجمال الفاضلى ، والدمياطى ، والشرف الفزارى و غيرهم .

و منهم أبوالقاسم عبدالرحمن بن القاسم بن يوسف بن محمّد المغيلى الفاسى المقرى النحوى المعروف بابن السراج ، ويروى عنه أبوالقاسم بن الطيلسان اللغوى ، و مات سنة تسعة عشر و ستّ مأه .

و منهم الشيخ أبوبكر محمّد بن محمّد بن نمير الشيخ شمس الدين ابن السراج ، و هو

كما عن «درر» ابن الحجر قرأ على نورالدين الكفتى ، وعلى المكين الأسمر و غيرهما ، و عنى بالقرآت ، و كتب الخطّ المنسوب ، و مات في شعبان سنة سبعة و أربعين و سبع مأة ،

و منهم عبدالملك بن سراج بن عبدالله بن محمّد بن سراج أبو مروان النحوى اللغوى إمام أهل القرطبة ، وهو أيضاً كما عن « الريحانة » برع في علم اللسان وارتقى ذروته ، واعتلى درجته عكف على « كتاب » سيبويه ثمانية عشر عاماً لايعرف سواه . ثمّ درس « الجمهرة » فاستظهرها ، واستدرك الأوهام على المؤلّفين ، و طال عمره مع البحث والتنقير ، وكان يقول : طرّ بحثى في كلّ يوم سبعون و رقة ، وكان من ذرّية سراج بن قرة الكلابى صاحب رسول الله ﷺ ، و ولده أبوالحسين سراج بن عبدالملك الأندلسى أيضاً كان من أكابر العربيّة واللغة و أعلمهم بالتصريف والاشتقاق صاحب تلامذة برعاء مثل ابن البادش ، وابن الأبرش كما ذكر صاحب « الطبقات » إلّا أنّ أشهر من لقب بابن السراج إنّما هو أبوبكر محمّد بن السرّى بن السراج ، وابن السراج النحوى البغدادى المشهور الآتى ترجمته إن شاءالله تعالى ، وقد مضى في باب الهمزة أيضاً أنّ من جملة من كنى به هو إبراهيم بن عمر الخليلى النحوى. فلا تغفل .

١٨٧

الشيخ جلال بن أحمد بن يوسف التيزينى

بكسر الفوقانية والزاء وقبلها و بعدها تحتانية ساكنة المعروف بالتبانى لنزوله بالتبانة ظاهر القاهرة جلال الدين ، و يقال : اسمه رسولاً قاله الحافظ ابن حجر في « الدرر » و قال : وقدم القاهرة قبل الخمسمأة ، و سمع البخارى من العلاء التركمانى ، و أخذ عنه ، و عن القوام الاتقانى ، و برع في الفنون مع الدين والخير ، و صنّف المنظومة في الفقه وشرحها ، وشرح « المشارق » و شرح « المنار » و شرح « التلخيص » و كتاب « منع تعدّد الجمعة » و « مختصر شرح البخارى » المغلطانى ، و غير ذلك ، و كان حسن العقيدة شديداً على الالحاديّة والمبتدعة محبّبا في السنة انتهت إليه رياسة

الحنفيّة في زمانه ، و عرض عليه القضاء مراراً فاصرّ على الامتناع ، وقال : هذا يحتاج إلى دربة ومعرفة اصطلاح ، ولا يكفى فيه الاتّساع فى العلم ، و درس بالصرغتمشية والالجهية .

ومات بالقاهرة فى ثالث عشر رجب سنة ثلاث وتسعين وسبعمأة عن بضع و ستّين سنة كذا في « طبقات النحاة » وهو غير الجلال المحلى النحوى الّذى اسمه محمّد بن أحمد بن محمّد والجلال المرشدى الفقيه النحوى الّذى اسمه عبدالواحد بن إبراهيم النحوى ثمّ المكّى . فلا تغفل .

١٨٨

المولى جلال الدين محمد بن أسعد الدوانى الصديقى

المتكلّم الحكيم الفاضل المحقّق المدقّق المنطقي المشهور صاحب الحاشية القديمة والجديدة والاجد على «شرح التجريد» المعروف بـ«الشرح الجديد» للفاضل القوشجي على «تجريد» المحقّق الطوسي ـ قدّس سرّه ـ نسبته إلى دوان على وزن هوان قرية من قرى كازرون فارس المحميّة ، و كان غالب اشتغاله أيضاً في تلك الموارد الطيّبة حتّى نقل أنّه بنى لمطالعته منزلاً عالياً فوق الجبل المشرف على بعض مراتعها الطريفة الباهية وكأنّه الروض البهيج المتّسع المعروف بدشت أرژن ، وهو إلى الآن باق يرى أثره من بعيد .

ونسبه ينتهى إلى أبى بكر الصدّيق، وكان في أوائل أمره ايضاً على مذهب التسنّن ولمّا كتب الحاشية الثالثة الّتى يرد فيها ، و في سابقتها على الأمير صدر الدين الدشتكي الشيرازى فيما كتبه على حاشية القديمة الأولى . ثمّ الثانية و بالغ في غور النظر فيها وإفاضته أنواع التحقيق بما لامزيد عليه أصابه نفس التوفيق غب ما تذكّر إلى الحقّ الحقيق بفكره العميق .

وقال: في نفسه : اعلم أنّ جدّي الصدّيق لو كان حيّاً لما فهم شيئاً من هذه الغوامض العلميّة و الدقائق الحكمية ، والمطالب العالية الإسلاميّة ، ومن كان شأنه ذلك فكيف

يحقّ أن يكون خليفة رسول الله ﷺ وإماماً في ديني ، فرجع إلى مذهب الحقّ ، و استبصر في شأن أهل بيت الرسالة عليهم السلام ثمّ كتب بعد ذلك بالفارسيّة رسالة سمّاها «نور الهداية» ، وهي مصرحة بتشيّعه كما ذكره بحرالعلوم في «فوائده الرجالية» وله أيضاً شرح لطيف علي «العقائد العضديّة» يشبه «شرح العقائد النسفيّة» للعلّامة التفتازاني .

ويظهر من شرحه المذكور أنّه كان أوّلاً على مذهب الأشاعرة لأنّه ينقل في ذلك الشرح كلام العلّامة مع اُستاده المحقّق الطوسى ـ رحمة الله تعالى عليهما ـ في تحقيق الفرقة الناجية من فرق هذه الاُمّة الثلاث والسبعين بنصّ رسول الله ﷺ فيما تواتر عنه بأسانيد الفريقين من أنّهم ستفترقون إلى هذه العدّة بعد ارتحاله ﷺ من بينهم كما افترقت اُمّة موسى عليه السلام بعده إلى إحدى وسبعين فرقة واُمّة عيسى إلى اثنتين وسبعين و أنّ فرقة واحدة من كلّ اُولئك في الجنّة و الباقين في النار و أنّ المحقّق المذكور قال بعد ماطال بينهما المقال : لاريب أنّ هذه الفرقة الناجية هم الشيعة الإمامية لكثرة مخالفتهم مع سائر فرق أهل الإسلام ثمّ ينكر عليهما و يقول : بل الحقّ أنّ هذه الفرقة هم الأشاعرة لأنّ الشيعة توافق المعتزلة في غالب اُصول العقايد ، و إنّما المخالف لهم ، و لغيرهم من سائر فرق الإسلام الأشاعرة لأنّهم قالوا بمالم يقل به أحدمنهم في الاُصول وغيرها ، وفيه مع أنّ ذلك اعتراف منه بأنّ الأشاعرة قائلون بمالم يقل به أحد من المسلمين ، وقد قال الله ـ سبحانه و تعالى ـ «ومن يتبع غيرسبيل المؤمنين نولّه ما تولّى و نصله جهنّم» الآية أنّ من البيّن لدى جميع الفرق وقوع هذه الفرقة الإثنى عشريّة فى طرف النقيض من سائر الفرق الإثنتين والسبعين لكونهم جميعاً ملعونين بلسان هؤلاء مستوجبين أشدّ العذاب عندهم فى يوم الجزاء بخلاف بعض اُولئك الفرق الآخرين مع بعض فإنّ المعتزلة مثلاً لايقولون بفسق الأشاعرة فكيف باستحقاقهم الخلود فى النار ، وكذلك العكس ، ولكن الشيعة الموصوفين يعتقدون هلاك كلتا الفرقتين فى جهنّم مع سائر الفرق السبعين الّذين لا يقولون بإمامة الاثنى عشر المنصوص على إمامتهم و خلافتهم فى كلام سيّد المرسلين أويقولون نؤمن ببعض و نكفر

ببعض أو يقدّمون من أخّره الله ورسوله و يؤخّرون من قدّماه .

و قد فصّل تنقيح ذلك في كتب الاُصول جماعة : منهم الشيخ إبراهيم القطيفى المتقدّم ذكره ، و يدلّ عليه مضافاً إلى شهادة أحوال هؤلاء ، و نظام أمر مذهبهم ، والحمد لله إلى هذا الزمان و غاية احتياطهم في الدين و اجتنابهم عن متابعة أهواء الملحدين والمبتدعين ، وعن تقليد الأموات من المجتهدين ، وعن تحليل الحرام وتحريم الحلال في شريعة سيّد المرسلين ، و أخذ الرشا في الأحكام والمباعدة والمباغضة مع أهل بيت رسول الله الطيّبين الطاهرين حديث يرويه ابن مردويه المشهور الّذى هو من أعاظم حفّاظهم باسناده عن زاذان عن علىّ عليه السلام أنّه قال ـ وماكان يقول شيئاً إلّا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وآله ـ :ستفرق هذه الأمّة على ثلاث و سبعين فرقة اثنان و سبعون في النار و واحدة في الجنّة .

و هم الّذين قال الله تعالى « و ممّن خلقنا اُمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون » أنا و شيعتى ، و ذلك أنّ من الظاهر أنّ الخلفآء الثلاثة و أتباعهم الأغوياء لم يكونوا شيعة علىّ عليه السلام ، ولا يكونون أبداً إلى يوم القيامة ، كيف و قد ذكر ابن خلّكان المورّخ في ترجمة علىّ بن جهم القرشى الناصبى : أنّه معذور من عداوة علىّ عليه السلام لأنّ حبّه عليه السلام لا يجتمع التسنّن لأنّ السنّى الخالص من لم يكن خالياً عن عداوة علىّ عليه السلام بسبب ماجرى على عثمان في الدار . هذا

و للمولى جلال الدين المذكور أيضاً رسائل كثيرة غير ما ذكرناه في مسائل نادرة من الحكمة والكلام ، و غير ذلك ، و له أيضاً شعر جيّد و كان تخلّصه بالفانى ، ومن جملة شعره المشهور :

مرا بتجربه معلوم گشت آخر حال — كه قدر مرد بعلم است وقدر علم بمال

و منها بنقل بعض المعتبرين ، و هو من أمارات استبصاره إن شاء الله .

فانى الف است احدازاو جوى مدد — وانگه بشمار بيّناتش بعدد
بنگر كه عليست فالعلى سرّ الله — إن قال الله : قل هو الله احد

و منها :

خورشيدكمال است نبي‌ماه ولي اسلام محمّداست و ايمانست عليّ
گر بيّنه اي دراين سخن‌ميطلبي بنگر كه زبيّنات اسماست‌جلي

قلت : و إلى هذا المعنى ينظر ، أيضاً ما أنشده صاحب السلم .

گر مرد رهي روشني راه نگر آيات عليّ ز جان آگاه نگر
گر بيّنه بر اقامتش ميطلبي در بيّنهٔ حروف الله نگر

و أظنّ أنّ هذه الرباعيّة أيضاً من جملة أشعاره الأبكار :

در شأن عليّ آيهٔ بسيار آمد يارب كه شنيد وكي خبردارآمد
آن‌كس كه‌شنيدوديد مقدارعلي چون حرف مقطّعات ستّارآمد

قلت : و يشهد بهذه الدقيقة أيضاً أنّ حروف مقطّعات القرآن إذا حذفت منها المكرّرات تصير: صراط عليّ حقّ نمسكه . فليلاحظ .

و منها :

آن چهار خليفهٔ كه ديدي همه نغز بشنو سخني لطيف وشيرين و لغز
با دام خلافت ز پي گردش حقّ افكندسه پوست تابرون آيد مغز

وله أيضاً في جملة ما كتبه إلى المولى عبدالرحمن الجامي :

اي از تو مرا بهر حديثي صد ذوق در گردن من سلسلهٔ مهر تو طوق
در ديدهٔ من اگر سوادي باقيست دوديست كه جمع گشته‌از آتش‌شوق

وله أيضاً :

اي قبلهٔ ارباب وفا ابرويت وي نوردوچشم‌عاشقان‌ازرويت
هر سو دل گمراه بپهلو گردد تاآخر كار آورد رو سويت

و ممّا وجد من الشعر الرائق العربي بخطّه الشريف :

إنّي لأشكو خطوباً لا اُعيّنها ليبشرالناس من‌عذري ومن‌عذلي
كالشمع يبكي فلا تدري‌أعبرته من‌حرقة النار أومن‌فرقة العسل

هذا ، و قد ذكره الشيخ أبوالقاسم بن أبي حامد بن نصر البيان الكازروني في كتابه «سلّم‌السموات» المتكرّر ذكره‌في هذا الكتاب .

فقال في ترجمته بالفارسيّة ما تكون ترجمته بالعربية هكذا : هو من قرية دوان من أعمال كازرون و اكتسب أكثر علومه ، و فضائله في شيراز ، وجرت بينه وبين حضرة الأمير صدر الدين محمد مناظرات و مباحثات في دقائق مباحث الحكمة والكلام غيبةً و حضوراً ، ولذا استقصينا النظر في تلك المطالب العالية ، وخصوصاً ما تعلّق منها بالأمور العامّة من الشرح الجديد على « التجريد » للمولى عليّ القوشجي . فكتب حضرة المولوى في هذا البين ثلاث مرّات على الشرح المذكور حواشي و تعليقات ، وقد صار في هذه الأعصار حاشيته القديمة بين طلبة الأمصار بمنزلة الشمس في رابعة النهار والإنصاف أنّ تحقيق المباحث المتعلّقة بالوجود ، والعدم ، والوحدة ، والكثرة ، والوجوب ، والإمكان ، والعلّية ، وسائر الأمور العامّة كما وقع في الشرح المزبور والحواشي المتعلّقة به لم يتّفق إلى الآن في واحد من مصنّفات المتأخّرين ، ونظر حضرة المولوى في أكثر تلك المباحث إلى كلمات الأمير صدر المذكور ، و مهما يذكر اسمه الشريف في شيء من المواضع يذكره مع رعاية التعظيم ، والتبجيل ، و كان إزدحام الطلبة عنده أكثر منه عندالأميرصدر المذكور بكثير ، ولكن طريقة الميركان أشبه بطريقة الأقدمين من الحكماء ، و أهل الإشراق كما ذكره بعض أفاضل المتأخّرين .

و يستفاد من تتبّع كلماتهما أنّ النسبة بينهما كالنسبة بين الفارابى ، و شيخنا الرئيس مع أفلاطون الإلهى و أرسطا طاليس حيث إنّ مدار إفادات المولوى على الاستكشاف والتفصيل والتنقير بخلاف حضرة المير فإنّ غالب اعتماده على الحدسيّات و يكتفى بالإشارات الموجزة واللطائف من العبارات كما نقل بعض الأفاضل أنّ في بعض أيّامهما الطريفة انعقد في الجامع العتيق بمدينة شيراز المحروسة مجلس عظيم لتشخيص ما هو الأوفق بالصواب والأبعد من المين من كلمات ذينك العلمين الإمامين و كان جمهور فضلاء فارس المحروسة أيضاً حاضرين هناك . فلمّا طال الكلام بينهما و اشتدّ و تجاوزت المناظرة والجدل بينهما سبيل الحدّ التفت جناب المولوى إلى حضّار المجلس وقال : إنّ مثل حضرة المير كمثل طائر في الهوآء يطير ، وأمّا أنا فلا بدّ أن أمشى بالعصاء القصير فيعسر لى من أجل ذلك مع جنابه المرافقة في المسير . ثمّ قام فتفرّق

المجلس ، و بقي الأمر كما كان ، و ذكر بعد هذه الحكاية أنّ لحضرة المولوى سوى ما ذكر من الحواشى الثلاث تعليقات ، و رسائل كثيرة مثل رسالته في إثبات الواجب الموسومة بـ«القديم» . ثمّ رسالته الأُخرى المعروفة بـ«الجديد» ، و «رسالة آنموزج العلوم» وحواشى «تهذيب المنطق» و كتاب «الأخلاق الجلالى» ، و «شرح هياكل النور» الّذى هو للشيخ المقتول المتعقّب ذكره في باب الشين ، و «شرح العقايد العضديّة» ، و رسالة «شرح الرباعيات» و «شرح الغزل» و «شرح البيت» و «رسالة الزوراء» و حواشيها .

و من غرايب أنظاره في مباحث الحكمة ماذكره في تحقيق حقيقة الوجود ، ولمّا كان مخالفاً لمذاق المتأخّرين صدره في أكثر مواضع ذكره بمعذرة كما ترى أنّه قال : في رسالة إثبات الجديد في مبحث التوحيد :

أقول: لأنّ هذا المطلب أدق المطالب الإلهيّة وأحقّها بأن يصرف فيه الطالب ، وكده وكدّه ولم أر في كلام السابقين ما يصفوعن شوب ريب ولا في كلام اللاحقين ما يخلو عن وصمة عيب . فلا عليّ أن أشبع فيه الكلام حسبما يبلغ إليه فهمى .

و إن كنت موقنا بأنّه　　سيصير عرضة لألام اللئام

إذا رضيت عنّى كرام قبيلتى　　فلا زال غضبانا عليّ لئامها

إلى أن قال : ولحضرة مولانا تلامذة كثيرة نبلاء مثل الأمير جمال الدين محمّد الاسترابادى ، و مولانا الأمير حسين اليزدى شارح «الهداية» ، والخواجة جمال الدين محمود الشيرازى ، والمولى كمال الدين حسين اللارى ، والشيخ منصور الباغنوى الّذى تلمّذ بعده عند الأمير غياث الدين منصور ، والأمير جمال الدين محمّد ، وكان للخواجة جمال الدين الثانى نسبة التلمّذ إلى الأمير صدر الدين محمّد والد الأمير غياث الدين أيضاً كما أنّ من جملة تلاميذ الأمير صدر المذكور أيضاً المولى شمس الدين محمّد الخفرى ، و كان مولانا الحاج محمود التبريزى أيضاً من جملة المعاصرين لمولانا العلاّمة الدوانى ، و أكثر هؤلاء الجماعة كتبوا حواشي و تعليقات على كتاب حاشيته القديم .

ثمّ إلى أن قال : وكانت و فاة مولانا العلاّمة في حدود سنة اثنتين و تسعمأة .

١٨٩

الشيخ أبوعمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح القضاعي

الشاعر المشهور أحد عشّاق العرب صاحب بثينة و هو غلام . فلمّا كبر خطبها فردّ عنها . فقال الشعر فيها ، وكان يأتيها سرّاً ومنزلها و ادى القرى ، و ديوانه مشهور فلاحاجة إلى ذكرشيء منه. ذكره الحافظ ابن‌عساكر في « تاريخ دمشق » وقال : قيل له: لو قرأت القرآن كان أعود عليك من الشعر . فقال : هذا أنس بن مالك أخبرني أنّ رسول الله ﷺ قال : إنّ من الشعر لحكمة ، و قدم جميل مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحاً له فأذن له ، و سمع مدائحه ، و أحسن جائزته ، و سأله عن حبّه بثينة. فذكر وجهاً فوعده في أمرها ، وأمره بالمقام ، و أمر له بمنزل ، و ما يصلحه فما أقام هناك إلّا يسيراً حتّى مات هناك في سنة اثنتين وثمانين من الهجرة ، ولمّا حضرته الوفاة أنشد :

بكر النعي و ما كنى بجميل — و ثوى بمصر ثواء غير قفول

ولقد أجرّ البرد في وادى القرى — نشوان بين مزارع و نخيل

قومى بثينة و أندبى بعويل — وأبكى خليلك دون كلّ خليل

هذا . و قد ذكره السيّد الجزائرى في كتاب «المقامات» فقال في ذيل ترجمة اسم الجليل من الأسماء الحسنى بتقريب ذكر المحبّة الصادقة و آثارها : توعّد الوالى من قبل عبدالملك بن مروان جميلاً بالقتل على عشقه بثينة فمضى مستخفياً إلى الشام ، و نزل على سيّد من بنى عذره فأحسن مكانه و زيّن سبع بنات له رجاء أن يعلّق بواحدة فيزوّجه بها . فكن يرفعن الخباء إذا أقبل جميل فقطعن لذلك و أنشد :

حلفت لكى ماتعلميني صادقاً — وللصدق خيرفي الاُمور وانجح

لتكليم يوم واحد من بثينة — و رؤيتها عندى ألذّ وأملح

من الدهر لوأخلو بكنّ وإنّما — اُعالج قلباً طامحاً حيث يطمح

يا عبد الجليل اُنظر إلى عشّاق المجاز كيف ثبّتت أقدامهم على أرض المحبّة ، و أنت كلّ يوم في شأن تدعى عشق الخالق ، و أنت إلى المخلوقات أعشق أفلا تكون

مثل هذا الرجل حيث يقول :

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل — إلى الآن ينمو حبّها و يزيد
و أفنيت عمرى في انتظار نوالها — و أفنت بذاك الدهر و هو جديد

دخلت بثينة على عبد الملك يوماً ، و قد أخلقها الدهر . فقال : ما الّذى رآى فيك جميل حتّى عشقك ؟ فقالت : ما رآى فيك الناس حتّى ولوك الخلافة . فضحك حتّى بدت له سنّ سوداء كان يكتمها ، وقال : قبل ذلك أيضاً في ذيل ترجمة اسم التوّاب بمناسبة الباب و شت جارية بجميل و بثينة إلى أبيها . و قالت : إنّه الليلة عندها فأتى أبوها و أخوها مشتملين بسيفهما لقتله . فسمعاه يقول بعد شكوى شعفه بها حل لك أن تطفىء ما بى بما يفعله المتحابان . فقالت : قد كنت عندى بعيداً من هذا ولو عدت إليه لن ترى وجهى أبداً . فضحك . ثمّ قال : والله ما قلته إلّا اختباراً ، و لو أجبتنى إليه لضربتك بسيفى هذا إن استطعت ، و إلّا هجرتك أما سمعت قولى :

و إنّي لأرضى من بثينة بالّذى — لو أبصره الواشى لقرّت بلابله

إلى تمام ثلاثة أبيات ، و سأل عبد الملك يوماً كثيراً عن حال جميل و بثينة . فقال : يا أمير المؤمنين سايرته يوماً إليها . فلمّا وصلنا بالقرب منها أقبلت مع نسوة . فلمّا رأينه ولّين . و وقفا يتحادثان من أوّل الليل حتّى طلع الفجر . ثمّ قالت حين أزمعا الفراق : اُدن منّى . فدنى فأسرّت إليه فخرّ مغشيّاً عليه . فلمّا أفاق أنشد :

فما ماء مزن من جبال منيفة — ولا ما اكنّت في معادنها البخل
بأشهى من القول الّذى قلت بعدما — تمكن في خيزوم ناقتى الرحل

انتهى ، و لنكتف بما أنهى لأنّ الملح في المرق قليله يبهى ، و كثيره يقهى ، والشارع المقدّس ينهى عن جميع ما ألهى ، وصلّى الله على خير خلقه محمّد و آله الطاهرين إلى يوم الدين .

١٩٠

الشيخ ابو اسامة جنادة بن محمد اللغوى الازدى الهروى

كان مكثراً من حفظ اللغة ، ونقلها. عارفاً بحوشها ومستعملها لم يكن في زمانه مثله في فنّه ، وكانت بينه وبين الحافظ عبدالغنى بن سعيد المصرى، وأبى الحسن علىّ بن سليمان المقرى النحوى الأنطاكى مؤانسة ، و اتّحاد كثير ، وكانوا يجتمعون في دار العلم ، وتجرى بينهم مذاكرات ومفاوضات فى الآداب ، ولم يزل ذلك دأبهم حتّى قتل الحاكم صاحب مصر أبااُسامة جنادة ، و أبا الحسن المقرى الأنطاكى المذكورين في يوم واحد ، وهو من ذى القعدة سنة تسعة وتسعين وثلاثمأة كذا ذكره ابن خلّكان .

وليس هذا الذى ذكره بالهروىّ اللغوى المشهور صاحب كتاب «الغريبين» وغيره فانّ اسمه أحمد بن محمّد بن أبى عبيد العبدى ، وقد قدّمنا في باب الأحمدين ترجمته بالتفصيل .

١٩١

البدل العارف الكاشف الحازم أبوالقاسم جنيد بن محمدبن الجنيد الخزاز القواريرى البغدادى الزاهد المعروف

قال صاحب «القاموس» : الجنيد كزبير : لقب أبى القاسم سعيد بن عبيد سلطان الطائفة الصوفيّة ، و هو غريب لم أجده في واحد من كتب التراجم ، و قال ابن خلّكان المورّخ من بعد الترجمة له بما قدّمناه : أصله من نهاوند ومولده و منشاؤه العراق ، و كان شيخ وقته و فريد عصره و كلامه في الحقيقة مشهور مدوّن ، وكان فقيهاً على مذهب أبي ثور الشافعى ، و قيل : سفيان الثورى ، و صحب خاله السرّى السقطى ، والحارث المحاسبى، وغيرهما من جلّة المشايخ و صحبه أبو العبّاس بن سريج الفقيه الشافعى ، و كان إذا تكلّم في الأُصول والفروع بكلام أعجب الحاضرين . فيقول لهم : أتدرون من أين لى هذا ؟ هذا من بركة مجالستى أبا القاسم الجنيد .

و قال الدميرى في « حيوة الحيوان » عند ذكره الثورى بتقريب : وروى أنّ أبا—

القاسم الجنيد كان يفتي على مذهبه ، و هو غلط ، والصواب : أنّ الجنيد كان شافعياً ، و قد عدّه الشيخ تقى الدين السبكي في الأصحاب ، و كذلك عدّ غيره .

و قال أيضاً في مقام آخر : قال شيخنا اليافعي : لا يلزم أن يكون من له كرامة من الأولياء أفضل ممّن ليس له كرامة منهم بل قد يكون من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة لأنّ الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها ، و كمال المعرفة بالله ، و لهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين ، و قرّة عين الصدّيقين أبو القاسم الجنيد: قد مشى رجال باليقين على الماء ، ومات رجل بالعطش أفضل منهم .

أقول : و يؤيّده ما ذكره الجنيد أنّ أفضل الأنبياء محمّداً صلى الله عليه وسلم كان أقلّ معجزاً من كثير منهم لقلّة الداعى على ذلك في زمانه و سهولة دخول الناس في دين الله أفواجاً و شدّة يقينه الكامل بحيث كان شيئاً عليه أن يقول مثل ما قال جدّه الخليل عليه السلام في جواب الملك الجليل: ولكن ليطمأنّ قلبى . فليتفطّن . هذا .

ومن جملة كلماته الطريفة بنقل بعض معتبرات الأرقام : علامة العاشق أربعة: نومه قليل ، و نفسه عليل ، و حزنه طويل ، و مناجاته إلى ربّ جليل .

و سئل يوماً عن الصوفي . فقال : هو من لبس الصوف على الصفا ، وعاش الناس على الوفا ، وجعل الدنيا خلف القفا ، و سلك طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم .

و سئل أيضاً عن العارف . فقال : من ينطق عن سرّك و أنت ساكت .

وسئل أيضاًعن الخوف . فقال: إخراج الحرام من الجوف ، وترك عسى ، وسوف

و كان يقول : من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر فإنّ علمنا مقيّد بالكتاب والسّنّة .

و نظر بعضهم إلى سبحة كانت بيده يوماً. فقال له : أنت مع شرفك تأخذ هذه بيدك فقال : طريق وصلت به إلى ربّي، ولا اُفارقه قطّ .

و قدم عليه واحد من القوم يسترشده و هو في المسجد فقال له : كيف اُعلّمك الخير و أنت دخلت في بيت الله برجلك اليسرى و تركت التعظيم .

و قيل له : إنّا نخاف من اليوم الآخر إذفيه يعتبر الأعمال. فقال : و أنا اُخاف

من الأوّل فإنّه لا يصل إلينا إلاّ ما قدّرلنا فيه ، ولنعم ماقال .

و من كلامه أيضاً الرحمة تنزل على الفقير من ثلاثة مواضع : عند الأكل . فإنّه لا يأكل إلاّ عند الحاجة ، و عند الكلام . فإنّه لا يتكلّم إلاّ للضرورة ، وعند السماع . فإنّه لا يسمع إلاّ عن وجد ، و مرّ الجنيد رجل يحرّك شفتيه. فقال : بم اشتغالك يا جزور ؟ قال : بذكر الله . فقال : إنّك اشتغلت بالذكر عن المذكور .

وإنّ قميصاً خيط من نسج تسعة وعشرين حرفاً من معاليك قاصر

و ذكره الإمام القشيرى صاحب الرسالة أيضاً . فقال : و منهم أبوالقاسم الجنيد بن محمّد سيّد الطائفة ، و إمامهم أصله من نهاوند و منشأه و مولده بالعراق ، و أبوه كان يبيع الزجاج . فلذلك يقال له: القواريرى . إلى أن قال : وكان يقال: في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم : أبو عثمان بنيسابور ، والجنيد ببغداد ، و أبو عبد الله بن الجلا بالشام ، و من جملة ما ذكره عند الإشارة إلى جلالة قدره أنّه كان لرجل ذكر عنده المعرفة ، و قال : أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البرّ والتقرّب إلى الله إنّ هذا قول قوم يتكلّمون باسقاط الأعمال ، و هو عندى عظيمة ، والّذى يسرق و يزنى أحسن حالاً من الّذي يقول هذا . فإنّ العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله ، و إليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البررة إلاّ أن يحال بى دونها .

قال : و قال الجنيد : الطرق كلّها مسدودة عن الخلق إلاّ على من اقتفى أثر الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم .

قال : و قال الجنيد : علمنا هذا مشيّد بحديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

قال : و قال الجنيد : قد مشي رجال باليقين على المآء ، و مات بالعطش أفضل منهم يقيناً .

قال و قال : و قيل للجنيد : ممّن استفدت هذا العلم ؟ فقال : من جلوسى بين يدى الله ـ عزّ وجلّ ـ ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأومىء إلى درجة في داره .

قال : و قيل : دخل جماعة على الجنيد. فقالوا : نطلب الرزق فقال : إنْ علمتم أيّ موضع هوفاطلبوه .قالوا: فنسئل الله ذلك . فقال : إن علمتم أنّه ينساكم . فذكروه فقالوا : ندخل البيت . فنتوكّل . فقال : التجربة شكّ . قالوا : فما الحيلة ؟ قال : ترك الحيلة .

قلت : و هذا الكلام منه في مقام التفويض يشبه كلام أبي عليّ الدقاق من أجلاّء المشايخ فيما نقل عنه القشيرى أيضاً في رسالته . فقال : سمعت الاُستاد أبا عليّ الدقاق يقول : التوكّل صفة المؤمنين ، والتسليم صفة الأولياء ، والتفويض صفة الموحّدين ، و أيضاً التوكّل صفة العوام ، والتسليم صفة الخواصّ ، والتفويض صفة خاص الخاصّ ، و أيضاً التوكّل صفةالأنبياء ، والتسليم صفة إبراهيم عليه التحيّة والتسليم، والتفويض صفة نبيّنا محمّد -عليه و آله السلام- . هذا

و عن أبي بكر العطوى أنّه قال : كنت عند الجنيد حين مات ختم القرآن ثمّ ابتدأ من البقرة ، و قرأ سبعين آية ثمّ مات .

و عن أبي محمّد الجريرى أنّه قال : كنت عند الجنيد في حال نزعه و كان يوم الجمعة و يوم نيروز ، و هو يقرأ القرآن فختم . فقلت . في هذه الحالة : يا أبا القاسم فقال : ومن اُولى منّي بذلك ، و هو ذا يطوى صحيفتي .

و في كتاب « الخزائن » لمولانا المحقّق النراقي - رحمهالله - قال : رئي الجنيد فيمنام بعضهم بعد موته. فقيلله : مافعل الله بك؟ فقال : طارت تلكالإشارات، وطاحت تلك العبارات ، و غابت تلك العلوم ، واندرست تلك الرسوم ، وما نفعنا إلاّ ركعات كنّا نركعها في السحر. هذا .

و في « الوفيات » أنّه توفّي يوم السبت ، و كان نيروز الخليفة من شهور سنة سبع و تسعين و مأتين ودفن ببغداد في المقبرة الشونيزية يعنى بها مقابر قريش المعروفة الآن بالكاظميّين عليهما السلام عند خاله الشيخ أبيالحسن السرّى بن المغلّس السقطيالمشهور أحد رجال الطريقة ، و أرباب الحقيقة ، وكان هوخالالجنيد ، و اُستاده الأقدم كما

تقدّم ، و كان تلميذ البشر الحافى ، والمعروف الكرخى .

و من نوادر أخباره بنقل صاحب « الوفيات » أنّه كان يوماً في دكانه فجاءه معروف يوماً ومعه صبىّ يتيم. فقال له : اكس هذا اليتم قال السرّى : فكسوته . ففرح به معروف ، و قال : بغض الله إليك الدنيا و أراحك ممّا أنت فيه . فقمت من الدكّان ، وليس شيء أبغض إلىّ من الدنيا ، و كلّ ما أنا فيه من بركات معروف .

قال : و يحكى عنه أنّه قال : منذ ثلاثين سنة أنا في الاستغفار من قولى مرّة : الحمد لله . قيل له : و كيف ذلك ؟ فقال : وقع ببغداد حريق فاستقبلنى واحد و قال : نجا حانوتك . فقلت : الحمد لله . فأنا نادم من ذلك الوقت على ما قلت حيث أردت لنفسى خيراً من الناس . إلى أن قال ، و كان سرّى ينشد كثيراً :

إذا ما شكوت الحبّ قالت كذبتنى فما لى أرى الأعضاء منك كواسيا

فلاحبّ حتّى يلصق الجلد بالحشا و تذهل حتّى لا تجيب المناديا

هذا ، وروى في « حيوة الحيوان » عن أبى القاسم الجنيد أنّه قال : سمعت السرّى السقطى يقول : كنت يوماً ماراً في البادية فاوانى الليل إلى جبل لا أنيس فيه . فبينا أنا في جوف الليل ناداني منادٍ . فقال : لا تدور القلوب في الغيوب حتّى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب . فعجبت ، و قلت : أجنّى ينادى أم إنسى ؟ فقال : بل جنّى مؤمن بالله تعالى و معى إخوانى . فقلت : و هل عندهم ما عندك ؟ قال : نعم و زيادة . فنادانى الثانى منهم . فقال : لا تذهب من البدن الفترة إلّا بدوام الذكرة . فقلت في نفسي: ما أنفع كلام هؤلاء . فنادانى الثالث . فقال : من أنس به في الظلام نشر له غداً الأعلام. فصعقت . فلمّا أفقت إذا أنا بزجبته على صدرى . فشممتها . فذهب ما كان بى من الوحشة واعترانى الانس . فقلت : وصيّة رحمكم الله . فقال : أبى الله أن يحيى بذكره ، و يأنس به إلّا قلوب المتّقين . فمن طمع في غير ذلك . فقد طمع في غير مطمع

- وفّقنا الله إيّاك - و دعوني و مضوا ، و قدأتى عليّ حين و أنا أرى برد كلامهم في خاطري .

ثمّ قال : و في « كفاية المعتقد » لشيخنا اليافعي عن السرّي أيضاً أنّه قال : كنت أطلب رجلاً صدّيقاً مدّة من الأوقات . فمررت يوماً في بعض الجبال . فإذاً أنا بجماعة زمناء و عميان ومرضى . فسألت عن حالهم . فقالوا : ههنا رجل يخرج في السنة مرّة فيدعو لهم . فيجدون الشفاء . فمكثت حتّى خرج . فدعى لهم فوجدوا الشفاء . فقفوت أثره فأدركته ، و تعلّقت به ، و قلت له : بي علّة باطنيّة . فما دواؤها . فقال : يا سيّدي خل عنّي فإنّه غيور فإيّاك أن تأنس إلى غيره . فتسقط من عينه . ثمّ تركني و ذهب . انتهى

و عن أبي عليّ الدقاق أنّه قال : رأى الجريري الجنيد في المنام . فقال له : كيف حالك يا أبا القاسم ؟ فقال : طاحت تلك الإشارات ، و بادت تلك العبارات ، وما نفعنا إلّا تسبيحات كنّا نقولها بالغدوات .

ويحكى عن الجنيد أنّه كان يقول له السرّي تكلّم على الناس . فقال الجنيد : و كان في قلبي حشمة من الكلام على الناس . فإنّي كنت أتّهم نفسي في استحقاقي ذلك. فرأيت ليلة النبيّ ﷺ في المنام ، و كان ليلة جمعة . فقال لي : تكلّم على الناس ، فانتبهت ، و أتيت باب السرّي قبل أن أصبح فدققت عليه الباب ، فقال لي : لم لا تصدّقنا حتّى قيل لك : فقعد للناس في الجامع بالغد فانتشر في الناس أنّ الجنيد قعد يتكلّم على الناس ، فوقف عليه غلام نصرانيّ متنكراً . و قال له : أيّها الشيخ ما معنى قول النبيّ ﷺ : اتّقوا فراسة المؤمن ، فإنّ المؤمن ينظر بنور الله ؟ فأطرق الجنيد ثمّ رفع إليه رأسه ، و قال : أسلم فقدحان مدّة إسلامك . فأسلم الغلام ، و ينقل جعفر عنه أنّه قال : دفع السرّي إليّ رقعة ، و قال : هذه لك خير من سبعمأة قصّة أو حديث يعلق فإذا فيها :

و لمّا ادّعيت الحبّ قالت كذبتني فمالي أرى الأعضاء منك كواسيا

فما الحبّ حتّى يلصق الحبّ بالحشا و تذهل حتّى لا تجيب المناديا
و تنحل حتّى لا يبقى لك الهوى سوى مقلة تبكى بها و تناجيا

ثمّ إنّ من جملة من تشرّف بخدمته ، و أخذ من بركات أنفاسه هو الشيخ أبو ـ بكر الشبلي ، و أبوبكر الكتانى ، و أبو سعيد بن الأعرابى ، والشيخ أبي محمد بن أحمد ابن محمد بن الحسين الجريرى من كبار مشايخ هذه الطايفة ، و كان قعد بعد الجنيد مكانه ، ومات في سنة إحدى عشرة وثلاثماة ، ومنهم الشيخ أبوعلىّ أحمدبن محمدالرودبارى و كان هو يقول : أستادى في التصوّف الجنيد ، و في الفقه أبو العبّاس بن سريج ، وفي الأدب ثعلب ، و في الحديث إبراهيم الحربى ، و سيأتى ذلك إن شاء الله مزيد بصيرة بحقّ هذا الرجل ، و معرفة بحقايق أحواله في ترجمة حسين بن منصور الحلاّج . فلا تغفل .

و ممّا ذكره الإمام القشيرى في غير الموضع قال : سمعت الأستاذ أبا علىّ الدقاق يقول : لمّا سعى غلام الخليل بالصوفيّة إلى الخليفة أمر بضرب أعناقهم . فأمّا الجنيد . فإنّه تستر بالفقه ، و كان يفتى على مذهب أبى ثور ، و أمّا الشحّام ، والرقام والنورى ،وجماعة . فقبض عليهم. فبسط النطع لضرب أعناقهم . فتقدّم النورى . فقال السيّاف : تدرى إلى ما ذا تبادر . فقال : نعم فقال : و ما يعجلك ؟ فقال أوثر على أصحابى بحياةساعة. فتحيّر السيّاف،وأنهى الخبر إلى الخليفة. فردّهم إلى القاضى ليتعرّف حالهم ، فألقى القاضى على أبى الحسين النورى مسائل فقهيّة . فأجاب عن الكلّ . ثمّ أخذ يقول : و بعد فإنّ لله عباداً إذا قاموا قاموا بالله ، و إذا نطقوا نطقوا بالله ، و سرّد ألفاظاً أبكى القاضى. فأرسل القاضى إلى الخليفة ، وقال : إن كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم . انتهى

و ليكن هذا آخر ما أردنا إيراده في المجلّد الأوّل من هذا الكتاب الذى تهوى إليه أفئدة أولى الألباب ، و يستعقبه الجزء الثانى من أجزائه الأربعة الكتابية المتضمّنة لسائر الأبواب مفتتحاً بباب ما أوّله الحاء المهملة من أسماء فقهاء الأصحاب

وقدجدّدت النظر البالغ في أعماق هذه النسخة المستخرجة من المسوّدات الأوّلة بحيث اطمأننت بخروج الكاتب الغير الأعجم عن عهدة الاستنساخ منها ، والاستفراغ عنها ، والمرجو من مواهب إحسان الملهم بالغيوب الستّار للعيوب أن لا يبقى فيها بعد ذلك لحن ضائر أو غلط ظاهر ، ومن عواطف الناظرين فيها بعين الانصاف أن يعذروني فيما زاغ عنه البصر أو خفى عن النظر ، و يشملوه و طاء الصفح ، و يسدلوا عليه غطاء التصحيح ، والتعمير و يطلبوا جزاء ذلك ممّن يقبل اليسير ، و يعفو عن الكثير . فانّه بذنوب عباده خبير بصيرٌ ، ولا ينبّئك مثل خبير ، و قد جفّ القلم من تحرير هذا التقرير ، و تحبير هذا التحرير في خامس عشر محرّم الحرام سنة إحدى و سبعين بعد ألف و مائتين ، و أنا أحمد الله تعالى على كلّ حال .



بسم الله الرحمن الرحيم ، و به نقتى .

الحمد لله الأوّل بلا بداية ، والآخر بلانهاية . مثنى الخلق والتسوية بالتقدير والهداية ، والمثنى على نفسه سبحانه تبارك الله أحسن الخالقين في الآية ، والصلوة والسلام على النبىّ الأمىّ الّذى جاء على فترة من الرسل لإعلاء رايته على كلّ راية و اُتى السبع المثانى ، والقرآن العظيم لارشاد العامّة من الغواية ، وإنجاء الكافّة من العماية محمّد المصطفى و أهل بيته الطاهرين الّذين هم أصحاب الدراية و أسنادالرواية.

أمّا بعد فهذا هو المجلّد الثانى من كتاب « روضات الجنّات » الموضوع لبيان أحوال العلماء والسادات تأليف العبد الضعيف ، و ترصيف الغمر النحيف ابن الفاضل الكامل المستغرق في بحار رضوان الله الملك المنّان الحاج آميرزا زين العابدين الموسوى الخوانسارى محمّد باقر القاطن بدار السلطنة إصفهان ـ عاملهما الله تبارك وتعالى باللطف والاحسان و كفّر عنهما بهذه المقالة النافعة جميع ما ينكر في نوع الانسان من سيّئات اللسان ـ

و قد وضعت اُصول أبوابه على ترتيب حروف الهجاء . ثمّ بعد دخول الباب على ترتيب طبقات أصحاب الأسماء تسهيلاً لتناول الطالبين ، و تيسّرا لتداول الراغبين ، وجعلت لكلّ باب منها مصراعين ، ولكلّ مرتبة من مراتب حروفها مصداقين : أوّلها في أحوال فقهآء أصحابنا الماجدين ، و ثانيهما في أطباق سائر فضلاء هذا الدين ، والمظنون كون هذه الطريقة ممّا لم يسبقنى إليه صاحب كتاب ، ولا عرف كثير منفعته أحد من المتصنّعين في هذا الباب. فإذن الملتمس من المنتفعين بطرائف جداويه الدعاء و من المقتبسين من بوارق مطاويه التلافى بأحسن الجزآء ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلىّ العظيم .

﴿ باب ﴾

ما أوله الحاء المهملة من أسماء فقهاء أصحابنا و اجلاء علمائهم - رحمهم الله -

١٩٣

السيد السند الامام والامير الكبير القمقام ركن الشريعة والاسلام ناصر الحق أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

هو السيّد الشريف . المعتمد المعروف بأبي محمد الأطروش جدّ سيّدنا الأجلّ المرتضى علم الهدى - رحمه الله - من قبل اُمّه يروى عنه أبو المفضّل الشيباني المذكور في أسناد « الصحيفة السجّاديّة » ، وكان في عصر الصدوق - رحمه الله - بل المفيد و أضرابه كما في « الرياض » وله تفسير كبير يوجد عنه النقل في تفاسير الزيديّة ، و كثيراً ، و ذلك لحسن اعتقادهم به ، و ركونهم إليه بحيث ذكره ابن شهرآشوب في باب النون من «المعالم» بعنوان الناصر للحقّ إمام الزيديّة ، وليس ما ذكره بقادح فيه لما نقل من تصريح شيخنا البهائي - رحمه الله - بأنّه لم يكن نفسه راضياً بتلك الإمامة وقال: إنّه كان من أكابر سادات أفاضل الشيعة .

و عن « خلاصة » العلاّمة بعد أن ذكره بهذا العنوان أنّه كان يعتقد الإماميّة ، وعن النجاشي أنّه صنّف فيها كتباً : منها كتاب في الإمامة صغير وآخر كبير «كتاب فدك والخمس» « كتاب الطلاق » « كتاب مواليد الأئمّة» عليهم السلام إلى صاحب الأمر عليه السلام .

و قال صاحب « منتهى المقال » أقول : لاغبار فيه أصلاً . فانّ ظاهر- جش- بل صريحه أنّه من العلماء الإماميّة ، و مصنّفي الإثنى عشريّة ، و أيّ مدح يفوق عليه إلى أن قال : ثمّ إنّ هذا الرجل كما ذكره هو الناصر للحقّ المشهور، وهو جدّ السيّدين المرتضى والرضي - رضي الله عنهما- الأعلى لاُمّهما .

قال ابن أبي الحديد عند ذكر نسب الرضيّ - رضي الله عنه -: اُمّ الرضي أبي الحسن

فاطمة بنت أحمد بن الحسن الناصر الأصم صاحب الديلم ، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبيطالب عليهم السلام شيخ الطالبيين وعالمهم، وزاهدهم، وأديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ، وتلقب بالناصر للحق ، وجرت له حروب عظيمة مع السامانية ، و توفي بطبرستان سنة أربع و ثلاثمأة ، و سنه تسع و سبعون سنة . انتهى .

و الظاهر سقوط اسم من أول كلامه واسمين من وسط كلامه ، وكلام (جش) أيضاً . فإن الذي ذكره السيد - رضي الله عنه - نفسه في « شرح المسائل الناصرية» أن والدته بنت أبي محمد الحسن بن أحمد بن أبي محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام ، و سنذكر عن رجال الشيخ أيضاً مثله .

قلت : و في « رياض العلماء » ترجمة هذا الرجل بعنوان الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام . فليس يبين وجه التوفيق .

و ينقل عن « معالم العلماء » أيضاً أن لهذا الرجل كتباً كثيرة منها « الظلامة الفاطمية» وعن سيدنا الأجل المرتضى -رضي الله عنه- أنه قال في أول كتاب «المسائل الناصريات » : وأنا بتشييد علوم هذا الفاضل البارع - كرم الله وجهه - يعني الناصر الكبير المذكور أحق وأولى لأنه جدي من جهة والدتي لأنها فاطمة بنت أبي محمد الحسين بن أحمد بن الحسين صاحب جيش أبيه الناصر الكبير أبي محمد الحسن بن الحسين إلى آخر ما قدمناه من النسب ، والناصر كما تراه من أرومتي وغصن من أغصان دوحتي وهذا نسب غريق بالفضل والنجابة والرياسة .

أما أبو محمد الحسين الملقب بالناصر ابن أبي الحسين أحمد الذي شاهدته وكاثرته ، وكانت وفاته ببغداد سنة ثمانية وستين وثلاثمأة . فإنه كان خيراً فاضلاً ديناً نقي السريرة معظماً في أيام معز الدولة ، وغيرها لجلالة نسبه ومحله في نفسه ،ولأنه كان ابن خالة بختيار عز الدولة ، وقد ولي النقابة على العلويين ببغداد عند اعتزال والدي سنة ثلاث و ستين وثلاث مأة ، وأما أبوه أحمد بن الحسين . فهو أيضاً كان صاحب جيش أبيه ، وكان له فضل،

وشجاعة ، ومقامات مشهورة يطول ذكرها ، وأمّا أبو محمّد الناصر الكبير ففضله في علمه و زهده و فقهه أظهر من الشمس الباهرة ، وهو الّذى نشر الإسلام في الديلم حتّى اهتدوا به بعد الضلالة ، و عدلوا بدعائه عن الجهالة ، إلى أن قال :

و أمّا أبو الحسين . فإنّه كان عالماً فاضلاً ، وأمّا الحسين بن عليّ فإنّه كان سيّداً مقدّماً مشهور الرعاية ، و أمّا عليّ بن عمر الأشرف . فإنّه كان عالماً وقد روى الحديث ، وأمّا عمر بن عليّ الملقّب بالأشرف . فإنّه كان فخم السيادة جليل القدر ، والمنزلة في دولتى الأمويّة و العبّاسيّة جميعاً ، و كان ذا علم ، وقد روى عنه الحديث ، و روى أبو الجارود بن المنذر ، قال : قيل : لأبي جعفر الباقر عليه السلام أيّ إخوتك أحبّ إليك و أفضل ؟ فقال : أمّا عبدالله فيدى الّتى أبطش بها ، وكان هو أخاه لأبيه وأُمّه ، وأمّا عمر . فبصرى الّذى أبصر به ، وأمّا زيد . فلسانى الّذى أنطق به ، وأمّا الحسين. فحليم يمشي على الأرض هوناً و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . انتهى كلام سيّدنا المرتضى .

وفي « الرياض » أيضا ـ في باب الألقاب ـ أنّ ناصر الحقّ هذا هو العالم الفاضل المعروف بالناصر الكبير أيضاً ، وكان من أئمّة الزيديّة ، ولكنّه حسن الاعتقاد كاسمه بريء من عقايد الزيديّة ، وكان في خدمة عماد الدولة أبي الحسن عليّ بن بويه الديلمى المشهور ، وقد نقل أنه لمّا استشهد الناصر الكبير هذا هرب هو إلى خراسان ، واجتمع إليه جماعة كثيرة من أهل الديلم في سنة اثنتين ، و ثلاثمأة ، وخرج فصار ملكاً ، وهو أوّل ملوك الديالمة . والله العالم .

١٩٣

الشيخ الفقيه الجليل الحسن بن على بن أبى عقيل أبو محمد العمانى الحذاء

كما ذكره النجاشي أو الحسن بن عيسى أبو علي المعروف بابن أبي عقيل العماني كما في رجال الشيخ: فقيه . متكلم. ثقة له كتب في الفقه ، والكلام، منها كتاب «المتمسك بحبل آل الرسول ﷺ» كتاب مشهور عندنا ، و نحن نقلنا أقواله في كتبنا الفقهيّة ، وهو من جملة المتكلمين ، وفضلاء الإماميّة ـ رحمه الله ـ كما في «خلاصة» العلاّمة ، ومن جملة المتكلمين إمامى المذهب كما في « فهرست » الشيخ و في رجال النجاشي أيضاً بعدما ذكره من جملة الفقهاء والمتكلمين الثقات ، وعدّ من جملة كتبه الفقهيّة والكلاميّة كتاب «المتمسك» المذكور ووصفه بالشهرة بين الطائفة إنّه قلّ ماورد الحاج من خراسان إلّا طلب واشترى منه نسخاً .

قال . وسمعت شيخنا أباعبد الله يكثر الثناء على هذا الرجل ـ رحمه الله ـ أخبرنا الحسين بن أحمد بن محمد ، ومحمد بن محمد عن أبي القاسم جعفر بن محمد قال : كتب إليّ الحسن بن أبي عقيل يجيز لي كتاب «المتمسك» بل وسائر كتبه ، وقرأت كتابه المسمّى بكتاب «الكرّ والفرّ» على شيخنا أبي عبد الله ، وهو كتاب في الإمامة مليح الوضع مسئلة وقلبها و عكسها . انتهى .

وأقول : إنّ هذا الشيخ هو الّذى ينسب إليه إبداع أساس النظر في الأدلّة وطريق الجمع بين مدارك الأحكام بالاجتهاد الصحيح ، و لذا يعبّر عنه ، وعن الشيخ أبي عليّ بن الجنيد صاحب «المختصر» المشهور في كلمات فقهاء أصحابنا بالقديمين ، وقد بالغ في الثناء عليه أيضاً صاحب «السرائر» وغيره ، وتعرّضوا لبيان خلافاته الكثيرة في مصنّفاتهم.

ومن جملة ماخالف فيه المعظم و اشتهر بتفرّد القول به القول بعدم انفعال الماء القليل بملاقاته النجاسة ، وإن صار هو في هذه الأواخر شايعاً بين جماعة الأخباريّين بل ومن جملة ما يمتازون به عن طريقة فقهائنا المجتهدين ، وقدمرّ الكلام على تفصيل ذلك في ذيل ترجمة أمينهم الاسترابادى المؤسّس لأساسهم الموهون . فليراجع إن شاء الله .

وقال سيّدنا البحر ـ قدّس سرّه ـ في «فوائده الرجاليّة» عند ذكره لهذا الرجل و في «كشف الرموز» ذكره من جملة من اقتصر على النقل عنهم من المشايخ الأعيان الّذين هم قدوة الإماميّة ورؤساء الشيعة إلى أن قال : قلت : حال هذا الشيخ الجليل في الثقة والعلم والفضل والكلام والفقه أظهر من أن يحتاج إلى البيان ، وللأصحاب مزيد اعتناء بنقل أقواله وضبط فتاواه خصوصاً الفاضلين ، و من تأخّر عنهما ، وهو أوّل من هذّب الفقه ، واستعمل النظر ، وفتق البحث عن الأصول والفروع في ابتداء الغيبة الكبرى ، وبعده الشيخ الفاضل ابن الجنيد ، وهما من كبار الطبقة السابعة و ابن أبي عقيل أعلى منه طبقة . فإنّ ابن الجنيد من مشايخ المفيد ، وهذا الشيخ من مشايخ شيخه جعفر بن محمّد بن قولويه كما علم من كلام النجاشي ، وأبو عقيل لم أظفر له بشيء في كلام الأصحاب لكن السمعاني في كتاب « الأنساب » ذكر أنّ المشهور بذلك جماعة : منهم أبو عقيل يحيى بن المتوكّل الحذاء المدني نشأ بالمدينة . ثمّ انتقل إلى الكوفة ، وروى عنه العراقيون منكور الحديث . مات سنة سبع وستّين ومأة ، وهذا الرجل مشهور بين الجمهور .

وقد ذكره ابن حجر وغيره وضعّفوه ، والظاهر أنّه للتشيّع كما هو المعروف من طريقتهم ، ويشبه أن يكون هذا هو جدّ الحسن بن أبي عقيل بشهادة الطبقة ، وموافقة الكنية والنسب و الصنعة ، ولا ينافيه كونه مدنياً بالأصل لتصريحهم بانتقاله منها إلى الكوفة ، واحتمال انتقاله أو انتقال أولاده من الكوفة إلى عمان ، وعمان بالضم كما في الايضاح » و« مجمع البحرين » و التخفيف كغراب كما في « القاموس » و كتاب « الأنساب » بلاد معروفة من بلاد البحرين .

والشايع على ألسنة الناس العمّاني بالضمّ والتشديد وهو خطاء . قلت : وعبارة « القاموس » هكذا في مادّة عمن : وكغراب رجل وبلد باليمن ، ويصرف ، وكشدّاد بلد بالشام . ثمّ إنّ في بعض آخر من كتب اللغة أنّ عمان كغراب بلدة باليمن ، وكرمان اسم بحر ، وكشدّاد بلدة بطرف الشام من بلاد البلقا . فليلاحظه .

١٩٣

الشيخ المتكلم الجليل ، والحبر المتفنن النبيل . عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبرى المازندرانى

المشتهر بعماد الدين الطبرى أو الطبرسي كان من أكابر فضلاء الشيعة ، وأجلاء أولي الأيدى الباسطة في هذه الشريعة . معاصراً للخواجة نصير الملّة والدين الطوسى ، و المحقّق الحلّى ، وأضرابهما الأقدمين ، وله كتب كثيرة و مؤلّفات غفيرة في تحقيق حقايق اُصول المذهب ، وتشييد قواعد الدين المبين بل الفقه و الحديث و غير ذلك . فمنها كتابه المسمّى بـ«معارف الحقايق» ، وعندنا تلخيص منه لبعض أفاضل معاصريه ، و كتاب «عيون المحاسن» و كتاب «بضاعة الفردوس» وكتاب «الكفاية» في الإمامة وقد صنّفه في بلدة إصبهان المحمية أيّام إقامته بها

وكتاب «النقض على معالم» فخر الدين الرازى ، وكتاب «أحوال السقيفة» و كتاب «المنهج» في فقه العبادات والأدعية والآداب الدينيّة ، وكتاب «أسرار الإمامة» أو الأئمّة وكتاب «جوامع الدلائل و الاُصول» في إمامة آل الرسول ﷺ ، وكتاب «العمدة» في اُصول الدين وفروعه الفرضية والنقلية ، ولعلّه الّذى يوجد عند جناب والدنا القمقام ـ سلّمه الله تعالى ـ ولقد أرانيه عند التشرف بابتياعه في هذه الأواخر معجباً بمتانة وضعه وملاحة ترتيبه . فلمّا رأيته وجدته حقيقاً لأكثر من ذلك الاعجاب ، و جديراً بكلّ مايوصف به كتاب . جامعاً لفوائد جمة وفرائد مهمّة من جملتها التعرّض لموارد اجماعات كثيرة من الشيعة قلّما يوجد في شيء من الكتب نظيره .

و منها أيضاً كتابه الموسوم بـ«نهج الفرقان إلى هداية الايمان» ينقل عنه صاحب «الذخيرة» في مسئلة صلاة الجمعة . فالظاهر أنّه كان عنده ، وهو أيضاً في الفروع الفقهية ، و منها أيضاً كتابه الموسوم بـ«تحفة الأبرار» في اُصول الدين بالفارسيّة ، و هو الذى استخرجه الشيخ علم بن سيف بن منصور النجفى الحلّى إلى العربية ، و كتاب «أربعين البهائى» في فضائل أمير المؤمنين ، و تفضيله على سائر الأصحاب ، و كتاب «كامل

السقيفة» المشتهر بـ «الكامل البهائى» و كتاب «مناقب الطاهرين» في فضائل أهل البيت المعصومين عليهم السلام ، و هما أيضاً كتابان نفيسان متقاربا الكم و الكيف بمنزلتى الرمح والسيف على وجوه أعداء الله أحدهما في تنقيح مراتب التبرّى عنهم، والتشنيع عليهم، والآخر فيما يقابله من درجات التولّى لأولياء الله والتحلّى بفضائل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وينيفان بأجمعهما على ثلاثين ألف بيت في ظاهر التخمين يذكر فيهما الأخبار المعتبرة النبويّة، وغيرها الواردة في ذينك الشأنين بعيون ألفاظها العربيّة غالباً . ثمّ يتبعها بما يريد من البراهين والخطابيّات، ونوادر الوقايع والحكايات المقوّية [المقرّبة] للمقصود بالفارسى المأنوس إلّا أنّ الأوّل منهما أمتنهما كلاماً، وأتقنهما وضعاً، وأجمعهما للفوائد، وأشدّهما على الخصم الزنيم، وكأنّه غير كتاب أحوال السقيفة منه المتقدّم ذكره . فلاتغفل

و يوجد عنه النقل في كتب القاضى نورالله المؤيّد للمذهب، و غيرها أيضاً كثيراً بعنوان «الكامل البهائى» وذلك لأنّ المصنّف المرحوم إنّما أراد بتأليفه الإهداء له والاتحاف به إلى عالى مجلس مخدومه الأعظم ، والوزير المعظّم الأمير العادل الباذل بهاء المذهب والدين محمّد بن الوزير الأفخم شمس الدين محمّد الجوينى المشهور بصاحب الديوان المتولّى لحكومة ممالك إيران المحروسة في دولة السلطان هلاكوخان المغولى ليزيد به رضاً وطمأنينةً وسكوناً إلى ما كان هو عليه بتوفيق الله سبحانه . فيكون أحثّ وأحرص على دفع مكايد النصاب عن أوجه طائفة المؤمنين ، وقد ذكر في خطبة ذلك الكتاب أنّ من ميامن عدالة هذا المخدوم المطلق ، وحجّة الحقّ على الخلق أعدل سلاطين الأوّلين والآخرين بهاء الإسلام والمسلمين ، وبركات سيرته المرضيّة وسياسته المدنية ، وحسن اعتقاده بآل الرسول ، وعناده مع أعدائهم ، وتربيته للسادات ، والعلماء الإماميّة بسط الله دولته القاهرة إلى أقاصى العالم ، وذلّل له رقاب سائر الطوائف و الأمم . إلى أن صارت التقيّة الّتى هى قدكانت من دين الشيعة الإماميّة مرفوعة و أوضاع أعاديهم الناصبين لهم الحرب بحمد الله عاطلة غير متبوعة بحيث إنّهم قدصاروا الآن يتشيّعون بألسنتهم وأفعالهم خوفاً وطمعاً ، ويضمرون في قلوبهم الشقاق والنفاق الّذى جبلوا عليه . فليشكر الشيعة إلاهم على هذه النعمة العظمى ، وليعرفوا منه حقّ القدر

من تلك المنّة الجسيمة الأوفى . انتهى

وأقول : كأنّ إلى ماذكره الإشارة من كلام القاضى نظام الدين الإصبهانى في بعض مايمدح به الوزير المذكور حيث يقول :

قل للنواصب كفّوا لاأباً لكم — لشيعة الحقّ يأبى الله تهويناً
أعاد عهد ملوك الترك رونقهم — و زادهم ببهاء الدين تمكيناً
هذا ابن صاحب ديوان الممالك قد — أوهى قواكم و لمايأل توهيناً
جم المناقب في قمع النواصب قد — أمضى عزيمته تخزى الملاعينا
عن المنابر نحى المبغضين لهم — يرى لأعينهم بالمنع تسخيناً
يرى علياً وليّ الله مدّخراً — للحشر أولاده الغرّ الميامينا

هذا ، وقديستفاد من أواخر كتاب « الكامل » المذكور أنّه ألفه في عرض اثنى عشرة سنة تقريباً ، وإن كان له أيضاً في أثناء ذلك مصنّفات كثيرة ، وفيه أيضاً بتقريب قال : لمّا اتممت كتاب « المناقب » و ذلك في سنة ثلاث و سبعين و ستّمأة ذهبت به إلى اصبهان لأعرضه على خدمة الصاحب الأمجد بهاء الدين محمّد ، وحيث قدكان في أوائله شطر بالغ من التشنيع على أباطيل المخالفين ، و التعصّب لشيعة أهل البيت عليهم السلام خشيت على نفسى من الابراز . فأخذت المصحف المجيد ، وتفألت به لإراءة ذلك الكتاب عالما كان في نظرى من المخالفين المقرّبين إلى حضرة الوزير المذكور فجائت الآية قوله تبارك و تعالى «ظلّ وجهه مسودّاً و هو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشّر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التراب ألاساء مايحكمون» فعلمت أن لارخصة لى في الأمر حينئذ، وجعلت أرتقب له زماناً صالحاً آخر . إلى آخر ما ذكره .

وفي « رياض العلمآء » بعد ماعدّد أغلب ما فصّلناه من فهرست مصنّفاته ، وأشار إلى كثير من محاسن أخلاقه و محامد صفاته قال : وهذا الشيخ الجليل هو الّذى ينقل عنه المتأخّرون الفتاوى في كتبهم الفقهيّة ، ويعبّرون عنه تارة بعماد الدين الطبرسى ، واُخرى بالعماد الطبرسى مثل الشهيد الثانى في رسالة الجمعة بل الشهيد الأوّل أيضاً في بعض كتبه ، وهوأحد القائلين بتوقّف الجمعة على حضور السلطان العادل الباسط اليد

كما يظهر من كتابه المسمّى بـ«أسرار الإمامة» هذا .

وممّا قد يوجد في بعض المواضع أيضاً نسبة « الكامل » و «المناقب » و « التحفة » بل كتاب «الأسرار» منه إلى شيخنا الطبرسي صاحب «مجمع البيان» بناء على اشتباه وقع له ، وغلط عرض عليه من جهة اتّحاد النسبة كما هو عادة كثير من غير الممارسين ، وفي بعضها نسبة كتاب « لوامع الأنوار » الّذي هو للفاضل الزواري من محدّثي متأخّرينا بالفارسيّة إليه ، وهو أيضاً كما عرفت .

ثمّ إنّ في بعض مصنّفاته الرائقة أيضاً الإشارة إلى نبذ من طرائف أحواله و لطائف أخباره منها قضيّة مناظرة له في سنة سبعين وستّمأة مع أهل بروجرد المحروسة في تنزيه الله تعالى عن التشبيه ، ومنها أنّه انتقل من بلدة قم المباركة في سنة اثنين وسبعين وستّ مأة إلى بلدة اصبهان بأمر الوزير المزبور ، وأقام بها سبعة أشهر واجتمع إليه خلق كثير من أهل اصبهان و شيراز وأبرقوه ويزد و بلاد آذربيجان ، و قرأوا عليه في أنواع المعارف الربانيّة وانتفع به أيضاً السادات و الأكابر والصدور إلى غير ذلك من نوادر أخباره الّتي لا يسعها المقام، والله العالم

تنبيه : و من جملة ما استفيد لنا بمراجعة الحدس [والعقل] والوجدان أنّ من جملة أعاظم أولاد هذا الرجل الجليل هو الشيخ ضياء الدين أبو محمّد هارون بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطبرسي ، وقد ذكره أيضاً صاحب « الرياض » ـ رحمه الله ـ وقال : إنّه فقيه فاضل عالم محقّق مدقّق من تلامذة العلّامة الحلّي ، و قد رأيت في قصبة دهخوارقان من أعمال تبريز نسخة من قواعد العلّامة بخط هذا الشيخ ، وكان قد كتبها من نسخة الأصل ، وقرأها بالتمام على مصنّفه المرحوم ، و كتب المصنّف ـ رحمه الله ـ بخطّه له على ظهر تلك النسخة إجازة ، وقد أطرى في مدحه ومدح والده بهذه الصورة: قرأ على المولى الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل العلّامة أفضل المتأخّرين لسان المتقدّمين الفقيه ضياء الملّة و الحقّ والدين أبو محمّد هارون بن المولى الإمام العالم الفاضل الزاهد العابد الورع شيخ الطائفة ركن الاسلام عماد المؤمنين نجم الدين الحسن السعيد ابن الأمير

شمس الدين علي بن الحسن الطبري ـ أدام الله إفضاله وختم بالصالحات أعماله، ووفّقه لبلوغ أقصى نهايات الكمال وذروة الترقّي إلى أعلى ذوى الجلال ـ هذا الكتاب من أوّله إلى آخره قرائة مهذّبة مرضيّة تشهد بكمال فطنته، وتعرب عن جودة قريحته، وسأل في أثنآء القرائة وتضاعيف المباحثة عن معضلات هذا الكتاب، ومشكلاته، وبحث عن دقايقه ومشتبهاته، وأمعن النظر في أصوله، وبالغ الاجتهاد في تحصيل فروعه، و دخل ببحث هذا الكتاب تحت المجتهدين، واندرج في زمرة الفقهاء الفاضلين الذين جعلهم الله قدوة الصالحين، وورثة الأنبيآء المرسلين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وقد أجزت لهرواية هذا الكتاب وغيره من مصنّفاتي في سائر العلوم العقليّة و النقليّة عنّي وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى الحسن بن يوسف بن مطهّر مصنّف الكتاب في سابع عشر شهر رجب المبارك سنة إحدى وسبعمأة ـ والحمدلله وحده، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ـ.

ولايبعدكون هذا الرجل أخاً للشيخ تاج الدين علي بن الحسن بن علي الطبرسي المذكور بهذه الترجمة في «الرياض» قال: وهومن أجلّة أصحابنا المتأخّرين عن العلّامة وقد ذكره الكفعمي في بعض مجاميعه التي هي بخطّه، ونسب إليه كتاب «شرح مبادى الأصول» للعلّامة ولم يبعدعندي اتّحاده مع الشيخ أبي الفضل علي بن الحسن الطبرسي صاحب كتاب «كنوز النجاح» الذي ينقل عنه الكفعمي في «المصباح».

١٩٥

الشيخ الامام أفضل الدين الحسن بن على بن أحمد الماهابادى

علم في الأدب. فقيه صالح متبحر له تصانيف منها «شرح النهج» «شرح الشهاب» «شرح اللمع» كتاب في «رد التنجيم» كتاب في الاعراب ديوان شعره ديوان نثره أخبرنى بجميع تصانيفه ورواياته عنه الشيخ الأديب أفضل الدين الحسن بن قادر القمى إمام اللغة كذا في «فهرست» الشيخ منتجب الدين .

وهو غير الشيخ حسن بن على بن أحمد العاملى الحابينى المتأخر الذى ذكر في «أمل الآمل » إنه كان فاضلاً عالماً ماهراً أديباً شاعراً منشياً فقيهاً محدثاً صدوقاً معتمداً جليل القدر . قرأ على أبيه ، و على جماعة من العلماء العاملين : منهم الشيخ نعمت الله بن أحمد بن خاتون ، و الشيخ مفلح الكرنينى ، والشيخ إبراهيم الميسى ، و الشيخ أحمد بن سليمان الذي هو من تلامذة الشهيد الثانى ، ويروى عنه ولده الشيخ حسن واستجاز منه الشيخ حسن المذكور ، و من السيد محمد بن أبى الحسن الموسوى صاحب «المدارك» بعد ماقرأ عليهما . فأجازاه ،وله كتب منها كتاب « حضينة الأحبار وجهينة الأخبار» في التاريخ ، وكتاب «نظم الجمان » في تاريخ الأكابر والأعيان ، ورسالة سماها « فرقد الغربآء و سراج الأدبآء » و « رسالة في الشفاعة » و «رسالة في النحو » وديوان شعر يقارب سبعة آلاف بيت ، وغير ذلك رأيت بخطه « فرقد الغربآء » ، و على ظهره إنشاء لطيف بخط الشيخ حسن بن الشهيد يتضمن مدحه ومدح كتابه .

وله أيضاً قصيدة غراء في مرثية شيخه السيد محمد المشار إليه قبل ، وهو أيضاً غير الحسن بن على بن أشناس الذى ذكر في « الآمل » أنه كان عالماً فاضلاً وثقه السيد على بن طاووس في بعض مؤلفاته ، وله كتب : منها كتاب « الكفاية » في العبادات ، وكتاب «الاعتقادات» و كتاب « الرد على الزيدية » وغير ذلك يروى عن الشيخ المفيد .

١٩٦

العارف الفريد ، والواعظ الوحيد مولاناأبوسعيد الحسن بن الحسين

المعروف بالشيعى السبزوارى

كان عالماً عاملاً ، وإنساناً كاملاً من المتكلّمين الفضلاء ، والمتدربين النبلاء . عارفاً بقوانين الحكم والآداب . واقفاً على طرائق الموعظة و حسن الخطاب . وله من التصانيف الرائقة المشهورة بين الأصحاب كتابه المحبوب المرغوب المسمّى بـ « مصابيح القلوب» في ترجمة ثلاث وخمسين رواية نبويّة كلّها في نوادر الحكمة في ضمن ثلاثة وخمسين من الفصول إلّا أنّ في نسخة الّتى رأيناها اختلافاً في الغاية من البداية إلى النهاية وناهيك به للواعظ العارف أنيساً وللمستكمل الورع صاحباً وجليساً ، وكتابه الآخر الموسوم بـ «بهجة المناهج» في تلخيص كتاب «مناهج البهج» للإمام قطب الدين الكيدرى شارح «نهج البلاغة»، وقد ضمّنه كثيراً ممّا لا يوجد فيه أيضاً من الأخبار الصحاح ، وكتاب « راحة الأرواح ومونس الأشباح» في طرائف أحوال النبىّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ألّفه باسم السلطان نظام الدين يحيى بن الصاحب الأعظم شمس الدين الخواجة كرائى ،وكتاب «غاية المرام» في فضايل علىّ عليه السلام وأولاده الكرام عليهم السلام ، وكتاب ترجمه «كشف الغمة» للإربلى . هذا .

وقد ذكر صاحب «الرياض» أنّه اطّلع على جميع الكتب المذكورة في أيّام سياحته.

ثمّ أعلم أنّه غير الشيخ أبى محمّد الحسن بن علىّ بن الحسن السبزوارى لكونه قريباً من عصر الشيخ منتجب الدين ، وليس أيضاً فيما بينه و بين المولى حسين الكاشفى السبزوارى المعروف لحمة نسب أوقرابة رحم و زمان وحسب فضلاً عن الاُخوة المتوهمة فيما بينهما لبعض القاصرين ، وكذلك هذا الشيخ ليس يناسب بوجه .

١٩٧

الرجل الصالح الجليل ، والعلم الباهر المنيل محب أهل البيت عليهم السلام بقلبه ولسانه ومادحهم بطرائف لطائف نطقه وبيانه مولانا حسن الكاشي الاصل الاملي المولد والمنشأ

الشيعي الإماميّ الخالص المعاصر لإمامنا العلاّمة - أعلى الله تعالى مقامه و أحسن إكرامه - صاحب «العقود السبعة» في مدايح أمير المؤمنين عليه السلام بالفارسيّة التي تعرض لذكر جملة منها صاحب «مجالس المؤمنين» وغيره ، ورأيت عقوداً طريفة اُخرى على زنة هذه العقود من بعض أهالي الإخلاص أيضاً في مثالب أعدائهم المردودين . وقد كان هذا المولى الجليل في ظاهر ما استفدناه من شعراء عالي مجلس السلطان محمد المعروف بشاه خداي بنده ، وله حكايات لطيفة ومباحثات طريفة مع العامّة العمياء تشهد بعلوّ منزلته وارتفاع درجته في الإماميّة والتبرّي عن المنافقين ، وذكره الفاضل الأديب دولتشاه بن علاء الدولة السمرقندي في كتابه الموسوم بـ«التذكرة الدولتشاهية» و هي على سبع طبقات من التراجم الشعراء العرب والعجم ، ومستجمع لفوائد جمّة ، وكان مصنّفه من اُدباء زمن مولانا عبد الرحمن الجامي .

وله أيضا أشعار فاخرة . فقال بعد وصفه البالغ بالفضل والتقوى و الورع والولاية الثابتة : إنّ المولى حسن المذكور لم ينشد أبداً في غير مدايح أهل البيت المعصومين عليهم السلام وأنّه لما رجع من زيارة الحرمين الشريفين قصد طريق عراق العرب ، وتوجّه إلى زيارة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام . فوقف حذاء باب الحضرة وأنشد قصيدته التي يقول في أوّلها :

اى ز بدو آفرينش پيشواى اهل دين   وى زعزّت مادح بازوى تو روح الأمين

فلمّا دخل الليل رأى أمير المؤمنين عليه السلام في النوم يقول له : يا كاشي قدّمت إلينا من بعيد ، ولك علينا حقان : حقّ الضيافة ، وحقّ صلة أشعارك . فاخرج أنت في هذه الساعة إلى مدينة بصرة واطلب هناك رجلاً تاجراً يدعى بمسعود بن أفلح . ثم بلّغ إليه

سلامنا و قل له : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقول لك : إنّك قد نذرت لنا في هذه السنة عند خروجك إلى عمان أنّ تصرف إلينا ألف دينار لوخرجت سفينة متاعك إلى ساحل البحر بالسلامة . فأوف لنا بعهدك وخذ عنّا تلك الدنانير من ذلك الرجل واصرفها في محاويجك . فلمّا ورد عليه المولى حسن المذكور و حكى له الحكاية كاد أن يغشى عليه فرحاً ، وقال : بعزّة الله لم أخبر أحداً إلى الآن من حقيقة عهدي المذكور، ثمّ سلّمه الألف دينار المذكورة وزاد عليها شكراً على هذه النعمة العظيمة خلعة فاخرة للمولى المذكور ووليمة لسائر فقراء البلد . ثمّ قال ما يكون معناه بالعربية .

ولم يتحقّق لنا تاريخ وفات المولى حسن المذكور .

وأمّا مدينة آمل فهي من البلاد القديمة و يقال . إنّ بانيها جمشيد ، وقيل : ولده افريدون ، و يظهر الآن من علامة المدينة القديمة أنّها كانت إلى أربعة فراسخ فيخرج منها الآجر والحجر ، وأمثال ذلك ، و في وسطها أربع قباب كبار فيها مقابر افريدون المذكور و أولاده ، وكان من زمنه إلى زمن بهرام جور مضرباً لسرر ملوك هذا الربع المسكون ، وداراً لسلطنتهم . انتهى

١٩٨

مفخر الجهابذة الاعلام ، ومركز دائرة الاسلام . آية الله في العالمين ، و نور الله في ظلمات الارضين، واستاد الخلائق في جميع الفضايل باليقين. جمال الملة والحق والدين أبو منصور الحسن بن الشيخ الفقيه النبيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي

المشهور بالعلاّمة ـ أعلى الله في حظيرة قدسه مقامه ، وأسبغ عليه فواضله وإنعامه ـ

نسبته ـ رحمه الله ـ إلى الحلّة السيفيّة الّتي بناها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الأسدي الّذي هو من اُمرآء دولة الديالمة في محرّم سنة خمسة وتسعين وأربع ماة ، وهو غير سيف الدولة بن حمدان الّذي هو من جملة ملوك الشام كما ستعرفه في ذيل ترجمة ابن عمّه أبي فراس الشاعر ، و لذا قد يقال لها : الحلّة المزيدية أيضاً باعتبار نسبة بانيها المذكور كما ترى الصلاح الصفدي يقول في ذيله لكتاب ابن خلّكان في ذيل

ترجمة عليّ بن محمّد بن السكون الحليّ النحوي: أبوالحسين من حلّة بني مزيد بأرض بابل قليلا حظ .

وهي التي هي من مشاهير مدن العراق واقعة بين النجف الأشرف والحائر المقدّس على مشرّفهما السلام على طرفي شطّ الفرات بمنزلة شقّتي بغداد الواقعتين على شرقي دجلة وغربيّها ، وقدكانت قديمة التشيّع : وخرج منها من علمائنا كثير من الفحول و مزاراتهم هناك مشهورة .

وحسب الدلالة على فضلها ، و فخرها وشرفها علي أكثر بلاد المحروسة حديث يرويه سميّنا العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ في مجلّد السماء والعالم من « البحار» نقلا عن خطّ من نقل عن شيخنا الشهيد أنّه ـ رحمه الله ـ قال : وجد بخطّ الشيخ جمال الدين بن المطهّر ـ رحمه الله ـ وجدت بخطّ و الدي ـ رحمه الله ـ قال : و جدت رقعة عليها مكتوب بخطّ عتيق ماصورته : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأخبرنا به الشيخ الأجلّ العالم عزّ الدين أبو المكارم حمزة بن عليّ بن زهرة الحسيني الحلبي املاء من لفظه عند نزوله بالحلّة السيفيّة ، و قدورها حاجّاً سنة أربع وسبعين وخمسمأة ، ورأيته يلتفت يمنة ويسرة . فسألته عن سبب ذلك قال : إنّني لأعلم أنّ لمدينتكم هذه فضلاً جزيلا. قلت : وماهو؟قال :أخبرني أبي عن أبيه عن جعفر بن محمّد بن قولويه عن الكليني قال :حدّثني عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي حمزة الثمالي عن الأصبغ بن نباته قال : صحبت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام عند و روده إلى صفّين وقد وقف على تلّ غزير ثمّ اُومىء إلى أجمة مابين بابل والتلّ وقال : مدينةوأيّ مدينة.فقلت: يامولاي أراك تذكر مدينة أكان ههنا مدينة و انمحت آثارها . فقال : لا ولكن ستكون مدينة يقال لها : الحلّة السيفيّة يمدّنها رجل من بني أسد يظهر بهاقوم أخيار لواقسم أحدهم على الله لأبرّ قسمه . انتهى

فهذه نسبته و نسبه ، و أمّا فضله و حسبه ، و علمه و أدبه . فالأحسن والأحق ، و الأولى أن نقرّرها لك بهذا التقرير : لم يكتحل حدقة الزمان له بمثل ولا نظير ، ولما تصل أجنحة الإمكان إلى ساحة بيان فضله الغزير كيف ولم يدانه

في الفضائل سابق عليه ، ولا لاحق ولم يثن ّ إلى زماننا هذا ثنائه الفاخر الفائق ، و إن كان قدثنّى ماأثنى علىغيره من كل ّ لقب جميل رائق ، وعلم جليل لائق ، وإذن فالأ ولى لنا التجاوزعن مراحل نعت كماله والاعتراف بالعجز عن التعرّض لتوصيف أمثاله، ولنعم ماأسفر عن حقيقة هذا المقال صاحب كتاب « نقد الرجال » حيث مالهج بالصدق وقال : ويخطر ببالي أن لاأصفه إذلا يسع كتابي هذا علومه وفضائله وتصانيفه ومحامده ،وله أكثر من سبعين كتاباً .

قلت : بلوأكثر من تسعين لما ترى أنّه قدفصّل نفسه ـ قدّس الله رمسه ـ في كتاب « الخلاصة » ماينيف على هذا العدد من تصانيفه في الفقه والاُصولين ،و فنون الحكمة والأدب والتفسير ، والحديث ، وغير ذلك . فمنها كتابه الموسوم بـ«منتهى المطلب » في تحقيق المذهب قال : لم يعمل مثله ذكرنا فيه جميع مذاهب المسلمين في الفقه و رجحنا ما نعتقده بعد إبطال حجج من خالفنا فيه يتمّ إن شاء الله عملنا منه إلى هذا التاريخ و هو شهر ربيع الآخرسنة ثلاث و تسعين و ستّمأة سبع مجلّدات . كتاب « تلخيص المرام » في معرفة الأحكام كتاب « تحرير الأحكام » الشرعيّة على مذهب الإماميّة استخرجنا فيه فروعاً لم نسبق إليهامع اختصاره كتاب « مختلف الشيعة » في أحكام الشريعة ذكرنا فيه خلاف علمائنا خاصّة ، وحجّة كلّ شخص و الترجيح لما نصير إليه كتاب « تبصرة المتعلّمين » في أحكام الدين كتاب « استقصاء الاعتبار » في تحرير معاني الأخبار ذكرنا فيه كل حديث وصل إلينا و بحثنا في كلّ حديث على صحّة السند و إبطاله ، و كون متنه محكماً أو متشابهاً ، وماإشتمل عليه المتن من المباحث الاُصوليّة والأدبيّة، وما يستنبط من المتن من الأحكام الشرعيّة و غيرها ، وهوكتاب لم يعمل مثله .

كتاب « مصابيح الأنوار » ذكرنا فيه كلّ أحاديث علمائنا وجعلنا كلّ حديث يتعلّق بفنّ في بابه ورتّبنا كلّ فنّ على أبواب ابتدأنا فيها بما روى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم . ثمّ بعده بما روى عن علي عليه السلام وكذلك إلى آخر الأئمّة . كتاب « الدرّ والمرجان» في الأحاديث الصحاح والحسان .كتاب « التناسب بين الأشعريّة و فرق السوفسطائيّة» كتاب« نهج الايمان» في تفسير القرآن ذكرنافيه ملخّص«الكشّاف» و«التبيان» و غيرهما

وكتاب « السرّ الوجيز » في تفسير الكتاب العزيز . كتاب « الأدعيّة الفاخرة » المنقولة عن العترة الطاهرة . كتاب « النكت البديعة » في تحرير الذريعة في أصول الفقه . كتاب « غاية الوصول . وايضاح السبل » في شرح مختصر « منتهى السؤال و الأمل » في أصول الفقه كتاب « مبادى الوصول إلى علم الأصول » . كتاب « مناهج اليقين » في أصول الدين. كتاب « منتهى الوصول » إلى علمي الكلام والأصول . كتاب « كشف المراد » في شرح تجريد الاعتقاد في الكلام . كتاب « الأنوار الملكوت » في شرح فصّ الياقوت في الكلام . كتاب « البراهين » في أصول الدين . كتاب « معارج الفهم » في شرح النظم . كتاب « الأبحاث المفيدة » في تحصيل العقيدة . كتاب « نهاية المرام » في علم الكلام . كتاب « كشف الفوائد » في شرح قواعد العقايد في الكلام . كتاب « المنهاج » في مناسك الحاج كتاب « تذكرة الفقهاء » كتاب « تهذيب الوصول إلى علم الأصول » . كتاب « القواعد والمقاصد » في المنطق والطبيعي والالهي . كتاب « الأسرار الحقيّة » في العلوم العقليّة كتاب « كاشف الأستار » في شرح كشف الأسرار . كتاب « الدرّ المكنون » في علم القانون في المنطق . كتاب « المباحثات السنيّة والمعارضات النصيريّة » كتاب « المقاومات » باحثنا فيه الحكماء السابقين ، وهو يتمّ مع تمام عمرنا . كتاب « حلّ المشكلات » من كتاب « التلويحات » كتاب « ايضاح التلبيس » في كلام الرئيس باحثنا فيه الشيخ أباعليّ بن سينا. كتاب « كشف المكنون » من كتاب « القانون » وهو اختصار « شرح الجزوليّة » في النحو. كتاب « بسط الكافية » وهو اختصار « شرح الكافية » في النحو . كتاب « المقاصد الوافية بفوائد القانون والكافية » جمعنا فيه بين « الجزولية والكافية » في النحو مع تمثيل مايحتاج إلى المثال .

كتاب « المطالب العليّة » في علم العربيّة . كتاب « القواعد الجليّة » في شرح « الرسالة الشمسيّة » كتاب « الجوهر النضيد » في شرح « التجريد » في المنطق كتاب « مختصر » شرح « نهج البلاغة » كتاب « إيضاح المقاصد » من حكمة عين القواعد . كتاب « نهج العرفان » في علم الميزان . كتاب « إرشاد الأذهان » إلى أحكام الايمان في الفقه حسن الترتيب . كتاب « مدارك الأحكام » في الفقه. كتاب « نهاية الوصول إلى علم الأصول »

كتاب «قواعد الأحكام» في معرفة الحلال والحرام. كتاب «كشف الخفاء» من كتاب «الشفاء» في الحكمة. كتاب «مقصد الواصلين» في أصول الدين.

كتاب «تسليك النفس إلى حظيرة القدس» في الكلام. كتاب «نهج المسترشدين» في أصول الدين. كتاب «مراصد التدقيق و مقاصد التحقيق» في المنطق و الطبيعي والالهي. كتاب «النهج الوضاح» في الأحاديث الصحاح.

كتاب «نهاية الأحكام» في معرفة الأحكام كتاب «المحاكمات بين شرّاح الاشارات» كتاب «نهج الوصول إلي علم الأصول»، كتاب «منهاج الهداية و معراج الدراية» في علم الكلام. كتاب «نهج الحقّ وكشف الصدق» كتاب «منهاج الكرامة» في الإمامة كتاب «استقصاء النظر في القضاء والقدر» «الرسالة السعدية» و «رسالة واجب الاعتقاد» وكتاب «الألفين» الفارق بين الصدق والمين، وهذه الكتب منها كثير لم يتمّ.

والمولد تاسع وعشرين شهر رمضان المبارك سنة ثمانية وأربعين وستّ مأة - نسأل الله خاتمة الخير بمنّه وكرمه - انتهى.

وكثير من هذه الكتب موجودة الآن كالخمسة الأوائل وشرحيه على «المختصر» «والتجريد» ونهاياته الكلاميّة والفقهيّة والأصوليّة، و تهذيبه و مباديه، وكتاب «مناهج اليقين» وهو كتاب لطيف متوسّط في أصول الدين، و كتاب «تذكرة الفقه» وشرحه على النهج و «إرشاده و قواعده» الفقهيّين و كتاب «نهج المسترشدين» و «نهج الحقّ» الذين ردّه الفضل بن روزبهان، وبعض شروحه على «الإشارات»، وكتاب «منهاج الكرامة» و «رسالة واجب الاعتقاد» وأمثال ذلك.

وقد كتب كثيراً منها لأجل ولده فخر المحقّقين محمّد كما يظهر من مفاتحها. ومن جملة ذلك كتاب «قواعده» الذى هو من أحسن ماكتب في الفقه، وقد عمل له فيه خاتمة من الأخبار والنصايح والوصايا البالغة ليعمل بها ولده المذكور.

و نقل أنّ بعض العلماء حصر مسائل كتاب «القواعد» فوجدها ستّة آلاف وستّمأة مسئلة. فهذه جملة ماعدّده العلاّمة في «خلاصته» من جملة مصنّفاته الرائقة الفائقة وإن وقع في بعض التعليق عليها إنّ من كتاب «نهج الحقّ» إلى آخر مافصّل ممّا اختصّ

بذكره بعض نسخ الكتاب دون بعض ، ولعلّ المصنّف ـ رحمه الله ـ لم يكن صنّفها في وقت تصنيفه له ، و على الجملة فليس من جملة المفصّل هناك نفس كتابه المفصّل فيه المذكور الموسوم بـ« خلاصة الأقوال » في علم الرجال ، وهو كتاب لطيف مختصر في أحوال رجال الشيعة مشتمل على قسمين : أوّلهما في الثقات و الممدوحين، والثانی : في الضعفاء والمجاهيل إلاّ أنّ أكثره مأخوذ من رجال النجاشي ، وكتابی الشيخ بعيون ألفاظه ، وقد كتب المولی نور الدين علیّ بن حيدر علیّ القمیّ في حدود نيف وسبعين وتسعمأة كتاباً في ترتيبه وتهذيبه سمّاه « نهاية الآمال» في ترتيب «خلاصة الأقوال » وقد شرط في أوّله أيضاً أن يلحق بهخاتمة في ذكر من لم يذكره العلاّمة من المتقدّمين ومن في طبقة العلاّمة من الفضلاء المشهورين ، و من تأخّر عنهم من المتأخّرين كما في «رياض العلماء » وكان هذا الكتاب مختصر كتاب رجاله الكبير الّذی يحيل الأمر فيه إليه كثيراً ، وسمّاه كتاب «كشف المقال» في أحوال الرجال، ولكنّه لم يذكر في فهرست مصنّفاته المذكور ذلك الكتاب أيضاً مع كبر حجمه ، وعظم شأنه ولا كتابه المعروف الموسوم بـ«ايضاح الاشتباه» في ضبط ألفاظ أسامی الرجال ، ونسبهم ، ولارسالة تنسب إليه في إبطال الجبر ، ورسالته الأخرى في خلق الأعمال ، وكتابه المسمّى بـ«كشف اليقين» في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وكتاب « تهذيب النفس » في معرفة المذاهب الخمس ، وكتاب «إيضاح مخالفة السنّة لنصّ الكتاب والسنّة » ولا سائر شروحه وإشاراته المتكرّرة إلى معنی كتاب « الإشارات » كما نقل عن شيخنا البهائی ـ رحمه الله ـ أنّه قال : من جملة كتبه كتاب «شرح الاشارات» ولم يذكره في عداد الكتب المذكورة هنا يعنی في «الخلاصة » قال : وهو موجود عندی بخطّه . هذا .

وكتابه المسمّى بـ«تنقيح القواعد»، وكتاب « منهاج الصلاح» في مختصر المصباح «مصباح» شيخنا الطوسی ـ قدّس سرّه القدّوسی ـ وهوالّذی أضاف فيه إلى عشرة أبواب المصباح «الباب الحادیعشر»المشهورالمشروح بأيدیجماعة من المتكلّمين في أصول الدين وليس هو من تتمّة كلام الشيخ كما توهّم ، ولارسالته في واجباب الحجّ وأركانه كما نسبها

إليه صاحب « الرياض » ثمّ ذكر أنّها غير كتابه المسمّى بـ« المنهاج » في مناسك الحاج وكان عندنا منه نسخة عتيقة ولامختصره في واجب الوضوء والصلاة الّذى ألّفه باسم الوزير ترمتاش ، ولارسالته الوجيزة في جواب سؤال الشاه خدابنده عن حكمة وقوع النسخ في الأحكام ، ولا أجوبة مسائل السيّد مهنا بن سنان المعروفة ومختصره المسمّى بـ«واجب الاعتقاد » الّذى وقع السؤال عن الاكتفاء به في مسائل السيّد المشار إليه ، و لا رسالته المسمّاة بـ«دلايل البرهانيّة » في تصحيح الحضرة الغرويّة كما عن نسبة بعض تواريخ قم بالفارسيّة ، و لا كتاب « المعتمد » في الفقه ، و كتاب « مجامع الأخبار » و كتاب « الأسرار » في الإمامة ، و مختصره في تحقيق معنى الإيمان و إن كان في نسبة هذه الثلاثة إليه نظر واضح كنسبة كتاب « الكشكول » فيما جرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الواقعة في « أمل الآمل » مع أنّه تصنيف الشيخ حيدر بن علىّ الحسينى العبيدلى الآملى الحكيم .

وقد ذكر في « الرياض أنّ » تاريخ تصنيفه بعد وفات العلاّمة بعشر سنين . هذا

وقد ذكر صاحب « مجمع البحرين » في مادّة العلاّمة أنّه وجد بخطّه ـ رحمه الله ـ خمسمأة مجلّد من مصنّفاته غير ما وجد منها بخطّ غيره ، ولا استبعاد بذلك أيضاً حيث إنّ من جملة كتبه المفصّل ذكرها في « الخلاصة » و غيره ما هو على حسب وضعه في مجلّد كتابى كنهايته الفقهيّة الّتى لم يبرز منها غير أبواب الطهارة والصلوة و كتابه المسمّى بـ«المدارك » في الطهارة محضاً ، و شرحه على « التجريد » و منها ما هو في مجلّدين كذلك مثل كتاب « القواعد » و شرحه على « الشفاء » أو في ثلاث مجلّدات ككتاب « محاكماته » بين شراح « الإشارات » أو في أربع كتحريره الفقهى ونهايتيه في الأصولين أو في خمس و ستّ على الظاهر مثل كتابه « التعليم التام » في الحكمة والكلام ، و كتاب « مصابيح الأنوار » في الحديث أو فى سبع كالمختلف في تمام أبواب الفقه ، والمنتهى إلى المعاملات أو فيما ارتقى إلى أربعة عشر مجلّداً مع أنّه لم يتجاوز أبواب النكاح وهو كتابه المعروف بـ«تذكرة الفقهآء » أوفيما يزيد على ذلك بكثير أوينقص عنه بشىء يسير مثل كتابه المسمّى بـ« استقصاء الاعتبار » و كذا كتابه الكبير المسمّى بـ« المقامات » في الحكمة وقد قال في

حقّه أيضاً نفسه - رحمه الله - : باحثنا فيه الحكماء السابقين ، و هو يتمّ مع تمام عمرنا .

و يحتمل أن يراد بكلّ مجلّد لما نقل في « روضة العابدين » عن بعض شرّاح « التجريد » أنّ للعلاّمة نحواً من ألف مصنّف كتب تحقيق ، و كان لايكتفى بمصنّف واحد في فنّ من الفنون لما كان فيه من كثرة تجدّد الرأى والتلوّن في الاجتهاد بحيث إنّ مصنفاته الفقهيّة التامّة الّتى هى الآن موجودة بين أظهرنا تزيد على خمسة عشر كتاباً و اُصوليّاته أيضاً تنيف على عشرة مصنّفات ، وكذا ما ألفه في الكلام والحكمة ، وسائر المراتب بل نقل أنّ تصانيفه وزّعت على أيّام عمره الشريف من المهد إلى اللحد فجعل نصيب كلّ يوم منها كراساً مع ما كان عليه من الاشتغال .

و عن ابن خاتون في « شرح الأربعين » أنّه وقع نصيب كلّ يوم ألف بيت .

و ذكر صاحب « حدائق المقرّبين » في ذيل حكايته لهذا القول أنّ هذا كلام بناءه على الاغراق ، وكان يقول اُستادنا الآقا حسين الخوانسارى : إنّا حاسبنا تصانيفه الّتى هى بين أظهرنا ، فصار بازاء كلّ يوم ثلاثون بيتاً تخميناً ، و في ترجمة المجلسى أنّ نصيب كلّ يوم من تصانيفه من المهد إلى اللحد ما يزيد على ثلاثة و خمسين بيت تخميناً . هذا

و قد ذكر بعض متأخّرى أصحابنا أنّه جرى ذكر الكرّاسة بحضرة مولانا المجلسيالسميّ - رحمه الله - فقال: نحن بحمد الله لو وزّعت تصانيفنا على أيّامنا لكانت كذلك أو قال ذلك أحد من ندماء حضرته . فقال بعض الحاضرين : إنّ تصانيف مولانا الآخند مقصورة على النقل ، و تصانيف العلاّمة مشتملة على التحقيق والبحث بالعقل . فسلّم - رحمه الله - له ذلك حيث كان الأمر كذلك ، ولكنّ المحقّق الخوانسارى كان يتنظّر في صحّة هذا النقل عن العلاّمة المرحوم و يقول : إنّا حاسبنا ذلك بالدقّة فلم يبلغ قسط كلّ يوم منه ربع ما نقله هذا الناقل .

و أقول : بل لو سلم فيه ذلك أيضاً لم يناسب تسليم سميّنا المجلسى - رحمه الله -

فيما ورد عليه حيث إنّ مؤلّفاته الكثيرة المستجمعة لأحاديث أهل البيت المعصومين عليهم السلام و بياناتها الشافية لا يكون أبداً بأنقص ممّا نسخه العلاّمة على منوال ما نسخه السلف الصالحون في كلّ فنّ من الفنون من غير زيادة تحقيق في البين أو إفادة تغيير في كتبين بل من طالع خلاصة أقواله في الرجال واطّلع على كون عيون ألفاظه بعيونها ألفاظ رجالي النجاشي والشيخ فضلاً عن معانيها يظهر له أنّ سائر مصنّفاته المتكثّرة أيضاً مثل ذلك إلّا أنّ حقيقة الأمر غير مكشوفة إلّا عن أعين المهرة الحاذقين ، ولنعم ما قال صاحب « اللؤلؤة » عقيب ذكره لهذه الحكاية :

و كان ـ قدّس سرّه ـ لاستعجاله في التصنيف وسعة دائرته في التأليف يرسم كلّ ما خطر بباله الشريف و ارتسم بمذهبه المنيف ، ولا يراجع ما تقدّم له من الأقوال والمصنّفات ، وإن خالف منه ما تقدّم منه في تلك الأوقات ، و من أجل ذلك طعن عليه بعض المتحذلقين الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا وجعلوا ذلك طعناً في أصل الاجتهاد ، و هو خروج عن منهج الصواب والسداد ، و إنّ غلط بعض المجتهدين على تقدير تسليمه لا يستلزم بطلان أصل الاجتهاد متى كان مبنيّاً على دليل الكتاب والسنّة الّذى لا يعتريه الإيراد .

ثمّ ليعلم أنّه ـ رحمه الله ـ ذكر في خطبة كتاب المنتهى إنّه فرغ من تصنيفاته الحكميّة والكلاميّة ، و أخذ في تحرير الفقه من قبل أن يكمل له ستّ و عشرون سنة .

و ذكر صاحب « حدائق المقرّبين » أنّه ـ رحمه الله ـ كان ابن اُخت المحقّق الحلّى ـ رحمه الله ـ و صرّح به أيضاً صاحب « الرياض » نقلاً عن بعض من سمّاه فيه من الفضلاء ، و بعض المواضع .

قلت : ولا ينافيه عدم تعبير نفسه عنه في شيء من المواضع بلفظ الخال كما قد يتوهّم حيث إنّ التصريح بالنسبة إلى غير العمودين في ضمن المصنّفات لم يكن من دأب السلف بمثابة الخلف كما لم يعهد ذلك من السيّد العميدى أيضاً بالنسبة إلى

العلاّمة مع خاليته له بلا شبهة ، و بالجملة فقد كان المحقّق - رحمه الله - له بمنزلة والد رحيم و مشفق كريم ، وطال اختلافه عليه في تحصيل المعارف والمعالى ، و تردّده لديه في تعلّم أفانين الشرع والأدب العوالى ، و كان تلمّذه عليه في الظاهر أكثر منه على غيره من الأساتيد الكبراء الماجدين كوالده الشيخ سديد الدين يوسف وابن عمّ والدته الشيخ نجيب الدين يحيى صاحب « الجامع » والسيّدين الجليلين: جمال الدين أحمد ، و رضى الدين علىّ ابنى طاووس العلويّين ، والشيخ ميثم بن علىّ بن ميثم البحرانى ، والخواجة نصير الملّة والدين الطوسى - رحمه الله - و غير اُولئك من فقهاء الأصحاب ، و متكلّميهم ، وكشيخه النبيل الأكمل المولى نجم الدين دبيران الكاتبى القزوينى المنطقى ، و كان من أفضل علماء الشافعيّة عارفاً بالحكمة ، والشيخ برهان الدين النسفى المصنّف في الجدل ، وغيره كثيراً ، والشيخ جمال الدين حسين بن أبان النحوى المصنّف في الأدب تلميذ سعد الدين أحمد بن محمّد المقرىّ النسائى الّذى هو من تلامذة ابن الحاجب البغدادى ، و كالشيخ عزّ الدين الفاروقى الواسطى من فقهاء السنّة ، والشيخ تقى الدين عبدالله بن جعفر بن علىّ الصبّاغ الحنفى الكوفي ، و كالشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن أحمد الكيشى المتكلّم الفقيه و هو ابن اُخت المولى قطب الدين محمّد المعروف بالعلاّمة الشيرازى كما في « المجالس » .

قال العلاّمة - رحمه الله - في إجازته الكبيرة المعروفة لبنى زهرة العلويّين عند ذكره له : و هذا الشيخ كان من أفضل علمآء الشافعيّة ، و كان من أنصف الناس في البحث ، و كنت أقرء عليه و أورد عليه اعتراضات في بعض الأوقات . فيفتكر تارة و تارة اُخرى يقول: حتّى نفكّر في هذا عاودنى هذا السؤال . فاعاوده يوماً و يومين و ثلاثة فتارة يجيب و تارة يقول: هذا قد عجزت عن جوابه إلى غير هؤلاء من أساتيده الأجلاّء ، و مشايخ إجازاته الكبراء السنيّة والامامية ، وله الرواية أيضاً عن الشيخ مفيد الدين بن جهم الأسدى الفقيه ، والشيخ نجيب الدين محمّد بن نما الحلّى المتقدّم والسيّد عبد الكريم بن طاووس الحسنى صاحب كتاب « فرحة الغرى » و عن صاحب

كشف الغمّة ، و غيرهم . هذا

و في كتاب « مجالس المؤمنين » نقلاً عن تاريخ الحافظ الأ بر المتعصّب ، و غيره أنّ السلطان الجايتو محمّد المغولى الملقّب بشاه خدابنده لمّا ذكر في خاطره السديد حقيّة مذهب الإماميّة على الإجمال أمر باحضار علمائهم ، و كان ممّن حضر لديه العلاّمة المرحوم في جماعة من علماء الشيعة فصد الأمر الأقدس بقيام الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغى الّذى كان هو أفضل علماء الشافعيّة بالمناظرة معه في أمر الإمامة . فاتّفق أن غلب العلاّمة عليه بإقامة البراهين القاطعة على إثبات خلافة علىّ عليه السلام وفساد دعوى الثلاثة بحيث لم يبق لأحد من الحضراء شبهة فيه ، ولمّا رأى الشيخ نظام الدين بهت نفسه و خجل أخذ في تحسين الرجل ، و ذكر محامده و قال : قوّة أدلّة حضرة هذا الشيخ في غاية الظهور إلّا أنّ السلف منّا سلكوا طريقاً والخلف لا لجام العوام و دفع شقّ عصا أهل الإسلام سكتوا عن زلل أقدامهم . فبالحرىّ أن لا يهتك أسرارهم ، ولا يتظاهر في اللعن عليهم .

قال : و ذكر الحافظ بعد ذلك أنّ بين الرجلين مناظرات كثيرة ، و إنّما كان يلاحظ نظام الدين الموصوف احترام العلاّمة ، و يعظم حرمتها كثيراً . انتهى

و في كتاب شرح مولانا التقىّ المجلسى على « الفقيه » نقلاً عن جماعة من الأصحاب أنّ الشاه خدابنده المذكور غضب يوماً على امرأته فقال لها : أنت طالق ثلاثاً . ثمّ ندم ، و جمع العلماء ، فقالوا : لابدّ من المحلّل . فقال : عندكم في كلّ مسئلة أقاويل مختلفة أو ليس لكم هنا اختلاف ؟ فقالوا : لا . فقال أحد وزرائه : إنّ عالماً بالحلّة و هو يقول ببطلان هذا الطلاق . فبعث كتابه إلى العلاّمة ، و أحضره . فلمّا بعث اليه ، قال علماء العامّة : إنّ له مذهباً باطلاً ، ولاعقل للروافض ، ولايليق بالملك أن يبعث إلى طلب رجل خفيف العقل قال الملك : حتّى يحضر . فلمّا حضر العلاّمة بعث الملك إلى جميع علماء المذاهب الأربعة ، وجمعهم . فلمّا دخل العلاّمة أخذ نعليه بيده ، و دخل المجلس ، وقال : السلام عليكم و جلس عند الملك . فقالوا

للملك : ألم نقل لك إنّهم ضعفاء العقول . قال الملك : اسألوا عنه في كلّ ما فعل . فقالوا له : لم ما سجدت الملك و تركت الآداب . فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان ملكا و كان يسلم عليه ، و قال الله تعالى « فإذا دخلتم بيوتاً فسلّموا على أنفسكم تحيّة من عند الله مباركة » ولا خلاف بيننا و بينكم أنّه لا يجوز السجود لغير الله . ثمّ قال له : لم جلست عند الملك . قال : لم يكن مكان غيره ، و كلّما يقوله العلاّمة بالعربي كان المترجم يترجم للملك . قالوا له : لأيّ شيء أخذت نعلك معك ، و هذا ممّا لا يليق بعاقل بل إنسان قال : خفت أن يسرقه الحنفيّة كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله . فصاحت الحنفيّة حاشا و كلاّ متى كان أبو حنيفة في زمان رسول الله بل كان تولّده بعد المأة من وفاته صلى الله عليه وآله . فقال : فنسيت فلعلّه كان السارق الشافعي . فصاحت الشافعيّة كذلك ، و قالوا : كان تولّد الشافعي في يوم وفات أبي حنيفة ، و كان نشوه في المأتين من وفات رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : لعلّه كان مالك . فصاحت المالكيّة كلاّ ولين . فقال: لعلّه كان أحمد بن حنبل . ففعلت الحنبليّة كذلك . فأقبل العلاّمة إلى الملك . وقال : أيّها الملك علمت أنّ رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمن الرسول صلى الله عليه وآله ولا الصحابة . فهذا أحد بدعهم أنّهم اختاروا من مجتهديهم هذه الأربعة ، و لو كان فيهم من كان أفضل منهم بمراتب لا يجوّزون أن يجتهد بخلاف ما أفتى واحد منهم فقال الملك : ماكان واحدمنهم في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة فقال الجميع : لا. فقال العلاّمة : و نحن معاشر الشيعة تابعون لأمير المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله و أخيه و ابن عمّه و وصيّه ، و على أيّ حال فالطلاق الّذى أوقعه الملك باطل لأنّه لم يتحقّق شروطه ، و منها العدلان . فهل قال الملك بمحضرهما قال :لا . ثمّ شرع في البحث مع العلمآء حتّى ألزمهم جميعاً . فتشيّع الملك ، و بعث إلى البلاد والأقاليم حتّى يخطبوا بالأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام ، و يضربوا السكك على أسمائهم و ينقشوها على أطراف المساجد والمشاهد منهم .

ثمّ قال : والّذى في إصبهان موجود الآن في الجامع القديم الّذى كتب في زمانه في ثلاثه مواضع منه ، وكذا في معبد پيرمكران لنجان، ومعبد الشيخ نورالدين النطنزى

من العرفاء ، و كذا على منارة دار السيادة الّذى تمّمها هذا السلطان من بعد ما أحدثه أخوه غازان . انتهى

و لنعم ما قيل على أثر هذا التفصيل ، أنّه لو لم يكن له ـ قدّس سرّه ـ إلّا هذه المنقبة لفاق بها على جميع العلماء فخراً و علا ذكراً فكيف و مناقبه لا تحصى و مآثره لا يدخله الحصر والاستقصاء .

قلت : و هذه اليد العظمى والمنّة الكبرى الّتى له على أهل الحقّ ممّا لم ينكره أحد من المخالفين والموافقين حتّى أنّ في بعض تواريخ العامّة رأيت التعبير عن هذه الحكاية بمثل هذه الصورة :

و من سوانح سنة سبع و سبعمأة إظهار خدابنده شعار التشيّع بإضلال ابن المطهّر ، و أنت خبير بأنّ مثل هذا الكلام المنطوق صدر من أىّ قلب محروق والحمد لله .

ثمّ إنّ العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ أخذ من بعد ذلك بمعونة هذا السلطان المستبصر الرؤوف في تشييد أساس الحقّ ، و ترويج المذهب على حسب ما يشتهيه ، و يريد ، و كتب باسم السلطان الموصوف كتابه المسمّى بـ « منهاج الكرامة » في الإمامة و كتاب « اليقين » المتقدّم ، و مسائل شتّى و غيرهما ، و بلغ أيضاً من المنزلة والقرب لديه بما لا مزيد عليه ، وفاق في ذلك على سائر علماء حضرة السلطان المذكور مثل القاضى ناصر الدين البيضاوى ، والقاضى عضدالدين الإيجى ، و محمّد بن محمودالآملى صاحب كتاب « نفايس الفنون » و « شرح المختصر » و غيره ، والشيخ نظام الدين عبد الملك المراغى من أفاضل الشافعيّة ، والمولى بدر الدين الشوشترى ، والمولى عزّ الدين الإيجى ، والسيّد برهان الدين العبرى ، وغيرهم .

و كان ـ رحمه الله ـ في القرب والمنزلة عند السلطان المذكور بحيث كان لا يرضى بعد ذلك أن يفارقه في حضر ولا سفر بل نقل أنّه أمر لجنابه المقدّس ، و طلاّب مجلسه الأقدس بترتيب مدرسة سيّارة ذات حجرات و مدارس من الخيام الكرباسيّة و كانت تحمل مع الموكب الميمون أينما يصير ، و تضرب بأمره الأنفذ الأعلى في كلّ

منزل و مصير .

و نقل أنّه وجد في أواخر بعض الكتب وقوع الفراغ منه في المدرسة السيّارة السلطانية في كرمانشاهان ، و مثل ذلك غير بعيد عن السلطان المعظّم إليه المذكور مع ما هو المشهور إنّه ـ رحمه الله ـ كان يعتنى بالعلمآء والصلحاء كثيراً ، و يحبّهم حبّاً شديداً ، و أنّه قد حصل للعلم والفضل في زمان دولته العالية رونق تامّ و رواج كثير ، و من العجيب أنّ وفاته ـ رحمه الله ـ اتّفقت في سنة وفاة السلطان المذكور كما في « الرياض » وغيره .

و كانت وفاة العلاّمة كما ذكر غير واحد من الخاصّة والعامّة بمحروسة الحلّة . في ليلة السبت الحادى والعشرين من شهر محرّم الحرام المفتتح به سنة ستّ و عشرين و سبعمأة ، و ميلاده الشريف لإحدى عشر ليلة خلون أو بقين من شهر رمضان المبارك عام ثمانية و أربعين و ستّمأة ، و قد نقل نعشه الشريف إلى جوار سيّدنا أمير المؤمنين و إن لم يعيّن موضع قبره الشريف من الحضرة المرتضويّة في هذه الأزمان .

و من جميل ما حكته الثقات أنّه روئى من بعد وفاته في بعض منامات الصالحين ، ـ وكأنّه ولده النبيل الكامل فخر المحقّقين ـ فسئل عمّا عومل به في تلك النشأة . فقال : لو لا كتاب « الألفين » و زيارة الحسين لأهلكتنى الفتاوى ، ولم يبعد ذلك حيث إنّ كتابه هذا هو الّذى أودعه ألفى دليل قاطع ليس يسع المخالف إنكارها في تحقيق الحقّ و تقديم ولىّ الله المطلق والتشنيع على من قابل بالدرّ الخزف الكثيف ـ شكر الله تعالى سعيه الجميل ، وبرّه الجزيل في إقامة معالم الحقّ ، وإخماد نائرة الأباطيل هذا .

و من طرائف أخباره الرشيقة أيضاً بنقل صاحب « مجالس المؤمنين » أنّ بعضهم كتب في الردّ على الإماميّة كتاباً يقرأها في مجامع الناس و يظلّلهم باغوائه ولايعطيه أحداً يستنسخه حذراً عن وقوعه بأيدى الشيعة . فيردّوا عليه ، و كان العلاّمة المرحوم يحتال إلى تحصيله دائماًمنذ سمع به إلى أن رأى التدبير في التلمذ على ذلك الشخص تبرأةلنفسه عن الاتّهام و توسّل به إلى طلب الكتاب الموصوف . فلمّا لم يسعه ردّه قال : أعطيك و لكنّى نذرت أن لا أدعه عند أحد أكثر من ليلة واحدة . فاغتنم العلاّمة و أخذه مع

نفسه إلى البيت لأن ينتسخ منه على حسب الإمكان في تلك الليلة ، فلمّا أن صار نصف الليل وهو مشغول بالكتابة . فإذا بمولانا الحجّة عليه السلام في زيّ رجل داخل عليه يقول له : اجعل الأمر في هذه الكتابة إليّ و نم أنت ففعل كذلك ، و لمّا استيقظ رأى نسخته الموصوفة ، ممروراً عليها بالتمام بكرامة الحجّة عليه السلام بل في آخرها الرقم باسمه الأقدس كما قد يسمع ، والله العالم .

و قال صاحب « لؤلؤة البحرين » قال في « حيوة القلوب » والظاهر أنّه تصحيف « محبوب القلوب » الّذي هو في طرف من الملح والنوادر و أحوال العلمآء ، والأكابر تأليف الشيخ قطب الدين محمّد الإشكوري أو الشكوري : الشيخ العلاّمة أية الله في العالمين جمال الملّة والدين الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي كان ـ طاب ثراه ـ حامي بيضة الدين ، و ماحي آثار المفترين. ناشر ناموس الهداية ، و كاسر ناقوس الغواية ، متمّم القوانين العقليّة، وحاوي الفنون النقليّة . مجدّد مآثر الشريعة المصطفويّة . محدّد جهات الطريقة المرتضوية . تولّد في التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ثمانية و أربعين وستّ مأة ، و وفاته يوم السبت الحادي والعشرين من محرّم الحرام سنة ستّة و سبعين و سبع مأة ، و قد تلمّذ في علم الكلام والفقه والأصول والعربيّة و سائر العلوم الشرعيّة عند المحقّق نجم الدين أبي القاسم ، وعند والده الشيخ سديد الدين يوسف ، والمطالب العقليّة والحكميّة عند أستاد البشر نصير الملّة والحقّ والدين الطوسي ، وعلي عمر الكاتبي القزويني ، و غيرهما من علماء العامّة والخاصة .

قلت : و كأنّه اشتبه في اسم الكاتبي المذكور . فإنّه كما في « اللؤلؤة » و غيرها نجم الدين عليّ بن عمر المعروف بدبيران ، و هو صاحب كتاب « الشمسيّة » في المنطق و تصانيف كثيرة ، وكان أعلم عصره بالمنطق والهندسة وآلات الرصد ، و من أفضل علماء الشافعيّة كما عن إجازة العلاّمة لبني زهرة ، و غلط المحدّث النيسابوري حيث عدّه في مواضع من رجاله من فضلآء الشيعة ، و سوف يجيء تحقيق ذلك في ذيل ترجمة مولانا نصير الدين الطوسي إن شاء الله .

رجعنا إلى كلام صاحب « اللؤلؤة » عن كتاب « محبوب القلوب » و من لطائفه أنّه ناظر أهل الخلاف في مجلس السلطان محمّد خدابنده - أنار الله برهانه - و بعد إتمام المناظرة و بيان حقيّة مذهب الإماميّة الإثنى عشريّة خطب الشيخ - قدّس الله لطيفه - خطبة بليغة مشتملة على حمد الله والصلوة على رسوله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام فلمّا استمع ذلك السيّد الموصلي الّذي هو من جملة المسكوتين بالمناظرة . قال : ما الدليل على جواز توجيه الصلوة على غير الأنبياء فقرأ الشيخ في جوابه بلا انقطاع الكلام « الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله و إنّا إليه راجعون اُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمةٌ واُولئك هم المهتدون » فقال الموصلي على طريق المكابرة : ما المصيبة الّتي أصاب آله حتّى أنّهم يستوجبون لها الصلوة ؟ فقال الشيخ - رحمه الله - : من أشنع المصائب وأشدّها أن حصل من ذراريهم مثلك الّذي يرجّح المنافقين الجهال المستوجبين اللعنة والنكال على آل رسول الملك المتعال . فاستضحك الحاضرون ، و تعجّبوا من بداهة جواب آية الله في العالمين ، و قد أنشد بعض الشعراء :

إذا العلويّ تابع ناصبياً ... بمذهبه فما هو من أبيه
وكان الكلب خيراً منه حقّاً ... لأنّ الكلب طبع أبيه فيه

أقول : و في هذه المناظرة المشار إليها صنّف كتاب « كشف الحقّ ونهج الصدق» و قد أشار القاضي نور الله في صدر كتابه « إحقاق الحقّ » إلى نبذة من أحوال هذه المناظرة و ما ألزم به العلاّمة أئمّة المخالفين من الأدلّة الباهرة ، والبراهين النيّرة الزاهرة الظاهرة حتّى تشيّع السلطان و أتباعه ، و خرج من تلك المذاهب الخاسرة و انتشر صيت هذا المذهب العليّ المنار ، و خطب به الخطباء في جميع مملكة السلطان المذكور ، و نودي بأسماء الأئمّة الطاهرين الأطهار بالأعلان والأجهار وسكّ بأسامي أسمائهم على وجوه الدرهم والدينار ، و رجعت علمآء تلك المذاهب الأربعة بالخزي والدمار ، و كلّ ذلك من آثار بركة شيخنا المشار إليه - صبّ الله تعالى سحائب الرحمة والرضوان عليه - انتهى .

و أقول : بل الدليل على جواز توجيه الصلوة إليهم بمعنى وجوبه في الصلاة و رجحانه في غيرها إنّما هو إجماع المسلمين ، و سيرتهم القاطعة عليه ، و عدم ظهور إنكار أحد منهم فيه إلى زمان ذلك الخارج عن دائرتهم فضلاً عن دائرة من كان من أتباع أهل بيت الرسالة . ثمّ فضلاً عن دائرة من كان ينتسب إليهم في القرابة مضافاً إلى دلالة الآية عليه أيضاً بنصوص من نزل عليه الوحي المبين و ذلك أيضاً أمر بيّن عند أرباب الفضل من المسلمين والمؤمنين غير قابل لإنكار المدّعين فضلاً عن المنصفين المطّلعين، و ناهيك دلالة على ذلك ما ذكره صاحب « الصواعق المحرقة » و هو أحمد بن حجر المتأخّر المشهور بالنصب والعداوة للأئمّة الطاهرين كما مرّ بيان أحواله في ذيل آية « إنّ الله و ملائكته » قال : صحّ عن كعب بن عجرة لمّا نزلت هذه الآية قلنا : يا رسول الله قد علمنا كيف نسلّم عليك . فكيف نصلّي عليك . فقال : قولوا اللّهم صلّ على محمّد ، و على آل محمّد ، و في رواية للحاكم فقلنا : يا رسول الله كيف الصلوة عليكم أهل البيت . قال : قولوا : كذلك ، و فيهما دليل ظاهر على أنّ الأمر بالصلوة على أهل بيته ، و بقية آله مراد من هذه الآية ، و إلّا لم يسألوا عن الصلوة على أهل بيته وآله عقيب نزولها ، ولم يجابوا بما ذكر . فلمّا أجيبوا به دلّ على أنّ الصلوة عليهم من جملة المأمور به ، وأنّه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه لأنّ القصد من الصلوة عليه تعظيمه ، و منه تعظيمهم ، و من ثمّ أدخل من مرّ في الكسا ، و قال : اللّهم إنّهم منّي وأنا منهم ، فاجعل صلواتك ، و رحمتك ، و مغفرتك ، ورضوانك عليّ ، وعليهم ، وقضيّة استجابة هذا الدعاء إنّ الله صلّى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلوتهم عليه معهم ، و يروى لا تصلّوا عليّ الصلوة البتراء . فقالوا : و ما الصلوة البتراء ؟ قال : تقولون . اللّهم صلّى على محمّد و تمسكون بل قولوا : اللّهم صلّ على محمّد و على آل محمّد هذا كلامه ـ عامله الله بما هو أهله ـ

ثمّ ليعلم أنّني لم أقف إلى الآن على شيء من الشعر لمولانا العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ في شيء من المراتب ، و كأنّه لعدم وجود طبع النظم فيه ، و إلّا لم يكن على اليقين بصابر عنه ، ولا أقلّ من الحقّانيّات نعم اتّفق لي العثور في هذه الأواخر على

مجموعة من ذخاير أهل الاعتبار و لطايف آثار فضلاء الأدوار فيها نسبة هذه الأشعار الأبكار إليه :

ليس في كلّ ساعة أنا محتاج　　ولا أنت قادر أن تنيلا
فاغتنم حاجتى و يسرك فاحرز　　فرصة تسترق فيها الخليلا

قال : وله - رحمه الله - أيضاً كتبه إلى العلاّمة الطوسى - رحمه الله - في صدر كتابته و أرسله إلى عسكر السلطان « خدا بنده » مسترخصاً للسفر إلى العراق من السلطانية :

محبتّى تقتضى مقامى　　و حالتى تقتضى الرحيلا
هذان خصمان لست أقضى　　بينهما خوف أن أميلا
ولا يزالان في اختصام　　حتّى نرى رأيك الجميلا

والله العالم ، و عن « تذكرة » الشيخ نور الدين علىّ بن عراق المصرى أنّ الشيخ تقى الدين بن تيمية الّذى كان من جملة علماء السنّة معاصراً للشيخ جمال الدين العلاّمة المذكور ، و منكراً عليه في الخفاء كثيراً كتب إليه العلاّمة بهذه الأبيات :

لو كنت تعلم كلّما علم الورى　　طراً لصرت صديق كلّ العالم
لكن جهلت فقلت : إنّ جميع　　من يهوى خلاف هواك ليس بعالم

فكتب الشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الموصلى في جوابه هذه القطعة ، و أرسلها إليه :

يا من يموّه في السؤال مسفّطاً　　إنّ الّذى ألزمت ليس بلازم
هذا رسول الله يعلم كلّما　　عملوا و قد عاداه جلّ العالم(١)

---

(١) وعن كتاب لسان الخواص للاقارضى الدين القزوينى . قال : لما وقف القاضى ناصر الدين البيضاوى على ما أفاده العلامة فى بحث الطهارة من القواعد بقوله : و لو تيقنهما : أى الطهارة والحدث و شك فى المتاخر . فان لم يعلم حال قبل زمانهما تطهر و الا استصحبه . كتب القاضى بخطه الى العلامة يامولانا جمال الدين - أدام الله فواضلك - ←

١٩٩

الشيخ تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي الرجالي المعروف بابن داود

كان من العلمآء الجامعين، والفضلآء البارعين يصفونه في الإجازات بسلطان الأدباء والبلغاء، و تاج المحدثين والفقهآء، و هو من قرناء العلامة المرحوم، و شركائه في التدرس بالعلوم. راوياً عن جملة من مشايخه أيضاً كالمحقق والسيد أحمد بن طاوس والمفيد بن الجهم، و يروى عنه الشهيد ـ رحمه الله ـ بواسطة الشيخ علي بن أحمد المزيدي، و ابن المعية، و أضرابهما. ذاكراً من جملة أوصافه الجميلة: سلطان الأدبآء. ملك النثر والنظم. المبرز في النحو، والعروض.

و في إجازة الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ أنه صاحب التصنيفات الغزيرة، والتحقيقات الكثيرة التي من جملتها كتاب رجاله سلك فيه مسلكاً لم يسلكه فيه أحد من الأصحاب، و له من التصنيفات في الفقه نظماً و نثراً مختصراً و مطولاً، و في العربية والمنطق والعروض و أصول الدين نحواً من ثلاثين مصنفاً.

← أنت امام المجتهدين في علم الاصول، و قد تقرر في الاصول مسئلة اجماعية: هي أن الاستصحاب حجة ما لم يظهر دليل على رفعه و معه لا يبقى حجة بل يصير خلافه هو الحجة لان خلاف الظاهر اذا عضده دليل فصار هو الحجة، و هو ظاهر، والحالة السابقة على حالة الشك قد انتقض بضده. فان كان متطهراً. فقد ظهر أنه أحدث حدثاً ينقض تلك الطهارة. ثم حصل الشك في رفع هذا الحدث. فيعمل على بقاء الحدث باصالة الاستصحاب و بطل الاستصحاب الاول و ان كان محدثاً فقد ظهر ارتفاع حدثه بالطهارة المتاخرة عنه. ثم حصل الشك في ناقض هذه الطهارة، والاصل فيها البقاء و كان الواجب على القانون الكلي الاصولي أن يبقى على ضد ما تقدم. انتهى.

فاجاب العلامة ـ رحمه الله ـ وقفت على افادة مولانا الامام ـ ادام الله فضائله، و أسبغ عليه فواضله ـ وتعجبت من صدور هذا الاعتراض منه. فان العبد ما استدل بالاستصحاب←

قلت : و هو كذلك . فمن أراد التفصيل لها . فليراجع كتاب رجاله الموصوف في ذيل ترجمة لنفسه ، وأمّا نحن فلم نظفر على غير كتاب منه قد عمله في نظم « تبصرة » العلاّمة سمّاه بـ« الجوهرة » .

و قال صاحب « النقد » في ترجمته : إنّه من أصحابنا المجتهدين شيخ جليل من تلامذة المحقّق نجم الدين الحلّى ، والسيّد جمال الدين بن طاووس له أزيد من ثلاثين كتاباً نظماً و نثراً ، وله في علم الرجال كتاب حسن الترتيب إلّا أنّ فيه أغلاطاً كثيرة ، و كان المراد بها اشتباهاته المتشتّتة في أوصاف الرجال ، و ضبط الأسماء والألقاب والأقوال كما نشاهدها بالعيان ، ويشهد بها أيضاً ما عن المولى عبدالله التسترى المحقّق

← بل استدل بقياس مركب من منفصله مانعة الخلو بالمعنى الاعم عنادية و حمليتين ، و تقريره أنه كان فى الحالة السابقة متطهرا . فالواقع بعدها اما أن يكون الطهارة و هى سابقة على الحدث او الحدث الرافع للطهارة الاولى . فتكون الطهارة الثانية بعده ، ولا يخلو الامر منهما لانه صدر منه طهارة واحدة رافعة للحدث فى الحالة الثانية وحدث واحد رافع للطهارة، وامتناع الخلو بين أن يكون الطهارة السابقة الثانية أو الحدث ظاهر اذيمتنع أن يكون الطهارة والاكانت الطهارة عقيب طهارة فلايكون طهارة رافعة للحدث ، والتقدير خلافه فتعين ان يكون السابق الحدث ، و كلما كان السابق الحدث فالطهارة الثانية متأخرة عنه لان التقدير أنه لم يصدرمنه الاطهارة واحدة رافعة للحدث . فاذا امتنع تقدمها على الحدث وجب تاخرها عنه، وان كانفىالحالة السابقة محدثاً. فعلى هذا التقدير اماأن يكون السابق الحدث أو الطهارة ، والاول محال ، والا كان حدث عقيب حدث . فلم يكن رافعاً للطهارة والتقدير أن الصادر حدث واحد رافع للطهارة . فتعين أن يكون السابق هو الطهارة ، والمتأخر هوالحدث . فيكون محدثاًفقد ثبت بهذا البرهان أن حكمه فى هذه الحالة موافق للحكم فى الحالة الاولى بهذا الدليل لابالاستصحاب والعبد انما قال: أستصحبه : أى أعمل بمثل حكمه . انتهى

قال : و لما وقف القاضى على هذا الجواب استحسنه جداً ، و أثنى على العلامة منه ـ رحمه‌الله ـ

المعروف في بعض حواشيه على « تهذيب » الشيخ من أنّ كتاب ابن داود ممّا لم أجده صالحاً للاعتماد عليه لما ظفرنا عليه من الخلل الكثير في النقل من المتقدّمين ، و نقد الرجال والتميز بينهم خصوصاً مع كون الأمير مصطفى الرجالي صاحب « النقد » من تلامذة هذا المحقّق والمتكلّمين على لسانه المعترفين بكون أكثر تحقيقات كتابه منه نظير ما اعترف به صاحب العنوان في ذيل ترجمة اُستاده السيّد أحمد بن طاووس ـ رحمه الله ـ بقوله : و أكثر فوائد هذا الكتاب من إشاراته و تحقيقاته ـ جزاه الله عنّي أفضل جزاء المحسنين. وعليه فلاوجه لمازعمه صاحب «الأمل»من أنّ المرادبتلك الأغلاط إنّما هي اعتراضاته المتشتّتة في كتابه الموصوف على« خلاصة » العلاّمة ـ رحمه الله ـ هذا.

و قد كان ميلاده الشريف كما تعرّض لذكره نفسه خامس عشر جمادى الاُولى من شهور سنة سبع و أربعين و ستّمأة .

٢٠٠

الشيخ المحدث الجليل الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة

الحراني أوالحلبي كما في بعض المواضع . فاضل فقيه ، ومتبحّر نبيه، ومترفع وجيه له كتاب « تحف العقول » عن آل الرسول مبسوط كثير الفوائد معتمد عليه عند الأصحاب أورد فيه جملة وافية من النبويّات ، و أخبار الأئمّة عليهم السلام و مواعظهم الشافية على الترتيب ، وفي آخره أيضاً القدسيان المبسوطان المعروفان للوحي بهما إلى موسى عليه السلام وعيسى بن مريم عليهما السلام في الحكم والنصايح البالغة الإلهيّة ، وباب في بعض مواعظ المسيح الواقعة في الإنجيل ، و آخر في وصيّة المفضّل بن عمر للشيعة كما قال في خطبة كتابه الموصوف :

وأتيت على ترتيب مقامات الحجج عليهم السلام ، وأتبعتها بأربع وصايا شاكلت الكتاب و وافقت معناه ، و أسقطت الأسانيد تخفيفاً ، و إيجازاً ، و إن كان أكثره لي سماعاً ، ولأنّ أكثره آداب و حكم تشهد لأنفسها ولم أجمع ذلك للمنكر المخالف بل ألّفته للمسلم للأئمّة العارف بحقّهم الراضي بقولهم الرادّ إليهم ، و هذه المعاني أكثر من

أن يحيط بها حصر و أوسع من أن يقع عليها حظر، ومافي ذكرناه مقنع لمن كان له قلب و كاف لمن كان له لبّ ، و في هذه الجملة أيضاً من الدلالة على غاية اعتبار الكتاب ما لايخفى مضافاً إلى أنّ غالب مرسلاته بطريق إسقاط السند والإسناد إلى قول الحجّة دون إبهام الراوي ، و هو ظاهر في الأخبار الجازم ، و يجعل الخبر مظنون الصدق . فيلحقه بأقسام الصحيح .

و له أيضاً كتاب « التمحيص » مختصر في ذكر أخبار ابتلاء المؤمن كما نسبه إليه الشيخ إبراهيم القطيفي في كتاب « الفرقة الناجية » مكرّراً من بعد ما وصفه فيها بالفضل و العلم والعمل والفقه والنباهة مثلنا ، و تبعه في هذه النسبة أيضاً صاحب « المجالس » و « الرياض » و « شرح الزيارة الجامعة » المتقدّم إلى صاحبه الإشارة فيما قبل ، و إن كان لى فيها نظر سيظهر لك وجهه في ترجمة الشيخ أبي عليّ بن همام إن شاءالله تعالى .

ثمّ إنّ هذا الشيخ غير الشيخ الإمام الفقيه الصالح فضل الدين الحسن بن عليّ الماهابادي المتقدّم ذكره وترجمته ، وكذا هو غير الشيخ حسن بن عليّ بن أشناس الّذى نقل عن السيّد عليّ بن طاووس في بعض كتبه توثيقه صاحب « الكفاية » في العبادات و كتاب « الاعتقادات » و كتاب « الردّ على الزيديّة » و غير ذلك من علمائنا المتقدّمين .

و كذلك هو غير السيّد الفاضل الحسن بن عليّ بن شدقم المدني الحسيني الّذى نسب إليه صاحب « بحار الأنوار » كتاب « زهر الرياض و زلال الحياض » و قال : والظاهر أنّه كان من الإماميّة و هو تاريخ حسن مشتمل على أخبار كثيرة .

قلت : و هو كما ذكره و رأيت نسخة منه أيّاماً قبل ذلك باصبهان ، و كذلك هو غير الحسن بن عليّ المشهور بابن العشرة المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة الشيخ أحمد بن فهد الحلّي ـ رحمه الله ـ فليلاحظ إن شاء الله .

٢٠١

العالم العارف الوجيه ابو محمد الحسن بن أبى الحسن محمد الديلمى

الواعظ المعروف الّذى هو بكلّ جميل موصوف . نسبته إلى الديلم الّذى هو من أجناد العجم ، و يجمع بالديالمة ، و هم بطون سكنوا جبال الديالم الواقعة بقرب قزوين من أرض الجبال مشهورون بالحمق والجهل ، و خفّة الدين والعقل بحيث تضرب بهم الأمثال ، و ورد ذمّهم الكثير أيضاً في جملة من الأخبار والرجال ، و في « تلخيص الآثار » أنّ طالقان كورة ذات قرى بين قزوين وجيلان في جبال الديلم ، و يمكن أن يكون المراد بالديالمة هم الّذين يعبّر عنهم في هذه الأزمان بأكراد قزوين من جهة سكناهم تلك البطائح أومايقرب منهاوظهورالصفات المذكورة أيضاً فيهم والمراد بهم البغاة المتجبّرة من طوائف مازندران معتضداً بما ذكره بعضهم فى صفة مازندران أنّها بلاد من أرض الجبل واقعة بقرب قزوين يسكنها الديالمة ، وبأنّ الديالمة المخصوصين بوزارة بنى العبّاس قديعبّر عنهم بملوك مازندران مضافاً إلى تصريح بعض آخر أنّ من جملة بلاد الديلم مدينة رودبار ، وأنّ ما تضرب به الأمثال من الصفات السابقة هى ما توجد في أهل تلك البلاد ، و تنسب كلمة واحدة إليهم .

و بالجملة فهذا الشيخ من كبراء أصحابنا المحدّثين ، و له كتب و مصنّفات منها كتاب « إرشاد القلوب » في مجلّدين رأيت منه نسخاً كثيرة ، و ينقل عنه صاحب « الوسائل » و « البحار » كثيراً معتمدين عليه إلّا أنّ في كون المجلّد الثانى منه المخصوص بأخبار المناقب تصنيفاً له أوجزواً من الكتاب نظراً بيّناً حيث إنّ وضعه كما استفيد لنا من خطبته على خمس و خمسين باباً كلّها في الحكم والمواعظ فبتمام المجلّد الأوّل تنصرم عدّة الأبواب مضافاً إلى أنّ في الثانى توجد نقل أبيات في المناقب عن الحافظ رجب البرسى مع أنّه من علماء المأة التاسعة كما ستعرفه فيما بعد إن شاء الله .

و أمّا هذا الشيخ الجليل فقد كان إمّا معاصراً للعلّامة أو الشهيد الأوّل ، و إمّا متأخّراً عنهما بقليل لرواية صاحب « عدّة الداعي » عنه بعنوان الحسن بن أبى الحسن الديلمى مع أنّه متقدّم على طبقة الحافظ المذكور يقيناً ، ولنعم ما قاله السيّد

عليخان الشيرازي - رحمه الله - في مدح كتابه المذكور شعراً .

هذا كتاب في معانيه حسن — للديلمي أبي محمّد الحسن
أشهى إلى المضنى العليل من الشفا — وألذ في العينين من غمض الوسن

و له أيضاً في مدحه :

إذا ضلّت قلوب عن هداها — فلم تدر العقاب من الثواب
فارشدها جزاك الله خيراً — بإرشاد القلوب إلى الصواب

هذا ، و من جملة كتبه أيضاً كتاب « غرر الأخبار و درر الآثار » ، و كتاب « أعلام الدين » في صفات المؤمنين ، وله أيضاً من النظم والنثر الرشيقين قوله في الحكمة والنصيحة شعراً :

صبرت ولم أطّلع هواى على صبرى — وأخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة أن يشكو ضميرى صبابتى — إلى دمعتى سرّاً فتجرى ولا أدرى

و قوله في التمثّل للموت فرداً :

لا تنسوا الموت في غمٍّ ولا فرح — فالأرض ذئب و عزرائيل قصّاب

و ماقد ذكره في باب الحزن من كتاب «إرشاده» قائلاً : إنّى كنت في شبيبتى إذا دعوت بالدعاء المقدّم على صلوة الليل ، و وصلت إلى قوله : اللّهم إن ذكرت الموت و هول المطّلع والوقوف بين يديك نغصّنى مطعمى و مشربى و اغصّنى بريقى و أقلقنى عن وسادى و منعنى رقادى أخجل حيث لا أجد هذا كلّه في نفسى . فاستخرجت له وجهاً يخرجه عن الكذب فأضمرت في نفسى إنّى اُكاد أن يحصل عندى ذلك . فلمّا كبرت السنّ و ضعفت القوّة ، و قربت سرعة النقلة إلى دار الوحشة والغربة ما بقى يندفع هذا عن الخاطر . فصرت ربما أرجو لا أصبح إذا أمسيت ولا أمسى إذا أصبحت ولا إذا مددت خطوة أن أتبعها باُخرى ، ولا أن يكون في فمى لقمة أن اُسيغها . فصرت أقول : إلهى إنّى إذا ذكرت الموت و هول المطّلع والوقوف بين يديك نغصنى مطعمى و مشربى ، و اغصنى بريقى ، و أقلقني عن وسادى ، و منعنى من رقادى ، ونقص على سهادى ، و ابترنى راحة فؤادى . إلهى و سيّدى و مولاى مخافتك أورثنى طول

الحزن ونحول الجسد وألزمني عظيم الهم و دوام الكمد ، و أشغلتني عن الأهل والولد أحس بدمعتي ترقى من أماقي وزفير يتردّد بين صدري والتراقي . سيّدي فبرّد حزني ببرد عفوك ، و نفّس غمّي و همّي ببسط رحمتك و مغفرتك . فإنّي لا آمن إلّا بالخوف منك ، ولا أعزّ إلّا بالذلّ منك ، ولا أفوز إلا بالثقة منك ، والتوكّل عليك يا أرحم الراحمين انتهى

و هو غير الشيخ أسد الدين الحسن بن أبى الحسن بن أبى محمد الورامينى المناظر الصالح المعروف بقهرمان المذكور في كتاب الشيخ منتجب الدين

٢٠٢

الشيخ حسن بن سليمان بن خالد الحلى

كان من تلامذة شيخنا الشهيد الأوّل وفقيهاً فاضلاً كما في « الأمل » وله كتاب « منتخب بصائر الدرجات » للشيخ الأجلّ الأفقه الأكمل سعد بن عبد الله القمىّ المعاصر لزمان سيّدنا الإمام العسكرى عليه السلام بل الفائز بلقائه و لقآء سيّدنا صاحب الزمان عليه السلام ، و صاحب المصنّفات الكثيرة الفقهيّة ، و غيرها ، و هذا الكتاب منه في أربعة أجزاء كما ذكره الشيخ في « الفهرست » والغالب عليه أخبار المنقبة والنوادر كما يظهر من منتخبه الموصوف ، و ينقل عنه صاحب « الوسائل » و « البحار » كثيراً و هو غير « بصائر الدرجات » الذى هو في مجلّدين للشيخ الأفقه النبيل محمد بن حسن الصفّار المدفون بقم المحروسة من مشايخ أشياخ الصدوق ـ رحمه الله ـ و يوجد أيضاً في هذه الأزمان والغالب عليه أحاديث الارتفاع نظير « خرايج » الراوندى بحيث ارتفع عنه الاعتبار من هذه الجهة عند كثير من الفضلاء المتفطّنين .

و له أيضاً كتاب في الرجعة لطيف و مختصر غيرهما ينقل عنهما أيضاً المجلسى ـ رحمه الله ـ كثيراً و اشتبه صاحب « الرياض » فيه حيث زعمه من متقدّمى أصحابنا المعاصر لشيخنا المفيد و أضرابه .

و قد رأيت بعد زمن من هذه الكتابة إجازة منه للشيخ العالم الموفّق عزّ الدين

حسين بن محمّد بن الحسن الحمويانى بهذه الصورة : قرأ عليّ الجزء الأوّل والثانى من كتاب « الخصال » تصنيف الشيخ الفاضل السعيد المرحوم محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمّي من أوّله إلى أخره ، وأذنت له في روايته عنّي عن شيخي العالم الشهيد ولىّ آل محمّد عليهم السلام أبي عبدالله محمّد بن مكّي الشامي عن شيخه السيّد عميد الدين عبد المطّلب بن الأعرج الحسيني عن جدّه السيّد فخر الدين أبى الحسن عليّ عن شيخه السيّد عبد الحميد بن فخّار عن السيّد أبي عليّ فخّار عن شيخه محمّد بن إدريس عن الحسين بن رطبة السوراوى عن الشيخ أبي عليّ الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسى عن والده عن الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان عن الشيخ الصدوق محمّد بن بابويه ، فليروه عنّي لمن شاء كيف شاء بهذا الطريق ، و بغيرها من طرقى إلى مصنّفه ـ رحمه الله ـ نفعه الله بما كتب وقرأ و وفّقه للعمل بما علم ـ ، وأنا أطلب منه أن يدعو لي عند قرائته له و نشر علمه والإفادة به . فقد روى في الحديث من دعا لأخيه المؤمن نودى من العرش لك مأة ألف ضعف ، و كتب عبد الله حسن بن سليمان بن محمّد في الثالث والعشرين من شهر محرّم الحرام سنة اثنتين و ثمانمأة هجريّة والحمد لله وحده .

٢٠٣

السيد البارع الجليل بدر الدين الحسن بن السيد جعفر بن فخر الدين الاعرجى الحسينى الموسوى العاملى الكركى

أُستاد شيخنا الشهيد الثاني ، و ابن خالة المحقّق الشيخ عليّ كما في « الأمل» و « الرياض » والراوى عنه و عن الشيخ عليّ الميسى ، و قد قرأ عليه الشهيد المذكور بعض كتبه بكرك ، و روى إيضاً عنه ، و أشار إلى قوله بمطهريّة القطرة من المطر في شرحه على « الارشاد » و بالغ في الثناء عليه في إجازته الكبيرة بقوله ـ رحمه الله ـ و أرويها أيضاً عن شيخنا الأجلّ الأعلم الأكمل ذى النفس الطاهرة الزكيّة أفضل المتأخّرين في قوتيه العلميّة والعمليّة .

و في مواضع آخر بقوله : شيخنا الفقيه الكبير العالم فخر السيادة و بدرها ،

و رئيس الفقهآء ، و أبو عذرها السيّد حسن بن السيّد جعفر بن السيّد فخر الدين بن السيّد حسن بن نجم الدين بن الأعرج الحسينى عن شيخنا الجليل نور الدين علىّ بن عبد العالى بطرقه ، و عن السيّد بدر الدين حسن المذكور جميع ما صنّفه و أملاه و أنشاه .

فممّا صنّفه كتاب « المحجّة البيضاء والحجّة الغرّاء » جمع فيه بين فروع الشيعة والحديث والتفسير للآيات الفقهيّة ، و غير ذلك عندنا منه كتاب الطهارة أربعون كراساً بمعنى أربعين ألف بيت على التقريب ، و من مصنّفاته أيضاً كتاب « العمدة الجلية » في الاُصول الفقهيّة قرأنا ما خرج منه عليه ، و مات ـ رحمه الله ـ قبل إكماله ، و منها كتاب « مقنع الطلاّب » فيما يتعلّق بكلام الأعراب و هو كتاب حسن الترتيب ضخم في النحو والتصريف والمعانى والبيان مات قبل إكمال القسم الثالث منه ، و منها كتاب « شرح الطيّبة الجزريّة » في القرآآت العشر ، و ليس له رواية كتب الأصحاب إلّا عن شيخنا المذكور . فأدخلناه في الطريق تيمّناً ـ قدّس الله روحه الزكيّة و أفاض على تربته المراحم الالهيّة ـ هذا .

و قد ذكر ابن العودى المتعرّض لكما هى أحوال شيخنا الشهيد الثانى في رسالته عقيب شطر واف من مناقب هذا السيّد الجليل إنّه توفّى في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمأة.

ثمّ ليعلم أنّ أبا هذا الرجل و جدّه السيّد حسن بن أيّوب المشتهر بابن نجم الدين الأعرج الحسينى الأطراوى العاملى أيضاً من السادة الأجلّة و كبراء الدين والملّة ، و يروى الثانى منهما عن الشهيد الأوّل ، و كذا عن ابنى عمّه في الظاهر أو نسيبيه من جهة اُخرى كما في « الرياض » السيّد ضياء الدين عبد الله و عميد الدين عبد المطّلب ولدى السيّد الجليل السعيد مجد الدين أبي الفوارس محمّد بن علىّ بن الأعرج الحسينى الحلّى . فليتأمّل .

و أمّا ولده الأمير سيّد حسين المشهور بالمجتهد المفتى باصبهان والد الآميرزا حبيب الله الصدر و غيره من فضلآء أولاده الصالحين فسيأتى الإشارة إليهم بأحسن ما يتصوّر في ذيل ترجمة من اسمه الحسين إن شاء الله تعالى .

٢٠٤

الشيخ المحقق المدقق الضابط . المتقن الامين جمال الملة والحق والدين ابومنصور الحسن بن شيخنا الشهيد الثانى زين الدين

أمره في العلم والفقه ، والتبحّر والتحقيق ، و حسن السليقة وجودة الفهم ، و جلالة القدر و كثرة المحاسن ، والكمالات أشهر من أن يذكر ، و أبين من أن يسطر ، و في « نقد الرجال » أنّه وجه من وجوه أصحابنا ثقة عين صحيح الحديث ثبت واضح الطريقة نقى الكلام جيّد التصانيف ، و في « الأمل » بعد الثناء عليه بكلّ جميل ، و إيراده تصانيفه إنّه كان ينكر كثرة التصنيف مع عدم تحريره ، ثمّ في ترجمة ابن اُخته السيّد محمّد صاحب « المدارك » إنّه لقد أحسن و أجاد في قلّة التصنيف وكثرة التحقيق ، و ردّ أكثر الأشياء المشهورة بين المتأخّرين في الأصول والفقه كما فعله خاله الشيخ حسن . انتهى

و قد نقل بعض فقهائنا الثقات في جهة النسبة بينهما أنّ الشهيد الثانى تزوّج باُم أبى السيّد السند المشار إليه ، و هو السيّد نور الدين علىّ بن الحسين بن أبى الحسن الموسوى الجبعى العاملى . فأولدها الشيخ حسن المبرور المذكور . ثمّ زوّجه بنته من إمرأة له اُخرى . فأولدها صاحب « المدارك » فصار صاحب « المعالم » خاله و عمّه . انتهى

وكأنّه ـ رحمه الله ـ اشتبه في الأمر حيث اطّلع على تزوّج الشهيد باُمّ السيّد نور الدين علىّ و زعمه والد صاحب « المدارك » غافلاً أنّ هذا اللقب والاسم بعينهما أيضاً لولده الذى هو اُخو صاحب « المدارك » و تلك المزوّجة للشهيد هى اُمّه دون اُمّ أبيه كما ذكرهما صاحب « الأمل » أيضاً في عنوانين ذكر الأوّل منهما في عنوان علىّ بن الحسين ، والثانى في عنوان علىّ بن علىّ بهذه الصورة : السيّد نور الدين علىّ بن علىّ بن الحسين بن أبى الحسن الموسوى العاملى الجبعى كان عالماً فاضلاً

أديباً شاعراً منشياً جليل القدر عظيم الشأن قرأ على أبيه و أخويه السيّد محمد صاحب «المدارك» و هو أخوه لأبيه ، والشيخ حسن بن الشهيد الثانى و هو أخوه لأمّه ، وله كتاب «شرح المختصر النافع» و «الفوائد المكيّة» و «شرح الاثنى عشريّة» في الصلاة لشيخنا البهائى . إلى آخر ما ذكره و عليه فتزوّج الشهيد بهما كان قبل تزوّج والد السيّد نور الدين الأصغر الذى هو من تلامذته ، و مشايخ ولديه إلّا أن يثبت تزوّج الشهيد بأمّ السيّد نورالدين الأكبر أيضاًمن دليل آخر بأن يكون قدتزوّجها و زوّج أيضاً بنتاً تكون له من إمرأة اُخرى بربيبه حينئذٍ . فأولدها ذلك الربيب صاحب «المدارك» ثمّ لمّا استشهد الشهيد تزوّج ربيبه المذكور بامرأة اُخرى كانت للشهيد هى اُمّ الشيخ حسن من بعد شهادته . فأولدها السيّد نور الدين الصغير و كان هو أيضاً جنينا حين وفاة أبيه . فسمّى بعد ولادته باسم أبيه ، ولقب بلقبه كما هو شايع لا بدع فيه .

و هذا أيضاً من البعد بمكان لا يخفى و إذن فالمتعيّن ما حقّقناه في مقام الجمع خصوصاً بعد تحقّق ما ذكره صاحب «الأمل» و هو أدرى بما في البيت ، و أقرب إليهم من جهات مسبوقاً بما ينقل عن غيره أيضاً من أصحاب الاجازات بل و ملحوقاً به و بحكم الاعتبار بخلاف ما ذكره ذلك البعض . فليتأمّل هذا .

و على الجملة فقد صحّت الرواية بأنّهما كانا مدّة حيوتهما كفرسى رهان ، و رضيعى لبان متقاربين في السنّ متشاركين في الدرس عند والد سيّدنا المشار إليه الذى هو من تلامذة أبيهما الشهيد المرحوم ، والمولى المحقّق الأردبيلى ، والمولى عبد الله ابن الحسين اليزدى ، و غير اُولئك من مشايخهما المعظّمين بل متوافقين متناسقين متكافئين أيضاً بعد ذلك إلى حيث كان كلّ منهما يقتدى بالآخر في الصلاة ، ويحضر حلقة درس صاحبه السابق إلى المدرس ماداما في الحيوة كما في «أمل الآمل» و غيره بل كان كلّ منهما إذا صنّف شيئاً عرضه على الآخر ليراجعه . ثمّ يتّفقان فيه على ما يوجب التحرير ، و كذا إذا رجّح أحدهما مسئلة ، و سئل عنها الآخر يقول : ارجعوا إليه فقد كفانى مؤونتها كما في «منتهى المقال» .

و بالجملة فمثل هذه المصادقة والمواخاة في الدين ممّا لم يعهد قطّ بين غيرهما من الفضلاء والمجتهدين ، وأعجب من ذلك كلّه أنّ هذا الشيخ المبرور بقي بعدالسيّد المذكور أيضاً قريباً من تفاوتهما في السنّ ، و كان قد كتب على قبره المنيف : « رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدّلوا تبديلاً » و مرثية أنشدها فيه .

و في بعض المواضع كما بالبال أنّهما لمّا قد ما العراق لتحصيل الكمال ، وكان قد أخذا نصيباً وافراً من العلم من تلامدة أبيهما المبرور قبل واتّفق الفوز لهما بلقاء المقدّس الأردبيلى، والمولى عبدالله اليزدى بالحضرة المقدّسة الغرويّة ـ على مشرفهما السلام ـ و ذلك في حدود سنة ثلاث و تسعين و تسعمأة كما في بعض المواضع أخذا من الرأس في قرائة مراتب المنطق ، والرياضيّات لدى الثاني ، وفي قرائة المتون الاُصوليّة والفقهيّة على الترتيب لدى الأوّل إلى آن استوفيا في زمان قليل مبلغهما الوافي من العلم والتحقيق .

و في « حدائق المقرّبين » أنّهما لمّا قد ما العراق وردا على المولى الأردبيلى و سألاه أن يعلّمهما ما هو دخيل في الاجتهاد فأجابهما إلى ذلك ، و علّمهما أوّلاً شيئاً من المنطق ، وأشكاله الضروريّة ثمّ أرشدهما إلى قرائة اُصول الفقه ، وقال : إنّ أحسن ما كتب في هذا الشأن هو شرح العميدى غير أنّ بعض مباحثه غير دخيل في الاجتهاد و تحصيلها من المضيّع للعمر . فكانا يقرآنه عليه و يتركان تلك المباحث من البين ، والآن يوجد عندنا نسخة « شرح العميدى » التى قرأه على المولى المذكور بخطّ الاُستاد والتلميذ كثير من حواشيه المشتملة على غاية التحقيق ، و ليس في مباحثه الغير النافعة شيء منها . انتهى

و نقل أيضاً أنّ اُستادهما المحقّق الأردبيلى كان عند قرائتهما عليه مشغولاً بـ « شرح الارشاد » فكان يعطيهما أجزاء منه ، و يقول : انظرا في عبارته ، و أصلحا منه ما شئتما . فإنّى أعلم أنّ بعض عباراته غير فصيح .

ثمّ إنّ الشيخ حسن المذكور لمّا عزم على الرجوع إلى دياره طلب من عنده شيئاً يكون له تذكرة و نصيحة . فكتب له بعض الأحاديث ، و كتب في آخرها : كتبه العبد أحمد لمولاه امتثالاً لأمره و رضاه .

وفي « الأمل » أنّ اُستادهما المولى عبد الله المذكور أيضاً قرأ عليهما يعني في الفقه ظاهراً كما قد قرأ عليه فنونه . هذا ، و فيه أيضاً أنّ الشيخ حسن الموصوف كان مضافاً إلى تمام مافصّل من كمالاته حسن الخطّ جيّد الضبط عجيب الاستحضار حافظاً للرجال ، والأخبار والأشعار وشعره حسن كاسمه. فمنه قوله :

عجبت لميّت العلم يترك ضائعاً و يجهل ما بين البريّة قدره
و قد وجبت أحكامه مثل ميتهم وجوباً كفائياً تحقّق أمره
فذا ميّت حتم على الناس سرّه و ذا ميّت حتم على الناس نشره

و منه قوله من أبيات :

ولقدعجبت وماعجبت لكلّ ذي عين قريرة و أمامه يوم عظيم فيه تنكشف السريرة
هذا ولوذكرابن آدم مايلاقي في الحفيرة لبكى دماًمن هول ذلك مدّةالعمرالقصيرة
فاجهد لنفسك في الخلاص فدونه سبل عسيرة

قلت : و من جملة ذلك أيضاً قوله :

تحقّقت ما الدنياعليك تحاوله فخذ حذرمن يدرى لمن هوقائله
ودع عنك آمالاطوى الموت نشرها لمن أنت في معنى الحياة تماثله
ولاتك ممّن لا يزال مفكّراً مخافة فوت الرزق والله كافله

و منها قوله و هو من محاسن أشعاره الأبكار كما في « سلافة العصر » :

فؤادى ظاعن أثر النياق و جسمي قاطن أرض العراق
ومن عجب الزمان حيوة شخص ترحل بعضه والبعض باقى
وحلّ السقم في بدني فامسى له ليل النوى ليل المحاق
و صبرى راحل عمّا قليل لشدّة لوعتى و لظى اشتياقى
و فرط الوجد أصبح بى حليفا و لمّا ينو في الدنيا فراقى

إلى تمام ستّة عشر بيتاً رائقاً بديعاً. إلى غير ذلك من قصائده الفاخرة و قطعاته الباهرة في الحكم والمواعظ والآداب ، و مدائح أئمّة المعصومين ، و سائر متفرّقات المعانى المودعة في ديوان شعره الكبير الّذي جمعه تلميذه الفاضل النبيل نجيب الدين محمّد بن مكّى العاملى ، و رأيت خاتمه الشريف على ظهر نسخة فقيه تكون عندنا قد استنسخها بالغرى السرّى لنفسه ، و بالغ في مقابلتها بالنسخ الكثيرة ، وأظهر في خاتمة كلّ من أجزائها الأربعة تضجّراً شديداً من اختلال أساس الفقه ، و اعتلال نظام الحديث في ذلك الزمان ، و شكاية من غاية ردائة خطوط نسّاخ الكتاب ، و كان نقش ذلك الخاتم المبارك هذه العبارة شعراً :

بمحمّد والآل معتصم حسن بن زين الدين عبدهم

و فيه إشارة إلى كون اسم أبيه الشهيد المبرور ، و لقبه المذكور كما هو الظاهر المشهور لا عليّاً ولا أحمد كما قد يقال . فلا تغفل .

ثمّ إنّ من مصنّفات هذا الشيخ الجليل أيضاً كثيرة سديدة فائقة على سائر التصانيف ، وإن كان أكثرها غير تام المقصود لما أنّه كان يشتغل في زمان واحد بتصنيفات متعدّدة كما هو من دأب العلاّمة والشهيدين في الأغلب . فمن جملة ذلك كتابه المسمّى بـ « منتقى الجمان » في الأحاديث الصحاح والحسان اقتصر فيه على إيراد هذين الصنفين من الأخبار على طريقة كتاب « الدرّ والمرجان » الّذى ألّفه العلاّمة ـ رحمه الله ـ في ذلك المعنى من قبل ، و لقد سلك فيه في الأخبار مسلكاً وعراً ، و نهج منهجاً عسراً بلغ في الضيق إلى مبلغ سحيق يلزم منه طرح أكثر أخبار الإماميّة ، و لم يخرج من أبوابه الفقهيّة غير العبادات في ضمن مجلّدين ، ونقل أنّه كان يظهر إعراب ألفاظ الأحاديث فيما كان يكتبه ، و يقول : إنّ الاحتياط في ذلك لما رواه الكلينيعن الصادق عليه السلام أنّه قال : اعربوا أحاديثنا فإنّا قوم فصحاء .

و منها كتاب « معالم الدين » و ملاذ المجتهدين خرجت منه مقدّمته المشهورة في الأصول ، و شطر من الطهارة ، و منها كتاب « التحرير الطاووسى » السابق إلى

وضعه الإشارة في ترجمة السيّد أحمد بن طاووس ـ رحمه الله ـ وكتاب شرحه على «ألفيّة» الشهيد كما عن نسبة الفاضل الهندى ـ رحمه الله ـ وكتاب «مناسك الحجّ» و«اثنى عشرية» في الطهارة والصلاة شرحها الشيخ البهائى ، و رسالة في عدم جواز تقليد الميّت ، و رسالة في مسئلة الاجتهاد والتقليد سمّاها «مشكوة القول السديد» وله أيضاً تعليقات لطيفة على كتب الأخبار الأربعة ، و كذا على مختلف العلاّمة ، و «شرح اللمعة» مع نهاية البسط له في الأخيرتين كما استفيد ، و كتاب في الإجازات ، و ديوان شعر كبير اشير إليه فيما قبل .

و من جملة إجازاته الفائقة هى الإجازة الكبيرة المعروفة منه للسيّد نجم الدين العاملى ، و ولديه الفاضلين فائقة على إجازة أبيه العلاّمة للشيخ حسين حاوية لكلّ ما تقرّ به العين من الفضل والدقّة والتحقيق ، و كشف المطالب المبهمة بالنظر الدقيق ، والفكر الرشيق ، و قد ذكر فيها أنّه يروى بالإجازة عن عدّة من أجلاّء الأصحاب : منهم السيّد الجليل الفاضل نورالدين علىّ بن الحسين بن أبى الحسن الموسوى العاملى ، منهم الشيخ عزّ الدين حسين بن عبدالصمد المذكور المجاز من حضرة أبيه المبرور ، و ومنهم الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن سليمان العاملى ، وجناب السيّد علىّ الصائغ المشهور من تلامذة أبيه أيضاً بحقّ روايتهم جميعاً عن والده الشهيد السعيد ـ رفع الله درجته كما شرف خاتمته ـ هذا .

و أمّا مولده الشريف . فقد كان بقرية جُبع المنسوب إليها أبوه ، و هى بضمّ الجيم ، و فتح البآء الموحّدة من قرى جبل عامل المحميّة موطن علماء الإماميّة سنة تسع و خمسين و تسعمأة هجريّة ، والشمس فى ثالثة الميزان ، والطالع العقرب ، وبقى في حجر أبيه أربع سنين في الظاهر كما عن أكثر كتب التراجم ، و إن كان قد يظهر من تاريخ الشهادة التى سوف تعرفها إن شاء الله أنّه بلغ سبعاً في حياة أبيه معتضداً بما قد يوجد في بعض الكتب من الرواية له أيضاً عنه بلا واسطة ، و بالجملة . فلم يكن هو بمرجوّ البقآء فكيف بالخلافة لوالده المبرور ـ رحمه الله ـ بعد ما قد أُصيب بمصايب أولاد كثير من قبله بحيث قد كتب في تسلية نفسه على نوائبهم المضجعة كتابه الموسوم

بـ « مسكّن الفؤاد » عند فقد الأحبّة ، والأولاد ، وهو في الحقيقة مصنّف مغن في هذا المعنى جامع لنوادر أخبار ينقلها المتأخّرون عنه ، و غرائب حكايات للصالحين ، ولمّا استشهد الوالد اشتغل الولد في تلك النواحي المقدّسة على جملة من فضلائها البارعين إلى أن عرف رشده ، و بلغ أشدّه فانتقل مع أخيه في الله المتقدّم إليه الإشارة إلى أرض النجف الأشرف ، و تلمّذ بها على المذكورين قبل بل كان أكثر مقامه و معظم تصنيفاته أيضاً في تلك الحضرة المباركة حتّى أنّ صاحب « حدائق المقرّبين » زعم أنّه توفّي بها أيضاً ، و هو خلف كيف ومن المشتهر المنقول عن خطّ تلميذه السيّد حسين بن صاحب « المدارك » أنّ وفاته ـ قدّس سرّه ـ كانت بقرية جبع المتقدم بيانها في مفتتح المحرّم من شهور سنة إحدى عشر و ألف هجريّة . هذا

و قد كان له ولدان فاضلان جليلان وقفت على صورة إجازته لهما بالنجف الأشرف : أحدهما الشيخ أبو جعفر محمّد والد الشيخ علي ، والشيخ زين الدين الفاضلين المعروفين ، و جدّ سائر فضلاء تلك السلسلة العليّة ، والآخر الشيخ أبو الحسن علي و لم أقف إلى الآن على كتاب له بل ذكر في التراجم والفهرستات ، و سيأتي تفصيل أحوال الباقين في مواقعهم إن شاء الله .

٢٠٥

المولى الحاج محمد حسن بن المرحوم الحاج محمد معصوم

القزويني الأصل . الحائري المنشأ والتحصيل . الشيرازي الموطن والخاتمة . كان فاضلاً نبيلاً ، و مجتهداً جليلاً هادياً من الهادين ، و مروّجاً للدين جامعاً للمعقول والمنقول ، و مشتهراً بالمهارة في الأصول من تلامذة شيخنا السميّ ، و أئمّة العالم العجمي ، فائقاً على سائر الأئمّة والأقران في بسطة اللسان ، وعذوبة البيان ، والقيام بحقّ الموعظة الحسنة للعوام ، والخروج عن عهدة إرشاد الأمّة بطيب الكلام كما نقلته جملة ممّن حضر مجلسه الشريف ، و سعد باستماع مواعظه الشافية من السمع اللطيف له كتاب « مصابيح الهداية » في شرح « البداية » لشيخنا الحرّ العاملي ـ رحمه

الله ـ في الفقه لم يتم عندنا نسخة من طهارته فرغ منها في ذى القعدة سنة ثلاثين ومأتين بعد الألف ، و كتاب « تنقيح المقاصد » الأصوليّة في اُصول الفقه ، و كتاب « كشف الغطآء ، و كأنّه في اُصول الكلام ، و كتاب « تلخيص الفوائد » و هو بمنزلة الشرح على كتاب فوائد اُستاده العتيق كبير مشتمل على كثير من التحقيق ، و مناظرات كثيرة مع جملة من فضلآء زمانه ، و رسائل متفرّقة في كثير من المسائل ، و كتاباً كبيراً بالفارسيّة سمّاه « رياض الشهادة » في ذكر مصائب السادة ، وضعه في مجلّدين و ثلاثين مجلساً يشرح في الأوّل منهما المشتمل على أربعة منها أحوال الأربعة الأوّل من آل العباء عليهم السلام ، و في ثانى المجلّدين المتكفّل لتفصيل سائر المجالس جميع ما يتعلّق بمجارى حالات خامس آل العبآء ، و أصحابه الشهداء وأولاده الأئمّة الأمناء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ ، و لعمر الأحبّة أنّه لقد تجاوزفيه الغاية و بلغ النهاية من تنقيح ذلك الشأن و تشييد ذلك البنيان ، و شاعت النسخ منه على أيدى الشيعة في هذه الأزمان شياع أحسن ما قد كتب في أمثال تلك المعان ، ويظهر من مطاوى ذلك الكتاب أنّه كان مضافاً إلى ما فيه من الفضائل والكمال شاعراً ماهراً و أديباً باهراً حسن المعرفة بلطائف التقرير ، و طرائف ما يلتفت إليه الفاضل النحرير من دقائق نكات التحرير ، و له أيضاً كتاب آخر سمّاه « نور العيون » مختصراً من كتابه « الرياض » يشتمل على أربعين مجلساً من ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام .

و كانت وفاته في العشر الثالث من هذه المأة ـ رحمه الله عليه ـ [1] .

---

(١) ثم انى ظفرت بعد ما جف القلم منى سنين عديدة عن الذى كنت كتبته فى شأنه الجليل بصورة اجازة له من سيدنا العلامة الطباطبائى النجفى المشتهر ببحر العلوم ـ قدس الله سره المكتوم ـ منبئة عن غاية جلالة الرجل و مزيد اعتنائه بعلمه و نباله . فمن جملة ما ذكر فيها و كان فمن انتدب الى هذا الفرض و زاد الندب فيه على المعرض و جمع بين المعقول و المنقول و برع فى الفروع و الاصول و فاز بسعادتى العلم و العمل و حاز منهما الحظ الاوفر الا جزل العالم العامل الفاضل المحقق ←

٢٠٦

الشيخ البارع الفقيه محمد حسن بن المرحوم الشيخ باقر المتوطن بالغرى السري — مدالله في أطناب ظلاله و بلغه نهاية آماله —

هو واحد عصره في الفقه الأحمدى و أوحد زمانه الفائق على كلّ أوحدى . معروفاً بالنبالة التامّة في علوم الأديان ، و موصوفاً بين الخاصة والعامة بالفضل على سائر العلماء الأعيان . ممهّداً له الصواب ، و مسخّراً له الخطاب ، قد اُوتى بسطة في اللسان عجيبة ، وسعة في البيان غريبة . لم ير مثله إلى الآن في تفريع المسآئل ، ولا شبهه في توزيع نوادر الأحكام على الدلائل ، و لما يستوف المراتب الفقهيّة أحد مثله ولا حام في تنسيق القواعد الاُصوليّة أحد حوله أو في توثيق المعاقد الاستدلاليه مجتهد قبله . كيف وله كتاب في فقه المذهب من البدء إلى الختام سمّاه « جواهر الكلام » في شرح « شرائع الاسلام » قد أرخى فيه عنان البسط في الكلام ، و أسخى فيه بنان الخطّ بالأقلام إلى حيث قد أناف على الثلاثين مجلّداته و على الخمسمأة أبياته وخمسيناته و هو في الحقيقة كما مدحه شعراً :

فاكرم به بحراً من العلم كافلاً لتطهير من أقذاء خبث الجهالة

← المدقق الكامل الاديب الاريب اللبيت والالمعى اللوزعى المصيب الجارى على النهج الابين و السالك فى المسلك الاحسن محمدحسن بن المرحوم المبرورالحاج معصوم القزوينى أصلا و الحائرى مسكناً - وفقهالله تعالى للوصول الى غاية المرام و المراد و كثرمن امثاله فى البلاد و العباد - و قد استجاز من هذا الضعيف لحسن ظنه به و ذلك من حسن أخلاقه و عظيم أشفاقه فجريت فى ذلك على مذاقه واجزت له -زيد مجده وسعدجده- ان يروى عنى الكتب الاربعة التى عليها مدارالشيعة الابرار فى جميع الاعصار و الامصار الى آخرماذكره . ثم رقم فى آخره بهذه الصورة - و كتب ذلك فقير عفوربه الغنى محمد بن مرتضى بن محمد المدعو بمهدى الحسنى الحسينى الطباطبائى فى سادس عشر شعبان المعظم ١٢١١ حامداًمصلياً مسلماً على خير خلقه بمحمد وآله الطاهرين - منه رحمه الله -

وأعظم به من صاحب يصحب الورى بطول كلام ماله من كلالة
كتاباً مبيناً فيه ما المرء شأنه من الفقه والأحكام بالاستطالة
كغصن لطوبى دس في الطور أصلها و في كل دار فرعها بالإصالة
و في كل سطر منه عطر بمجمر و في كل بيت منه بدر بهالة
له الفضل كالموحى به في كلامهم أو العرش في جنب العشاش المشالة
بل إن جادت الأبحار مداً لما كفت لمدح له فلا كففن عن مقالتى
و أعدل إلى سجع الدعاء لبارع أتى منه ذا المؤتى القويم المحالة
جزاه عن الإسلام رب أمده عليه و أفنى ضده بالخجالة
و أبقاه في مجد وعتبى ومرحب و عز و أيسار على كل حالة

ثم إن له أيضاً من المصنفات رسالة في الطهارة والصلاة . مختصرة كثيرة الفروع سماها « نجاة العباد » في يوم المعاد ، و اُخرى في أحكام دماء النسوان و اُخرى في الزكوة والخمس ، و رابعة في مسائل الصوم ترجمتها بالفارسية ، و خامسة فى مناسك الحاج و سماها « هداية الناسكين » و سادسة فى الفرائض والمواريث ، و مقالات فى الأصول ، و مسائل شتى غير ذلك لم تحضرنى الآن بأسمائها ، و إجازات كثيرة فاخرة لأفاضل من معاصرينا ، و إليه انتهت رياسة الإمامية العرب منهم والعجم في زماننا هذا الّذى هو من حدود سنة اثنتين و ستين و مأتين و ألف ، و قد بلغ سنه الشريف إلى درجات السبعين في ظاهر التخمين ـ أطال الله بقائه و أحسن وقائه ـ .

و نقل أن عدة فقهاء مجلسه المسلّم لديه اجتهادهم يناهز ستين رجلاً ، وليس ذلك ببعيد ، و كان غالب تلمذه كما استفيد لنا على من كان من تلامذة مولانا المروج البهبهانى ـ رحمه الله ـ مثل صاحب « كشف الغطاء » بل و ولده الشيخ موسى ، والسيد جواد العاملى صاحب « شرح القواعد الكبير » المعين على تأليف « الجواهر » كثيراً ، وكذا السيد الأكبر صاحب «المصابيح» ولكنه يروى عنه في طرق إجازاته بواسطة شيخه السيد جواد بل قد يظهر من تعبيره في تضاعيف كتابه الجواهر عن شيخ مشايخنا الآقا

محمّد باقر البهبهانى بأستادنا الأكبر أنّه كان قد تلمّذ في مبادى أمره أيضاً عنده ، و أدرك صحبته على حسب ما استعدّ لذلك عهده . هذا

و قد ينسب نفسه في مطاوى كلماته الشريفة إلى المجلسيّين - رحمهما الله - و كأنّه من جهة انتسابه إلى المولى أبي الحسن الشريف العاملى المنتسب منهما كما سيجىء إن شاء الله .

و يصلّى شيخنا المعظّم إليه الجماعة في المسجد الطوسى المعروف بالنجف الأشرف المدفون فيه شيخ الطائفة ، و صاحب « المصابيح » إلى هذا الزمان ، و إليه تضرب أباط رواحل الأمانى والآمال من كلّ مكان - سلّمه الله و أبقاه و من كلّ سوء وقاه و شرفنا بلقاه - .

٢٠٧

مفخر فقهاء الدهور الشيخ حسن بن الشيخ جعفر النجفى

الفقيه المتفرّد المشهور هو أيضاً من أجلّاء علماء زماننا ، و كبراء نبلاء أواننا . منتهياً إليه أمر الفقاهة في الدين و رياسة سلسلة العلماء والمجتهدين . سهيماً لسميّه المتقدّم فيما قد اُشير إليه من المراتب ، و قسيماً له في غالب ما اُقيم عليه من المناصب بل هو عند العرب الشيعة أكثر إحتراماً ، و أجلّ مقاماً ، و يقيم الجماعة أيضاً كما نقله غير واحد فى مسجد والده المرحوم ، و يصلّى خلفه الخلق الكثير ، و يدرّس الفقه في منزله المقدّس بالنجف الأقدس الأشرف بلسانه العربى المبين ، و يذكر أيضاً أنّ حوزته الباهرة في هذه الأواخر أجمع و أوسع و أسدّ و أنفع من سائر مدارس الفقهآء و من غاية تسلّطه في الفنّ و مهارته العجيبة أنّه ليس يتأمّل في مسئلة كثيراً بل يمشى سريعاً ، و يطوى مراحل الفقه بأهون ما يكون ، و أحسن ما يهون .

وكان من قبل وفاة أخيه الشيخ عليّ بن جعفر الفقيه قاطناً أرض الحلّة المحروسة ثمّ انتقل من بعده إلى ذلك المقام المحمود لخلافة الماضين ، والقيام بحقّ الرياسة في الدين إلّا أنّ رجوع فتاوى الأقطار ، و انتهآء اُمور الحكومات العامّة ، و تقليدات

أهالي الديار من بعد ارتحال نيّرى العجم المرحومين إلى سميّه المتقدّم أكثر منه إليه .

و له من المصنّفات الفاخرة كتاب في الفقه كبير استوفي فيه الأدلّة والأحكام ، و ظفرت على بعض مجلّدات له من أبواب المعاملات باصبهان ، و كان عيناً لم ير مثله في كثرة التفريع والإحاطة بنوادر الفقه ، والاستقامة في طريق الاستدلال ، و له أيضاً كتاب « شرح اُصول كشف الغطاء » و كتاب « للعمل » و غير ذلك ، و قد مضى من عمره الشريف أيضاً مايقرب من سنّ سميّه المتقدّم ، و كأنّه اشتغل أيضاً على سائر أساتيده المتقدّمين في زمان التحصيل واُجيز منهم. هذا

و إنّما اختصصته بالذكر من بين كبراء أبناء الشيخ جعفر المرحوم قضاء لحقّ حياته المسعودة في زمان هذا التصنيف ، والحمد لله .

ثمّ إنّه لقد بلغنا خبر وفاته الموحش محقّقاً في هذه الأوان ، وأنّه توفّي بوباء العراق في شهرذى القعدة الحرام من شهور سنة اثنتين و ستّين و مأتين بعد الألف بعيد وفات سيّدنا المتقدّم البارع السيّد إبراهيم بن محمّد باقر القزوينى بذلك الوباء العام ، و قد دفن الأوّل منهما بالنجف الأشرف ، والثانى بالحائر الشريف ـ على مشرف كلّ منهما السلام ـ .

٢٠٨

الفاضل الامير سيد حسن بن الامير سيد على بن الامير محمد باقر ابن الامير اسماعيل الواعظ الحسينى الاصفهانى ـ بلغه الله غاية درجات الامل و الامانى ـ

هو من أعاظم فضلآء زماننا المستأهلين للثناء بكلّ جميل . عادم العديل ، و فاقد الزميل . مسلّماً تحقيقه في الاُصول بل ماهراً في المعقول والمنقول . صاحب مستطرفات من الأفكار هى بمكانة عالية من التأسيس ، و منتهياً إليه باصبهان أساس الفضيلة والتدريس . ميمون النفس والتفهيم . موزون الجرس في التعليم . حسن الاسم والرسم والأخلاق . جيّد الخلق والخلق والإعراق . لم أر في قدسيّة الذات ثانيه، ولا

في ملكيّة الصفات مدانيه كأنّه ما جبل إلّا بالرضا والتسليم ، و ما أتى الله إلّا بقلب سليم ـ حفظه الله من آفات الدهور و حرسه من المكاره والشرور ومعطّلات الأمور ـ .

ولد في سنة ثمانية ومأتين و ألف [و مات في سنة ثلاث و سبعين و مأتين و ألف].

أخذ العلم في مبادي أمره من جملة من فضلآء إصبهان . ثمّ انتقل إلى المشهدين الشريفين فقرأ فيهما أيضاً على بعض أفاضلهما الأعيان كالمولى الأوحدى الشريف في الأصول ، وصاحب « الجواهر » المقدّم ذكره في الفقه المعمول . ثمّ عاود البلد و لازم ثانية الحال مجلس شيخه الأعظم ، و أستاده الأفخم صاحب « الإشارات » إلى أن صار كمثله في المرور على أفكاره والعثور على أسراره و دقايق آثاره ، و اشتغل أيضاً في المعقول على المعلّم الرابع المتّفق بيته في جواره ، والمتّصل داره بداره إلى أن فاق على سائر فضلاء أعصاره . فلازم بيته لمكان الإفادة والإفضال ، و عرّض نفسه المعرض من كلّ زيادة و كمال .

و له من المصنّفات شرح على « النافع » مبسوط لم يتم ، و كتاب في أصول الفقه كبير جامع لكلّ مهمّ سمّاه « جوامع الكلم » ورسالة في مسئلة العدالة ، و أخرى في إصالة الصحّة ، و ثالثة في قاعدة لا ضرر ، و مقالات في غير ذلك ، و كتاب في العبادات بالفارسيّة ، ورسالة في مناسك الحجّ كتبها في هذه الأيّام ، وأجوبة مسائل شتّى دوّنت عنه في كلّ باب ، و إجازات كثيرة منه لجماعة من فضلآء الأصحاب ـ عامله الله بجزائه الأوفي و حسن الثواب ولا فرّق الله بيننا و بينه ، و أقرّ بما يشآء عينه و أتمّ زينه آمين ربّ العالمين ـ [1].

---

(١) و قد توفي هذا السيد الجليل باصبهان في حدود سنة ثلاث و سبعين و مأتين بعد الالف ، و دفن في جنب المسجد الجامع الجديد الذى بنى لاجل جنابه الجليل بعدثلاثة أيام من زمن وفاته منه ـ رحمه الله ـ .

﴿ باب الحسين ﴾

٢٠٩

الشيخ المتطبب الجليل حسين بن بسطام بن سابور الزيات

صاحب كتاب « طبّ الأئمّة » كان من أكابر قدماء علماء الإماميّة و محدّثيهم و أجلاء رواة أخبارهم في طبقة الكليني أو الشيخ أبي القاسم بن قولويه القمي ، و كتابه المشار إليه هوما ألفه بمعونة أخيه الشيخ أبي عتاب ، وفيه ماروياه من الأحاديث الطبيّة عن النبيّ ، وأهل بيته الطيّبين الأنجاب عليهم السلام مع جملة من الأحراز والعوذ والأدعية المأثورة عنهم عليهم السلام في هذا الباب ، و إن لم يستوفيا معشار ما قد بلغنا من الأحاديث الواردة عنهم في هذا المعنى ممّاأورده صاحب« الوسائل » و« البحار» و«الوافي» في كتبهم المشهورات ، و يروي الفاضل النجاشي أيضاً مثل سائر المتأخرين كتابهما المذكور عنهما جميعاً بواسطة الشيخ أبي عبد الله بن عيّاش عن أبي الحسين بن صالح النوفلي عن أبيه إلّا أنّ في مقدّمات « بحار » سميّنا المجلسي ـ رحمه الله ـ ذكره بهذه الصورة :

و كتاب طبّ الأئمّة من الكتب المشهورة لكنّه ليس في درجة سائر الكتب لجهالة مؤلّفه،ولايضرّ ذلك إذقليل منه يتعلّق بالأحكام الفرعيّة ، وفي الأدوية والأدعية لا تحتاج من الأسانيد القويّة ، و « رسالة صحيفة الرضا » عليه السلام من الكتب المشهورة بين الخاصّة والعامّة ، و روى السيّد الجليل عليّ بن طاووس ـ رحمه الله ـ عنها بسنده إلى الشيخ الطبرسي ـ رحمه الله ـ و وجدت أسانيد في النسخ القديمة منه إلى الشيخ المذكور ، و منه إلى الامام عليه السلام .

و قال الزمخشري في كتاب « ربيع الأبرار » كان يقول : يحيى بن الحسين الحسيني في أسناد « صحيفة الرضا » عليه السلام لو قرأ هذا الأسناد على اُذن مجنون لأفاق و أشار النجاشي في ترجمة عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، و ترجمة والده راوي هذه الرسالة إليها و مدحها و ذكر سنده إليها .

و بالجملة هي من الاُصول المشهورة ، و يصحّ التعويل عليها ، و كذا « طبّ الرضا » من الكتب المعروفة ، و ذكر الشيخ منتجب الدين في « الفهرست » أنّ السيّد فضل الله بن عليّ الراوندي كتب عليه شرحاً سمّاه « ترجمة العلوى للطبّ الرضوى » .

و قال ابن شهر آشوب في « المعالم » في ترجمة محمّد بن الحسن بن جمهور القمي: له الملاحم والفتن الواحدة والرسالة المذهبة عن الرضا في الطبّ . انتهى ، و ذكر الشيخ في « الفهرست » نحو ذلك و ذكر سنده إليه ، و سنورده بتمامه في كتاب السماء والعالم في أبواب الطبّ . إلى أن قال بعد عدّة أوراق في ذيل مصنّفات العامّة : و كتاب «طبّ النبي » صلّى الله عليه وآله و إن كان أكثر أخباره من طرق المخالفين لكنّه مشهور متد اول بين علمائنا ، و قال نصير الملّة والدين الطوسى في كتاب « آداب المتعلّمين » : ولا بدّ من أن يتعلّم شيئاً من الطبّ ، و يتبرّك بالآثار الواردة في الطبّ الّذى جمعه الشيخ الإمام أبو العبّاس المستغفرى في كتابه « المسمّى بـ « طبّ النبي » صلّى الله عليه وآله . انتهى ما ذكره سميّنا المجلسي ـ رحمه الله ـ و إنّما أوردناه بطوله لاتّصال ما كان يناسب منه بهذه الترجمة مع غيره ، و إن كان في غيره أيضاً نوع مناسبة بذلك .

ثمّ لمّا انجرّ الكلام إلى هذا المقام بقى لنا تتمّة ناسب لنا ذكره هنالك أيضاً تتميماً للفائدة بناءً على ما هو من قاعدة هذا الكتاب ، و هو أنّ الاشتراك في التأليف ، والتحديث ، و تقييد الفقه والحديث قدكان دأباً لجماعة من السلف الصالحين غيرهذين الرجلين اللّذين هما صاحبا « طبّ الأئمّة » كالشيخ الثقة الجليل العين الإ مامى السمّى لهذا الشيخ حسين بن سعيد بن حمّاد بن مهران الأهوازى الكوفي الأصل المحدّث عن مولانا الرضا ، والجواد ، والهادى عليهم السلام و قد ذكرأصحاب الرجال في ذيل ترجمته أنّ له ثلاثين مصنّفاً مشهوراً شاركه فيها أخوه الحسن بن سعيد أكثرها في الفقه والأحكام . قلت : و منها كتاب «زهده» الّذى ينقل عنه المتأخّرون الثلاثة المذكورون قبل كثيراً ، و كتاب « المؤمن » الّذى يصف فيه المؤمن من الأخبار ، و يذكر فيه أحاديث منزلته ، و ثوابه و شدائد محنته و بلواه ، و قد ظفرت بنسخة منه في هذه الأواخر ، و كأنّه لم يكن عند الثلاثة أيضاً ، و ذكر الكشي فيما حكى عنه أنّ

للحسن عشرين مصنّفاً يختصّ هو بتصنيفها غير هذه الثلاثين .

و كان قبر الحسين بن سعيد هذا بقم المحروسة لأنّ في « فهرست » الشيخ أنّه انتقل مع أخيه إلى الأهواز . ثمّ تحوّل إلى قم . فنزل على الحسن بن أبان و توفّى بقم ، والله العالم .

٢١٠

الشيخ الفقيه الوجيه أبو عبد الله حسين بن علی بن الحسين بن بابويه القمى

أخو شيخنا الصدوق المرحوم ثقة جليل عظيم الشأن يروى عن أبيه و أخيه له كتب منها كتاب « الردّ على الواقفة » و كتاب عمله للصاحب بن عبّاد الوزير ، و غير ذلك و يروى عنه سيّدنا المرتضى من غير واسطة ، و كذلك شيخنا النجاشي بواسطة الحسين بن عبيد الله ، و يوثقه أيضاً ، و كذلك الشيخ والعلاّمة ، و قد ذكره حفيده الشيخ منتجب الدين علىّ بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين المذكور ، و ذكر ولديه الفقيهين الصالحين الحسن المذكور ، و ولده الحسين ، و كذا الشيخ أبا القاسم عبيد الله ابن الحسن بن الحسين بن بابويه القمّى نزيل الرى بهذا العنوان ، و قال : إنّه فقيه ثقة من أصحابنا قرأ على والده الشيخ الإمام حسكا بن بابويه فقيه عصره جميع ما كان له من سماع و قرائة على مشايخه الشيخ أبي جعفر الطوسى ، والشيخ سالار ، والشيخ ابن البراج ، والسيّد حمزة ـ رحمه الله ـ و كأنّه والد شيخنا منتجب الدين ، و إنّما ترك نسبة نفسه إليه بناء على ما هو من عادة السلف الصالحين كتركه الإشارة إلى نسبته من سائر أجداده المذكورين . فليتأمّل .

و في كتاب « الغيبة » لشيخنا الطوسى نقلاً عن الشيخ أبي العبّاس بن نوح قال : وحدّثنى أبوعبدالله الحسين بن محمّد بن سورة القمّى . قال: قدّم علينا حاجّاً . قال: حدّثني علىّ بن الحسين بن يوسف الصائغ القمّى، ومحمّد بن أحمد الصيرفي المعروف بابن الدلال، وغيرهما من مشايخ أهل قم أنّ علىّ بن الحسين بن موسى بن بابويه كان تحته بنت عمّه محمّد بن موسى بن بابويه

فلم يرزق منها ولداً . فكتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح أن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء فجاء الجواب: إنّك لا ترزق من هذه ، و ستملك جارية ديلميّة و ترزق منها ولدين فقيهين .

قال : و قال لي أبو عبد الله بن سورة - حفظه الله - : و لأبي الحسن بن بابويه - رحمه الله - ثلاثة أولاد : محمّد ، والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان ما لايحفظ غيرهما من أهل قم ، و لهما أخ اسمه الحسن ، و هو الأوسط اشتغل بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ، ولا فقه له . قال ابن سورة : كلّما يروي أبو جعفر ، و أبو عبدالله ابنا عليّ بن الحسين شيئا يتعجّب الناس من حفظهما يقولون لهما : هذا الشأن خصوصيّة لكما بدعوة الإمام عليه السلام ، و هذا أمر مستفيض في أهل قم .

٢١١

الشيخ ابو جعفر حسين بن عبيد الله بن ابراهيم المعروف بالغضائري أو الغضاري

هو والد شيخنا أحمد المتقدّم ذكره في النسب، وجدّه في الفضل والحسب، وقد كان وجهاً من وجوه الشيعة ، و شيخاً من مشايخهم المعظّمين مفضّلاً على أقرانه و مجمعاً على علوّ مرتبته وجلالة شأنه بمنزلة شيخنا المفيد المعروف في أوانه حتّى أنّ غير واحد من علماء العامّة ذكروا في ترجمته أنّه كان شيخ الرافضة في زمانه ، و ناهيك به للرجل منقبة ، و فضلا يروي عن شيخنا الصدوق أبي جعفر وأبي غالب الزراري ، و التلعكبري ، و محمّد بن عليّ القلانسي ، و غيرهم من المشايخ الأجلاّء و قرأ عليه شيخنا الطوسي ، والفاضل النجاشي و ولده الشيخ أبوالحسين كما اُشير إليه فيما قبل ، وصنّف أيضاً كتباً كثيرة في الإسلام ذكر النجاشي في كتابه من جملتها « تذكير الغافل، و تنبيه العاقل » في فضل العلم وكتاب «عدد الأئمّة» عليهم السلام ، وكتاب «النوادر » في الفقه ، وكتاب « يوم الغدير » و كتاب « الردّ على الغلاة والمفوّضة » و غير ذلك ، و لكنّه لم ينسب إليه كتاباً في الرجال ، ولا الشيخ في « فهرسته » مع كونهما بمنزلة

من البصيرة بأحواله نعم إنّما ذكر الشيخ من جملة نعوته أنّه كثير السماع عارف بالرجال وهذا ممّا لم ينكر كيف و كتب الرجال مشحونة بنقل أقواله ، و فتاواه إلاّ أنه لا يدلّ على كونه صاحب كتاب فيه بوجه كما عرفت حقّ القول في ترجمة ولده سابقاً ألاترى أنّ مولانا عبدالله التستري مع تسلم كونه من المحقّقين في هذا الفنّ بنصّ صاحب «النقد» وغيره لم يبرز منه في ذلك شيء كما أبرز من تلامذته المستفيدين من بركات تحقيقاته بل الغالب في أهالي التأسيس والتحقيق عدم التعرّض لكثرة التصنيف كما استقريناه ، و إذن فغاية ما يمكن أن تتوجّه به نسبة كتاب الرجال المتنازع فيه إليه دون ولده أن يكون أكثر تحقيقاته منه ، و أين هو من صدق المصنّف عليه و إن اشتبه فيه الأمر على كثير ، ولا ينبّئك مثل خبير .

ثمّ إنّ في هذا المقام نزيدك بياناً لتوضيح المرام أنّه لم يعهد لقب الغضائري في شيء من العبارات لأحد غير هذا الشيخ حتّى يمكننا أخذ الغضائري الّذي هو صاحب الكتاب لا محالة ولداً له ، و عليه فطريق الجمع الّذي هو بمعزل عن الإنكار أن نجعل المراد بالغضائري المضاف إليه لفظة الإبن في كلماتهم هو نفس هذا الشيخ كما نصّ عليه صاحب « بحار الأنوار » في رموز كتابه الموصوف و غيره ، و بالمضاف المسند إليه الكتاب الموصوف ولده الشيخ أباالحسين المتقدّم ذكره كيف لا ومن اللازم في الإضافة إلى أحد الشهرة التامّة لذلك الأحد ، فليتأمّل .

و هو غير الشيخ أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله بن عليّ الواسطي الّذي هو من رواة كتاب « الزراري » و ثقات فضلاء الطائفة في ظاهر الأحوال ، و له كتاب « نقض من أظهر الخلاف لأهل بيت النبيّ » عليهم السلام و غير ذلك من المصنّفات الكثيرة أيضاً كما في نسبة السيّد عليّ بن طاووس الحسني و غيره قيل : وقد قرأ على الشيوخ المعتمدة .

و مات ـ رحمه الله ـ قبل العشرين و أربعمأة و إن وقع في رجالي النجاشي والشيخ جميعاً أنّ وفات الغضائري الموسوم اتّفقت في حدود سنة إحدى عشرة و أربعمأة ، و من

هنا قيل مادّة تاريخها «طاب عليه الرحمة» وظاهر أنّه يصدق على ذلك أيضاً أنّه قبل تمام الأربعمأة والعشرين مع أنّ موافقة الطبقة والاسم والوالد والشيوخ بهذه المثابة ممّا لم يسمع اتّفاقه لأحد من رجلين مختلفين و أنّ الرجل لو كان برأسه من أهل تلك الدرج لتعرّض أصحاب الرجال لترجمته أيضاً مثل الغضائرى . فلا تغفل . هذا

و في « رياض العلماء » عند ذكره للحسين بن إبراهيم القزوينى ، و أنّه كان من مشايخ شيخنا الطوسى ، و يروى عن ابن نوح ، و محمّد بن وهبان كما يظهر من كتاب « الغيبة » للشيخ قال : ولم أجد له ترجمة في كتب الرجال ، و حمله على أنّ المراد منه الشيخ الغضائرى اختصاراً في النسب غلط ظاهر كيف لا ، و قد قيّده بالقزوينى أيضاً . انتهى ، و فيه نظر لا يخفى .

٢١٢

الشيخ جمال الملة والحق والدين حسين بن على بن محمد بن أحمد الخزاعى

النيسابورى الأصل المعروف بالشيخ أبي الفتوح الرازى المفسّر بالفارسى المشهور كان ـ رحمه الله ـ من أعلام علماء التفسير والكلام ، و أعاظم الأدبآء المهرة الأعلام ، وأفاخم الناقلين لأحاديث الإسلام . صاعداً عليّاً ذروة سنام للإصالة والنجابة اللّتين قلّ ما يتّفق مثلهما في بيت ليس هو من أهل البيت عليهم السلام ، و ذلك لأنّه كان من جملة أحفاد البديل بن ورقاء الخزاعي الصحابي الجليل المشهور ، و بنوا خزاعة كانوا من شيعة آل محمّد عليهم السلام ومحبّيهم الأصفياء عن القديم كما في « مجالس المؤمنين » وكان من جدوده العالية أيضاً الشيخ الثقة أحمد بن الحسين بن أحمد الخزاعى نزيل الرى و هو الذى قرأ على السيّدين ، و شيخنا الطوسى ، و له « أمالى الحديث » في أربع مجلّدات ، و كتاب « عيون الأحاديث » و « الروضة » في الفقه و « السنن » و « المفتاح » في الأصول ، و غير ذلك كما عن « فهرست » الشيخ منتجب الدين .

و أمّا جدّه الأوّل الذي هو والد أبيه ، و يروى هو عن والده عنه فهو الشيخ المفيد أبو سعيد محمّد بن الحسين الخزاعى النيسابورى صاحب كتاب « الروضة الزهراء »

في مناقب الزهراء » و كتاب « الفرق بين المقامين » و تشبّه علىّ عليه السلام بذى القرنين ، و كتاب « الأربعين من الأربعين » في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، و كتاب « منى الطالب » في إيمان أبى طالب ، و « الرسالة الواضحة » في بطلان دعوى الناصبة ، و كتاب « التفهيم » في بيان التقسيم ، و كتاب « ما لا بدّ من معرفته » و كتاب « المولى » و غير ذلك .

و كذا عم أبيه ، و هو الشيخ الفاضل الحافظ المفيد العين أبو محمّد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين تلميذ الشيخ الفقيه الجليل محمّد بن زيد بن علىّ الفارسى صاحب كتاب « الوصايا » و كتاب « الغيبة » و غيرهما ، و كان المفيد المذكور من جملة مشايخ وقته بالرى واعظاً ثقة سافر في البلاد شرقاً و غرباً ، و سمع الأحاديث من المخالف والمؤالف ، وله تصانيف منها « سفينة النجاة » في مناقب أهل البيت عليهم السلام ، و « العلويات الرضويّات » و « الأمالى » و « العيون » من الأخبار ، و مختصرات شتّى في المواعظ، والآداب ، و هو يروى بالأسناد عن مشايخ أبيه الثلاثة المتقدّمين ، وعن ابن البرّاج، و سلاّر ، والكراجكى كما عن « الفهرست » المتقدّم .

و كذا ولده الشيخ الورع الفاضل الإمام تاج الدين محمّد بن الحسين الراوى عنه وابن اُخته العالم الصالح الثقة بنصّ صاحب «الفهرست» الشيخ الإمام فخر الدين أبو سعيد أحمد بن محمّد الخزاعى .

و بالجملة فالرجل و أقوامه الصالحون من أجلاّء بيوتات العرب المستوطنين ديار العجم ، و ليس تفى هذه العجالة ثناء على كلّ واحد منهم بالخصوص ، و أمّا رواية الشيخ أبي الفتوح المذكور فهى عن أبيه الفاضل علىّ بن محمّد و عن عمّه عن جدّه . ثمّ عن جدّه عن والد جدّه المشار إلى أسمائهم ، و مميّزاتهم ، و كذا عن الشيخ المفيد عبد الجبّار بن علىّ المقرّى الرازى ، والشيخ أبي علىّ بن شيخنا الطوسى جميعاً عن الشيخ المرحوم ، و كان قد قرأ عليه ، و روى عنه أيضاً الشيخ الفقيه العماد عبد الله بن حمزة الطوسى ، والشيخ رشيد الدين بن شهرآشوب المازندرانى ، والشيخ منتجب الدين بن

بابويه القمي صاحب « الفهرست » و غير اُولئك ، و قد ذكره الأخير ان في كتابيهما « المعالم » و « الفهرست » و بالغا في الثناء على تفسيره . فمن الأوّل منهما أنّه قال في ترجمة شيخي أبوالفتوح بن علي الرازي : له « روح الجنان » و روح الجنان في تفسير القرآن فارسي إلّا أنّه عجيب ، و شرح الشهاب و عن الثاني منهما أنّه قال بعد الترجمة : عالم واعظ مفسّر له تصانيف منها التفسير المسمّى بـ« روض الجنان » وروض الجنان في تفسير القرآن عشرين مجلّدة ، و« روح الأحباب » وروح الألباب في« شرح الشهاب » قرأتهما عليه .

ثمّ إنّ في « المجالس » عقيب شطر واف من بيان محامد صفاته و محاسن سماته ما يتحصّل منه هذا المعنى ، و بالجملة فمآثر فضله و مساعيه الجميلة في تفسيره كتاب الله الكريم ، و ابطاله شبه المخالفين ممّا لايخفى على من لاحظ تفسيره المشهور ، و يظهر منه أنّه كان معاصراً لصاحب « الكشّاف » و قد بلغه بعض أبيات الكتاب دون أصله ، و تفسيره المذكورو إن كان فارسياً إلّا أنّه في وثاقة التحرير ، و عذوبة التقرير و دقّة النظر من غير نظير ، و إنّما اقتبس من آثاره الإمام فخر الدين الرازي في « تفسيره الكبير » و بنى عليه بنيانه ، و إن أضاف إليه بعض تشكيكاته الواهية دفعاً لتهمة الانتحال . إلى أن قال : و له أيضاً تفسير آخر عربيّ قد أشار إليه في مفتتح تفسيره الفارسي إلّا أنّي لم أظفر بتمامه .

و قد ذكر الشيخ عبد الجليل الرازي في بعض مصنّفاته أنّ للشيخ الإمام أبي الفتوح الرازي عشرين مجلّداً في التفسير تهوى إليها أفئدة العلماء النحارير ، والظاهر أنّ أكثر تلك المجلّدات من تفسيره العربي لأنّ الفارسي منه ينيف على مأة و عشرين ألف بيت يجمعها أربع مجلّدات أوما يبلغ ضعف ذلك ، وأنّى هو من العشرين - وفّقنا الله تعالى على تحصيله والاستفادة منه بمنّه وجوده - .

و سمعت من بعض الثقات أنّ مرقده الشريف باصبهان . انتهى ، و كأنّه لعدم عثوره على الكتاب كما يظهر من فحوى كلامه ابتلى بهذا التوجيه الخارج عن الصواب مع أنّ كون مجلّدات التفسير الفارسي بهذه العدّة ممّا قد صرّح به تلميذه البصير ان

المتقدّمان ، ولا يلزم الموافقة بين المجلّد الكتابي العرفي وأجزاء التصنيف ألا ترى أنّ تفسير « مجمع البيان » أيضاً بهذه المثابة من الأبيات مع أنّ المصنّف ، وضعه في عشر مجلّدات بل في نسبة أصل تفسير عربيّ إليه احتمال اشتباه بغيره كما نقله « صاحب الرياض » عن احتمال المجلسي المرحوم ، و كذا في الّذى سمعه من كون مرقده باصبهان مع أنّه لو كان لنقل في مظانه ، و قد سبق احتمالنا اشتباه ذلك بقبر الشيخ أبي الفتوح أسعد بن أبي الفضائل العجلى في ترجمته لما ذكره ابن خلّكان المورّخ من أنّه توفّى باصبهان في قريب من زمن صاحب العنوان ، و هو الله العالم .

ثمّ إنّ في « رياض العلماء » نسبة « رسالة يوحنا » الفارسية الّتي كتبت في إبطال مذاهب العامّة بلسان نصرانى سمّى بهذا الاسم و كذا « الرسالة الحسنيّة » الفارسيّة المعروفة المنسوبة إلى بعض الجوارى في عصر الرشيد ، و كذا كتاب « تبصرة العوام » الّذى هو في تفاصيل الملل والنحل بالفارسيّة إليه ، ولم تبعد في غير الأخير ، ولا ينبئك مثل خبير .

٢١٣
الشيخ مهذب الدين حسين بن ردة النيلى

قال الشيخ المعاصر في « أمل الآمل » : هو عالم محقّق جليل له مصنّفات يرويها العلاّمة عن أبيه عنه ، و يروى هو عن الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسى و غيره ، و تقدّم ابن أحمد بن ردة . انتهى

و أقول : ظاهر سياقه يعطى اتّحاده مع من تقدّم من حيث إنّ الانتساب إلى الجدّ شايع ، و هو خطاء لأنّ من تقدّم يروى الشهيد عن محمّد بن جعفر المشهدى عنه . فكيف يمكن أن يروى العلاّمة عن أبيه عنه إذ على هذا لا بدّ أن يكون في درجة العلاّمة نفسه لا شيخ والده . فتأمّل نعم لا يبعد أن يكون هذا جدّ من تقدّم . فلاحظ و سيجيء في ترجمة الشيخ نصير الدين عبد الله بن حمزة الطوسى أنّ الشيخ حسين بن ردة يروى عنه .

ثمّ إنّ ابن جمهور في أوائل « الغوالي » أيضاً صرّح بأنّ والد العلاّمة يروى عن الحسين بن ردة ، و هو يروى عن الحسن بن أبي‌عليّ الطبرسي ، و يظهر من كتاب « فوائد السمطين» للحموئي من علماء العامّة المعاصرين للعلاّمة أن الحموئي المذكور يروى عن الشيخ سديد الدين يوسف والد العلاّمة عن الشيخ الأعلم الفقيه الفاضل مهذّب الدين أبي عبد الله الحسين بن أبي الفرج ابن ردة النيلى عن الشيخ محمّد بن الحسين بن عليّ بن عبد الصمد التيمى عن جدّيه عن أبيهما عن‌عليّ ، وفي موضع آخر منه أنّ هذا الشيخ يروى عن الشيخ محمّد المذكور عن والده عن جدّه محمّد عن أبيه عن جماعة عن الصدوق .

و في موضع آخر أخبرنى سديد الدين يوسف أنّ الشيخ الفقيه الفاضل شهاب الدين أبا عبد الله الحسين بن أبى الفرج بن ردة النيلى أنبأه عن الشيخ حسن بن أبى عليّ الطبرسى إجازة بروايته عن والده جميع رواياته و تصنيفاته والاختلاف في النسب لو صحّ فالأمر فيه هيّن كما علمت مراراً . فتأمّل

و اعلم أنّ هذا الشيخ مع جلالته و وفور مؤلّفاته ، و رواته لم يشتهر منه كتاب إلاّ أنّه قد رأيت على ظهر نسخة عتيقة من كتاب « نزهة الناظر » في الجمع بين‌الأشباه والنظاير ، و كانت مقروئة على بعض الأفاضل أنّه من مؤلّفات الشيخ الفقيه العالم العامل مهذّب الدين الحسين بن محمّد بن عبد الله - قدّس الله سرّه - و كان تاريخ كتابة النسخة سنة أربع و سبعين و ستّمأة ، و يحتمل أن يكون المراد به هذا الشيخ . فتأمّل و يحتمل كونه غيره فإنّه لم يذكر اسم جدّه رده مع أنّ المشهور أنّ كتاب « نزهة الناظر » من مؤلّفات الشيخ نجيب الدين يحيى‌بن سعيد ابن عمّ المحقّق كما سيجيء في ترجمته إن شاء الله كذا في « رياض العلماء » .

٢١٤

المولى الجليل النبيل كمال الدين حسين بن الخواجة شرف الدين عبد الحق الاردبيلى المعروف بالالهى

فاضل عالم . متبحرٌ كامل . شاعرٌ جامع . ماهر في العلوم العقليّة والنقليّة ، والتعليميّة والطبية ، وكان إماماً متصلّباً في التشيّع مصادفاً زمانه أوان ظهور دولة السلطان المنتصر الغازي في سبيل الله الشاه إسماعيل الصفوى الموسوى بل نقل أنّه أوّل من صنّف في الشرعيّات على مذهب الشيعة بالفارسيّة ، و أظهر ما أبطنه طول الدهر مخافة أهل الخلاف من الناصبيّة ، وقد هاجر في أوائل نشوه إلى شيراز و هراة ، و غيرهما لتحصيل الفضائل ، والكمالات ، و بعد أن استكمل نفسه الشريف عطف على وطنه المنيف ، و أقام به ، و قد قرأ على المولى جلال الدين الدوانى ، والسيّد الأمير غياث الدين بن الأمير صدر الشيرازى ، والأمير جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسينى ، و غيرهم من العلماء الفحول ، و نبلاء المعقول والمنقول ، و كان له ـ رحمه الله ـ ميل شديد إلى التصوّف كما استفيد من كلماته ، و استرشاده من بركات خدمة الشيخ حيدر بن الشيخ صفى الدين الاردبيلى المشهور ، و شرحه بلسان أهل الذوق ديوان شيخهم الشبسترى المعروف بـ « گلشن راز » و غير ذلك من الأمارات عليه . هذا

وله أيضاً من المصنّفات غير هذا الشرح اللطيف الذى لا يمكن وصفه بالتعريف كتاب شرحه الفارسى على كتاب « نهج البلاغة » و قد ألّفه باسم السلطان شاه إسماعيل المذكور ، و كتاب آخر في فضائل الأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام ، و أدلّة إمامتهم أيضاً بالفارسيّة ، و تفسير فارسى كبير في مجلّدتين ، و آخر عربى لم يتجاوز سورة البقرة كما استظهر ، و ترجمة « مهج الدعوات » و رسالة تركيّة في الإمامة ألّفها للسلطان المبرور ، وشرح على « تهذيب » العلّامة ، وعلى « أشكال التأسيس » وحاشية على « شرح المواقف » و على شرحى « المطالع » و « الشمسيّة » القطبيّين ، و على « شرح هداية » الميبدى للفاضل الأبهرى ، و على حاشية « شرح التجريد » الجلالية والصدرية ، و على شرح

« شرح الجغمینی » فی الهیئة ، و علی « شرح « تذکرة الهیئة » النصیریّة ، و علی « تحریر اقلیدس » فی الهندسة ، و علی « رسالة بیست باب » الأسطرلابیة ، وغیر ذلك كما فی « الریاض » .

و فیه أیضاً أنّ هذا الشیخ مع وفور تدیّنه و تشیّعه قدیرمی بالتسنّن ، و هو والله منه بریء ، و وجهه واضح ، فلیتأمّل ، و فیه أیضاً روایة هذا المولی النبیل عن المولی علیّ الآملی الّذی كان من أجلّة العلماء والفقهاء ، و یروی هو عن الشیخ أبی الحسین محمّد الحلّی عن شرف الدین المكّی عن الشیخ مقداد السیوری الّذی هو من أكابر العلماء .

٢١٥

سید المحققین و سند المدققین السید حسین بن السید ضیاء الدین ابی تراب حسن بن السید ابی جعفر الموسوی الكركی العاملی

المعروف بالأمیر سیّد حسین المجتهد اُستاد الشیخ شمس الدین محمّد بن الشیخ ظهیر الدین ابراهیم البحرانی . كان ابن بنت الشیخ علیّ المحقّق الثانی ، و نازلاً منزلته من بعده عند الأمراء والسلاطین ، و قد سكن قزوین زماناً . ثمّ ارتحل إلی أردبیل بأمر السلطان شاه عبّاس الأوّل ، و كان شیخ الإسلام بها إلی یوم وفاته كذا فی «ریاض العلمآء» بتلخیص ما .

و قیل : إنّ فی سنة الاحدی و ألف وقع طاعون عظیم بقزوین ، و توفّی هذا السیّد الجلیل بهمناك ، وكان معروفاً بین علماء العرب بطلاقة اللسان ، و رشاقة البیان و فائقاً علی خاله الشیخ عبد العالی ابن الشیخ علیّ المحقّق فی جمیع المراتب والأفنان ، و كان یكتب بأمره الشریف علی سجلات الأرقام ، ودفاتر الأحكام من أوصافه الشریفة و ألقابه المنیفة خاتم المجتهدین ، و إن لم یكن المعاصرون له من العلماء یتقبّلون منه هذا الدعوی فی الباطن إلی یوم وفاته ، و لمّا أن توفّی نقل السلطان المذكور جسده الشریف إلی العتبات العالیات .

وله تصانيف معتبرة و رسائل نفيسة في الفقه و الكلام ، و حقيّة المذهب ، وردّ بدع العامّة .

أقول : فمن تلك الجملة ما قد فصّله صاحب « الرياض » في ترجمته من كتابه الموسوم بـ « دفع المناواة عن التفضيل والمساوات » في شأن عليّ عليه السلام بالنسبة إلى سائر أهل البيت عليهم السلام ، و كتاب « رفع البدعة » في حلّ المتعة ، و كتاب « النفحات الصمديّة » في أجوبة المسآئل الأحمديّة و إن وقع في غير هذا الكتاب نسبة كلّ منها إلى السيّد حسين بن السيّد حيدر الكركي الآتي ترجمته فيما بعد ، و كتاب « النفحات القدسيّة » في اُجوبة المسائل الطبريّة ، و كتاب « سيادة الأشراف » فيه تحقيق القول بأنّ المنتسب بالاُمّ إلى آل هاشم منهم ، و « رسالة اللمعة » في عينيّة صلوة الجمعة ، و « الرسالة الطهماسيّة » في الإمامة ، ورسالة في جواب من سأله عن نجاسة أهل الخلاف ، واُخرى في الحكم بكفر عامّتهم سمّاها بـ « دعامة الخلاف » واُخرى في تعيين قاتل خليفة الثاني ، و سادسة في التوحيد ، ورسائل في تفسير « اُحلّ لكم الطيّبات و طعام الّذين اُوتوا الكتاب » و في كيفيّة استقبال الميّت ، و في كيفيّة نيّة الوكيل في العقد ، و في تحقيق معنى السيّد والسيادة وكتاب « التبصرة » وكتاب « التذكرة » وكتاب « الاقتصاد » كلّ اُولئك في الاعتقادات الحقّة ، وكتاب « صحيفة الأمان » في الأدعية ، و كتاب « شرح الشرايع » و كتاب في الطهارة ، و شرح على « روضة الكافي » و تعليقات على « الصحيفة الكاملة » و « عيون الأخبار » إلى غير ذلك من المصنّفات .

و قد نقل في حقّه ـ رحمه الله ـ أيضاً أنّ له كرامات عالية و مقامات سامية منها هلاك الشاه إسماعيل الثاني باختناق فاجاه في ليلة من ليالي طربه بالباطل كان قد خرج فيها مع بعض من عشقه إلى أسواق البلد سكران من غير شعور ، و كان قد هدّد السيّد المعظّم إليه مراراً بالقتل ، و أوعده بذلك فيما قريب . فدعى عليه في تلك الليلة بدعاء العلوى المصرى إلى أن أخذه الله سبحانه بذلك النكال في أشدّ حسرة له و وبال ، ولمّا يمضى من أيّام سلطنته ما يزيد على سنته . فقطع دابر القوم الّذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين .

و منشأ هذا التغيير الفضيع لذلك الملعون على السيّد المشار إليه كما استنبط لنا من مقاماته أنّ بعض علماء السنّة الممتلين حقداً و حسداً على أهل الحقّ في دولتي الملكين العادلين الرضيّين : السلطان شاه إسماعيل ، و ولده الشاه طهماسب الصفوى المروّج للحقّ من نحو الناصب الملعون الميرزا مخدوم الشريفي صاحب « نواقض - الروافض » و جماعة من القلندريّة الخبيثة الّذين كانوا مع السلطان إسماعيل الثاني المشار إليه زمن حبسه في قلعة قهقهة المعروفة من قلاع قراداغ بأمر أبيه أُخذوا في صرف همّتهم الخسيسة إلى إضلاله و إغوائه ، و إرجاع طويّته عن مسالك آبائه ، و تزيين طريقتهم الباطلة في نواظر أهوائه ، و تقليب أوجه قلبه و نيّته على علماء الشيعة تلافياً لما أورده على هؤلاء سلفاء النجباء و أبواه الماضويان إلى أن استدركوا منه الأمل بمعونة الشيطان ، و أدركوا منه سوء العمل أيّام رجوع السلطنة إليه على قاطبة أهل الإيمان سيّما علمائهم الأجلّة الأعيان ، وساداتهم الطاهرة الأصل والبنيان ، وخصوصاً على هذا السيّد الجيّد الأيد المؤيّد للمذهب الصحيح ، والحقّ الصريح - شكر الله تعالى سعيه و أثاب رعيه - بحيث قد نقل أنّه أرسل ذات يوم واحداً من جلاوزته الملعونين إليه بأمره بمنع التبرائيين الّذين كانوا يمشون قدام مواكب شرفاء تلك الأيّام باللعن والسلام عن ذلك العمل ، ويهدّده بالقتل والضرر الشديد متى لم يقبل . فأجاب إليه جناب المعظّم عليه : بأنّي لست تبارك ذلك أبداً ، و لو شاء الملك أن يأمر بقتلى فليفعل حتّى يقول من بعدنا أُ ناس يأتون : لقد قتل يزيدثان حسيناً ثانياً لم يخطل ، و يلعنوه كما يلعنون يزيدهم الزنيم الأوّل . هذا

و يذكر أيضاً أنّ الملك الموصوف لمّا أراد تغيير سكك الماضيين المنقوش عليها أسماء الأئمّة المعصومين عليهم السلام احتال لذلك يوماً بأن ذكر في محضر من اُمرائه وقوّاده أنّ هذه النقود ممّا قد تقع على أيدى الكفرة الأنجاس وتمسّها جوارح غير المتدينين من الناس فالرأى أن نبدّل نقش المسكوك ، و نغيّر ذلك السبيل المسلوك بغرمة من غرمات الملوك . فلمّا سمعت بمكره العلماء الحاضرون ، والشرفاء الناظرون ، ملئوا أسفاً و حزناً ، ولكنّهم لم يجسروا الردّ على ذلك الملعون ، ولاذكروا في جواب مقالته

شيئاً إلى أن تحرّكت الغيرة الهاشميّة من جناب السيّد المعظّم عليه . فبادر إلى الجدال معه بالّتي هي أحسن ، و قال : فإذا كان عذر الملك في هذا التغيير ما أورده من المقال فليأمر الضرّابين ينقشوا عليها ما لايضرّ به الوقوع في أيّ كنيف كان ، والوصول بأيّ مكان ، و هو بيت أنشده المولى حيرتى الشاعر الفارسى المشهور :

هر كجا نقشى است بر ديوار و در

ل ع ن ب و ب ك ر ا س ت و ع ث م ا ن و ع م ر

فلمّا سمع به السلطان ازداد على جناب السيّد غيظاً و حنقاً و لكن ترك ماكان يريده من الأمر لما قد انسدّت عليه الطريق ، وجعل يحتال في دفعه ، و يجمع الأمر على قلعه و قمعه . فحبسه في حمّام حارّ مرّة إلى أن زعم هلاكه ، وليس هنا مقام تفصيل كيفيّته . ثمّ لمّا أراد الله أن لايحيق المكر السيّيء إلّا بأهله ، و أن يحقّ الحقّ ، و يبطل الباطل ، و يتمّ نوره ، و لو كره الكافرون أمات ذلك الملعون حقداً و حسداً ، وجعل أمره فاسداً بدداً ، وسبيل أهل الحقّ بعد ذلك رشداً ، ولايظلم ربّك أحداً ، وما كان متّخذ المضلّين عضداً .

و بالجملة فحقوق سيّدنا المعظّم عليه على هذا الدين ممّا لا يحصى و مقاماته العالية على درجات المليّين ليس تستقصى ، والعجب من أصحاب الفهارس أنّهم كيف غفلوا عن الترجمة له بالخصوص ، و من صاحب « الرياض » حيث ترجمه بالعنوان الّذى أوردناه ، و بيّن في شأنه كثيراً ممّا بيّناه ثمّ جزم باتّحاده مع الأمير سيّد حسين بن السيّد بدر الدين حسن بن السيّد جعفر الأعرجى الحسينى الموسوى الكركى العاملى والد الآميرزا حبيب الله الموسوى العاملى الصدر باصبهان المذكور في « أمل الآمل » هو و أخواه السيّد أحمد والسيّد محمّد وولداه الميرزا عليرضا المعين لشيخوخة الاسلام بها والميرزا مهدى الملقّب باعتماد الدولة ، وسبطه الميرزا معصوم بن الاعتماد ، و ابن أخيه الميرزا إبراهيم ابن السيّد محمّد القاضي ببلدة طهران ، و غير اُولئك من فضلاء سلسلتهم الأجلّة الأعيان بل لم يكتف بذلك حتّى أن اعترض على صاحب « الأمل » أيضاً بأنّه لقد أفرط في أوصاف هؤلاء المذكورين ، و فرط بالنسبة إلى توصيف والدهم السيّد

حسين بن السيّد حسن الّذى قد عرفت ما له من المنزلة في الدنيا والدين حيث لم يتجاوز في الترجمة له عن هذا القول: السيّد حسين بن الحسن الموسوى العاملى الكركى والد ميرزا حبيب الله السابق ذكره كان عالماً فاضلاً جليل القدر له كتاب سكن إصفهان حتّى مات . انتهى .

والوجه في ذلك أنّ صاحب « الأمل » هو من أهل البيت الّذى هو أدرى بمافيه و أبصره بمن يثويه . فلو كان الرجل المعنون له في كتابه بهذه المثابة من الجامعيّة والكمال ، و تلك المرتبة القاصية من الفضل والإفضال لما خفى أمره عليه بعد توجّهه في الجملة إليه حتّى يذكره بهذه الخفّة والهوان ويقول في حقّه: له كتاب سكن اصفهان ثمّ يعدل إلى أوصاف أولاده الّذين هم اُمراء الدنيا على الظاهر بما لا مزيد عليه ، ويترك الافتخار بتفصيل من منازل نفس الرجل حسب ما وصل إليه بل وجب أن يكون لديه مضافاً إلى ما قد اتّضح لك من البين أنّ ذلك السيّد حسين لم يسكن بإصبهان ، ولامات فيه ولاساعدت الطبقة الّتى اطّلعتها منه طبقة هذا الّذى بعينه حيث إنّه كان من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوى ، و ذكر صاحب « الرياض » أيضاً أنّه اطّلع على نسخة من كتاب «دفع المناواة» بلاهيجان المحروسة كانت صورة خطّ مؤلّفه فيها هكذا:

فرغ من تسويدها مؤلّفها المذنب الجانى الحسين بن الحسن الحسينى في ربيع الأوّل من سنة تسع و خمسين و تسعمأة ، و فيها أيضاً من الإشارة بل التصريح إلى سبطيّته للمحقّق الشيخ علىّ ـ رحمه الله ـ و جديّته له شيء كثير بخلاف هذا الرجل فانّه قد كان من جملة علماء دولة الشاه عبّاس الماضى ، والمعاصرين لشيخنا البهائى بشهادة قرائة بعض أولاده عليه كما في « الأمل » . فليتأمّل

نعم إن كان ولابدّ من احتمال اتّحاد في البين . فليكن هو فيما بين الرجل وابن حيدر الحسينى الكركى الّذى سيجيء لك ترجمته فيما بعد هذا العنوان إن شاء الله بناء على اشتباه وقع لصاحب « الأمل » حينئذٍ في اعتقاد كون أبيه الحسن لا حيدر لمساعدة طبقتيهما أيضاً ذلك مع نهاية البعد في إسقاط مثل هذا المصنّف المستجمع في زعم نفسه ترجمتى كلا الرجلين المترجمين لهما هنا ، و فيما سيجيء عن درج كتابه بالمرّة

و توجّهه إلى ترجمة أجنبي منهما لا ذكر له في شيء من المواضع بمقام رفيع من أنّ أحد هذين الرجلين لا محالة دون غيرهما من أسباط المحقّق الشيخ علىّ أيضاً كما قد صرّح صاحب «الرياض» بأنّ للشيخ الموصوف ابنتين: واحدة منهما اُمّ صاحب العنوان، والاُخرى اُمّ الأمير محمّد باقر الداماد، و إن أمكن المناقشة فيه أيضاً بثبوت سبطيّة السيّد أحمد العاملى الّذى هو من أصهار سميّنا الداماد للشيخ علىّ لا محالة كما ينصّ عليه ناقلته الفاضل المحدّث السيّد أشرف بن عبد الحسيب في كتابه الكبير الّذى عمله في فضايل العلويين مع عدم إشارة في كلامه إلى قرابة صاحب العنوان منهم مع أنّه ينقل في ذلك الكتاب عن كتاب «سيادة الأشراف» كثيراً، و يذكر أيضاً في حقّه أنّه كان من مروّجي مذهب الإماميّة الحقّة في دولة الصفويّة، و من البعيد أيضاً غايته الاحتمال لكون الحسينين المذكورين جميعاً من أسباط الشيخ لو أردنا الجمع بين ما حقّق من النسبة في صاحب العنوان، و ما سيجيئك من تصريح بعضهم بسبطية السيّد حسين بن حيدر له لاغير. هذا.

و كان الاشتباه الواقع في هؤلاء الأجلّة بناء على الخلط والغلط الواقعين في نسبة بعض ما فصل من المصنّفات إلى بعض، و لكنّني رأيت بعد ذلك صورة إجازة للسيّد حسين بن السيّد حيدر كثيرة بخطّه ـ رحمه الله ـ :

حلت المشكل وكشفت الغبار عن الأمر المعضل، وقد ذكر فيها اثنى عشر طريقاً منه إلى روايات الأصحاب: أوّلها ما يرويه عن شيخه الشيخ عبد العالى ابن المحقّق الثاني عن أبيه بواسطة، و بدون واسطة كما شافهه. ثمّ ذكر ثانيها بهذه الصورة: أروى جميع ما سلف قراءة و إجازة عن سيّد المحقّقين و سند المدقّقين وارث علوم الأنبياء والمرسلين السيّد حسين بن السيّد الربّانى والعارف الصمدانى السيّد حسن الحسينى الموسوى عن عدّة من أصحابنا منهم والده المذكور، والفقيه المتكلّم الشيخ محمّد بن الحرث المنصورى الجزائرى، والسيّد السند الفاضل السيّد أسد الله الحسينى التسترى والشيخ الجليل شيخ الإسلام حقّاً علىّ بن هلال الكركى الشهير والده بالمنشار، والمولى الجليل مولانا عطاء الله الآملى، والسيّد عماد الجزائرى، والشيخ الفقيه الشيخ يحيى بن حسين بن

عشرة البحرانى شارح « الرسالة الجعفريّة » جميعاً عن جدّه من قبل الاُمّ رئيس المحقّقين الشيخ علىّ بن عبد العالى الكركى بطرقه. انتهى .

و هو صريح في بينونة بين السيّد حسينين المذكورين ، ونصّ على أنّ سبط الشيخ علىّ المحقّق هو صاحب العنوان دون غيره من غير إشكال في ذلك ، والحمد لله .

ثمّ إنّ من جملة ما قد نقله السيّد محمّد أشرف الّذى هو من نوافل السيّد أحمد العاملى الّذى هو من أسباط الشيخ علىّ المحقّق ، وأصهار سيّدنا الداماد بنصّ نفسه في مصنّفاته الكثيرة عن كتاب « سيادة الأشراف » الموصوف هي هذه الجملة من الكلام : الطريق الثانى الهاشمى من كان أبوه الأعلى هاشميّاً والأب للاُمّ أب لتحقّق معنى الاُبوّة فيه و لأنّ الأب الأعلى ينقسم إلى كلّ من الأبوى ، والاُمّى ضرورة أنّ آدم أبو ـ عيسى ، والنبىّ صلى الله عليه وآله أبو الحسنين ولا مانع يتوهم سوى توسّط الاُمّ ، و ليس بمانع قطعاً بل تأثيرها في التولّد أشدّ لانخلاقه في رحمها ، و حصول التغذية والتنمية له فيه ، و يشهد له العادة بإمكان تولّد الولد من الاُمّ من غير أب كما في عيسى عليه السلام ، و انتفاء العكس .

و يؤيّده ما ذكره العالم الربانى ميثم البحرانى في بيان قول باب مدينة العلم عليه السلام ، ولا تكونوا كالمتكبّر على ابن اُمّه من غير ما فضل : و إنّما قال ابن اُمّه دون أبيه لأنّ الوالد الحقّ هو الاُمّ ، و أمّا الأب فلم يصدر عنه غير النطفة الّتى ليست بولد بل جزءاً مادّيّاً له ، و لهذا قيل : ولد الحلال أشبه الناس بالخال ، و إذا كان الرضاع على ما صحّ عنه يغيّر الطباع بعد الولادة والانفصال فكيف بما قبله عند الاتصال يؤيّد ذلك ما رواه الغرّ المحدّث عنه صلى الله عليه وآله كلّ قوم فعصبتهم لأبيهم إلّا أولاد فاطمة عليها السلام فإنّى عصبتهم و أنا أبوهم .

فانظر إلى أنّه عليه السلام بعد أن حكم بأنّه عصبتهم، والعصبة هم الأقارب المذكورمن جهة الأب خصّص جهة العصبة بالاُبوّة. انتهى كلامه ـ أعلى مقامه ـ

و يأتى في ترجمة شيخنا البهائى ـ رحمه الله ـ ما يزيح جميع هذه الشبه من البين، و يعيّن البينونة بين هذا السيّد الجليل ، و بين السيّد حسين بن حيدر الواقع ذكره

عقيب هذه الترجمة من جهة روايته عنه ، و عدّه إيّاه ، مع أوصاف بالغة في حقّه من جملة مشايخه الاثني عشر المكرّمين ، و إن أسقط هناك اسم سميّنا الداماد من دفتر مشايخ روايته كما يشير اليه في ترجمته ههنا إن شاء الله .

٢١٦

السيد عز الدين أبو عبد الله حسين بن السيد حيدر بن قمر الحسيني الكركي العاملي

المعروف بالمجتهد ، و مرّة بالمفتي ، و ثالثة بالمفتي باصفهان صاحب كتاب الاجازات والرسائل المتفرّقة في مسائل شتّى يروى عنه صاحب « الذخيرة » باجازة رأيتها منه له في مجلّد إجازات « البحار » و كذا المولى محمّد تقي المجلسي كما في إجازة سبط ولده الأمير محمّد حسين بن المير محمّد صالح الخاتون آبادى للشيخ زين الدين بن عين علي الخوانساري ، وهي إجازة كبيرة كثيرة الفوائد سمّاها «مناقب الفضلاء» إلّا أنّ فيها عند ذكره لجناب هذا السيّد أنّه كان سبط الشيخ عليّ المحقّق شارح «القواعد» و كانت بنت الشيخ اُمّه ، و أنّه كان فاضلاً محقّقاً مدقّقاً له تأليفات منها كتاب في بيان نسبة كلّ من الأئمّة مع الباقين بالتفاضل أو التساوى ، و كذا نسبتهم مع الأنبياء عليهم السلام ، و هو كتاب مفيد نفيس فيه تحقيقات أنيقة .

قلت : و معني هذا الكتاب بعينه هو ما قد عرفته قبل من كتاب « دفع المناواة » الّذى هو لسميّه المتقدّم بنصّ صاحب « الرياض » الأبصر بهذه المطالب ، و غيره ، و قد عرفت أيضاً الظفر له ـ رحمه الله ـ بنسخة منه في بلاد جيلان رقمت عليها صورة خطّ المؤلّف لها بالعنوان السابق ، و تاريخ لا يجامع طبقة صاحب هذا العنوان بوجه مع فرض ما وجد فيها من التصاريح أيضاً بجديّة الشيخ عليّ المحقّق لصاحب ذلك التأليف .

و عليه فاللازم علينا إمّا حمل كلام صاحب «المناقب» على اشتباهه لا محالة بسميّه

الملقّب بالمفتي والمجتهد أيضاً المقدّم ذكره لكونه أحقّ بذلك نظراً إلى عدم معهوديّة منزلة له ، وبدباسطة في تمييز المشتركات مثل صاحب « الرياض » أو اختلال في حواسّه من جهة ابتلائه في زمان تلك الكتابة بفتنة أفغان المشار إلى نهاية فخمها و شدّتها في ترجمة مولانا إسماعيل الخاجوئى .

وأمّا الالتزام بتعدّد السيّد حسين الحسيني الّذى هو سبط الشيخ علىّ ومصنّف لمثل هذا الكتاب ، وهو في غاية التجنّب والبعد العاديّين عن كلّ من طريقتى الصدق والصواب لما قد عرفت مضافاً إلى أنّ طبقة هذا السيّد مع جناب المعظّم عليه لا تلائم اُبوّة الشيخ علىّ المحقّق لاُمّه بوجه من الوجوه ، و ذلك لتصريح صاحب « البحار » في مقدّمات كتاب أحاديث أربعين له برواية جناب هذا السيّد عن الشيخ إبراهيم بن الشيخ علىّ العاملي الميسى الّذى هو راو عن الشهيد الثاني بثلاث وسائط . فأين هو من نفس الشيخ علىّ المذكور . ثمّ أين هو من الشيخ علىّ الكركى الّذى هو من مشايخ الميسى مضافاً إلى روايته عن شيخنا البهائى و سميّنا الداماد ـ رحمه الله ـ أيضاً بإجازتين له منهما رأيت أوّلهما مورخة بحدود عشر و ألف ، و ثانيتهما بخطّ المجيز من بعد التسمية له كما عنوناه ، و طائفة من الكلام على هذه الصورة :

قد اختلف إلى محفلى المعقود للمدارسة ، و مجلسى المعهود للمفاوضة ليالى و أيّاماً و شهوراً و أعواماً فقرأ و أمعن و سمع و أتقن واستنقاد ، و اقتبس و اصطاد ، و اقتنص . إلى أن قال : فاستخرت الله و أجزت له أن ينقل عنّى أقوالى في الأحكام و فتاواى في الحلال والحرام ، و أن يعمل بها ويأذن للمكلّفين في العمل بها ، وأن يروى مصنّفاتى العقليّة والسمعيّة ، و مصنّفات جدّى المحقّق الإمام ، و معلّقات خالى المدقّق المقدام. إلى آخر ما ذكره من غير إشارة فيه مع بلوغ صلاحيّة المقام إلى نسبة الرجل منه أو من ذلك الجدّ والخال المنتهى إليهما الكلام ، و مضافاً إلى روايته أيضاً كما في « الرياض » عن الشيخ محمّد بن الشيخ حسن ولد الشهيد الثاني الّذى هو في طبقة المجلسى الأوّل بإجازة منه له في سنة تسع و عشرين و ألف ، و كذا عن السيّد حيدر بن علاء الدين الحسنى الحسينى البيزوى ، و عن أبى يزيد البسطامى الثانى ، و أبى

الوليّ بن شاه محمود الشيرازي ، والمولى محمّد بن محمود القاشاني الراوي عن المقدّس الأردبيلي ، و عن الشيخ نور الدين محمّد بن حبيب الله عن السيّد محمّد مهدي الرضوي عن والده السيّد محسن المشهدي عن ابن أبي جمهور الأحسائي ، و عن الشيخ الفقيه المحدّث المتكلّم الأديب نجيب الدين عليّ بن محمّد بن مكّي العاملي الجبلي . ثمّ الجبعي تلميذ صاحبي « المدارك » و « المعالم » والشيخ البهائي صاحب « شرح الاثني عشريّة » و جمع ديوان صاحب « المعالم » والمنظومة و رسالة الحساب ، و غير ذلك بحقّ روايته عن الأوّلين ، و عن أبيه عن جدّه لأبيه وجدّه لأمّه محيي الدين الميسي عن الشيخ إبراهيم الميسي ، و والده الشيخ عليّ بإجازة رأيت صورتها منه من غير إشارة فيه إلى جديّة الشيخ عليّ الكركي له في عين المقام مورّخة عام عشرة بعد الألف ، و عن غير اُولئك من مشايخه الكثيرين أيضاً كما في إجازات « البحار » في حدود من النيفات و ألف .

نعم قد يوجد في « الرياض » أيضاً الإشارة إلى شيخيّته لسميّنا الداماد و أنّه رأى من جملة مؤلّفاته رسالة في الصلاة تاريخ كتابتها سنة إحدى و ثمانين وتسعمأة .

و بعد ما برهن لك الخلف في ذلك تقدر على حملهما أيضاً على اشتباه وقع في البين بذلك الأمير سيّد حسين . أو بشخص آخر يدعى أيضاً بالسيّد حسين بن حيدر هو غير صاحب العنوان ، و خصوصاً إن فرضناه له جدّاً سمّي به اُمّ والداً و لد من بعده بنآء على ما هو المتعارف أيضاً في الأنساب . فليتأمّل [١] .

---

(١) ومن لطائف خصايص هذا السيد الجليل الذى عليه فى سلسلة الاجازات كمال التعويل أن حديث قاضى الجن المعروف بعلو السند لايوجد نقله بالاسناد المتصل فى مؤلفات أصحابنا الا من جهته كما اشار الى ذلك كلام نفسه فى ذيل اجازته للمولى جمال الدين احمد بن عز الدين حسين الاصفهانى فيما نقول وايضاً أجزت له ـ وفقه الله تعالى ـ أن يروى منى حديث قاضى الجن فانى رويته بطرق متعددة منها ما حدثنى به مولانا تاج الدين حسن بن شرف الدين الفلاورجانى الاصفهانى قال : حدثنا المولى الفاضل المحقق مولانا جمال الدين محمود ←

→الدین الشیرازی قال : حدثنا العلامة مولاناجلال الدین محمدبن أسعد الدوانی الشیرازی بطرقه التی ذکرها فی کتاب انموزجیته فلیرجع مولاناالمشارالیه الی ذلك الکتاب .

و أیضاً حدثنا بذلك الصدر السعید السید السند الامیرابوالولی الحسنی الشیرازی عن المولی جمال الدین محمود ، و کذا اخبرنی و اجازنی المولی المحقق تاج الدین حسین الصاعدی الاصفهانی . قال : أخبرنا المولی الفاضل المحقق الشیخ منصور الشهیر براست گو شارح تهذیب الاصول عن واحد عن العلامة الدوانی ، و هذا الحدیث لم یوجد سنده متصلا فی هذا الزمان الا من الفقیر . انتهی .

وتفصیل حدیث قاضی الجن کمانقل عن القاضی أمیر حسین المیبدی الاتی ذکره فی کتاب « الفواتح » بهذه العبارة نقل استادنا العلامة مولانا جلال الدین محمد الدوانی عن الشیخ العالم المتقی الکامل السید صفی الدین عبد الرحمن الایجی - قدس سره - أنه قال : ذکر لی الفاضل العالم المتقی الشیخ أبو بکر عن الشیخ برهان الدین الموصلی و هو رجل عالم فاضل صالح ورع: انا توجهنا من مصر الی مکة نرید الحج . فنزلنا منزلا فخرج علینا ثعبان فثار الناس الی قتله فقتله ابن عمی فاختطف و نحن نری سعید و تبادر الناس علی الخیل والرکاب یریدون رده فلم یقدروا علی ذلك فحصل لنا من ذلك أمر عظیم فلما کان آخر النهار جاء و علیه السکینة و الوقار فسألناه من شأنه فقال : وما هذا الثعبان الذی رأیتموه . فصنع لی کمارأیتم و اذا أنا بین قوم من الجن یقول بعضهم : قتلت أبی و بعضهم قتلت أخی و بعضهم قتلت ابن عمی فتکاثروا علی و اذا رجل لصق لی و قال : قل أنا بالله و بالشریعة المحمدیة . فقلت ذلك فاشاراليهم أن سیروا الی الشرع فسرناحتی وصلنا الی شیخ کبیر علی مصطبة . فلماصرنا بین یدیه قالواخلواسبیله وادعواعلیه فقال الاولاد : ندعی علیه أنه قتل أبانا . فقلت : حاش لله نحن و فدیت الله الحرام و نزلنا هذا المنزل فخرج علینا ثعبان فبادر الناس الی قتله فضربته وقتلته . فلما سمع الشیخ مقالتی قال : خلوا سبیله سمعت ببطن نخلة عن النبی (ص) من تزیی بغیرزیه فقتل فلادیة و لاقود ، و فی روایة أنه (ص) قال : من خرج عن زیه فدمه هدر . منه - رحمه الله -

ثمّ إنّ من العجب العجاب كلّ العجب في هذا الباب هو ما اتّفق لأفضل متأخّرينا البارع المتتبّع الّذى هو بحر العلوم في نواظر أصحاب الرسوم من أنّ الأمير سيّد حسين القاضى الإصفهانى الّذى قد جآء بنسخة كتاب «الفقه الرضوى» في هذه الأواخر معه من سفر الحجّ إلى إصفهان و أخذ منه تلك النسخة، و رواها عنه، و أسندها إليه من بعد ذلك المجلسيّان لما رأياه يدّعى القطع بصدوره عن مولانا الرضا عليه السلام، وهو من الثقات لديهما هو بعينه نفس هذا السيّد الأجلّ الأفخر حسين بن السيّد حيدر الكركى العاملي، وأنّه أيضاً المتولّي لمنصبى القضآء والافتاء باصفهان في دولة الشاه طهماسب الصفوى الموسوى واحد الفقهاء المحقّقين والفضلاء المدقّقين مصنّف مجيّد طويل الباع كثير الاطّلاع.

و له كتاب الاجازات فيه إجازة جمّ غفير من العلماء المشاهير منهم خاله المحقّق المدقّق الشيخ عبد العالى، ابن خالته السيّد عماد الداماد، الشيخ البهائى، و قد وصفه بجميعهم بالعلم والفضل والفقه والنبالة قصداً إلى تأيّد ماهو بصدده من إثبات حجيّة هذا الكتاب بكون الراوى له الواجد إيّاه الحاكم بقطعيّة صدوره هو مثل هذا الجناب المستطاب مع كلّ ما قد عرفته فيه من المراتب العالية و جميل الألقاب دون رجل مجهول الحال ليس يعرف قدره و منزلته إلى الآن من كتب الرجال إلّا من جهة استفادة مصداق ما من التوثيق له الخارج مرّة على سبيل الاتّفاق دون التعمّد في الاطلاق الّذى هو بعد التأمّل في الاعماق من فم مولانا المجلسى بل قلمه المسامح فيه. فحسب.

و كان السبب في مثل صدور هذا الخبط العظيم والخلط الجسيم من مثل هذا الرجل العليم والحبر الحكيم بناء علىأنّ الصارم قدينبو، والجوادقد يكبو بل الفاضل من تعدّ أغلاطه هو ما ورد في الأخبار من أنّ حبّ الشىء يعمى و يصمّ. فاذن المهمّ كلّ المهمّ أن نعطف عنان الهمّة إلى صوب كشف هذا الملم بتذنيب من الكلام هو لجدوى هذه الترجمة متمّ، ويتوجّه منه النظر إلى جواب هذه المغالطة العظمي مدّعى و دليلاً بأربعة وجوه:

أوّلها : جملة ما قد استوفيت المعرفة به من تضاعيف ما أوردناه و تصاريف ما حقّقنامن البون البعيد الواقع بين الرجلين بحيث لم يمكن الجمع بينهما في العادة بوجه من الوجوه ، و لم أدر كيف أغفل صاحب هذا الكلام المحبّة لإثبات مرامه عن التناقض البيّن الّذى جاء به في كلامه حيث ذكر أنّ ذلك الرجل الآتى بالكتاب الموصوف من سفرحجّه كان قاضى إصفهان والمفتى بهافي الدولة الصفويّة أيّام السلطان الغالب الشاه طهماسب الصفوى - رحمه الله - مع أنّ المجلسيّين اللذين هما أخذا عنه قد كانا من علماء دولة الشاه سلطان حسين الصفوى و أبيه الشاه سليمان الّذى هو من أولاد الشاه صفىّ الثانى الّذى هو من أولاد الشاه عبّاس الثانى الّذى هو من أولاد الشاه صفىّ الأوّل الّذى هو من أولاد صفىّ ميرزا الشهيد الّذى لم يدرك الملك ، و هو من أولاد الشاه عبّاس الأوّل الّذى هومن أولاد السلطان محمّد المكفوف المعروف بخداى بندة ثانى أخى الشاه إسماعيل الثانى الّذى هومن أولاد الشاه طهماسب الّذى هومن أولاد الشاه إسماعيل الأوّل المروّج الخارج على دولة الباطل بسيفه القاطع ، والفتح المبين ، وكان مبدء خروجه من بلاد جيلان مع بعض الصوفيّة المريدين له ، ولآبائه العرفاء الراشدين في سنة ستّ و تسعمأة و هو ابن أربع عشرة سنة . ثمّ فتح بلاد آذربايجان على وفق المراد ، و أمر باظهار مذهب الإماميّة على رؤوس الأشهاد بسنتين بعدها ، و لمّا توفّى كان هوفي سنّ تسع و ثلاثين فجلس مجلسه الشاه طهماسب المذكور في يوم السبت التاسع عشر من شهر رجب المنسلك في حدود ثلاثين و تسعمأة و كانت مدّة ملكه أربعة و خمسين عاماً . ثمّ جلس من بعده الشاه إسماعيل المذكور في الترجمة السالفة مدّة حكومته ، و لمّا فوجاء به أو قتل بترياق مسموم جلس مجلسه الشاه خدابندة الموسوم عشر سنين إلى أن بلغ الشاه عبّاس الأوّل أشدّه و أحسّوا منه بكمال الفطانة والتدبير فأجلسوه مجلس أبيه و بقى هو أيضاً على الملك بتمام الاُبهّة والجلال أربعة و أربعين عاماً . ثمّ أخذ في الملك من بعده الشاه صفىّ الأوّل أربع عشرة سنة ، وكانت وفاته بقم المباركة . فقام مقامه الشاه عبّاس الثانى ستّاً و عشرين أم قرناً كاملاً بل ما زاد عليه لما يصفونه في مواضعه بصاحب

قران . ثمّ من بعده الشاه صفيّ الثاني أيضاً سنين إلى أن انتهى الملك إلى ولده الشاه سليمان. فكانت النوبة له أيضاً إلى أن توفّى، فصارت خليفته الشاه سلطان حسين الّذى هو آخر الملوك الصفوية المتّصل دولتها بفتنة الأفاغنة المشهورة قريباً من أربعين سنة .

و بالجملة فعلى ذلك كلّه أنّى يكون من الممكن عادة أن يجوز عاقل في أمثال هذه الاُمم أن يكون رجل في أواخر ماة من المحسوبين في زمرة الفقهاء الموكول إليهم القضاء والفتيا في بلده . ثمّ بقى إلى أوايل ثالثة تلك المأة على صفة قابليّة التحديث ، و تمام المهارة في أفانين الفقه والحديث ، ولا ينقل هذه الكرامة البهيّة منه أحد ، ولا يتعرّض لشيء من تفاصيل هذه النسبة إليه معتمد ، و خصوصاً إن فرض كون الرجل من أعاظم المجتهدين و أهل البيوتات المنتجبين ، و كان الناقل عنه أيضاً في أرفع مقام من بيان درجاته ، و أدقّ أمعان إلى استكشاف رتباته ، ثمّ لا يزيد على صفته بالسيّد الفاضل الثقة المحدّث شيئاً كتوصيفنا لأحد من الصلحاء في الظاهر البثراء من العلم واليقين ، و متى إن فرض كون الرجل راجعاً قهقرى العلم إلى أن صار من العوام في تلك الأعوام فكيف يمكن فرض خروجه بذلك عن مثل هذا النسب الفاخر الّذى هو له باعتقاد الموحّد حتّى يعزل أيضاً عنه ، و ينسى هو فيه بمرور الدهور ، و كرور العصور ، و ليت هذا الموحّد تفكّر في طبقات اُولئك الملوك فاقتصر على عدّ الرجل من علماء دولة من أواخرهم يقارب زمانه ، ولم يترفّع إلى أوائل أوائلهم ، ولم يشتبه من هو من علماء تلك الدولة في الحقيقة ، و هو صاحب العنوان المتقدّم بمن هو من علماء دولة أواسطهم ، و هو صاحب هذا العنوان . ثمّ يشتبه به هذا الثالث الّذى لم يكن هو من العلماء ، و لو كان فليس هو من الأواسط فكيف بمن هو من أوائلهم في شيء بمحض أن عرف منهم إشتراكاً في الاسم أو النسبة أو قليل من الألقاب فلو كانت الشبهة آتية بمحض ذلك ، فلتكن المعاملة أيضاً كذلك في ساير المشتركات من الرجال ، ولم يلزم المراجعة بعد إلى ساير مميّزات الرجال من الطبقات والفضائل والمصنّفات ، و قرائن الأحوال مضافاً إلى أنّ السيادة في هذا المخبر

عن الكتاب الموصوف أيضاً غير معلومة لأنّ المجلسيّين لم يزيدا على ذكره بعنوان القاضي أمير حسين ثمّ التعبير عنه ثانية الحال أيضاً بالقاضي المطلق المعلوم دلالته لما ذا دون السيّد أو الفقيه أو سائر ما يرشدك إلى مرتبة فيه أو صفة سيادة لا معدل عن الإشارة إليها لا محالة في جملة ألقاب الهاشميّين و إذن فلو اشتبه الرجل بأحد فليشتبه بالمولى القاضي مير حسين الميبدى الناصب المطعون الّذى هو شارح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ، و صاحب « شرح الهداية » في الحكمة ، و كتاب ديوان كبير في المعمّيات ، و شرح على « كافية » ابن الحاجب ، و على « شمسيّة » المنطق ، و غير ذلك. فإنّ لفظ المير قد كان في الزمن السالف علامة لمطلق الرياسة والإمارة بل في هذه الأزمنة أيضاً في بعض نواحي خراسان كذلك بخلاف السيّد والشريف فإنّهما لم يطلقا من بعد زمن الأئمّة على غير معنييهما المعهودين . فليتأمّل .

و ثانيتها : أنّ الفاضل المتتبّع الماهر في هذا الفنّ غايتها الآميرزا عبدالله بن عيسى الاصفهاني الشهير بالأفندى الّذى هو صاحب « رياض العلماء » مع كونه من تلامذة العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ و محتملاً لقائه ذلك الرجل أيضاً إنّما ذكره بعنوان القاضي ميرحسين الخالي عن النسبة إلى أبيه في ترجمة له بالخصوص مختصرة عقيب ترجمة السيّدين المقدّمين بأكمل التفضيل من غير إشارة إلى منزلة فيه أو قابليّة دخول في زمرة المصنّفين من الأصحاب أو نسبة شيء إليه سوى محض النقل لما ذكره اُستاده المعظّم إليه في حقّه من حكاية مجيئه من سفر الحجّ بكتاب «الفقه الرضوى» الموصوف إلى حضرت والده المبرور بعد سني مجاورته بمكّة المعظّمة قائلاً له : إنّي جئتكم بهدية ثقيلة ، وهي الفقه الرضوى ، و يظهر منه كون الرجل في ذلك العصر غير معروف بنسب أو حسب عند أحد من غير الخواص كأحد من المريدين لهم بحيث لم يكن عنده في زمان هذا التصنيف من شدّة خمول اسم الرجل عليه بسمة أبيه حتّى يذكرها ولا يترك في موضعها بياضاً فضلاً عن سائر درجاته و معاليه ، وحسب الدلاله على ذلك عدم تعرّضه أيضاً في ذيل تلك الترجمة إلالنفى اتّحاده مع القاضي أمير حسين الميبدى كما أسلفناه بقوله لأنّه متقدّم عنه بكثير مع أنّه سنّي أيضاًغافلاً أنّ بمرور الدهورسوف

يشتبه علمائنا الأكابر بأكابر علمائنا المتبحّرين . نعم قال صاحب « الرياض » في ذيل ترجمة السيّد عليخان الشارح لـ « صحيفة الكاملة » بتقريب ذكر نسبه المنتهى إلى نصير الدين أبي جعفر أحمد السكين بن جعفر :

ثمّ اعلم أنّ أحمد السكين ، و قد يقال : أحمد بن السكين هذا الّذى قد كان في عهد مولانا الرضا عليه السلام ، و كان مقرّباً عنده في الغاية ، و قد كتب لأجله الرضا عليه السلام كتاب « فقه الرضا » وهذا الكتاب بخطّ الرضا عليه السلام موجود في الطائف بمكّة المعظّمة في جملة كتب السيّد عليخان المذكور الّتى قدبقيت في بلاد مكّة ، و هذه النسخة بالخطّ الكوفي ، و تاريخها سنة مأتين من الهجرة ، و عليها إجازات العلماء و خطوطهم .

و قد ذكر الأمير غياث الدين منصور الّذى هومن أجداد السيّد عليخان المذكور و أحفاد أحمد بن السكين المسطور نفسه أيضاً بخطّه هذه النسخة . ثمّ أجاز هذا الكتاب لبعض الأفاضل ، و تلك الإجازة بخطّه أيضاً موجودة في جملة كتب السيّد عليخان عند املائه بشيراز ـ انتهى . و هو غريب .

و ثالثتها : أنّ الرجل لو كان بمثابة من الفضل تتطرق هذه الشبهة ساحتها لما تطرق ريب ساحة حجيّة كتابه المأتى به الموصوف أيضاً من لدن تحدثه عنه مع ادّعائه القطع بصدوره والمفروض خلافه ضرورة كون من تقدّم على هذا الموحّد ، و بعض مشايخه الأجلاّء المستفيد غاية جلالة الرجل، ومنزلته في العلم والدين من كلام المجلسيّين رحمهما الله بين شاك في الأمر ساكت عن الردّ والاعتماد ، ومشير إلى فتاواه أحياناً على سبيل الارسال عن الإمام عليه السلام وعادّ إيّاه من جملة الكتب المجهولة المصنّف أو منكر على حجيّته أشد الانكار مثل صاحبي « الأمل » و « الرياض » في ذيل ترجمة المذكورة تبعاً لسائر أفاضل محقّقينا المتقدّمين المطّلعين على وجوده بين أظهرنا في الجملة يقيناً كما استفيد من كلمات من ادّعى بعد ذلك الظفر بنسخ الكتاب الموصوف في خزانة مولانا الرضا عليه السلام ، وغيره اللازم منه حصول الاطّلاع عليها من جملة من العلماء المتقدّمين والمتأخّرين فضلاً عن الّذين كتبوه ووقفوه و أو دعوه من تلك المواضع لما هو الظاهر المعتضد بما قيل شعراً :

كلّ سرّ جاوز الاثنين شاع

مع عدم ظهور إشارة منهم إليه في شيء من المواضع فضلاً عن الاعتداد به . فليتأمّل .

بيان الملازمة أنّ الكتاب يصير بذلك حينئذٍ من مصاديق ما أخبر بقطعيّة صدوره عن المعصوم عليه السلام رجل عدل مطّلع على علوم الأخبار بصير بدقائق الأمور . فيصير بمنزلة خبر الواحد العدل الكذائي المحدّث عن الإمام المتّفق على حجيّته في هذه الأعصار أولا أقلّ من الاجماعات المنقولة عنهم المعتبرة أيضاً عند سائر اُولى البصائر والأبصار ، و يدلّ على وجوب التعبّد به بمحض ذلك أو بعد تعلّق ظنون الأشخاص أيضاً بموجبه ما يدلّ على حجيّة أخبار الآحاد لعدم فهمهم الفرق بين المقامين من جهة حسيّة المخبرعنه في الأوّل دون غيره . فليتدبّر .

فظهر من كلّ ذاك أن تركهم الاعتداد به كذلك بل ترك سائر من تأخّر عن هذا الموحّد المصرّ على حجيّته ليس إلّا من جهة اعتقادهم عدم كون الرجل بصيراً بشرايط مثل هذا الأخبار لعدم ذكر له بمنزلة من منازل الرجالى في شيء من المواضع يظن على مطابقة ما يذكر فيه لمتن الواقع أو اعتقادهم أنّه لو كان يناقش في وجوه قطعه الناشئة عن قلّة المعرفة بدقائق أنظار المجتهدين حين ادّعائه إيّاه أو يقرأ عليه شرايط الرواية أو يأنس بكلمات أهل بيت العصمة أو يطّلع على قرائن الصدور لتزلزل فيه أورد عنه أم تاب منه إلى الله كسائر قطعيّات العوام الغير المأمونة عن الجهل المركّب التى لا حجيّة فيها لغيرهم بالاجماع بخلاف الأوّلين اللذين هما بعد التأمّل في الأطراف يخبران عن الحسّ واليقين هذا .

و من أراد الزيادة في التحقيق لهذا المطلب فليطلبها من المواضع المعدّة لها في كلمات بعض أكابر علمائنا الأواخر حيث إنّ بها الكفاية لها عن مؤونة التوجّه إلى ذلك في غير المواضع . فلا تغفل .

و رابعتها : أنّ المجلسيّ الأوّل ـ رحمه الله ـ هو الباعث على إيقاظ هذه الفتنة النائمة قد اعترف نفسه في بعض المواضع من كلامه بأنّ العمدة في الاعتماد على هذا الكتاب مطابقة فتاوى عليّ بن بابويه في رسالته ، و فتاوى ولده الصدوق في «الفقيه» لما

فيه من غير تغيير أو تغيير يسير في بعض المواضع .

و منه يظهر أنّه إنّما اعتمد عليه من جهة اطمينان تحصل له بعد ذلك بكونه الصادر عن معدن العصمة أو صدق حصول التبين الكافي عنده بسبب هذه الموافقة المدّعاة أو منضمّة إلى ساير ما قد أورده من القرائن و دخوله حينئذٍ تحت النبأ المتبيّن فيه الظاهر حجيّته من منطوق آية النبأ و إن لم يكن المخبر به عادلاً ، و أين هو من التعويل عليه من جهة التنزيل له منزلة خبر الواحد العدل المستدل على حجيّته بمفهوم الآية أو الأخبار المتواترة أو عمل الأصحاب أو غير ذلك ليتم الاستشهاد باعتنائه على الكتاب الموصوف مطلقا لخصوص هذا المرام . ثمّ يحمل على كواهل ما أثبت بهذه المشقّة أساس شرايع الإسلام من البدو إلى الختام ، و إن كان لي في نفس هذا الكلام أيضاً نظر واضح نظراً إلى أنّ كتاب الموصوف لو كان مأخوذاً من هذا الكتاب مع كونه باقياً على وصف الحجيّة بتمامه لكان تدليساً منه معه خارجاً عن طريقة أمثاله من الأجلّة الأصحاب .

كيف لا و لازم هذا الأمر التعرّض لاسقاط ما هو في غاية درجة الاعتبار حسب اتّصاله بالمبدء المقدّس عن اعتباره الكلي ، و ترويج ما هو بمنزلة فرع منه و مستند إلى عمل غير معصوم مع عدم إيمانه في شيء من المواضع إلى فضيلته على سائر ما صنّف في الإسلام لكونه متعلّقاً بنفس الإمام أو إشارة إلى كون الرسالة مأخوذة عنه تفاخراً به و تعظيماً ، وأمّا إذا كان مأخوذا عنه مع عدم بقائه على هذا الوصف كما هو الظاهر من الاستطراف الذى هو لدفع ضرورات المكلّفين به من جهة شكّ كان قد عرضهم في كون الأصل من نفس الإمام عليه السلام أو في كونه مجوّزاً لعمل مطلقا حينئذٍ أو في الجملة لأمر عرفوه منه فرغبوا عنه و أخمدوا ذكره مع كونه موجوداً عندهم لا محالة باعتراف الخصوم حذراً عن استلزام اللغو في عمل من هو مثل هذا الرجل و التزاما باشتغاله على ذلك بما لا يعنيه فقد ثبت المطلوب الثاني أيضاً ، و هو عدم حجيّة الكتاب الموصوف و إن سلّم كونه من الإمام عليه السلام بأحسن الوجوه و أتمّ النظام ، ولم يبق على وجه ما هو المراد لنا بعد ذلك غبار ولا غمام . هذا

و لنعم ما قيل : إنّ مطابقته الرسالة إن لم يزده بعداً عن الحجّية لوجوه شتّى لا يزيده قرباً إليها كما زعمه الأكثر. فلا تغفل .

ثمّ إنّ في « أمل الآمل » مع إسقاطه ترجمتى الحسينين المذكورين المعظّمين من البين ترجمة اُخرى يذكر فيها الشيخ حسين بن الشيخ شهاب الدين بن الحسين بن محمّد بن حيدر العاملى الكركى الحكيم بهذا العنوان و يقول : إنّه كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشياً من المعاصرين له كتب منها شرح « نهج البلاغة » كبير و « عقود الدرر في حلّ أبيات المطوّل و المختصر » و « حاشية المطوّل » و كتاب كبير في الطبّ ، و كتاب مختصر فيه ، و حاشية البيضاوى ، و رسائل في الطبّ ، و غيره و « هداية الأبرار » في اُصول الدين و مختصر « الأغانى » و كتاب « الاسعاف » ورسالة في طريقة ديوان شعره، و اُرجوزة في النحو، و اُرجوزة في المنطق ، وغير ذلك و شعره حسن جيّد خصوصاً مدائحه لأهل البيت عليهم السلام .

سكن إصفهان مدّة ثمّ حيدر آباد سنين ، و مات بها ، و كان فصيح اللسان حاضر الجواب متكلّماً حكيماً حسن الفكر عظيم الحفظ والاستحضار توفّى سنة ستّ و سبعين وألف، و كان عمره سبعاً و ستّين سنة ، انتهى .

و هو غير صاحب العنوان بلا كلام نعم في « الرياض » أنّ الظاهر كونه من أسباطه ، والله العالم .

٢١٧

الشيخ الورع البارع عز الدين حسين بن عبدالصمد بن شمس الدين محمد بن على بن حسين بن صالح الجبعى العاملى الحارثى الهمدانى

والد شيخنا البهائى - رحمه الله - ينتهى نسبه الشريف كما استفيد لنا من مواضعه إلى الحارث بن عبد الله بن الأعور الهمدانى المشهور الّذى هو من خواصّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، و له عليه السلام إليه هذه الأشعار كما في « مجمع البيان » و غيره نقلاً

عن رواية الإماميّة :

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني شخصه و أعرفه ... بعينه و اسمه و ما فعلا

و في بعض المواضع [بنعته] موضع [بعينه] و في بعض آخر [باسمه والكنى و ما فعلا] مع هذه التتمة .

و أنت عندالصراط معترضي ... فلا تخف عثرة ولا زللا
أقول للنارحين توقف للعرض ... ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه إنّ له ... حبلاً بحبل الوصيّ متّصلا
اسقيك من بارد على ظمأ ... تخاله في الحلاوة العسلا

و كان ذلك من بعد أن قال له الحارث و هو في مرض موته ، و كان أمير المؤمنين عليه السلام قد عاوده : يا مولاى إنّي في أوّل يوم من أيّام الآخرة ، و آخر يوم من أيّام الدنيا ، و إنّي اُخاف من الفزع الأكبر ، ولا أدرى ما يفعل بى ، و اُخاف من النزع والعبور على الصراط . قيل : فبكى الحارث وقال : الحمد لله الّذى جعلني من شيعتك يا أمير المؤمنين عليه السلام . ثمّ انصرف عليه السلام ، و فارق الحارث من الدنيا (١) .

و في بعض المواضع أنّه لمّا خرج أميرالمؤمنين عليه السلام من عنده دخل عليه الشعبى الملعون الّذى هو أحد فقهاء أهل السنّة ، و رابع أربعة لم يؤمنوا بعليّ عليه السلام . فسأله

(١) و عن كتاب « كنز الفوائد » لشيخنا الكراجكى باسناده عن أبي ذر الغفارى قال : دخل مولانا امير المؤمنين عليه السلام على الحرث بن الاعور الهمدانى ، و كان مريضاً وقد أشرف على الموت . فلما أراد أن ينصرف تعلق الحرث بذيل امير المؤمنين ، و قال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن الروح فقال : نعم هى لطيفة من لطائف الله ـ عز وجل ـ أخرجها من ملكه و أسكنها فى ملكه ، وجعل لك عنده شيئاً ، وجعل له عندك شيئاً. فأما الذى له عندك فهى الروح، و اما الذى لك عنده فهو الرزق فاذا نفد مالك عنده و اخذ ماله عندك . فقال : يا مولاى انى فى اول يوم ـ الخ ما ذكر فى المتن بعد الابيات . منه ـ رحمه الله ـ.

عن حاله . فشرح له حديث أمير المؤمنين عليه السلام و ما قال له . فقال الشعبي : أما إنّ حبّه لا ينفعك و بغضه لا يضرّك . هذا

وقد نقل مولانا محمّد تقي المجلسي - رحمه الله - أيضاً في بعض كتبه عن شيخه البهائي ما يدلّ على نسبة كرامات عجيبة إلى سائر أجداده الفضلاء المشهورين ، وأمّا فخامة حسب الرجل و غزارة علمه و كثرة محاسنه الذاتيات ، و محامده الاكتسابيات فهي أيضاً من المشتهر غايته المستغني عن البيان كالمشاهد بالعيان .

و حسب منقبته ما أشار اليه الشهيد الثاني مع شيخيّته له في إجازته بقوله : ثمّ إنّ الأخ في الله المصطفى في الأخوّة المختار في الدين المترقي عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين الشيخ الإمام العالم الأوحد . ذا النفس الطاهرة الزكيّة ، والهمّة الباهرة العليّة ، والأخلاق الزاهرة الإنسيّة . عضد الإسلام والمسلمين . عزّ الدنيا والدين حسين بن الشيخ الصالح العالم العامل المتقن المتفنّن خلاصة الأخيار الشيخ عبدالصمد بن الشيخ الإمام شمس الدين محمّد الشهير بالجبعي - أسعد الله جدّه و جدد سعده وكبت عدوّه و ضدّه - ممن انقطع بكليته إلى طلب المعالي ، و وصل يقظة الأيّام بإحياء الليالي حتّى أحرز السبق في مجاري ميدانه ، و حصل بفضله السبق على سائر أترابه و أقرانه ، و صرف برهة من زمانه في تحصيل هذا العلم ، و حصل منه على أكمل نصيب و أوفرسهم فقرأ على هذا الضعيف كتباً كثيرة في الفقه والأصول والمنطق ، وغيرها إلى آخر ما قد فصّله فيها بأجود ما يكون .

ونقل صاحب « حدائق المقرّبين» عن والد صهره المولى محمّد تقي المجلسي - رحمه الله - أنّه سمع من شيخه الشيخ بهاء الدين محمّد العاملي ولد هذا الجليل - رحمه الله - أنّه يقول : إنّ آباءنا و أجدادنا في جبل عامل كانوا دائماً مشتغلين بالعمل والعبادة والزهد ، و هم أصحاب كرامات و مقامات ، و أنّه نقل عن جدّه الشيخ شمس الدين الآتي إليه الإشارة أنّ في يوم من الأيّام نزل ثلج عظيم بديارنا و لم يكن في منزل جدّنا ما يقوت به عياله ، و كان الأطفال يبكون و يريدون منه الطعام . فقال جدّنا لجدّتنا : سكّتي الأطفال لندعوا الله كي يطعمهم و إيّانا . فأخذت جدّتنا شيئاً من

الثلج و ذهب به إلى التنور المحمى و قال : هذا هو الخبز أطبخه لكم . ثمّ أوقد عليه وجعل الثلج شبه الرغائف يضربها بالتنور وجدّنا مشغول بالدعاء . فلم يمض ساعة إلى أن خرج من التنور رغائف متعدّده . فلمّا رأى جدّنا ذلك شكر الله سبحانه .

قال ثمّ إنّ الشيخ البهائي قال بعد إيراده لهذه الحكاية : كنّا كذلك في جبل عامل و لمّا و ردنا ماء العجم سلبنا بجميع ذلك و يتمثّل بشعر الحافظ بالفارسيّة :

من ملك بودم و فردوس برين جايم بود

آدم آورد در اين دير خراب آبادم

هذا ، و في « رياض العلماء » أنّه كان عالماً جليلاً اُصوليّاً متكلما فقيهاً . محدّثاً شاعراً . ماهراً في صنعة اللغز ، وله ألغاز مشهورة خاطب بها ولده البهائي . فأجابه هو بأحسن منها . إلى أن قال : و كان له ـ رحمه الله ـ ميل إلى التصوّف ورغبة إلى مدح مشايخ الصوفية ، ونقل كلماتهم كما هو ديدن ولده أيضاً ، وكأنّه أخذ من اُستاده الشهيد الثاني لكن زاد في الطنبور نغمة .

ثمّ إلى أن ذكر أنّه كان معظّماً عند السلطان شاه طهماسب الصفوي بعد المحقّق الشيخ عليّ ، ومن القائلين بوجوب الجمعة في زمان الغيبة عيناً ، والمواظبين على إقامتها في ديار العجم ، ولا سيّما خراسان . ثمّ نقل عن رسالة المولى مظفّر عليّ الّذي هو من تلامذة شيخنا البهائي في ترجمة أحواله ـ رحمه الله ـ ما يكون بهذا المعنى : و كان والد هذا الشيخ في زمانه من العلماء المشاهير والفقهاء النحارير ، و كان في تحصيل العلوم والمعارف و تحقيق مطالب الاُصول والفروع لدى الأساتيد من شركاء شيخنا الشهيد الثاني ، و معاصريه ، ولم يكن له ـ قدّس سرّه ـ في علم الحديث والتفسير والفقه والرياضي عديل في عصره ، وله فيها مصنّفات منها كتاب « دراية الحديث » ، و« رسالة في تحقيق القبلة »[1] ، وكتاب « الأربعين » ، وشرحه على « القواعد » وعلى « الألفيّة » و« الرسالة الطهماسبيّة » في بعض المسائل الفقهيّة ، و رسالتاه « الواسيّة والرضاعيّة »

---

(١) سيأتي في ترجمة ولده الاجل الامجد شيخنا بهاء الدين محمد ـ رحمه الله ـ ان شاء الله علة تأليفه رسالة القبلة مع جملة آخر من أحواله الشريفة ، و أخباره الطريفة التي فاتتنا حكايتها في هذه الترجمة . فليراجع ان شاء الله . منه ـ رحمه الله ـ .

وله أيضاً تعليقات كثيرة على كتب الرياضى و غيرها ، و انشاءات فاخرة جدّاً .

و قد توجّه في دولة الشاه طهماسب الصفوى مع كافّة أهل بيته و أتباعه إلى إصفهان . فأقام بها ثلاثة أعوام مشتغلا بالإفادة ، وكان السلطان المبرور يومئذ بقزوين مستقرّاً للسلطنة . فلمّا اطّلع على خبر هذا الشيخ أرسل إليه بتحف و هدايا فاخرة يلتمس منه بشخوصه إلى تلك الحضرة . فتقبّل الشيخ و اتّصل بها ، و خصّ منه بمالا مزيد عليه من التكريم ، وفوّض إليه منصب شيخيّة الإسلام بقزوين، واستمرّ عليه ذلك سبع سنين أيّام مقامته فيها ، و كان يقيم بها إذ ذاك صلاة الجمعة أيضاً من غير احتياط بإعادة الظهر لقوله بعينيتها كما هو مذهب شيخه الشهيد .

ثمّ صار ذلك المنصب له بأرض المشهد الرضوى على مشرّفها السلام ، وانتقل إليها وأقام بها أيضاً برهة إلى أن صدر الأمر بتوجّهه إلى هراة المحروسة لإرشاد أهلها الأجانب في ذلك اليوم عن رسوم الإماميّة أكثر من هذا اليوم ، و روعى من قبل السلطان الموصوف أيضاً بثلاث قرى من مزارعها المعمورة ، و أمر إلى وزير خراسان باحضار ولد السلطان الملقّب بخداى بنده المتقدّم ذكره في ترجمة الآمير سيّد حسين الأوّل كلّ يوم من الجمعات إلى جامعها الكبير لسماع الفقه والحديث من الشيخ الموصوف - رحمه الله - و بأن ينقاد إلى جملة حكوماته ، و فتاويه لأن لا يجسر بعد ذلك أحد على مخالفته . فكان بها أيضاً كذلك نحواً من ثماني سنين . ثمّ توجّه إلى قزوين ثانية الحال لتحصيل الرخصة من الحضرة السلطانية لنفسه ، و ولده البهائى على سفر حجّ بيت الله الحرام . فلم يأذن السلطان إلّا له في ذلك ، وأمر شيخنا البهائى أن يقوم مقامه هنالك مشغولاً بالإفاضة والتدريس ، و اتّفق أن استحسن الشيخ حسين حين المراجعة بلاد البحرين . فأقام بها و كتب إلى ولده المذكور يستدعى انتهائه إليه بمثل هذا المقال في جملة ما كتبه : فيا ولدى لو كنت تطلب شيئاً لدنياك فاقصد بلاد الهند ، و إن حاولت الآخرة فالتحق بنا إلى هذا المقام ، وإن لم ترد شيئاً منهما فلازم العجم لا يراح.

و كان هناك أيضاً مشغولاً بترويج المذهب و إحياء العلوم إلى زمان أن ورد عليه

قاصد الأجل المحتوم فأجابه مرحوماً و دفن في تلك البقاع المقدّسة في مزار له يطلب إلى الآن عنده الحاجات ، و يقصد من كلّ جانب إليه لنيل الطلبات . انتهى .

و نقل أيضاً عن بعض ما كتب في أحوال شيخنا البهائي أنّ الشيخ حسين المذكور لمّا توجّه من جبل عامل إلى بلاد العجم في زمن السلطان شاه طهماسب الصفوي دخل إصبهان ، و قد كان الشيخ زين الدين علىّ العاملي المعروف بمنشار و هو الّذي تزوّج شيخنا البهائي بابنته في ذلك الوقت شيخ الاسلام بها . فعرض الشيخ علىّ المنشار هذا في إصفهان على ذلك السلطان قدوم الشيخ حسين المذكور ، و صار هو الواسطة لطلب السلطان المذكور الشيخ حسين المذبور إلى قزوين ، وجعله شيخ الإسلام بقزوين أوّل ما ورد عليه (١) .

و عن كتاب « نظام الأقوال » للمولى نظام الدين محمّد القرشي تلميذه الآخر أيضاً ما هو بهذه الصورة : الحسين بن عبد الصمد بن محمّد الجبعي الحارثي الهمداني العالم الأوحد. صاحب النفس الطاهرة الزكيّة ، والهمّة الباهرة العليّة . والد شيخنا و اُستادنا ، و من إليه في العلوم استنادنا ـ دام ظلّه البهيّ ـ من أجلّة مشايخنا ـ قدّس الله روحه الشريف ـ كان عالماً فاضلاً مطّلعاً على التواريخ . ماهراً في اللغات . مستحضراً للنوادر والأمثال ، و كان ممّن جدّد قرائة كتب الأحاديث ببلاد العجم . له مؤلّفات جليلة ، و رسالات جميلة منها « شرح القواعد » و « حاشية الارشاد » عاقته عن إتمامها عوائق الدهر الخوان ، و منها « شرح الألفيّة » لم يعمل مثله ، ومنها « وصول الأخيار»

---

(١) و لقد كان للشيخ على المنشار كتب كثيرة وافرة جاء بها من الهند ، و سماعى أنها كانت أربعة آلاف مجلد ، و يقال : انه كان يسكن بالديار الهند فى أكثر عمره ولماتوفى ورثتها بنته التى هى زوجة شيخنا البهائى . اذلم يكن له غير بنت واحدة ، وكان تلك الكتب فى جملة الكتب الموقوفة التى وقفها البهائى ، ولماتوفى البهائى قد ضاعت أكثر تلك الكتب لاسباب منها عدم اهتمام المتولى لها ، وقدكانت هذه البنت ايضاً فاضلة عالمة فقيهة مدرسة ، وقد أو ردنا حالها فى ترجمتها. فليراجع كذا فى « رياض العلماء » منه ـ رحمه الله ـ .

إلى اُصول الأخبار » و غيرها ممّا صنّف و ألّف .

ولد أوّل محرّم الحرام سنة ثماني عشر و تسعمأة ، و انتقل إلى جوار رحمة الله ثامن ربيع الأوّل سنة أربع و ثمانين و تسعمأة ، و دفن في البحرين - طيّب الله مضجعه - روى عنه شيخنا مدّ ظلّه البهيّ ، و هو يروى عن شيخيه الجليلين السيّد حسن بن جعفر الكركي ، والشهيد الثاني - قدّس الله أرواحهم - هذا .

و أقول : و ممّن يروى عنه أيضا الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ، والسيّد حسن بن عليّ بن شدقم الحسيني المدني ، و غيرهما من الفضلاء الكابرين ، وله أيضاً من المؤلّفات سوى ما ذكره تلميذاه المفضّلان « رسالة في الرحلة » يذكرفيها وقايع ما اتّفق له في أسفاره ، و رسالة في مناظرته مع بعض علماء حلب العاميّين في مسئلة الإمامة ، و شرح آخر على « ألفيّة » الشهيد كما في « الرياض » يناقش فيه مع الشهيدين ، والشيخ عليّ ، و رسالة في عينيّة الجمعة ، و رسالة في الاعتقادات الحقّة ، و تعليقات له على « الصحيفة الكاملة » و « خلاصة » العلاّمة و كثير من كتب الفقه ، والحديث ، و كتاب في « الغرر والدرر » كما عن بعض الفضلاء . إلى غير ذلك من نوادر أفكاره الفاخرة ، و طرائف لغزه ، و أشعاره المتكاثرة بل ديوان شعره الكبير . هذا

و قد كان والد هذا الفاضل الجليل ، وجدّه ، و جدّ جدّه محمّد بن عليّ الجباعي الّذي ينقل عن خطّه الشريف صاحب « البحار » كثيراً أيضاً من الأعاظم الفضلاء بل الأفاضل النبلاء ، و كذلك كثير من بني أبيه و عمومته ، و منهم أخوه الفاضل العالم الجليل الفقيه الشاعر نور الدين أبو القاسم عليّ بن الشيخ عبد الصمد الحارثي و كان هو أيضاً مثل أخيه الشيخ عزّ الدين المتقدّم من تلامذة الشهيد الثاني كما نقل عن تصريح نفسه بذلك في منظومته لـ« ألفيّة » شيخنا الشهيد ، و هي المسمّاة بـ« الدرّة الصفيّة في نظم الألفيّة » ، ولم أطّلع له على تصنيف سوى ذلك ، و كأنّه قرأ أيضاً في مبادی أمره على الشيخ عليّ المحقّق الكركي - رحمه الله - لما وجد بعض مصنّفات ذلك المرحوم بخطّه في عصره .

و لما ذكر صاحب « رياض العلماء » حيث قال : و رأيت إجازة الشيخ عليّ

المذكور على ظهر « الرسالة الجعفريّة » له وكان صورتها هكذا : وبعد فقد قرأ عليّ جملة من الرسالة الموسومة بـ « الجعفريّة » في فقه الصلاة ، و سمع معظمها الصالح الفاضل الشيخ نور الدين بن الشيخ الفاضل عمدة الأخيار ضياء الدين عبد الصمد بن المرحوم المقدّس قدوة الأجلاء في العالمين الشيخ شمس الدين محمّد الجبعي ـ أدام الله له التوفيق و سلك به سواء الطريق ـ وقد أجزت له روايتها عنّي ورخّصته بالعمل بما تضمّنته من الفتاوى التي استقرّ عليها رائي ، وقوّى عليها اعتمادي . فليروها كما شاء وأحبّ موفقاً و كتب هذه الأحرف بيده الفانية الفقير إلى الله تعالى عليّ بن عبد العالي بالمشهد المقدّس الغروي في خامس شهر رجب سنة خمس و ثلاثين و تسعمأة . هذا

ولا يذهب عليك أنّ هذا الشيخ غير الشيخ عليّ بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عبدالصمد التميمي الّذي هو من أسباط الشيخ أبي الحسن عليّ بن عبد الصمد النيسابوري الّذي كان ولداه عليّ و محمّد من مشايخ ابن شهر آشوب المازندراني ، وله كتاب « منية الداعي و غنية الواعي » كما ذكره السيّد في كتاب « أمان الأخطار » .

ومنهم أيضاً ولداه الفاضلان الكاملان الشيخ بهاء الدين محمّد العاملي الآتي ترجمته إن شاء الله ، و أخوه الفاضل الجليل أبو تراب عبد الصمد بن عزّ الدين حسين الّذي كتب أخوه المعظّم إليه لأجله « رسالة الصمديّة » في النحو ، و له تعليقات على رسالة الفرايض للخواجه نصير الدين الطوسي ، و ولده الشيخ حسين بن عبد الصمد الثاني المذكور أيضاً قد كان من أهل العلم كما في « رياض العلماء » و قال : كان قاضياً بهراة و ساكنا بها وله أولاد ، و أحفاد متّصلة إلى هذا العصر موجودون في تلك البلدة و غيرها ، و لهم التصدّي للشرعيّات الآن بالهراة ، و قد يشبه ولده المذكور بالشيخ حسين بن عبد الصمد الأوّل . فلا تغفل

و وجدت بخطّ سميّنا العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ في بعض مجلّدات « البحار » نقلاً عن مجموعة وجدها بخطّ الشيخ الجليل شمس الدين محمّد بن عليّ بن الحسن الجباعي جدّ شيخنا الحسين بن عبد الصمد الّذي هو والد شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ أنّه قال في جملة ما ذكره : كتبه محمّد بن عليّ الجبعي في سنة سبعة و خمسين و ثمان مأة ،

و توفّى بإخبار ولده الشيخ عبد الصمد مكتوباً تحت كتابة والده سنة ستّ و سبعين و ثمانمأة ، وقال محمّد بن عليّ الجبعي : و مات والدي عليّ بن الحسين بن محمّد بن صالح اللوزائي في جمادى الأولى سنة إحدى و ستّ و ثمانمأة و خلف خمسة أولاد ذكور محمّداً و رضى الدين ، و تقى الدين ، و شرف الدين ، و أحمد ، و مات الشيخ عبد الصمد بن محمّد بن عليّ الجبعي بإخبار تلميذه في نصف ربيع الآخر سنة خمس و ثلاثين و تسعمأة و خلف أربع ذكور ، و أنثى: عليّاً ، ومحمّداً ، وحسناً ، و حسيناً و فاطمه ، وعمره ثمانون سنة . انتهى

وكان الشيخ حسين المذكور أصغر أولاده الذكور، والله عالم بحقايق الأمور ، وقد رثاه ولده الشيخ بهاء الدين المرحوم كما في « مقامات » السيّد نعمت الله الجزائري - رحمه الله - لمّا مات في البحرين ، ودفن في قرية منها اسمها هجر لأنّه كان قاضياً بها بقصيدة غرّاء منها :

يا جيرة هجروا و استوطنوا هجراً ... واهاً لقلب المعنّى بعد كم واها
لفقدكم شقّ جيب المجد وانصدعت ... أركانه و بكم ما كان أقواها
أقمت يا بحر في البحرين فاجتمعت ... ثلاثة كنّ أمثالاً و أشباهاً
حويت من درر العليا ما حويا ... لكنّ درّك أعلاها و أغلاها

٢١٨

السيد السند الوزير ، والركن المعتمد الكبير، علاء الدولة والدنيا والدين حسين بن الميرزا رفيع الدين محمد بن الامير شجاع الدين محمود

الحسيني النسل . الآملي الأصل . الاصفهاني المنشأ والإيطان . الملقّب مرّة بسلطان العلماء ، وأخرى بخليفة سلطان. كان من أعاظم الفضلاء الأعيان ، وأفاخم النبلاء في أفنان محقّقاً في كلّ ما أتى عليه حقّ التحقيق ، و مدقّقاً في حلّ ما توجّه إليه كلّ التدقيق . عجيب الفطرة والوجدان . غريب الفكرة والإمعان. بديع التصرّف

في العلوم . رفيع التدرّب في الرسوم . مالك أزمّة الحكومة بين الخلائق في زمانه ، و صاحب صدارة الأئمّة والعلماء في أوانه . مفوّضاً إليه أمر النصب والعزل من أهل العلم والفضل ، ولقد فرّط في حقّه صاحب « الأمل » و « السلافة » حيث لم يحسنا حسبما يستحقّه أوصافه ، وإن حمل ذلك فيهما على القصور لكون الغالب في إهمالاتهما مبنياً على عدم العثور .

وأمّا صاحب « رياض العلماء » ـ عامله الله بما يرضاه ـ فقد ذكر من بعد الترجمة له قريباً ممّا الفقير أمضاه أنّه من نجل الأمير قوام الدين المعروف بمير بزرگ الوالي بمازندران ، و سلسلة سادات الخليفة الساكنين بمحلّة كلبار دارالسلطنة إصفهان .

وقد تقلّد هو الوزارة للسلطان شاه عبّاس الصفوى الماضى أيّام حياة والده المبرور ، و صدارته للسلطان المذكور . فكانا هما يجلسان في دار واحدة والناس يراجعون إليهما فيما كان له مدخل بذينك المنصبين ، و كان والده أيضاً من الفضلاء المشاهير بل العلماء النحارير كما أنّ جدّه الأمجد أيضاً كذلك .

ثمّ إنّه قد بلغ في المنزلة عند السلطان المزبور إلى حيث جعله ختن نفسه من ابنته . فرزق له منها أولاد كثيرون كلّهم فضلاء أذكياء ، و علماء أصفياء ، و كانت مدّة وزارته له خمس سنين تقريباً .

ثمّ تقلّد الوزارة من بعده للسلطان شاه صفيّ الصفوي مدّة سنتين . فأخذه بجسارة صدرت منه في بعض المغازى ، و عزله من الوزارة ، و كحل جملة من أولاده و نفاه إلى أرض قم المحروسة . فاشتغل هناك بمطالعة الكتب والمراجعة إلى العلوم من الرأس إلى أن أشخصه منها ثانياً إلى إصفهان . فكان بها أيضاً برهة في هذه المرّة . فارتحل منها إلى حجّ بيت الله الحرام . فتوفّى السلطان المذكور في خلال تلك الأحوال ، و رجع هو من سفره إلى إصفهان ، و ذاك في أوائل دولة الشاه عبّاس الثانى فصار من عظماء مقرّبى حضرته ، و تولى الوزارة له أيضاً ثمانى سنين و ستّة أشهر آخر يوم منها أوّل يوم من أيّام آخرته .

و كان اتّفاق وفاته ببادة الأشرف من بلاد مازندران زمان مراجعته مع السلطان المعظّم عليه من فتح قندهار في حدود سنة أربع و ستّين و ألف هجريّة ، و من جملة من رثاه بالفارسيّة الآميرزا صائب الشاعر المشهور بقصيدة طويلة يشير بمصراعه الأخير إلى هذا التاريخ حيث يقول :

آه از دستور عالم و اى ازسلطان علم ١٠٦٤

و نقل نعشه الشريف من ذلك المقام إلى النجف الأشرف وقبره الآن بهامعروف يزا . هذا

و كان معظم قرائته على والده المبرور المذكور ، و على المولى حاج محمود الرنانى المشهور ، و شارك المولى خليل القزوينى في التلمّذ عند شيخنا البهائى ، وغيره من الفضلاء ، و له من المصنّفات السديدة كما في « الأمل » و غيره حواشيه المعروفة على « شرح اللمعة » فيما يقرب من عشرة آلاف بيت [1] ، و على أصول « المعالم » قريباً من نفس الكتاب ، و على « مختلف » العلّامة ، و على « شرح المختصر العضدى » و على «زبدة» البهائى ، و على بعض أبواب « الفقيه » وعلى « حاشية القديم الجلاليّة»و على « الشرح الجديد من التجريد » ، و على « حاشية الفخرى » لا لهيّاته بالخصوص، و «كتاب توضيح الأخلاق» بالفارسيّة ، وهو تلخيص كتاب « الأخلاق الناصرى » ، و رسالة في آداب الحجّ . إلى غير ذلك من الحواشي ، والرسائل ، و أجوبة المسائل .

وسادات بنى الخليفة إلى الآن معروفون بإصفهان يأكلون من قليل ما بقى من

---

(١) وقال السيد الامير محمد حسين الخاتون آبادى من أسباط سمينا المجلسى -رحمه الله - فى مبحث الخيارات من حواشيه على « شرح اللمعة » عند وصوله الى قول المصنف : أوالمستأجر : واعلم أن السيد الاجل العلامة الامير رفيع الدين محمد والد السلطان المحقق - رفع الله درجته - كتب هيهنا حاشية رجح فيها قرائة المستأجر بالكسر . ثم ذكر تلك الحاشية بتفصيلها ، و فيه من الدلالة على نبالة الرجل بل غاية جلالته أيضاً مالا يخفى . منه - رحمه الله -

بركات أوقافه الكثيرة على الخاص والعام إلّا أنّهم غير متملّكين حظّاً من الفضيلة والكمال بل نصيباً من المنزلة والمال ، و في بعض المواضع الطعن على نسبهم أيضاً كما عن بعض المناقشة في تورّع أبيهم المعظّم إليه عن بعض عمل الشيطان ، و عن ثالث التنظر في درجة اجتهاده ، والله العالم .

و كان من جملة أولاده الفضلاء المعروفين ولده الأوسط المسمّى بميرزا إبراهيم بن خليفة سلطان ، و كان خليفة للسلطان المذكور ، و نائباً منابه في الأمور ، و متوليّاً عن قبله فيما اطّلعنا عليه من تلك الموقوفات ، و له أيضاً تعليقات عديدة ، و إفادات سديدة على أكثر كتب الفقه ، والأصولين ، و غيرهما كما في « الرياض » و أجودها حاشيته على « شرح اللمعة » لم تخرج منها إلّا كتاب الطهارة في أبسط مايكون، و توفّى هو ـ رحمة الله عليه ـ في سنة ثمان و تسعين و ألف .

٢١٩

استاد الكل فى الكل عند الكل، وجنة العلم والفضل الدائمة الاكل. بحر النهية و نهرها الجارى ، و كنز الحكمة ، و رشحها السارى الاقا حسين بن الفاضل الكامل جمال الدين محمد الخوانسارى ـ افيضت على تربته الزاكية سجال رحمة ربه البارى ـ

أصله و مولده و مسقط رأس مؤلّف هذا الكتاب القصبة المدعوة بخونسار باشباع الخاء المضمونة كما على ألسنة العامّة أو بخوانسار بفتح الخاء الممالة كما هو المشهور بين الخواص (١) ، و وقع خطّه و خطّ ولديه الفاضلين أيضاً عليه أو بخوانيسار كما يشهد به الاعتبار في وجه التسمية . و وجدناه أيضاً بخطّ الشيخ علىّ المحقّق في إجازته

(١) وذلك لان خانى فى لغة الفرس القديمة بمعنى العين ، و سار بمعنى موضع كثرة الشيء كما يقال : كوه سار بمعنى كثير الجبال ، والمفروض أن هذه القصبة يوجد فيهاء ون نابعة كثيرة فى سهله وجبله . منه ـ رحمه الله .

للمولى ميرك الخوانساري . محشّى بعض كتب الصدوق أو بخنسار المضمومة أيضاً خائه بلا إشباع كما رأيناه في بعض أربعينيات قدماء أهل السنّة ، و اُورده السيّد عليخان الشيرازي صاحب « سلافة العصر » أيضاً كذلك ، و هي على رأس أربعة فراسخ من بليدة جرفادقان واقعة بين جبال شاهقة كثيرة و طولها يزيد على فرسخين و عرضها لا يبلغ معشار ذلك ، والغالب على مزاجها السوداوية ، ولأهلها فطنة وذكآء عجيب في المراتب العلميّة ، و يتوفر فيها العسل والأنجبين الجزى ، و كثير من الفواكه قلمّا يوجد في العالم لها نظير و صفوة مائها ، و حسن هوائها ، و كثرة بهائها أيضاً ممّا قديضرب بها الأمثال ، و قد قال في ذلك بعضهم بالفارسيّة :

سه فرسخ تا سه فرسخ لاله زار است   بهشت روى دنيا خونسار است

و كان قد انتقل من قبل بلوغه الأشد إلى إصفهان لاستفادة العلوم ، و اكتساب الحكم والمعارف من علمائها الأعيان ، و نزل في مدرسة خواجه ملك الّتى هي بجنب مسجد الشيخ لطف الله الواقع في ميدان الشاه ، و هي أكثر مدارس البلدة المشار إليه بركة وأفرها تأثيراً في بلوغ طلبة العلوم إلى معارج العلم واليقين ، و قد بنيت من قبل ظهور الدولة الصفويّة أو في أوائل تلك الدولة .

ثمّ أمر بتعميرها ، و تجديدها السلطان شاه عبّاس الماضى ، و كذا بتعمير القبّة العالية الّتي هي بجنبها ، و فوّض أمر الجماعة والتدريس المتعلّقين بهما إلى الشيخ لطف الله المتقدّم ذكره في ترجمة جدّه الشيخ إبراهيم الميسى ، وكانت المدرسة الموصوفة منذ بنيت محطّاً لرحال أكابر الفضلاء ، و مجمعاً و محتشداً لأعاظم العلماء والفقهاء كما سنشير إلى ذلك أيضاً في ترجمة المولى محمّد زمان التبريزى . فبقى الآقاحسين المذكورهنالك مشغولاً بالإفاضة ، والإرشادغبّ استفاضته على حسب المراد من ميامن أنفاس كلّ اُستاد إلى أن جاء بمرور قليل من الدهر فائقاً على سائر أساتيد علوم السرّ والجهر .

ونقل من عجيب أمره أنّه كان يقول : مرّ عليّ في زمن تحصيلي في المدرسة شتاء

بارد لم يتيسّر لي فيه نار أسكن إليها و كان لي لحاف خلق فكنت آلفه على بدني و أدور حول الحجرة لعلّه ينفعني من شدّة البرد . ثمّ بلغ أمره والحمد لله في قليل من الزمان إلى حيث ورد يوماً على الشاه سليمان الصفوي المعروف سطوته وصلابته فرآه قدلبس جبّة نفيسة عالية لم يرعين الزمان بمثله من الرعونة والنعومة واحتفافه بسلسلة الجواهر والعقيان . فأدخل الآقا يده تحت ذيل تلك الجبّة و وصف منزلتها. فلمّا خرج الآقا وضع السلطان الموصوف تلك الجبّة في ملبسة و أرسل بها إلى جنابه المقدّس معتذراً بأنّها ليست ممّا يليق بجلالة شأنكم ، و عظم مقامكم ، والمأمول أن لا تلقوا ذلك إلّا بالقبول .

و نقل أيضاً من غاية قربه و مكانته من الحضرة السلطانيّة المعظّم إليها أنّ السلطان الموصوف التمس منه في بعض مهاجراته نيابة السلطنة عنه ، وأن يجلس مجلسه الأعلى ، و يقوم بأمر المملكة حسب ما يريد . ففعل ذلك ، والله العالم .

و قد ذكره صاحب « مناقب الفضلاء » بهذه العبارة : و منهم العلّامة الفهّامة المحقّق المدقّق النحرير أفضل العلماء في القرون والأدوار ، ومفخر الفضلاء في الأمصار والأقطار اُستاد الحكماء والمتكلّمين ، و مربّي الفقهاء والمحدّثين محطّ رحال أفاضل الزمان ، و مرجع الفضلاء في جميع الأحيان أكمل المتبحّرين و أفضل المتقدّمين والمتأخّرين المعروف بطنطنة الفضل بين لابتي المشرقين المولى الثقّة العدل آقاحسين ـ أحلّه الله أعلى غرف الجنان ، و أفاض على تربته شئابيب الغفران ـ .

و قال صاحب « السلافة » مورداً إيّاه في زمرة علماء عصره ، و منهم الآقا حسين الخنساري علّامة هذا العصر الّذي عليه المدار ، و إمامه الّذي يخضع لمقداره الأقدار ، و في « أمل الآمل » إنّه فاضل عالم حكيم متكلّم محقّق مدقّق ثقة جليل القدر عظيم الشأن علّامة العلماء فريد العصر . له مؤلّفات منها « شرح الدروس » حسن لم يتمّ ، و عدّة كتب في الكلام والحكمة وترجمة القرآن الكريم ، و ترجمة «الصحيفة» ، و غير ذلك من المعاصرين ـ أطال الله بقائه ـ .

أقول : و شرحه المشار إليه على «الدروس» كبير موسوم بـ « مشارق الشموس »

لم يصنّف مثله في كثرة التحقيق ، وجودة الاستدلال ، وحسن البيان ، و تفصيل المطلب والاشتمال على أغلب القواعد الاُصوليّة ، والضوابط الاجتهاديّة كتاب على رغم من زعم أنّه غير ماهر في الخروج عن عهدة أمثال هذه المراتب والأبواب إلّا أنّه انقطع على بحث نجاسة الفقّاع من كتاب الطهارة ، و سقطت منه أحكام الدماء الثلاثة بالمرّة و بين أوائله و أواخره أيضاً بون بعيد ، و ذلك لأنّه ألف أوّلاً شطراً من أوائله ثمّ تركه زماناً كثيراً إلى أن اشتغل بتتميم باقيه ، و كان يقول تلميذه المدقّق الشرواني كما نقل : إنّ ما كتبه أوّلاً أحسن بكثير ممّا ألفه أخيراً ، و أنّه لا يقدر أن يكتب بمثل ما كتبه أوّلاً أبداً .

و قال صاحب « رياض العلماء » عقيب نبذ واف من محامد أوصافه الباهرة : قد قرأ عليه فضلاء الزمان ، والعلماء الأعيان في المعقول والمنقول ، والفروع والأصول لم ير عين الزمان بمن يدانيه . فكيف بمن يساويه ، و لعمر الله إنّه كان عين الكمال فأصابه عين الكمال ، و كان ظهراً و ظهيراً لكافّة أهل العلم و حصناً حصيناً لأرباب الفضل والسلم ، وهو ـ قدّس سرّه ـ كما قد أخبر عن درجة نفسه من باب لطيفة خاطره كان تلميذاً للبشر لكثرة مشايخه . انتهى

و يعبّر عنه أيضاً كثيراً في تضاعيف كتابه المذكور بالاُستاد المحقّق كما يعبّر عن صاحب الذخيرة باُستادنا الفاضل ، و عن سميّنا المجلسي بالاُستاد الاستناد ، وعن المدقّق الشرواني باُستادنا العلّامة ، و في كلّ ذلك من الإشارة إلى درجات كلّ اُولئك أيضاً ما لا يخفى .

ثمّ إنّ من جملة تلاميذه النبلاء ولديه المحقّقين الآقا جمال الدين محمّد والآقا رضى الدين أخاه الآتى إلى ترجمته الإشارة إن شاء الله تعالى في ذيل ترجمة أخيه .

و منهم الأمير محمّد صالح الخاتون آبادى ختن العلّامة المجلسي ، و قد قرأ عنده الحاشية القديمة ، و « شرح الإشارات » و « الشفاء » و « شرح مختصر الاُصول » و « شرح اللمعة » مدّة عشرين سنة كما ذكره في « حدائق المقرّبين » .

ومنهم المدقّق الشرواني الموصوف محشّى اُصول « المعالم » ، والشيخ جعفر

القاضى المتقدّم عنوانه ، والسيّد نعمت الله الجزائرى .

و منهم المولى محمّد بن عبد الفتّاح التنكابنى المعروف بسراب الآتى ترجمته إن شاء الله .

و منهم المولى عليرضا الشيرازى الشهير بالتجلّى الفاضل الشاعر الّذى ذكره أيضاً صاحب « الرياض » و قال : وكان جيّد الشعر بالفارسيّة ، و يتخلّص بالتجلّى ، و هو في أوائل حاله قد قرأ على الاُستاد المحقّق . ثمّ سافر إلى ديار الهند . ثمّ رجع إلى بلاد إيران ، واعتلى أمره في إصبهان حتّى صار في أوائل دولة سلطان زماننا معظّماً عنده إلى أن صار مدرّساً بمدرسة الوالدة . ثمّ استعفى عنه فانعزل و سافر إلى الحجّ لأسباب يطول شرحها ، و رجع إلى شيراز ، و أقام بها قليلاً من الزمان ، و مات سنة خمس و ثمانين و ألف ، وله من المؤلّفات رسالة في المنع من صلوة الجمعة حال الغيبة بالفارسيّة ، و قد زاد في آخرها بعض الملحقات في ردّ رسالة المولى محمّد باقرالخراسانى في الوجوب العينى بالفارسيّة أيضاً ، و هي في الحقيقة رسالة اُخرى له ، و قد ردّ المولى محمّد الجيلانى المعروف بملا محمّد سراب رسالة المولى عليرضا هذا برسالة فارسيّة أيضاًأشدّ ردّاً، وله ـ قدّس سرّه ـ أيضاً تفسيرالقرآن بالفارسيّة وديوان شعر بالفارسيّة لطيف ، و رسالة في الإمامة بالفارسيّة سمّاها « سفينة النجاة » ، و غير ذلك . انتهى

و منهم السيّدالآميرزا فخرالدين المشهدى الخراسانى الفاضل المتكلّم الحكيم تلميذ المولى شمس الدين محمّد الجيلانى ثمّ المشهدى الحكيم والقاضى سلطان محمود الشيرازى الفقيه ، وله حاشية على « شرح اللمعة » و رسالة في تفسير سورة الحمد ، و شرح على رسالة القوشجى في الهيئة ، و شرح على « كافية »ابن الحاجب بالفارسيّة ، و له رسالة في تواريخ وفات العلماء ، و فوائد و تعليقات متفرّقة ، و غيرها ، و يروى عنه صاحب « الأمل » أيضاً بإجازة رأيتها منه له مقتصراً فيها على أيسر أوصاف من المستجيز ، وأمّا تلمّذه . فقد كان في المنقول على المولى محمّد تقى المجلسى ، و روايته أيضاً عنه بإجازة توجد عندنا نسخة أصلها الّتى هى بخطّه المبارك ، و فيها من الثناء البالغ على رفعة درجات الرجل ما لم يعهد مثله أبداً من مجير ، و كذا على النازل في

بيته الناكح لاُخته العلّامة السبزواري كما يسمع و كان معظم تعليمه و تعلّمه قبل ذلك .

و أمّا في المعقول فكانت قرائته على الحكيم الماهر الأمير أبي القاسم الفندرسكي نسبة إلى فندرسك الّتي هي من أعمال استراباد كما في « الرياض » و هو الّذي قبره بمزار تخت فولاد المعروف باصبهان ، و قد أشرنا إليه أيضاً في ترجمة سميّنا المشتهر بالمير- الداماد ، و كان من أكابر أرباب الذوق والعرفان معاصراً لشيخنا البهائي و سميّنا المحقّق المذكور ، و كذا المجوّد للخطّ التعليقي الملقّب بالميرعماد ، وفي كتيبة الحجرة المواجهة لمرقده الشريف قصيدة اخواجه حافظ الشيرازي الّتي مطلعها .

« روضه خلد برين خلوت درويشانست »

بخطّ الميرعماد المذكور يقتبس منها النفشة إلى الأطراف في الدهور ، و يحكى عنه ، و عن قبره المزبور من الكرامات الوافرة عجيبات الأمور [1] .

---

(١) أقول : و من عجائب ما نسبه الى المير الفندرسكي المذكور مولانا المحقق النراقي - قدس سره - في كتاب الخزائن انه دخل في بعض ازمنة سياحته واحداً من بلاد النصارى ، وجعل معاشر أهله و يتكلم هو من كل قبيل الى ان اتفق يوماً ان جماعة منهم حاولوا تخطئته في أمر المذهب فقالوا انمن جملة ما يدل على حقية مذهبنا و بطلان ما أنت و جميع أهل مذهبك عليه استحكام قواعد معابدنا و صوامعنا و دوام ثباتها فان منها ما هو باق على حاله يوم بنائه من غير ظهور انهدام و تغيير فيه قريباً من ألفي سنة أو ثلاثة آلاف سنة بخلاف مساجدكم ومواضع عباداتكم فانها لايبقى اثرها في الدنيا مقدار مائة سنة غالباً كما شاهدناه في طائفة من بلادكم ، وليس هذا الامر من جهة ان الحق حافظ لنفسه و لكن الباطل في معرض الزوال والاضمحلال .

فقال المير - رحمه الله - في جوابهم : ليس السبب في ذلك ما ذكرتم بل كلمة الحق والعمل الصالح المتقبل من عبادات الرب لما كان ليس يطيقهما عمارات هذه الدنيا . فلا جرم يظهر من أجل ذلك في مواضع عباداتنا الخلل والوهن والفتور بخلاف معابدكم التي←

و على الفاضل المحدّث الدارى المولى حيدر بن محمّد الخوانسارى صاحب «زبده التصانيف» بالفارسيّة فيمايتعلّق بأمور الديانات أصولاً ، و فروعاً ، و قراناً ، وحديثاً و « رسالة مضيء الأعيان » في استخراج أسماء أهل البيت من القرآن ، و غير ذلك كما استظهره صاحب « الرياض » أيضاً ، و من جملة مصنّفاته أيضاً غير ما سبق لك ذكره حاشية له على «شرح الإشارات» ، و أخرى يرد فيها على صاحب « الذخيرة »فيماكتبه عليه ، و حاشيتان على كتاب « الشفاء » يرد في واحدة منهما أيضاً على ما كتبه هوأوّلاً في الردّ عليه ، و حاشيتان على الحاشية القديمة الجلالية لم يتم إحديهما ، و رسالة

→ ليس يرتفع فيها شيء من مقولة الحق و مرضات الملك الرب الى جانب السماء والشاهد على هذا أنه لو فعل فى شيء من معابدكم القديمة التى يقولون فيه كذا و كذا واحد من أعمالنا الحقة و ارتفع فيها صالحة من تلك الاصوات المتقبلة لرأيتم ذلك أيضاً خاضعاً خاشعاً متذللا متصدعاً من خشية الله و هيبة ذكره المتعظم الثقيل . فقالوا : لا نقبل ما ذكرت الابعد الامتحان فهذا الذى يرى فى المدينة من أعظم كنا يسنا القديمة اذهب اليه و ادخل فيه بأى نحو تريد و افعل فيه ما شئت . فان ظهر فيه بذلك وهن و خلل علمنا بانك صدقت فيما ادعيت و الا فالتزم بصحة ما ذكرنا . فتقبلحضرة المير و دخل بعد الوضوء والتطهير فى ذلك المعبد الكبير مستمداً بعون الله الملك اللطيف الخبير ، و متوسلا باذيال أجداده الطاهرين فى تسهيل هذا الميز . فاذن و أقام فى كمال الانتظام والاحتشام و أهل البلد محدقون به من أطراف ذلك المقام ثملما أجمع أمره على تادية بتكبيرة الاحرام صاركانهسلم نفسه الى العزيز العلام ، و كلم بما تكلم به شجرةالطور مع كليم الله فقال فى نهاية المهابة والتعظيم والتفخيم : الله أكبر . ثم خرج من فورة وعدىالى خارج الكنيفة . فلم يكن مقدار لمح البصر الاوقدخرب بنائه العظيم وانهدم اساسه الرفيع المخم بحيث يساوى الارض ، ولم يبق منها شيء من الاثر لا فى الطول ولافىالارض فظهر أمر الله و هم كارهون يحق الله الحق بكلماته ولو كره الكافرون ، و ان فى ذلكلايات لقوم يتفكرون .

في نفي وجوب مقدّمة الواجب تعرّض فيها للردّ على السبزواري والفاضل القزويني والنائيني ، و اُخرى في مسائل متفرّقة يرد فيها على المدقّق الشيرواني ، و رسائل متفرّقة في دفع بعض الشكوك والشبهات منها: شبهة الايمان والكفر ، و شبهة الاستلزام و شبهة الطفرة ، و غير ذلك .

و اعتذر صاحب « الحدائق » السابق إليه الاشارة عن كثرة اشتغاله في أغلب عمره بالمراتب الحكميّة بأنّ من بركات اشتغاله ذلك انكسرت صولة اُصول الفلاسفة ، و انهدم أساس القواعد المقرّرة عندهم الّتي كانت مسلّمة عند الحكماء من زمن المعلّم الأوّل والثاني والثالث الّذي هو أبو عليّ بن سينا ، و كانت تنافر ظواهر الكتاب والسنة وتورث اعتقادها الضلالة ، ولم ينكرها أحد قبل هذا الفحل المعظّم عليه فحقّه في الحقيقة أعظم حقوق علماء العالم على الاسلام . فإنّ ذلك لم يكن من قوّة أحد غيره

ومن كلامه الرائق : من أرشدني إلى قضيّة لا يرد عليها إيراد يخرجها عن القطع أعطيته جميع ما أملكه أو ما هو قريب من ذلك .

وله أيضاً من الانشاءات الفاخرة والكلمات الطريفة والتمليحات اللطيفة كثير منها بنقل معتمد من أهل التواريخ أنّه سأل يوماً عنه بعض الظرفاء فقال : هل صحّ ما يقوله العامّة إنّ أهل بلدكم يعبّرون عن الدبّ بالصاحب . فقال : نعم يا صاحب ، و إنّه كان يمرّ مع صاحب « الذخيرة » يوماً في بعض الزقاق فلقيا واحداً قد اُلقى على حمار له ميتة دبّ فأشار إليها صاحب « الذخيرة » معرضاً عليه بتلك النسبة . فعرف منه الآقا ذلك و قال من الفور : الحمد لله الّذي لم يزل حمل أمواتنا على أعناق أحيائكم يريد به الاشارة إلى نسبة أهل خراسان أيضاً إلى الحمار .

و أنّه سئل يوماً عن صحّة حديث إنّ الدنيا كانت بأيدي الفرس قبل هذا الخلق . فقال : لا بل الدنيا كانت أبداً بأيدي الحمار ، و هذا يشبه ما نقله الراغب في « محاضراته » أنّه قيل لشعار الفقيه باصبهان : أين درب الحمير فقال : ادخل أيّ درب شئت . فكلّها دروب الحمير . إلى غير ذلك من لطائف طبعه المشهورات.

و ممّا قد ينسب إليه أم إلى ولده الآقا جمال الدين كتاب الهزل الفارسيّ المعروف

بـ « كلثوم ننه » المكتوب على حذو خلافيات الفقهاء في جملة من مراسم الأجامرة والنسوان على حسب ما فرض استنباطه لأربع من قدماء علمائهن من تراجمة وحي الشيطان ، ولم يبعد ذلك أيضاً ، و خصوصاً من لطائف طبع ولده المشهور هذا .

و من جملة أشعار الآقا حسين بالفارسيّة قوله بنقل الموثّقين :

أى باد صبا طرب فزا ميآئي ازطوف كدامين كف با ميآئي
از كوى كه برخاسته‌اى راست بگو اى گرد بچشمم آشنا مى‌آئى

و منها أيضاً و هو معمّى باسم خيام قوله :

چيزى نماند در ره دين شيخ ساده را
جز گوشهٔ ردا كه كند صاف باده را

و منها و هو باسم بشير قوله :

اى شيخ تو از شيب چه ديدى آخر
چون پشت دو تا شود چه ميآيد از آن

ثمّ إنّ في بعض المواضع أنّه ـ رحمه‌الله ـ كان في حدّة الذهن ، و شدّة الإدراك وحذاقة الخاطر ، و سرعة الانتقال بحيث لم يحتج إلى إعمال زيادة فكرة في فهم المطالب بل كان الغالب عليه النعاس في مجالس قرائته على الناس ، و قرائتهم عليه ، و كان لا يأخذ الكتاب بيديه حال الدرس ، ولا يتكلّم في المجامع إلّا قليلاً بحسب الضرورة ، ولا يتفوّه أبداً إلّا بما لم يتيسّر لأحد ردّه ، و كان قليل المطالعة والنظر في كتب القوم ، و متى اتّفق له ذلك كان بحيث كأنّه يثقب بشهابي عينيه القراطيس من شدّة توجّهه بالكليّة إلى المقصود .

و توفّي ـ رحمه الله ـ أيضاً باصفهان في آخر سنة تسع و تسعين بعد الألف من الهجرة كما في « حدائق المقرّبين » و دفن في مزارها الكبير الواقع من وراء نهر زنده رود المعروف بتخت فولاد قريباً من بقعة بابا ركن الدين العارف المتقدّم المعروف فأمر له السلطان الموصوف ببناء قبّة عالية على مرقده الشريف ، و عمارة بقعته الزاكية بأحسن ما يكون من تشريف ، و دفن بجنبه أيضاً من غير فاصلة ولده الآقا جمال الدين

كما شاهدناه بل من خلفهما الآقا رضى الدين كما نقله الثقاف .

وكان اوح مزار الآقاحسين حجراً من يشم مرتفع القيمة فكسرها الأفاغنة الملعونين أيّام غلبهم على دار السلطنة إصفهان ثمّ جدّد على قبره و قبر ولده الآقاجمال حجران مرمران كتب عليهما الماجريان بخطّ واحد مع أنّ فاصلة بين وفاتيهما كثير . هذا

و من كرامة ذلك الموضع المطهّر أنّه لا يوجد في ذلك المزار فضلاً عن سائر مقابر الأقطار بقعة يكون أكثر زوّاراً منه ، و أدوم هجوماً لديه . فكأنّه من بركات نظر من مرقد سميّه الإمام المظلوم عليه حيث جعل أفئدة الناس تهوى إليه ، و إليه يشير أيضاً ما عن بعض شعراء ذلك العصر في تاريخ وفاته بالفارسية :

امروز هم ملائكه گفتند يا حسين ١٠٩٩

وأمّا تاريخها بالعربيّة فهو قوله سبحانه وتعالى « ادخلى جنّتى » والعجب أنّها أيضاً خاتمة صورة الفجر الّتى هى بلسان الأخبار سورة مولانا الحسين عليه السلام ، و ضمير المؤنّث خطاب لنفسه المطهّرة في مقام التأويل .

٢٢٠

العالم الرباني ، والحبر الصمداني الاقا حسين بن الفاضل الكامل العلامة مولانا حسن الديلماني الجيلاني. ثم الاصفهاني

الشهير باللنباني خال جدّ جدّى السابق إلى حدّه و ترجمته الإشارة في باب الجيم ، وشيخه المعظّم عليه في سائر أفانين الإفادة والتعليم . كان عالماً جامعاً ، وحكيماً بارعاً ، ومجتهداً فقيهاً ، و معتمداً نبيهاً ، ومحدثاً أديباً ، و متكلّماً لبيباً أوتى من كلّ فائحة طيّباً ، ومن كلّ صالحة نصيباً ، وقد ذكر صاحب « الرياض » أنّه كان عالماً صالحاً فاضلاً كاملاً معاصراً شاركنا في قرائة الفقه والحديث على الأستاد الاستناد ، وله في هذه الأوان منصب التدريس في بعض المدارس بإصفهان .

و له من المصنّفات شرح كبير على « الصحيفة السجاديّة » حسن لطيف ، و قال أيضاً في ترجمة السيّدعليخان بن ميرزا أحمدشارح « الصحيفة » الكاملة بعد ما ذكرشطراً

من مدائح شرحه المذكور . و قد أخذ من شرحه هذا المولى الجليل مولانا محمد حسين بن المولى حسن الجيلاني في شرحه الكبير على « الصحيفة السجادية » ثمّ لمّا اطّلع هذا على ذلك وطالع شرحه بالغ في إنكاره وسبّه، ولمّا عثر هذا المولى على ذاك أخذ ثانياً في ردّ كلامه في أكثر مواضع شرحه المذكور .

و بالجملة شرّاح « الصحيفة الكاملة » و معلّقيها كثيرة منها شرح السيّد الداماد و شرح الشيخ البهائي ، و تعاليقه ، و شرح المولى بديع الهرندي بالفارسيّة ، و شرح الزواري ، وشرح المولى محسن الكاشي ، و شرح المولى محمد صالح الروغني القزويني ، وشرح الاُستاد الاستناد يعني به شرح سميّنا العلاّمة المجلسي -رحمه الله- وهو مسمّى بـ« الفوائد الطريفة » ولم يتمه ، وتعليقات والده الجليل مولانا محمد تقي المجلسي -رحمه الله- وترجمة الآقا حسين الخوانساري بالفارسيّة وشرح الكفعمي في طيّ حواشي «مصباحه» و « البلد الأمين » بل له شرح برأسه أيضاً فلاحظ ، و شرح هذا السيّد ، وشرح المولى حسين المذكور ، وهو على طريقة تفسير « مجمع البيان » للطبرسي في ذكر اللغة والإعراب والمعنى و أمثال ذلك . انتهى

و كان من جملة سبّابه المذكور نسبته إيّاه في مفتتح شرحه على « الصحيفة » إلى الانتحال والسرقة ، و قوله في التعريض عليه متمثّلاً :

و لو أنّي بليت بهاشمي أرومته بني عبد المدان

لهان عليّ في نفسي ولكن تعالوا وانظروا بمن ابتلاني

هذا ، و من جملة من شرح « الصحيفة » أيضاً السيّد نعمة الله الشوشتري بل نقل أنّ له شرحين على « الصحيفة » ومنهم في هذه الأواخر سيّدنا الفاضل الأديب والعارف اللبيب ، والجامع العجيب ، والحافظ الغريب والحبر المليّ ، والنور الجليّ ، والمولى الولي ، و صاحب الطبع العلي ، والفيض الأزلي ، سميّنا الآميرزا محمد باقر الحسيني الفارسي . ثمّ إنّ لصاحب العنوان أيضاً من المصنّفات كتاب « شرح مفاتيح » المحدّث القاشاني ، و حواشيه الكثيرة على كتاب « الذخيرة » للفاضل السبزواري ، و رسالة في الزيارات بالفارسيّة عندنا منه نسخة ، و غير ذلك .

و في بعض مصنّفات جدّنا المرحوم أنّ خاله المرقوم ارتحل مع أبيه المبرور من بلاد جيلان إلى إصفهان . ثمّ قطن بها في محلّة لنبان ، و كان هناك مدرّساً في مسجدها المعروف الّذي و رد عليه الإمام حسن بن عليّ المجتبى عليه السلام أيّام توجّهه إلى ديار العجم في زمان خلافة الثاني كما قد ينقل ، و كلّما يذكره في سائر مصنّفاته أيضاً يذكره بأفضل ما يكون من تعظيم . هذا

و قد توفّي ـ قدّس الله سرّه ـ في يوم السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك أحد شهور سنة تسع و عشرين و مأة بعد الألف ، و دفن بالمقبرة المتقدّم ذكرها في ترجمة سميّه المتقدّم قريباً من بقعة ذلك المرحوم ، وقدام مسجدهم المصلّى المعلوم، وذكر لي بعض صلحاء السادات أنّه شاهد من تلك المقامة أيضاً كرامات بل قد يقال : إنّ ذلك من المشهور ، والله العالم بخفيّات الأمور .

و أمّا والده المولى حسن الديلماني المذكور فقد كان حكيماً صوفيّاً ماهراً في العلوم الحكميّة مائلاً إلى المراتب العرفانيّة معتذراً عن هفوات الصوفيّة مستصلحاً لاعتقاداتهم الكشفيّة ، و كان مدرّساً على الإطلاق في الجامع الكبير الشاه عبّاسي المعروف بإصبهان ، و توفّي بعد اختلال وقع في دماغه أواخر العمر كما في «الرياض».

٢٢١

السيد الفاضل المحدث الامير محمد حسين بن الامير محمد صالح بن الامير عبد الواسع الحسينى الاصفهانى الخاتون آبادى

سبط سميّنا المجلسي ووارث منصبه الرفيع الأجدادي كان من الفضلاء البارعين والنبلاء الجامعين . ماهراً في فنون الحكمة ، والآداب بل باهراً من نجوم الهداية إلى فقه الأصحاب . صاحب كمالات فاضلة ، و حالات طيّبة متفاضلة . حسن الخطّ في الغاية كما شاهدناه ، و جيّد الربط بالكتابة كما استنبطناه.

يروي عن أبيه و جدّه من قبل أمّه العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ و عن الآقا

جمال الدين عن والده ، وعن المولى أبي الحسن الشريف عن مشايخه ، و عن السيد عليخان بن ميرزا أحمد الحسني الحسيني شارح « الصحيفة الكاملة » وعن بعض فضلاء البحرين، و غير اُولئك من مشايخه الكابرين .

و كان وصياً لابن خالته الفاضل العالم العارف المحدث الميرزا محمد تقي الالماسي المجلسي الوارث لمنصب إمامة الجمعة باصبهان عن آبائه الفضلاء الأعيان . فانتقل بهذه الواسطة منصبه المذكور إلى هذه السلسلة ، و بقي فيهم إلى هذا الزمان ، و يروى عنه والده السيد الأمير عبد الباقي إمام الجمعة والجماعة بعده باصفهان ، و هو أيضاً من أجلة سادات زمانه الفضلاء الأعيان .

وذكر لنا سمينا العلامة المرحوم صاحب «مطالع الأنوار» - نور الله مرقده ـ أنه كان مشرفاً بجوار عتبات أجداده الطاهرين عليهم السلام في حداثة سنه من جهة التحصيل إذ ورد جناب ذلك السيد الجليل لأجل الزيارة قال - رحمه الله - فلما اطلع أفاضل علماء تلك البقاع المتبركة بقدومه الشريف استقبلوه بكمال التشريف ، وأحاطوا به من كل جانب ، و هو على جناح الرحيل يستجيزون منه لعلو أسناده ، وجعل هو من لفظه يجيز لهم الرواية عنه عن أبيه عن أجداده الأمجاد الأساتذة الكابرين .

قلت ، و كان إجازته للسيد محمد مهدي المعروف ببحر العلوم أيضاً في تلك السفرة المباركة .

ثم إن من جملة من يروى بالاجازة عن السيد الأمير محمد حسين المبرور المذكور هو شيخنا الفاضل زين الدين بن عين علي الخوانساري ، و قد منحه - رحمه الله - باجازته الطويلة المعروفة بمناقب الفضلاء المتكررة إليها الإشارة في التضاعيف ، و هي إجازة كبيرة طابقت اسمها مسماها و لفظها معناها ، و عندنا نسخة أصلها التي هي بخطه الحسن الشريف ، و كان قد كتبها بقرية خاتون آباد من قرى ناحية جي التي هي من أعمال إصفهان زمن محاصرتها الشديدة المعروفة بجنود أفغان ، و قد اُشير إلى بعض ما كان يومئذ عليه من الشدائد والأهوال و اضطراب الأحوال في ترجمة مولانا إسماعيل

الخاجوئي المازندراني . فليراجع

و كان - رحمه الله - توفّى أيضاً في عين تلك الفتنة . فلم يعرف أحد بعد مرتحله و مدفنه [١] أو بقى إلى زمان النادر شاه . فاستشهد مثل جدّه الشهيد الأوّاه بنارسطوة ذلك الملعون و جفاه لما قدم رضا الله تبارك و تعالى على رضاه كما يسمع من الأفواه أو كان ذلك الشهيد الأمجد من ذلك البيت الممجّد هو أخوه الفاضل المتكلّم الأمير سيّد محمّد كما لقّب هو بالشهيد ، و ما هو من المظلومين ببعيد [٢] .

ثمّ إنّ له من المصنّفات كتاب « خزائن الجواهر » في أعمال السنة ، و هو غير مقصور على ذكر الأعمال بل منطو فيه ذكر المسائل المتعلّقة بها ، و تنقيحها كمسائل الصوم ، و تحقيق ليلة القدر ، و حلّ الشبهة المتعلّقة بها ، و قد خرج منها أكثرها و بقي منها أعمال أشهر قليلة العمل كما [كذا خل] في «مناقب الفضلاء » وكتاب «السبع المثاني» في زيارة أئمّة العراق ، و كتاب « وسيلة النجاح » في الزيارات البعيدة ، وكتاب «النجم الثاقب » و كتاب « الألواح السماوية » و كتاب « كلمة التقوى » في تحريم الغيبة ،

---

(١) ثم انى رأيت بعد مضى سنين عديدة من زمن هذا التأليف على ظهر كتاب «النهاية» فى شرح « الهداية » فى النحو للمولى محمد على بن المولى محمد رضا التونى من علماء زمان خروج الافاغنة و أواخر السلاطين الصفوية بخط الشريف ما صورته بالعربية : و فى ليلة يوم الاثنين الثالث والعشرين من شوال سنة احدى و خمسين بعد مائة و ألف توفى شيخ الاسلام والمسلمين المير محمد حسين ابن اخت مولانا محمد باقر المجلسى ، وخلف المرحوم المير محمد صالح الخاتون آبادى و نقل نعشه الشريف فى يوم الجمعة من ذلك الاسبوع الى المشهد المقدس الرضوى على مشرفه السلام و كان ما ذكره فى حقة هو الحق الحقيق بالتقبل والاستسلام - منه - رحمه الله -

(٢) و فى اجازة سيدنا الفاضل المحدث الفقيه السيد عبدالله بن السيد نور الدين بن السيد نعمة الله التسترى - رحمهم الله تعالى - أن المير سيد محمد المذكور له حاشية على شرح « اللمعة » ، و كان محققاً متكلماً توفى شهيداً بآذربيجان - منه - رحمه‌الله .

و كتاب « مفتاح الفرج » في الاستخارة ، و رسالة في البدا ، و رسالة في الزكوات والأخماس ، واللقطة ، و رسائل متفرّقة اُخرى في مسائل كثيرة ، و حواش له على الشرح الجديد « للتجريد » و كتاب له في حكم النكاح بين العبدين مبسوط كبير يذكر فيه بهذه الوسيلة كثيراً من الفوائد النادرة ، والشبهات البادرة مع أجوبتها و شطراً وافياً من الدلالات على تشيّع كثير من علماء الجمهور استخرجها من تضاعيف كلماتهم .

و من غرائب ما يذكره فيه قريباً من أواخره و نحن نورده بطوله هناك لغاية غرابته قوله: مائدة من وقايع نيف من تسعين وألف إنّه وجدت حصاة في سيل واد من بلدة تستر منقوش عليها هذه الكلمات بخطّ أحمر. فأرسلها حاكم تلك البلدة إلى حضرة السلطان المبرور المغفور السلطان سليمان ـ حشره الله مع أجداده الطاهرين ـ و هو أرسلها عند جدّى العلاّمة ـ رفع الله في الجنان مقامه ـ و قد رآه أكثر الحذّاق من الحكّاكين ، والصاغة ، وأصحاب الصناعة وأهل الفطانة ، و بالجملة شاهدها أكثر الناس و تأمّلوا في نقشها ، فلم يجدوها إلّا مجبولة على تلك الحال بحيث لم يكن لتوهّم تصنّع الصانعين فيها مجال، والكلمات المكتوبة عليها هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلّا الله محمد رسول الله علىّ ولىّ الله قتل الإمام الشهيد المظلوم الحسين بن الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، و كتب بدمه بإذن الله و حوله على أرض ، حصا ، و سيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون ، والسلطان أمر بنصبها على الفضّة ، و تزيينها ببعض الزينة ليعلّقها على عضده . ثمّ قال : و أنت خبير بأنّ هذا شىء عجيب، وأمر غريب يهدى الله بأمثاله من يشاء من العباد، ويتمّ بها حجّته على ذوى الجحود والعناد ليهلك من هلك عن بيّنة ، و يحيى من حىّ عن بيّنة ، و الأسرار فيها كثيرة ربّما يظهر بعضها لمن تأمّل فيها بعين البصيرة ، و قد وقع نظيرها سابقاً إتماماً للحجّة على الأعداء ، و إرشاداً للأولياء ـ انتهى

و له أيضاً تعليقات لطيفة مدوّنة على « شرح اللمعة » يظهر من طريق استدلاله فيها ، و ترجيحه المسائل في مطاويها كونه في عالي درجة من الفقاهة والاجتهاد ، و

يشير فيها أيضاً كثيراً إلى تحقيقات أبيه المبرور ، و خلافاته في المسائل بعنوان قال : والدى العلاّمة ، و أمثال ذلك .

و يظهر منه مضافاً إلى سائر القرائن الداخلة ، والخارجة كونه أيضا في زمرة الفقهاء والمجتهدين ، و لذا ورد اشتداد العناية والاحترام الكثير من العلاّمة المجلسى بالنسبة إليه بحيث استقرّت الرياسة العظمى ، و إمامة الجمعة بل إمارة السلسلة العالية العمليّة بعد ذلك المرحوم بالتمام عليه مع وجود جماعة كثيرة من الفضلاء الأعيان في ذلك الزمان باصفهان ، ولم تخرج المناصب الجليلة المذكورة عن ذلك البيت الجليل الرفيع إلى الآن ، و إن كان قد أصابته بمرور الدهور ، و فتن من الزمان ، و محن من جنود أفغان ، و غيرهم الأوهان .

فلقد شمّر عن ساق الجدّ والاجتهاد في تجديد عمارته بالعلم والحلم ، و حسن الخلق ، و قوّة الإيمان سميّى صاحب هذا العنوان و سبطه اللوذعى الباهر الحسب و الفضل والشأن والممتاز بكلّ محامد أوصافه على قاطبة الأماثل ، والأقران مفخر الحجيج لبيت الله الحرام ، والطائفين بالحرمين الشريفين الحاج مير محمّد حسين بن الأمير عبد الباقى بن الأمير محمّد حسين ، و كان هو من المتلمّذين في سنين عديدة على شيخ مشايخنا الآقا محمّد باقر ، و غيره من الفقهاء والمجتهدين الأكابر في هذه الأواخر .

وله رسائل في بعض المسائل منها في حكم منجزات المريض يرد فيها على بعض أعاظم معاصريه ، وكتاب في ردّ المورد النصرانى الشهير بـ« البادرى » و رسالة مبسوطة لعمل المقلّدين ، ولم ير مثله في الشوكة والجلال والغيرة ، و حسن الأحوال أحد من فحول الرجال .

و لجناب والدنا الماجد عنه الرواية بإجازة صدرت منه له في حدود سنة اثنتين و عشرين و مأتين بعد الألف ، وهى موجودة عندنا بخطّه يروى فيها عن والده المتقدّم المبرور عن جدّه - رحمه الله - و كذلك عن جماعة آخرين غيره .

و قد توفّى في حدود إحدى أو ثلاث و ثلاثين كما بالبال . هذا

و بالجملة فلجدّ أبيه الأمير محمّد صالح بن السيّد عبد الواسع المنجر إليه الكلام أيضاً من المصنّفات الفاخرة الجمّ الغفير منها كتاب « ذريعة النجاح » الّذى كتبه بالفارسيّة لأعمال السنة ، و قد نقل أنّ سميّنا المجلسي ـ قدّس سرّه ـ لمّا طولب بتصنيف « زاد المعاد » قال : ارجعوا في هذا المراد إلى كتاب جناب السيّد . فإنّ به الكفاية لكم عن هذا المقصود ، و هو من الشايع الموجود ، ومنها كتاب « أسرار الصلاة» وكتاب في تحقيق معنى الإيمان والكفر ، وكتاب « روادع النفوس» في الأخلاق ، وكتاب « الحديقة السليمانيّة » وكتاب « تقويم المؤمنين و حدائق المقرّبين » و كتاب في المزار و كتاب في أحوال الملائكة كبير ، و رسالة في إثبات عصمة الأئمّة ، والرسالة الهلاليّة ، و رسالة التهليل في آخر الإقامة ، و رسالة في خلف الوعد ، و اُخرى في تفسير الفاتحة ، والتوحيد ، و شرح له على بعض أبواب الفقيه والاستبصار ، و تعليقاته على كثير من المصنّفات إلى غير ذلك ممّا لم يحضرني الآن تفاصيله ، والله العالم .

و قد تلمّذ كثيراً في الأوائل الأمر عند المولى ميرزا محمّد الشرواني . ثمّ لمّا توفّي المرحوم في سنة تسع و تسعين و ألف انتقل إلى عالي مجلس صهره العلاّمة المجلسي . فتشرّف من عنده بما تشرّف ، و كان حيّاً إلى سنة ست عشر و مأة و ألف ، و قد مرّ في ترجمته أيضاً ما يزيدك بصيرة في حقّه .

٢٢٣

السيد السند العلامة حسين بن الامير ابراهيم بن الامير محمد معصوم الحسيني القزويني

هو أحد أعيان مجتهدي هذه الأواخر ، و فقهائهم الفحول ، و واحد زمانه المستجمع لمراتب المعقول والمنقول . ثقة نقة من الورعين الأتقياء ، والبررة الأصفياء . صاحب كرامات ومقامات في حياته وبعد الممات ، ومرقده الشريف بقزوين كتربة واحد من المعصومين يقبّل دون الوصول إليه أرض الآداب ، ويسلّم عليه بعرض الحوائج والطلبات من كلّ باب بل يحترم بيت هذا الجناب الّذى كان ساكناً فيه في الغاية ، و يعظّم أهل

بيته المسعودين أيضاً من جهته بلا نهاية إلّا أنّه قليل المشايخ ، و غير كامل الورود [الملازمة لأبواب خل] على الأساتيد كما أفيد بل لم أظفر له إلى الآن على تلميذ رشيد .

نعم يروى عنه بالإجازة ، و لم يبعد كونها بالقرائة أيضاً الشيخ الإمام الأجلّ الأفضل الأكمل السيّد محمّد مهدى النجفى صاحب « المصابيح » و رأيت في صورة إجازته للشيخ عبد علىّ بن محمّد بن عبدالله البحرانى - رحمه الله- وصفه لجناب هذا السيّد المعظّم إليه بهذه الصورة : و منها ما أخبرنى به إجازة فخر السادة العلماء ، و زين الفضلاء الأجلّاء طود العلم الشامخ ، وعماد الفضل الراسخ العالم الفاضل المتتبّع ، والفقيه العارف المطّلع سلالة السادة المشار إليهم بالتعظيم الأمير سيّد حسين بن السيّد الكريم ، والحبر العليم ، والفقيه المتكلّم الحكيم السيّد إبراهيم الحسينى القزوينى عن أبيه المذكور عن مشايخه الكرام، وأساتيده الأعلام العلّامة المجلسى، والمحقّق الخوانسارى والشيخ جعفر القاضى بما تعدّد من طريقهم إلى الشهيد الثانى- قدّس الله سرّه وأعلى في العالمين ذكره - انتهى .

و كان غالب تلمّذه و اشتغاله في تحصيل المراتب والعلوم أيضاً على والده الأمير إبراهيم المذكور المبرور المرحوم صاحب « تتميم الأمل » والرسائل والتعليقات الكثيرة على جملة من المصنّفات ، و ظنّى أنّ له أيضاً الرواية بأنحاء وجوه التحمّل عن أبيه الفاضل المتكلّم الحكيم المتتبّع الموسوم السيّد محمّد معصوم الحسينى القزوينى جدّ صاحب العنوان - عليه رحمة الله الملك المنّان - .

و كان هذا السيّد الجليل النبيل في طبقة المولى محمّد تقى المجلسى والآقا حسين الخوانسارى لأنّ ولديهما المبرورين المشار إليهما قبل كانا من جملة مشايخ ولده الأمير إبراهيم المذكور كما عرفته من إجازة بحر العلوم .

و قد ذكره أيضاً صاحب « الأمل » بهذا العنوان : مولانا محمّد معصوم الحسينى القزوينى كان من أفاضل المعاصرين عالماً ماهراً في العربيّة ، والرياضى ، والحكمة ، والأحاديث له رسالة سمّاها « الوجيزة » في مسائل التوحيد ، و حواش على تعليقات ميرزا رفيعا النائينى ، و رسالة في الرياضى مات فجأة سنة تسع وتسعين و ألف . هذا

و في حواشى ولده المذكور قال : و من مؤلفاته الحاشية على حاشية الخفرى ، و تعليقات على الحاشية القديمة وحاشية على إلهيات «الإشارات» ، و رسالة في بيان أن علمه تعالى بالأشياء في المستقبل عين علمه بها في الماضى ، و تعليقات متفرقة على كتاب «الشفاء» ، و كتب الأحاديث .

قلت : و من مؤلفاته أيضاً كما في بعض المواضع « منتخب الملل والنحل » والله العالم . ثم إن من مصنفات صاحب العنوان كتاب استدلاله الكبير في « شرح شرايع الاسلام » و كتاب في الرجال طريف ، و رسالته المعروفة في حكم صلوة الجمعة في هذه الأيام ، و أجوبة مسائله الكثيرة بالفارسية ، و غير ذلك .

٢٢٣

السيد الورع البارع . الفاضل الواصل الى جوار رحمة ربه البارى أبو المفاخر حسين بن السيد الجليل أبى القاسم جعفر بن حسين الحسينى الموسوى الخوانسارى

جد والد مؤلف هذا الكتاب كان من أكابر المحققين الأعلام و أعاظم علماء الاسلام . كشافاً لمعضلات الدقائق بذهنه الثاقب ، و فتاحاً لمقفلات الحقايق بفهمه الثاقب حسن التقرير والانشاء . جيد التحرير والاملاء جميل الأخلاق والشيم . حميد الآداب والحكم في عليا درجة من الزهد والورع والتقوى والدين ، و سميا مرتبة من مراتب الفقهاء والمجتهدين إلا أنه لما لم يخرج من بيته كثيراً ، ولم يرض إلا بمسقط رأسه موئلاً و عصراً ، و كان الإ[illegible] على نفسه بصيراً بقى اسمه السامى في مكمن من الخفاء والخمول و خفى أمره النامى عن لواحظ العلماء ، والفحول نظير سميه المعاصر له المتقدم عنوانه .

و كان معظم قرائته - رحمه الله - علي أبيه العلامة ، و روايته أيضاً عنه ، و كذا عن شيخه المولى محمد صادق بن مولانا محمد الشهير بسراب ، و يروى عنه بهذين السندين العالين جماعة من أكابر فضلاء الأصحاب .

منهم السيّد البارع الجامع الكامل المتبحّر العلّامة السيّد محمّد مهدي النجفي الطباطبائي المعروف ببحر العلوم - أعلى الله مقامه - و قد عدّه فيما اطّلعت عليه في هذه الأواخر من إجازة الشيخ عبد عليّ بن محمّد بن عبد الله البحراني . ثمّ النجفي لشيخ مشايخنا الحاج محمّد إبراهيم الكرباسي الخراساني صاحب كتابي «الاشارات» و«المنهاج» من جملة مشايخ إجازته الثلاثة الّذين مرّت الإشارة إلى الأوّل منهم ، والثاني في الترجمتين المتقدّمتين على هذه الترجمة ، و أشار إلى صفة جدّنا المذكور المبرور في تلك الاجازة المتبرّكة أيضاً بهذه الصورة : و منها ما أخبرني به اجازة السيّد السند والعالم المؤيّد ، والفاضل المسدّد . والفقيه الأوحد ذوالرأي الصائب الدقيق ، والفكر الغامر العميق والأدب البارع الظاهر والمجد الشامخ الباهر . المتحلّي بكلّ زين ، والمتخلّي عن كلّ شين الأمير سيّد حسين بن السيّد العلم العالم والفاضل الكامل في العلوم والمكارم السيّد أبي القاسم الموسوي الخوانساري عن شيخه المحدّث الفقيه ، والعالم العامل النبيه صاحب الفهم الفائق ، والذهن الرائق الفائق المولى محمّد صادق عن أبيه الفقيه المشهور بالعلم والتقوى محمّد بن عبد الفتّاح التنكابني المعروف بسراب عن شيخه علّامة العلماء المحقّقين . و شيخ المشايخ المجتهدين المولى محمّد باقر بن محمّد مؤمن السبزواري صاحب « الذخيرة » و « الكفاية » عن جملة من مشايخه الأعلام .

منهم الشيخ يحيى بن الحسن اليزدي ، والسيّد حسين الكركي عن الشيخ البهائي . انتهى

و منهم المولى الفاضل المحقّق الفقيه الكابر الآقا محمّد عليّ بن مولانا الآقا محمّد باقر البهبهاني المروّج كما استفيد لنا من تصريح نفسه في مفتتح « شرح المفاتيح » وكان ذلك بإجازة منه له أيّام تشرّفه بزيارة الحائر المقدّس - على مشرفها السلام - لمّا كان يذكر لنا ولده الّذي هو جدّنا السافل أنّه لمّا تشرّف بتلك البقعة المقدّسة قدم إلى زيارته حضرة سميّنا المروّج المعظم عليه - أعلى الله مقامه - مع لمة من أصحابه في زيّ جماعة من الأعراب كما هو دأبه . فلم يعرفهم الخدمة حسبوهم سؤّالاً فقراء من العرب ، و

خيّبوهم من لقاء السيّد ، و كان هو نائماً فاتّفق أن استيقظ من ساعته ، و سألهم هل جاء أحد يطلب منكم لقائي منذ أنا نمت . فقالوا : لا إلّا جماعة من فقراء الأعراب متنكّري الثياب صرفنا عن جنابك أذاهم . فالتفت ـ رحمه الله ـ أنّهم هم الآقاء المشار إليه و أتباعه فتغيّر على الخدمة ، و أرسل من الفور عقيب الآقا معتذراً إليه من قبيح فعالهم ، و تلاقيا من بعد ذلك بأحسن طريق ، و كان بينهما من الخلطة والصفا أيضاً ما لا يخفى .

و رأيت إجازة منه لبعض نوافل جدّنا الموصوف يصفه فيها و آبائه الأجلّة الفضلاء بما يزيد عن تأهّل بعضهم في نظر العدالة والإنصاف .

وحكى سلفنا الصالحون أنّ أعاجم هذه النواحي كانوا إذا سألوا الآقاء الموصوف عن اُمور شريعتهم يأمرهم بالرجوع إلى هذا القمقام ، وسميّه المقدّم في حقّه الإكرام من فضلاء العجم . هذا

و من جملة من يروى عنه أيضاً الفاضل المحقّق الآميرزا أبي القاسم القميّ صاحب « القوانين » كما ترى أنّ إجازاته الشريفة مشحونة بذكر فضائله ، و فضائل والده الجليل المرحوم ، و كان قد تلمّذ لديه أيضاً سنين عديدة بقصبة خوانسار ، وقرأ عليه جملة من المراتب والأفنان إلى أن صار من أخصّ خواصّه . فزوّجه بعض أخواته التي هي من عمّات والد أبينا الماجد ـ سلّمه الله تعالى ـ و كانت في حبالته إلى أن انتقل إلى العتبات العاليات لأجل التلمّذ على فضلائها الأقدمين .

و نقل في سبب وفاتها ما ينبىء عن شدّة فاقة مرحوم الميرزا أوائل الأمر ، والله العالم ، و عندنا رقيمات كثيرة بخطّ الميرزا إلى حضرة جدّنا المذكور بالعربيّة والفارسيّة من العتبات وغيرها ، وقد جاوز فيها الحدّ من البالغة في احترامه ، وإظهاره التحسّر على قديم أيّامه ، والاستعفاء عن زلل أقدامه و أقلامه ، و يعبّر عن جدّنا المعظّم إليه فيما لوحظ من إجازاته بالسيّد المحقّق، والحبر المدقّق ، و أمثال ذلك: ابن السيّد الأفضل الأكمل الأعلم السيّد أبي القاسم الموسوي .

بيدأنّى لم أظفر إلى الآن على مصنّف جليل له غير تعليقاته الرفيعة على « شرح اللمعة » و حواشيه على « الذخيرة » ورسالته في الإجماع ، و شرحه لدعاء أبى حمزة ، ولزيارة عاشوراء المشهورة ، و أجوبة المسائل النهاوندية الّتى سأله عنها الفاضل الأمير سيّد علىّ النهاوندى صاحب المسائل الكثيرة التى سأل بها أيضاً عن السيّد عبدالله الشوشترى سبط السيّد نعمت الله المرحوم ، و كان ـ رحمه الله ـ لايغادر التهجّد في ليله ، ولا زيارة عاشوراء في نهاره ، ولا الجماعة و لو في بيته مع أهله ، و لا الانصاف لأخيه من نفسه ، ولا المواساة مع فقراء المؤمنين ، ولا الاهتمام بأُمور المسلمين ، وكان يصلّى الجمعة بجامع القصبة المؤمى إليها ، و هوجامع كبير في حيزه طريف الوضع بناه بعض ولاة تلك القصبة لخصوص خاطر هذا المرحوم ، و هو إلى الآن أيضاً بأيدى فضلاء هذه السلسلة من بنى أعمامنا الماجدين يقيمون فيه الجمعة والجماعات .

و له أيضاًكرامات مشهورة ومقامات تنقل عنه فى طريق الحجّ و غيرها ، وكانت وفاته بعيد الظهر من يوم الأحد الثامن من رجب المرجّب أحد شهور سنة إحدى وتسعين ومأة بعد الألف ، و دفن في جوار منزله أيّام الحياة ، قريباً من داره ـ أفاض الله على تربته الشريفة من فيوضات بحار أنواره ـ .

٢٢٤

الشيخ المتفقه الامام ابو يعلى حمزة بن عبد العزيز الملقب بسلار الديلمى

أحد الأعاظم المتقدّمين من فقهاء هذه الطائفة بل و احدهم المشارإليه في كتب الاستدلال بجميع ماكان له من مخالفه ، وهوأوّل من اخترع القول بحرمة إقامة الجمعة في زمان الغيبة ، و كان من كبار تلامذة المرتضى والمفيد بل من أتباع الثلاثة كما أُفيد و أصله من ديلم جيلان الذى يعبّر عنه فى هذه الأزمان برشت كما في « الرياض » وهو من بلاد دار المرز أو طبرستان بناء على ترادفهما في الإطلاق على كلّ ممالك مازندران و جيلان كمايشهد به عدّ الشهيد في بعض كلماته سلاّر المذكور طبريّاً .

و ذكر بعضهم أنّ وجه تسميتها بطبرستان معرّباً من تبرستان الّذى هو بالتاء المنقوطة حاجة غالب أهلها في تنسيق معايشهم إلى(تبر) الّذى هو فارسى (فاس) لازالة الأشجار الجبلية المانعة إيّاهم عن التعرّض لكثير من الأمور كما أنّ سبب التعبير عنه بدار المرزكون المرز الّذى هوإمّابمعنى القطع والقلع [القدح] أوالخدش أوتكعب الأرض وتسنمهافيهاكثيراً نعم المعروف كماعرفت في ترجمة الطبرسى، وغيره أنّ طبرستان معرّب مازندران ، و إن كان لنا في قبول مثل هذا التعريب كلام ، و عليه فظهر أنّ جيلان ليس منهما في شيء و إن جامعهما في دار المرزيّة لكثرة أشجارها جميعاً ، و وقوعهما في سواحل بحر قلزم كالأنزلى ، و هاجى طرخان . فيكون في نسبة الشهيدإذن نظر أو سماح .

و يحتمل أيضاً كون ديلم إسماً لجميع الناحية في قديم الزمان لندرة وقوع لفظة جيلان في كلمات من تقدّم و عموم بلواهم بإفادة ذلك المعنى أو كونه عبارة اُخرى عن بليدة تكون بتلك الناحية تعرف في زماننا هذا بديلمان أواُريد به قبيلة ديلم بتفصيل أسلفناه لك في ترجمة الحسن بن أبى الحسن الديلمى .

و على أىّ حال فقد انتقل الشيخ المذكور من تلك المحال إلى ديار بغداد ، و اشتغل هناك على شيخيه المذكورين قبل إلى أن فاق على غير واحد من أقرانه في درجات العلوم ، و صار من أخصّ خواص سيّدنا المرتضى المرحوم ، و معتمداً على فقهه وفهمه ، وجلالته عنده في الغاية . فعيّنه في جملة من عيّنه للنيابة عنه في البلادالحلبيّة باعتبار مناصب الحكّام بل ربّما كان يدرّس الفقه نيابة عنه ببغداد كما عن خطّ الشهيد، وعن خطّ الشهيدأيضاً أنّ أباالحسين البصرى لمّا كتب نقض «الشافى» لسيّدنا المرتضى أمرالسيّدالسلاّر بنقض نقضه. فنقضه ، وفيه أيضاً من الدلالة على اعتمادالسيّد على فهمه ما لا يخفى .

و قد يقال : إنّ من كتب المرتضى «المسائل السلاّريّة» . فهى في أجوبة مسائله ، و كان من مشايخ ابن الشيخ والحلبى .

و عن الشهيد الثانى عدّه من جملة فقهاء حلب المعروفين المشار إلى فتاويهم في

أبواب الفقه ، و إلى مجمل من الكلام عليهم في ترجمة الشيخ تقي الدين .

وعن فهرست النجاشي أنّه قال في ذيل ترجمة المرتضى بعد ما ذكر أنّه مات في تاريخ كذا ، و صلّى عليه ابنه في داره ، و دفن فيها و تولّيت أنا غسله و معي الشريف أبو يعلى محمّد بن الحسن الجعفري ، و سلاّر بن عبد العزيز .

و في خلاصة العلاّمة ـ رحمه الله ـ سلاّر بن عبد العزيز الديلمي أبو يعلى شيخنا المقدّم في العلم والأدب ، وغيرهما كان ثقةوجيهاً ، وله « المقنع » في المذهب و«التقريب» في اُصول الفقه ، و« المراسم » في الفقه، والردّ على أبي الحسين البصري في نقض«الشافي» والتذكرة» في «حقيقة الجوهر» قرأ على المفيد ، و على المرتضى .

وعن « معالم » ابن شهر آشوب أيضاً ما يقرّب من ذلك .

و في رجال ابن داود بعد الترجمة له كما في « الخلاصة » فقيه جليل معظم مصنّف من تلامذة المفيد والمرتضى ، و من تصانيفه كتاب « الأبواب والفصول » في الفقه ، و له الرسالة الّتي سمّاها « المراسم » و غير ذلك . انتهى

و قد يتوهّم المغايرة بين الرسالة و « المراسم » لاختلاف وقع في تعبير قد مائنا عنه ، و هو اشتباه ،

و في « أمل الآمل » مرّة بعنوان سالار بن عبد العزيز الديلمي فقيه ثقة ديّن له كتاب « المراسم العلويّة والأحكام النبويّة » أخبرنا الوالدعن أبيه عنه نقلاً عن الشيخ منتجب الدين ، و اُخرى بعنوان سلاّر بن عبد العزيز ثقة جليل القدر عظيم الشأن يروى عنه الشيخ أبو عليّ الطوسى له كتب منها الرسالة ، و غيره ، و قد تقدّم بعنوان سالار، والأشهرماهنا. انتهى .

وفي « رياض العلماء » بعد التسمية له بماذكرناه نقلاً عن حاشية «نظام الأقوال» الحاكية ذلك الإسم له عن بعض الكتب أيضاً أنّ من الغرائب ذكربعض الفضلاء له بهذا الوجه: الشيخ أبو يعلى حمزة بن محمّد المعروف بسلاّر ، و هو ديلمي من تلاميذ المرتضى ، وله « تتمّة الملخص» للمرتضى ، و غيرها من التصانيف، و مات بعد وفاة المرتضى . هذا و كان استغرابه من جهة نسبة الكتاب المذكور إليه مع أنّه من تصنيفات السيّد

الجليل الفقيه أبي طالب حمزة بن محمّد بن أحمد بن عبد الله الجعفري الّذي قد كان هو أيضاً من تلامذة المفيد والمرتضى .

وعن كتاب نظام الدين القرشي الموسوم بـ «نظام الأقوال» أنّ وفات سلاّر المذكور في يوم السبت السادس من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث و ستّين و أربعمأة .

ثمّ عن «تذكرة الأولياء» أنّه مدفون في قرية خسروشاه من قرى تبريز ، وكانت هي في القديم بلدة كبيرة من بلاد آذربايجان على رأس مرحلة من تبريز ، و بها أيضاً مقبرة القطب الراوندى كما يقال .

و حكى في بعض المواضع المعتبرة أنّ ابن جنّى النحوى المعروف لقى سلاّر الموصوف ، و قرأ عليه ، و كان من ضعفه لايقدر على الإكثار من الكلام . فكان يكتب الشرح في اللوح فيقرأه ، و قال الفاضل السيوطى في « طبقات النحاة » : سلاّر بالتشديد و بالراء ابن عبد العزيز أبو يعلى النحوى صاحب المرتضى أبي القاسم الموسوى .

قال الصفدى : قرأ عليه أبوالكرم المبارك ابن فاخر النحوى ، و مات في صفر سنة ثمان و أربعين و أربعمأة . انتهى

و أبو الكرم المشار إليه هو الّذى نذكره في ترجمة أخيه حسين بن بارع الدباس إن شاء الله تعالى . ثمّ إنّ هذه اللفظة بأىّ ضبطها اُخذت كلمة عجميّة تطلق عندهم على الأمير والرئيس والشريف ، و استعمالها بالألفين في عرف هذه الأواخر أشيع منه بالألف الواحدة مع التضعيف إلاعلى يعسوب النحل الّذى هو أميرها فإنّه بالتضعيف لاغير ، ولم أظفر على مسمّى بها في العلماء أو ملقّباً بها بعد هذا الرجل غير الشيخ الفاضل الماهر الأديب الشاعر سلاّر بن جيش البغدادى الراوى عن الشيخ أبي الفوارس الشاعر المعروف بحيص و بيص ، وهو الّذى يروى عنه السيّد الشريف النقيب أبوطالب بن معيّة العلوى اُستاد السيّد فخّار بن معد الموسوى ، وهذه اللفظة فيه بالتضعيف ، والألف الواحدة لاغير .

٢٢٥

السيد الجليل المتفقه النبيه عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن أبي المحاسن زهرة بن الحسن بن زهرة الحسيني الامامي

المعروف بالسيّد بن زهرة الحلبي . ينتهي نسبه الهمام إلى الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه‌السلام باثنتى عشرة واسطة سادات أجلّاء ، و هو نفسه من كبار فقهائنا الأصفياء النبلاء ، و كذا أبوه الفاضل الكامل الّذى يروى هو عنه و جدّه السيّد أبو المحاسن ، و أخوه الفقيه الكامل الأديب السيّد أبو القاسم عبد الله صاحب كتاب « التجريد » في الفقه ، و كتاب « الغنية » عن الحجج والأدلّة ، و كتاب « تبيين المحجّة » في كون إجماع الإماميّة حجّة ، و رسالتى الحجّ ، و أجوبة المسائل الكثيرة الواردة عليه من البلاد ، وغير ذلك .

و كذا ابن أخيه السيّد محيى الدين محمّد بن عبد الله بن علىّ بل و سائر أولاده و أحفاده و بنو عمومته الّذين من جملتهم السيّد الفاضل الفقيه الكامل علاء الدين أبو - الحسن علىّ بن محمّد بن علىّ بن الحسن بن زهرة الحلبي ، و هو الّذى كتب العلّامة - رحمه الله - له و لولده السيّد شرف الدين أبى عبد الله الحسين ، و أخيه السيّد بدر الدين محمّد إجازته الكبيرة المعروفة بإجازة بنى زهرة .

و منهم السيّد السند الفاضل الكامل أبو طالب أحمد بن محمّد بن الحسن بن زهرة من مشايخ شيخنا الشهيد الأوّل ، و كذا السيّد أبو طالب أحمد بن القاسم بن زهرة الّذى هو من تلامذته - رحمه الله -.

و بالجملة فهم بيت جليل من أجلّاء بيوتات الأصحاب قلّ ما يوجد له نظير ، وحسب اشتهار أمرهم الرشيد بين قاطبة أهل الإسلام [التوحيد خل] بالفضيلة والكمال ، والتأييد أنّ صاحب « القاموس » يقول في مادّتهم : وبنو ازهرة شيعة بحلب .

و بالجملة فالسيّد أبو المكارم المعظّم إليه المصدر باسمه العنوان كان من أجلّاء علمائنا المشار إلى خلافته في كلمات الأصحاب وأكثر أهل ذلك البيت المكرّم فقهاً وعلماً

و شهرة بين الطائفة ، و غيرها بالسيّد ابن زهرة بحيث لا ينصرف الإطلاق منه إلّا إليه وله الكتاب المعيّن الموسوم « بغنية النزوع إلى علمي الأُصول والفروع » تعرّض فيه لتبيين مسائل الاُصولين . ثمّ الفقه في نحو من أربعة آلاف بيت ، و هو غير غنية أخيه المتقدّم ، والنزوع بضمّ النون هنا بمعنى الاشتياق . هذا .

و له أيضاً كتاب « قبس الأنوار » في نصرة العترة الأخيار ، و قد كتب في ردّه بعض النواصب كتاباً سمّاه بـ «المقتبص » و كتاب «النكت» في النحو ، و مقالات متشتّتة غير ذلك في الردّ على المنجّمين ، و في أنّ نظر الكامل كاف في المعارف ، و في الردّ على منكريه سمّاها «الشافية» ، و في نفي الرؤية ، و في كونه تعالى جبّاراً ، و في نقض شبه الفلاسفة ، وفي قاعدة الحسن والقبح ردّاً على الأشاعرة ، وفي منع القياس في الدين ، و في إباحة نكاح المتعة ، و في تحريم الفقاع ، و في أنّ نيّة الوضوء عند المضمضة والاستنشاق ، و في جواب المسئلة البغداديّة الواردة عليه من بغداد ، والمسئلة الواردة عليه من نصيبين ، و من ناحية الجبل ، و في الاعتراض على الكلام الوارد من حمص ، وفي جواب الكتاب الوارد من حمص رواها كلّها عنه ابن أخيه السيّد محيى الدين المتقدّم و غيره كما في « الأمل » .

و ممّن يروى عنه أيضاً الشيخ شاذان بن جبرئيل القمىّ ، و صاحب « السرائر» والشيخ محمّد بن جعفر المشهدى صاحب كتاب « المزار » المشهور .

وعن « معالم » ابن شهرآشوب أنّه ذكره بعنوان حمزة بن علىّ بن زهرة الحسينى و قال له : « قبس الأنوار » في نصرة العترة الأخيار ، و « غنية النزوع » حسن ، و قد تنظر فيه صاحب « الرياض » بأنّ المذكور في نسخ « المعالم » الحاضرة عندى إنّما هو الحارث بن علىّ بن زهرة له « قبس الأنوار » إلى آخر ، و هو محمول على الغلط في تلك النسخ يقيناً ، و تأمّل أيضاً في رواية ابن إدريس عنه و كان النظر منه في تأمّله هذا ما لعلّه وجده في كتاب المزارعة من « السرائر » بهذه الصورة .

و قال بعض أصحابنا المتأخّرين في تصنيف له : كلّ من كان البذر منه وجب عليه الزكوة ، إلى أن قال : والقائل بهذا هو السيّد العلوى أبو المكارم بن زهرة الحلبى

- رحمه الله - شاهدته و رأيته و كاتبته و كاتبني ، و عرفته ما ذكره من تصنيفه من الخطايا فاعتذر بأعذار غير واضحة، وأبان لها[بها خل]أنّه ثقل عليه، ولعمرى أنّ الحقّ ثقيل كلّه ومن جملة معاذيره و معارضاته لي في جواب أنّ المزارع مثل الغاصب للحبّ إذا زرعه فإنّ الزكوة تجب على ربّ الحبّ دون الغاصب ، و هذا من أقبح المعارضات و أعجب التشبيهات ، و إنّما كان مشورتي عليه أن يطالع تصنيفه ، وينظر في المسئلة ، ويغيّرها قبل موته لئلاّ يستدرك عليه مستدرك بعد موته . فيكون هو المستدرك على نفسه فعلت ذلك علم الله شفقة و سترة عليه لأنّ هذا خلاف مذهب أهل البيت . ثمّ إلى أن قال: فما رجع ولا غيّرها في كتابه .

و مات - رحمه الله - و هو على ما قاله تداركه الله بالغفران و حشره مع آبائه في الجنان . انتهى

و أنت خبير بأنّ هذه الكيفيّة إن لم تؤكد عقدة الرواية بينهما كما هي من دأب السلف الصالحين بمحض ملاقاته القرناء لاتنا في ذلك بوجه من الوجوه ، وتشنيعات ابن إدريس على جدّه الأمجد الّذي هو شيخ الطائفة أكثر منها على مثل هذا الرجل أيضاً بكثير . فليعتذر عنه فيها ، و يحمل الأمر على الصحة من الشخص الكبير . هذا

و عن كتاب « نظام الأقوال » أنّ حمزة بن عليّ بن زهرة الحسيني أبا المكارم المعروف بابن زهرة عالم فاضل متكلّم من أصحابنا له كتب منها « غنية النزوع » في الأصولين والفروع ، و كتاب « قبس الأنوار » في نصرة العترة الأطهار ، ولد في شهر رمضان سنة إحدى عشرة و خمسمأة ، و توفّي سنة خمس و ثمانين و خمسمأة . روى عنه ابن أخيه محمّد بن عبد الله بن عليّ بن زهرة ، و محمّد بن إدريس .

و عن تاريخ ابن كثير العامي الشامي أنّ في سنة سبع و خمسمأة لمّا فرغ الملك صلاح الدين أيّوب من مهمّ ولاية مصر و اطمأنّ من أمره توجّه إلى أخذ بلاد الشام و جاء منها إلى حلب و نزل بظاهره . فاضطرب واليه من ذلك ، و طلب أهل الحلب إلى ميدان العراق ، و أظهر لهم المودّة والملائمة ، و بكى بكاءً شديداً ، و رغبهم في حرب صلاح الدين ، فعاهده جميعهم في ذلك ، و شرط عليه الروافض أموراً

منها إعادة حيّ على خير العمل ، و منها أن يفوّض عقودهم ، و أنكحتهم إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني الّذي كان مقتدى شيعة حلب . فقبل منهم الوالي جميع تلك الشروط .

٢٢٦

سيد أفاضل المتألهين حيدر بن علي العبيدي الحسيني الاملي

هو من أجلّة علماء الظاهر ، والباطن ، و أعاظم فضلاء البارز ، والكامن ذكره ابن أبي جمهور الأحسائي الفقيه العارف المشهور بعنوان السيّد العلّامة المتأخّر صاحب الكشف الحقيقي أصله من آمل طبرستان ، و هي كما في « وفيات الأعيان » بمدّ الهمزة و ضمّ الميم ، و بعدها لام مدينة عظيمة من قصبة طبرستان ، و كما في « تلخيص الآثار » مدينة مشهورة أكثر أهلها شيعة .

و كان منشأه ـ رحمه الله ـ حلّة و بغداد ، و صحب فيهما الشيخ فخر الدين بن العلّامة ، والمولى نصير الدين القاشاني المعروف بالحلّي أوان توجّهه إلى زيارة أئمّة العراق عليهم السلام ، وقدكتب بأمر الأوّل منهما رسالته الموسومة بـ « رافعة الخلاف في وجه سكوت أمير المؤمنين عليه السلام عن الاختلاف » .

وله أيضاً من المصنّفات كتاب « الكشكول » في بيان ماجرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله كما أشير إليه في ترجمة العلّامة ـ رفع الله تعالى في الخلد مقامه ـ و تفاسير أربعة على كلام الله الجليل رابعها على السنة أصحاب التأويل يذكر فيه أن نسبته من تلك الثلاثة الباهرة الشرف والنور نسبة الفرقان من التورية ، والانجيل أو الزبور ، وكتاب « جامع الحقايق » ، و كتاب « أمثلة التوحيد » و « رسالة الأمانة » ، و « رسالة الأركان في فروع شرايع أهل الايمان بمذاق كلّ من أرباب الشريعة والعرفان » ، و كتاب « جامع الأسرار ، و منبع الأنوار » وكتاب شرح « الفصوص » الموسوم بـ « نصّ النصوص » و بناه فيه على ردّ مذاهب المصنّف ، و أباطيل سائر شرّاح الكتاب إلّا في مسئلة وحدة الوجود كما في « مجالس المؤمنين » فإنّه وافقهم فيها .

و من جملة ما ذكره في ذلك قوله : و ممّا قد يتوهّم لبعضهم هو أنّ ما يذهب إليه الأشاعرة من نسبة الحسن والقبح جميعاً إلى الله و يقولون: لا فاعل إلّا هو قريب من طريقة أهل الكشف ، والحال [1] ، و هو غلط محض لأنّ بينهما ، و إن كانت مشابهة في الألفاظ . فليس إلّا و بينهما في المعانى بون بعيد ، وذلك لأنّ الأشاعرة المردودة لم يتخلّصوا بعد عن حدّ الشرك الخفىّ بالله ، ولا استغنوا في النظر إليه عن رؤية من سواه ، ولم يصلوا إلى درجة التوحيد في الوجود ليشاهدوا جمال الحقّ بخلاف أهل

(١) أقول : و معنى ما ذكره الاملى فى هذا المقام مانقل من مناظرة الخواجة افضل الدين محمد شيرتركه الاصفهانى ، و كان من اعاظم فضلاء عصره الاماميين مع الميرزا مخدوم الشريفى و المولى ميرزا عباس الباغنوى وابى حامد بن نصرالبيان الشيرازى من نواصب مخالفينابعد ماكان قد نهبهم والزمهم كثيراً فى مجامع فتعاهد واأن يوردوا عليه مالايقدرعلى ردهم فقالوا له : ألست ترى حقيقة مطالب الصوفية وهم فى مسئلة خلق الاعمال التى هى من مهمات مسائل الكلام قد خالفوكم و وافقوا الاشاعرة من أهل السنة لماأن كلا من الفريقين يسندون افعال العباد الى الله و يقولون : لا مؤثر فى الوجود غيره فقال من فوره: بل وقع اشتباه لكم فان الصوفية وافقت الشيعة فى هذه المسئلة لان حاصل كلام كل منهماأن فعل العبد ليس بمباين عنه ولاصادر من غيره الاأن الصوفية يقولون بذلك من جهة اتحاد الوجود عندهم وان المباين فى نظر الشهود مفقود .

قلت : ويشبه ما قاله كون السالبة عندهم حينئذ منتفياً بانتفاء الموضوع ، وقد تنظرفيه بعضهم بأن المستفاد من كلمات الصوفية باعتراف انفسهم الجبرالمحض ولم يوافقوا واحداًمن الاشاعرة والمعتزلة بل يسمونهم القدرية و ينفون كتب الاشعرى كما يقول الشبسترى من كبرائهم :

هرآنكس راكه مذهب غيرجبراست نبى فرمود او مانند گبر است

و فى كتاب « سعادتنامه » :

غصب منصب مكن بعلت كسب فعل حق از تو نيست الا غصب

منه - رحمه‌الله -

الحال ، فانّهم من هذا القبيل ، ولنعم ما قيل :

قومى نه زظاهر و ز باطن آگاه وآنكه زجهالات بضلالت گمراه

مستغرق شركند حقيقت گويند لا فاعل أصلا أبداً غير الله

و قال في « جامع الأسرار » [١] أخذت من لدن عنفوان الشباب بل من حين صباوتى إلى هذا الزمان في تحصيل المعارف الحقّة على طريقة أجدادى الطاهرين ، والأئمّة المعصومين عليهم السلام ، و هى التى في الظاهر شريعة للشيعة الإماميّة ، و في الباطن حقيقة من حقايق الصوفيّة الإلهيّة إلى أن وفقت للتوفيق بين الطائفتين ، و مطابقة كلّ منهما بالآخر حتّى تحقّقت حقيّة الطرفين ، و عرفت حقيقة القاعدتين و طابقت بينهما حذ والنعل بالنعل والقذة بالقذة ، و سررت كما صرت جامعاً بين الشريعة والحقيقة و حاوياً بين الظاهر والباطن واصلا مقام الاستقامة والتمكين قائلاً قول من كان مثلى من أرباب اليقين : الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وماكنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

كانت لقلبى أهواء مفرقة
فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائى
فصار يحسدنى من كنت أحسده
وصرت مولى الورى إذ صرت مولائى
تركت للناس دنياهم و دينهم
عقداً بذكرك يا دينى و دنيائى

وليس ذلك بدعوى ولا رعونة بل تحدّثا بنعم الله تعالى وألطافه لقوله : « و أمّا

---

(١) وعن جامع الاسرار أيضاً أنه قال : الشيعى والصوفى اسمان متغايران لمعنى واحد فان قيل غالب الصوفية فى الظاهر على طريقة أهل السنة و قواعد هم قلنا : بل هم فرق كثيرة كالشيعة ، و انما الناجى منهم الذين حملوا أسرار النبى والائمة عليهم السلام وآمنوا بهم بحسب الظاهر والباطن، و اعتقادى أن أحداً من هذه الطائفة الرفيعة لم يكونوا من أهل السنة الا طائفة النقش بندية الذين ينتهى تصوفهم الى الخليفة الاول لاغير . منه ـ رحمه الله ـ

بنعمة ربّك فحدّث » و تذكّراً بكرم الله تعالى وألطافه لقوله: « و ذكّرفان الذكرى تنفع المؤمنين » و مع ذلك كلّه كلّما أتحدث من هذه الأقسام في هذا الكتاب ، و مثل هذا الكتاب أضعافاً مضاعفة بمرارمتعدّدة لا يكون إلّا ذرّة من جبل ، و قطرة من بحر لأنّ نعم الله غير قابلة الاحصاء « و إن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها » هذا .

و من نفايس كلماته بنقل صاحب « المجالس » و قد ذكره في ذيل شرح الفصّ الشعيبي عند ردّه لاعتقاد المعتزلة في أنّ العاصي معاقب قبل التوبة و هو أنّه قال بعد اعتضاده مذهب الاعتزال و تقويته مقالتهم بكلمات أهل الحال و أدلّة العقول : و هذا من الشيخ الّذى هو رئيس الموحّدين عجيب لأنّه يدعى أنّ اعتقاده هو هيولى الاعتقادات كماسبق ذكره مراراً . فكيف يذمّ لعمرو وزيد فيإعتقاده و أفعاله و أحكامه و أحواله ، وقدتكلّم وأثبت قبل هذا أنّ المقرّ والمنكرفي جميع الصورهولاغيره. انتهى.

ثمّ إنّ هذا السيّد الجليل غير السيّد قطب الدين حيدرالموسوى التونىالعارف الموحّد المنتهى نسبه إلى عبد الله بن موسى بن جعفر عليهما السلام ، و نقل صاحب «المجالس» عن السيّد المتقدّم في شرح الفصّ الداودى أنّ بيدى هذا السيّد الأيّدالين الحديد مثل الشمع ، و أنّه لمّاتشرّف بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام إتكىعلى صخرة كانت هناك بحذاءالروضة المنوّرة فيداخل الجدارسبعةأيّام بلياليهاولم يتغذ بشيء فيهذهالمدّة ينتظر الرخصة من الحضرة فيالدخول فظهرمنها فيجوف الليلة الثامنة صوتاًجهوريّاً أهال أهل المشهد جميعاً لزعمهم أنّهاصيحة قيام الساعة ، وكان فيه قائلاً يقول:أدركوا ولدى حيدر. فلمّابحثواعنه منأطراف الروضة إذاهم به واقفاًهنالكفأخذوافي تعظيمه بمالامزيدعليه.

و نوادر أخباره أيضاً كثيرة لا يفى بذكرها هذه العجالة ، ولا نسبة أيضاً للشيخ الفاضل المحقّق فخر الدين حيدر بن علىّ بن أبى علىّ محمّد بن إبراهيم البيهقى الّذى صنّف ابن العلّامة ـ رحمه الله ـ « رسالة النية » بالتمامه مع هذين الرجلين بوجه من الوجوه كما لا يخفى .

إلى هنا انتهى هذا الجزء ، و يليه الجزء الثالث أوّله : باب ما أوّله الحاء المهملة عن سائر أطباق الفريقين ، والحمد لله أوّلاً و آخراً .

الفهارس

للجزء الثانى

من

روضات الجنات

للخوانسارى

فهرس الاعلام المترجمين

فهرس الاعلام

(الف)

(ث)

(ج)

(ز)

(س)

(ش)



فهرس الامم والقبائل والارهاط والعشائر ونحوها

(الف)

فهرس الاماكن

(الف)

فهرس الكتب

(ت)

(ث)

(ن)

ROUZAT AL JANNAT

BY

AL SEYYED MOHAMMAD BAGHER

AL MOUSSAVI - AL KHONSARI

التصويبات

الصفحة	السطر	الصواب
١٥	٤	تحضرنى
١٦	١١	الاصول العمليّة
٣٦	٢٣	أبا الحسين
٦٣	٦	تنزهاته
١٤٣	١٠	الذى يروى
١٥٦	١٥	الطريحى
١٦٣	١	والصابىء
١٦٨	١٩	ضجت
٢٢١	٢٢	إنّى
٣٥٧	١	المكتوب
٤١٣	١١	علىّ بن محمد بن السكون
٣١٣	١٢	علىّ بن عمر الأشرف
٤٢٢	١٤	محمد بن العلقمى ١٨٩


VETVS TESTA
NOVVM MENTVM
DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

